منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة

لكة ا جاز (١٩١٦ ـ ١٩٢٥)

دراسة   الأوضاع السياسية

تأليف

طالب محمد وهيم

الطبعة الأولى

١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

شكر وتقدير

أتقدم بوافر الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الدكتور عبد القادر أحمد اليوسف، لما بذله من الجهد المخاص والمتابعة الحريصة والإرشادات الصائبة خلال فترة إشرافه على هذه الرسالة. كما أتوجه بشكري للاستاذين الكريمين الدكتور فاضل حسين والدكتور كمال مظهر، لما قدماه من عون ومساعدة لاتمام هذا البحث.

وأعرب عن تقديري للعون الذي حظيت به من قبل بعض الأخوة أثناء فترة عملي، أخص منهم بالذكر الأخوة صادق حسن، وخليل علي مراد، وصبري فارس..

ولا يسعني هنا إلا ان أسجل بإعجاب وتقدير عاليين ذلك العون الذي غمرت به من قبل كافة العاملين في المكتبة المركزية لا ستكمال جوانب هذا البحث كما أعبر عن امتناني للعاملين في كل من المركز الوطني لحفظ الوثائق، ومكتبة كلية الآداب، ومكتبة الدراسات العليا في الكلية ذاتها، ومكتبة المتحف العراقي، ومكتبة الأوقاف ومكتب باري للطباعة، لما أبدوه من مساعدة وتفهم.

تقديم

كثيرة هي الأحداث التاريخية والسياسية التي لم تنل بعد كل ما تستحقه من بحث وتحليل... ولعل احد ابرز هذه الأحداث في تاريخ امتنا المعاصر، هو تأسيس (مملكة الحجاز) خلال الفترة ما بين سنة ١٩١٦ ـ ١٩٢٥.

والكتاب الذي يسعد مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة بتقديمه الى القارئ الكريم، يتناول هذا الحدث التاريخي الهام.

ويأمل المركز بنشره لمثل هذه الدراسات ان يكون قد حقق جانبا هاما من أهدافه المتمثلة بنشر وتعميم نتائج البحوث العلمية التي تتناول الموضوعات الحيوية لتأريخ امتنا المعاصر.

شعبة الدراسات الاجتماعية

مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة

المقدمة

يعالج البحث تاريخ الحجاز المعاصر للحقبة ما بين ١٩١٦ـ ١٩٢٥ وهي الحقبة التي شهدت قيام (مملكة الحجاز) وسقوطها. ولا شك ان الأعوام التسعة التي تمثل عمر هذه المملكة كانت حدثا بارزا ومهما في تاريخ العرب المعاصر وتزداد أهميتها وضوحا كلما تكشفت لنا العلاقة القائمة بين الحقبة موضوع البحث وبين بعض مشاكل العرب الحاضرة، كنتائج للفترة المذكورة.

يضاف الى ذلك ان الموضوع لم يبحث بحثا أكاديميا مستقلا من قبل الباحثين، وان كان بعضهم قد لمح إليه بوجه عام من خلال تعرضه للقضايا العربية وعلاقة الشريف الحسين بها، أو من خلال الإطار العام للدراسات التي تتناول السياسة الأوربية في المنطقة العربية أو الشرق الأوسط، من غير التعرض لمملكة الحجاز كدولة مستقلة لها معالمها التي تميزها من سائر الكيانات السياسية القائمة في المنطقة يومئذ.

لقد واكبت هذا البحث بعض الصعوبات يمكن اجمالها فيما يأتي:

الأبعاد القومية لسياسة المملكة الخارجية مع الحلفاء، فلم يكن بالامكان فصل هذه السياسة عن أوضاع المشرق العربي بقدر ما كان يصعب علينا دراسة هذه الأوضاع دراسة مفصلة على حساب نقاط البحث الرئيسة. غير ان هذه الصعوبات لم تمنع من تناول مجمل هذه النقاط الى الحد الذي ترتبط فيه بالحجاز ارتباطا لا يمكن تجاهله.

سعة الموضوع بصورة عامة بحكم الدور الذي أدته المملكة في المنطقة واستقطابها معظم الأحداث الجارية فيها، زاد من ذلك تضارب وجهات النظر التي تحملها مصادر البحث وما يترتب على ذلك من مراقبة المصادر وأهوائها وما يتطلبه ذلك من الاجتهادات في بعض الأحيان.

ان دراسة جزئيات السياسة الدولية في المشرق العربي في تلك الحقبة أمر ليس من السهولة تجاوزه أو الخروج منه بأحكام وحقائق وافية للملابسات التي تحيط هذه السياسة، ومن

هنا فإن دراسة محدودة من هذا النوع لا يمكنها الإيفاء كليا بأبعاد هذه السياسات.. ويظل الباحث ـ والمبتدئ على وجه الخصوص ـ مبتدئا وربما مخطئا في بعض تصوراته رغم الفهم العام للمبادئ التي ترتكز عليها السياسات المذكورة.

ارتأيت تقسيم البحث الى خمسة فصول جاء الفصل الأول دراسة عن الحجاز واستقلاله عن العثمانيين وتناولت فيه نبذة عن حياة الحسين بن علي لدوره البارز في الأحداث التي نحن في صدد دراستها. وقد ضمت هذه النبذة السريعة حياته حتى توليه الشرافة في مكة، ثم شرافته في مكة، وعلاقته المتردية مع الدولة العثمانية وتطورها الى إعلان الثورة واستقلاله عنها، بعد ان مهد لذلك باتصالاته التي أتمها مع الإنكليز. كما تناول الفصل بيان بعض الدلالات المتعلقة باستقلال المملكة بعد قيامها في عام ١٩١٦، كالعلم والنقود والنشاط الصحفي، حاولنا بعدها التعرف لموقف الحلفاء من ملكية الحسين التي أعلنها على العرب بعد انفصاله عن العثمانيين.

اما الفصل الثاني فجاء دراسة لمؤسسات المملكة الداخلية بمختلف نشاطاتها الاقتصادية والادارية والعسكرية والثقافية... وغيرها مما يخضع لسياسة الدولة الداخلية التي هي جزء من الأوضاع السياسية العامة التي نحن في صدد معالجتها ولا بد من الإشارة هنا الى أهمية جريدة (القبلة) جريدة الحكومة الرسمية في تغطية معظم جوانب هذا الفصل لانعدام المادة الأساسية في هذا المجال. هذا إضافة الى ما توفر من المعلومات التي أسعفتنا بها بعض الوثائق البريطانية غير المنشورة.

وكرس الفصل الثالث لدراسة سياسة المملكة الخارجية تجاه الدول غير العربية (الأجنبية) واستهل بموقف الهاشميين من معاهدة سايكس ـ بيكو، فموقفهم من القضية الفلسطينية بداية ظهورها وموقفهم من عروض الصلح التي تقدم بها الأتراك، كما تناول الفصل باقتضاب دور المملكة في مؤتمر الصلح في باريس، ثم سياستها بعد المؤتمر المذكور وما تميزت به من اتجاهات تغاير ما كانت عليه في السابق. إذ اتسمت منذ ذلك الحين بالسلبية والخلافات كرد فعل للنتائج المخيبة التي خرج بها المؤتمر وما أعقبته من تسويات، ولم تنفع الخطوات التي أبداها الجانبان لتسوية خلافاتهما عبر مشاريع غير ناجحة ابتدأت عام ١٩٢٠ بالاجتماعات التي عقدها فيصل في لندن لهذا الغرض، فمشروع معاهدة ١٩٢١ ثم مشروع معاهدة ١٩٢٣.

وقد تطرقنا الى علاقة المملكة المتسمة بالايجابية مع الجمهورية التركية والاتحاد السوفييتي بقدر ما يسمح به الموضوع.

وحاولنا في الفصل الرابع التعرف على سياسة المملكة الخارجية تجاه الأقطار العربية والتعرف بالتفصيل على مجمل جوانبها، سواء سياستها مع الأقطار الخاضعة للانتداب كسوريا

والعراق وشرق الأردن، أو غيرها من الأقطار المجاورة والقريبة، كأقطار الجزيرة العربية ومصر. فكانت للحجاز مواقفه الرافضة للاحتلال الفرنسي لسوريا عام ١٩٢٠، وموقفه المماثل من سياسة العنف التي كانت تنتهجها السلطات الفرنسية في سوريا، كما كان للحجاز علاقته بالحركة الوطنية في العراق، وهو من الذين أسهموا في الدفاع عن قضية الموصل وحق العراق بها. اما بالنسبة لشرق الأردن فكانت مشكلة العقبة ومعان عام ١٩٢٥ـ والأساليب البريطانية التي استخدمت لاقتطاع المنطقتين المذكورتين من الحجاز لشرق الأردن ـ كل ما يمكن ملاحظته عن علاقة القطرين. في حين اتسمت العلاقات الحجازية المصرية بالخلاف في الأخيرة بسبب بعض المشاكل المتعلقة بموسم الحج، إضافة الى خلافاتهما بشأن (الخلافة). اما علاقة الحجاز بأقطار الجزيرة العربية فاتسمت ـ ما عدا نجد ـ بالاعتدال والتجاوب الى حد التفكير في عقد تحالفات ثنائية كما هو الحال بالنسبة لليمن وعسير، غير ان العلاقات مع نجد ظلت ومنذ بدايتها تتسم بعدم الثقة والتوتر والصدام العسكري أحيانا واستمرت على حالها دون ان يكون لمؤتمر الكويت الذي عقد في عام ١٩٢٣ اثر في تسويتها فكان ذلك آخر محاولة لتسوية العلاقات الحجازية النجدية، قبل شروع الوهابيين بهجومهم الكاسح ضد الحجاز واحتلاله.

وقد أفردنا فصلا مستقلا هو الفصل الأخير عن الهجوم الوهابي وسقوط المملكة وزوالها عام ١٩٢٥، وحاولنا قبل التعرض للهجوم المذكور دراسة بعض التناقضات التي تميزت بها سياسة الحسين عموما وأثرها في تمهيد الأوضاع الى ما انتهت إليه، عرجنا بعدها في الحديث عن الهجوم الوهابي بمرحلتين ـ كما ارتأينا ذلك ـ مرحلة الطائف والتي تضمنت سقوط الطائف، وتنازل الحسين، فمصيره الذي انتهى إليه. ثم مرحلة مكة ـ جدة التي تم خلالها احتلال الأولى وحصار الثانية، وما تخلل هذه المرحلة من مواقف رسمية أو غير رسمية من النزاع، ومدى ما تحملته بعض هذه المواقف ـ وبالذات الموقف البريطاني ـ من مسؤولية في النهاية المؤسفة التي انتهت إليها هذه المملكة.

دراسة في مصادر البحث

اعتمد البحث على مجموعة مختلفة من المصادر يمكن ترتيبها على النحو التالي:

أولا ـ الوثائق غير المنشورة:

(أ) الوثائق البريطانية غير المنشورة.

(ب) الوثائق العراقية غير المشورة.

ثانيا ـ الوثائق المنشورة:

(أ) الوثائق البريطانية المنشورة.

(ب) الوثائق المنشورة باللغة العربية.

ثالثا ـ الصحف والمجلات:

رابعا ـ الكتب.

أولا ـ الوثائق البريطانية غير المنشورة: ونعني بها ملفات الوثائق المحفوظة في دائرة السجلات العامة بلندن (Puplic Record Office) والتي تشمل الوثائق الخاصة بوزارة الخارجية البريطانية، وبدائرة الاعتماد البريطاني في جدة، والمكتب العربي في القاهرة، والدوائر البريطانية الأخرى في بغداد أو فلسطين.

جاءت هذه الوثائق في أربعة ملفات هي:

١ـ الملف ***(F.O. 686/74)*****:** ويعد من ابرز الملفات التي استخدمت في هذا البحث لحجم الوثائق التي ضمها من جهة ولأهميته في دراسة جوانب متعددة من البحث للفترة الواقعة ١٩١٧ـ ١٩٢٣ من عمر المملكة بشكل عام، وللفترة ١٩٢١ـ ١٩٢٢ بشكل مكثف وخصوصا ما يتعلق منها بالعلاقات البريطانية الحجازية.

احتوى هذا الملف على الاتصالات الجارية بين الحسين أو حكومته بالحكومة البريطانية وسلطاتها المحلية بخصوص الوعود والالتزامات المقطوعة بشأن استقلال العرب واسناد دولتهم المنشودة، كما تضمن معلومات وافية عن العلاقات النجدية الحجازية والموقف البريطاني منها، يضاف الى ذلك بعض المعلومات المتعلقة بمصير أقطار المشرق العربي وموقف الحجاز من ذلك.

٢ـ الملف ***(F.O.882/13)*****:** ولا يقل هذا الملف أهمية عن سابقه، في معلوماته عن جوانب مختلفة من البحث سواء ما يتعلق منها بالحجاز أو بالقضية العربية ككل وعلاقة ذلك ببريطانيا وجيرانه العرب، كما تضمن بعض المعلومات المتعلقة بالمنح المالية التي كانت ترسلها

بريطانيا للحجاز، أو اتصالات الحسين وتأكيداته على الوعود البريطانية المتعلقة بمصير العرب، فضلا عن التقارير المرفوعة عن اجتماعات بعض الموظفين الإنكليز لبحث القضايا المتعلقة بفلسطين أو العلاقات مع نجد أو ما يتعلق بمستقبل أقطار المشرق العربي... ومعلومات أخرى رغم اقتضابها عن جوانب خفية من علاقات الحجاز بإمارة حايل.

٣ـ الملف (*F.O.882/23*):

واحتوى بعض المعلومات المتعلقة بتنظيمات الدولة الداخلية، كالجيش والمالية.

٤ـ الملف (*F.O. 882/3*):

وتضمن بعض الوثائق بخصوص العلاقات الحجازية النجدية ومناقشات مسؤولي حكومة الهند والقاهرة بصددها، والموقف البريطاني عموما من هذه العلاقات.

ثانيا ـ الوثائق العراقية غير المنشورة:

١ ـ ملفات المركز الوطني لحفظ الوثائق:

ضمت هذه الملفات الكثير من الوثائق المهمة في مجال بحثنا سواء المتعلقة منها بالعلاقات القائمة بين الحجاز وبريطانيا، وارتباط ذلك بسياسة الأخيرة في المنطقة، أو ما يتعلق بالعلاقات الحجازية النجدية وتطورها حتى اواخر أيامها، كما ضمت بعض المعلومات عن القضايا المشتركة بين الحجاز وكل من العراق وشرق الأردن، فضلا عن معلوماتها الوافية عن جوانب تتعلق بسقوط المملكة ومواقف بعض الجهات من ذلك، كالموقف العراقي، والموقف البريطاني.

٢ـ ملفات مخازن وزارة الداخلية:

وتضم الملف(٢٣/١٣) المعنون بـ (منكوبي الحجاز ١٩٢٥/ ١٩٢٦)، والملف (٦٣/٦٨) (١٩٢٤ـ ١٩٢٥) (الملك حسين بن علي). كرس الملف الأول لدراسة الموقف العراقي الرسمي من الهجوم الوهابي الأخير على الحجاز، بدأً بالملك فيصل، إضافة الى معلوماته بخصوص الدعم المادي الذي ارتأت الحكومة العراقية اتخاذه بحق الحجاز،

فيما كرس الملف الثاني معلوماته عن الموقف الشعبي في العراق من الهجوم الوهابي المذكور، والذي انعكس في الاحتجاجات والاجتماعات الدينية التي عقدت في بعض المدن العراقية، تعبيرا عن موقفها من الهجوم المذكور، إضافة الى موقف سلطات الانتداب من ذلك.

ثانيا ـ الوثائق المنشورة:

١ ـ الوثائق المنشورة باللغة الانكليزية.

٢ـ الوثائق الخاصة بالسياسة الخارجية البريطانية ١٩١٩ـ ١٩٣٩.

غطت هذه المجموعة من الوثائق فترة مهمة من فترات البحث، ونعني بها الفترة التي أعقبت مؤتمر الصلح سواء على صعيد علاقات المملكة بنجد وموقف بريطانيا منها، أو علاقة المملكة ببريطانيا نفسها وما شابه من الخلافات، أو مواقف اتخذها الحجاز من التسويات السياسية غير الاتفاقيات أو المعاهدات المتعددة كمعاهدة سان ريمو ومعاهدة سيفر، ومن قبلهما معاهدة فرساي يضاف الى ذلك بعض الإشارات التي تضمنتها هذه الوثائق رغم ندرتها عن علاقة الهاشميين بالكماليين.

٢ـ الوثائق المنشورة باللغة العربية:

(أ) المراسلات التاريخية ١٩١٤ـ ١٩١٨:

وهي مجموعة من الوثائق التي قام بجمعها ونشرها الأستاذ سليمان موسى عن المراسلات التي جرت معظمها بين أفراد الأسرة الهاشمية والمسؤولين الإنكليز. وترجع هذه الوثائق في أصلها لملفات دائرة السجلات العامة في لندن،إضافة الى الوثائق المسماة بـ (أوراق الأمير زيد) التي تمكن الكاتب من الحصول عليها من أصحابها.

(ب) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين: مجموعة من الوثائق المتعلقة بقضية فلسطين بين عامي ١٩١٥ـ ١٩٤٥، قامت الجامعة العربية بجمعها ونشرها في عام ١٩٥٧. ولعل ابرز ما يهمنا منها التقارير الذي رفعه الدكتور هوكارث (D. Hogarth) عن اجتماعه بالملك حسين والقضايا التي دارت في الاجتماع.

(ج) الوثائق النجدية: وتتمثل بالكتاب الأخضر النجدي الذي قامت سلطنة نجد بنشره في أعقاب فشل مؤتمر الكويت عام ١٩٢٤، وتكمن أهمية الكتاب في نجد كونه مجموعة من الوثائق الرسمية المتمثلة بمحاضر جلسات مؤتمر الكويت ومواقف الإطراف المشاركة فيه.

ثالثا ـ الصحف والمجلات:

اعتمد البحث على عدد من الصحف تأتي في بدايتها جريدة (القبلة) الجريدة الرسمية لحكومة الحجاز. والواقع ان أهميتها لا تقتصر على كونها من مصادر البحث المهمة، وانما

لكونها من المصادر الرئيسة التي لا يمكن للدراسات المختصة في الجزيرة العربية أو القضية العربية الاستغناء عنها. والملاحظ عن هذه الجريدة ـ كما يبدو لي ـ عدم استخدامها من قبل الباحثين استخداما كافيا ولعل ندرتها ما يفسر هذا الأمر.

لقد غطت هذه الصحيفة مختلف جوانب البحث واستخدمت بشكل واف منذ صدورها عام ١٩١٦ حتى توقفها أواخر عام ١٩٢٤ خلال الهجوم الوهابي الأخير على الحجاز.

ومن الجرائد الأخرى التي استعنا بها في البحث بعض الجرائد العراقية، كجريدة الاستقلال والعراق والعالم العربي والعاصمة والشرق ودجلة والموصل والأوقات البغدادية،

ومن الجرائد العربية جريدة الف باء الدمشقية.

اما المجلات فاستعان البحث ببعضها كمجلة الشرق الأوسط المصرية لعام ١٩٧٤ ومجلة المقتطف المصرية لعام ١٩٣٣ ومجلة البلاغ اللبنانية لعام ١٩٧٥ ومجلة آفاق عربية العراقية لعام ١٩٧٦.

رابعا ـ الكتب والمطبوعات العربية:

وتشمل كتب الرحلات والمذكرات والكتب العامة، فمن كتب الرحلات يبرز كتاب أمين الريحاني (ملوك العرب) كواحد من الكتب المعاصرة للفترة موضوعة البحث، ومؤلفة احد الذين جابوا الجزيرة العربية هذه الحقبة واستقوا معلومات كتابهم من خلال مشاهداتهم ولقاءاتهم بحكام الجزيرة وفي بدايتهم الملك حسين بن علي. ويرد كتاب آخر من كتب الرحلات ونعني به كتاب (تذكار الحجاز) لعبد العزيز صبري احد الزوار المصريين للحجاز للفترة ما بعد عام ١٩٢٠. وقد أعاننا الكتاب ولو بشكل غير واف في دراسة بعض جوانب الأوضاع الداخلية للمملكة، علما ان المؤلف ممن عرفوا بولائه للأسرة الهاشمية في الحجاز. ويأتي كتاب خير الدين الزركلي (ما رأيت وما سمعت) وكتاب محمد بهجت البيطار (الرحلة النجدية الحجازية) في قائمة كتب الرحلات التي استفدنا منها في بعض النقاط المتعلقة بمؤسسات المملكة الداخلية، والكتابان يمتازان باعتدال وجهة نظرهما عموما وسرد الحقائق.

اما كتب المذكرات التي دونها من أسهم في إحداث هذه الحقبة فتضمنت مذكرات عدة شخصيات، كأحمد قدري وفائز الغصين وابراهيم الراوي وساطع الحصري والملك عبد ا وتوفيق السويدي وصبحي العمري.

وقد امتازت هذه المذكرات عموما بوجهة نظر متعاطفة أو معتدلة إزاء الهاشميين.

ومن المذكرات التركية التي استعنا بها، مذكرات القائد العثماني جمال باشا، وهي ـ وبما امتازت به من النظرة المعادية للهاشميين ـ تعين الباحث في دراسة العلاقات الحجازية العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى، بحكم المسؤولية التي كان يتحملها كاتب المذكرات حين ذاك.

اما الكتب العامة، فإن كتب أمين سعيد تأتي في بداية قائمة الكتب المستخدمة في هذا البحث، وهي الثورة العربية الكبرى بأجزائه الثلاثة، وملوك المسلمين بجزئيه،

وتاريخ الدولة السعودية بأجزائه الثلاثة، فكتابه أسرار الثورة العربية الكبرى.

والملاحظ على سعيد انتقاله من الاعتدال أو التعاطف مع الهاشميين في كتبه المتقدمة كالثورة وملوك المسلمين، الى وجهة نظر سعودية صرفة في كتابه الأخير (الدولة السعودية)، على ان ذلك لا يمنع من الإشارة الى وفرة المعلومات التي امتازت بها هذه المصادر بخصوص التاريخ الهاشمي قياسا لغيرها.

ويبرز كتاب أمين الريحاني (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) في قائمة الكتب المهمة لما ضمه من معلومات وافية عن العلاقات الحجازية النجدية والصراع الدائر بين العائلتين حتى نهايته، هذا فضلا عن معاصرة الكاتب لأحداث هذه الفترة ودوره فيها، مع الأخذ بنظر الاعتبار وجهة نظره السعودية في معالجة الأحداث وتفسيرها. ويأتي كتابا كل من حافظ وهبة (جزيرة العرب في القرن العشرين) وفؤاد حمزة (قلب جزيرة العرب) في قائمة الكتب المهمة أيضا، وهما ـ وبغض النظر عن ولائهما للعائلة السعودية ـ من اقرب شخصيات ابن سعود ومستشاريه في تلك الفترة. وللمؤلفين كتابان آخران يمكن ملاحظتهما في قائمة المصادر، ومن المصادر الأولية أيضا كتاب محمد طاهر العمري (مقدرات العراق السياسية) وكتاب جورج انطونيوس (يقظة العرب).

كما استند البحث الى بعض الدراسات الحديثة، منها دراسة السيد سليمان موسى (الحركة العربية ١٩٠٨ـ ١٩٢٤) التي اعتمدت في أكثر جوانبها على المصادر الأصلية والوثائقية، والرجل مع وجهة نظره الهاشمية لم يكن بذلك المتطرف الذي ظهر عليه المؤرخون السعوديون كالريحاني، وفلبي، ووهبة وحمزة، وعطار، والمختار.. هذا ولسليمان موسى مؤلفات أخرى استخدمت في هذا البحث يمكن مراجعتها في قائمة المصادر، كما ضم البحث بين مصادره بعض الدراسات الحديثة ككتاب (المخفي من حياة لورنس) لمؤلفيه نايللتي، سمبسون، وهو من الكتب المدعومة بالوثائق غير المنشورة، والتي أعانتنا في دعم بعض الحقائق المختلف عليها بشأن موقف الهاشميين من معاهدة سايكس بيكو، ولكتاب ايرلند (العراق دراسة في تطوره

السياسي) اهميته بين المصادر الحديثة وبين البحوث الاكاديمية في تاريخ العراق السياسي بالذات.

خامسا: اما الكتب الاجنبية، فقد استند البحث على العديد منها، ممن لها اهميته في هذا المجال أو ذاك، تأتي في مقدمتها كتب جون فلبي (Philby) المتعددة وهي: Arabian days , Arabia, Arabia Jubiliee , Forty years in the wilderness وكتابه تاريخ نجد (الذي هو ترجمة لكتابه الاصل Saudi Arabia ومؤلفات فلبي من المصادر الأولية والمهمة في هذا البحث وبالذات في دراسة العلاقات النجدية الحجازية وتطورها، بما في ذلك انعكاس التناقضات القائمة بين مدرستي الهند والقاهرة على هذه العلاقات، ومع تحيز فلبي الواضح لإبن سعود سواء على صعيد شخصي أو على الصعيد ارتباطه بدوائر حكومة الهند المعروفة بنظرتها السلبية تجاه الهاشميين فإن ذلك لا يمنع من الاعتراف بأهمية مؤلفاته لأي باحث يعالج هذه الفترة.

ومن المصادر القيمة الأخرى رسائل المس بيل (Bell) التي قمت بجمعها (Elizabeth Burgoyne) في كتابها المعنون بـ (Gertrud , Bell , From Personal Papers) بجزئين احتوى الجزء الثاني من الكتاب قسطا لا بأس به من المعلومات المتعلقة بالحجاز وعلاقة ذلك بالعراق، فضلا عن بعض الاشارات التي تتعلق بالاوضاع الداخلية للمملكة.

ومن المصادر الأولية في هذا البحث أيضا كتاب ستورس (Storss) الموسوم بـ (Orientations) وتكمن أهمية الكتاب في كون مؤلفه احد الموظفين الانكليز في المنطقة واشغل عدة ظائف فيها، وكان له قسط وافر في تبني مهمة الاتصال بالهاشميين وتأليبهم على الثورة منذ عام ١٩١٤، اثناء وجوده في القاهرة سكرتيرا للمندوب السامي البريطاني.

ومن هنا جاء كتابه معينا في حديثنا عن الاتصالات المذكورة وهذه الفترة من تاريخ المملكة.

ويحتل كتاب بولارد (the Cameis must go) أهمية مماثلة في قائمة الكتب الأولية نظرا لان مؤلفه واحد من الموظفين الانكليز الذين اشغلوا عدة مناصب في الشرق الأوسط ويكفي انه اشغل منصب القنصل البريطاني في جدة في العامين الاخيرين من عمر المملكة. ولا بد من الإشارة هنا الى وجهة النظر البريطانية التي تمتعت بها المصادر الثلاثة الاخيرة في معالجتها للاحداث أو الحقائق.

ونورد هنا بعض الدراسات الحديثة التي عاجلت بعض نقاط البحث ككتاب:

Aaron, Klieman , The Foundation of British Policy in the Middle East. the Cairo Conference , 1921.

وكتاب (Jukka Nevakivi , Britain , France and the Middle East) والكتابين من المصادر الاكاديمية المدعومة بالوثائق، وبوجهة نظر موضوعية عموما عالج الكتاب الاول السياسة البريطانية في المنطقة العربية بعد مؤتمر القاهرة ١٩٢١ من غير ان يغفل في حديثه دراسة الفترة التي تقدمت بحثه، وضمن دراسته لهذه السياسة كان يتناول بعض ما يتناول الدور الذي اداه الهاشميون بهذا الخصوص. أما (نيفاكيفي) فقد عالج السياستين البريطانية والفرنسية في الشرق الأوسط عموما في الفترة التي سبقت فترة البحث التي عالجها (كليمان) فجاء احدهما مكملا للآخر في دراسته.

ويأتي كتاب (From Ottomanisim to Arabisim) وهو مجموعة مقالات قام بنشرها الاستاذ داون (Dawn) ضمن الكتب الحديثة التي اعتمدنا عليها في دراسة العلاقات الحجازية العثمانية خلال فترة الامارة ١٩٠٨ـ ١٩١٦. وهو مع اعتماده على العديد من المصادر التي اعتمدناها في البحث، لا يخلو من المصادر الأصلية والوثائق التي اعتمدها في دراسته. هذا فضلا عن تحليلاتها القريبة من الموضوعية.

كما يمكن الإشارة الى دراسة كريستوفر سايكس (Sykes) في كتابه (Cross Road to Israil) الذي تناول فيه بعض الجوانب المتعلقة بموقف الهاشميين من القضية الفلسطينية، مع الأخذ بالاعتبار وجهة نظر الكاتب البريطانية.

وتضمن البحث أيضا في دراسته للعلاقات الحجازية النجدية بكتاب كريفز (Graves) الموسوم بـ (the life of Sir Percy Cox) وذلك من خلال عرضه لحياة كوكس كأحد موظفي حكومة الهند البارزين في المشرق العربي. والظاهر ان الكاتب استعان ببعض الوثائق غير المنشورة في بحثه المذكور، كما يتضح لدينا من خلال استخدامنا لبعض الوثائق بصدد وجهات النظر السياسية بين مدرستي الهند والقاهرة.

ولا بد من الإشارة أيضا الى دراسة (Elizabeth Monroe) في كتابها (Philby of Arabia) لتعرضه هو الآخر للعلاقات الحجازية النجدية من خلال الحديث عن حياة فلبي ودوره في الجزيرة العربية ومع النظرة البريطانية التي تمتعت بها مؤلفة الكتاب، فهي تدعم دراستها ببعض الوثائق البريطانية غير المنشورة.

وهناك عدد من الكتب الانكليزية أو مطبوعة باللغة ذاتها تفتقر الى النظرة الموضوعية وتتسم بالسلبية الواضحة من الاسرة الهاشمية في الحجاز قياسا بموقفها الودي من ابن سعود، ومن هذه الكتب: Howard ; the Desert King , Ibn Saud and his Arabia Armstrong ; the Lord of Arabia Mechin ; Arabian Destiny.

ومن المصادر الروسية التي استعان بها الباحث في دراسة العلاقات الحجازية السوفييتية كتاب (الاتحاد السوفييتي والبلاد العربية) باللغة الروسية * وهو من الكتب الوثائقية التي تحوي على الكثير من الوثائق والمعاهدات والرسائل المتبادلة بين الاتحاد السوفييتي والبلدان العربية في الفترة من عام ١٩١٧ ـ ١٩٦٠، كما استعان الباحث في هذا المجال بكتاب روسي آخر مترجم الى اللغة العربية بعنوان (سياستان إزاء العالم العربي) لبوندا ريفسكي، واستعان أيضا بكتاب (مذكرات انور باشا)، وهو من الكتب التركية، في دراسة بعض جوانب العلاقات الحجازية العثمانية قبل عام ١٩١٦.

وهناك كتب عديدة اغفلت لأهميتها الثانوية واعتمادها على المستخدمة في هذا البحث، كما ان هناك مصادر لم تشر اليها المقدمة يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر.

---

* قام الدكتور كما ل مظهر مشكورا بترجمة بعض النصوص المتعلقة بالبحث من الكتاب المذكور.

الفصل الاول

الحسين بن علي واستقلال الحجاز

١ ـ نبذة عن تاريخ الحسين بن علي حتى توليه الشرافة:

(أ) بداية حياته:

لقد ورث العثمانيون السيادة على الحجاز من المماليك وذلك منذ استئصال السلطان سليم قوى هؤلاء العسكرية اثر معركة (الريدانية) سنة ١٥١٧م وقضائه على (طومان باي) آخر سلاطين الدولة المملوكية. وقد اصبح سلاطين آل عثمان حماة الحرمين منذ ان قدم (بركات الثاني) شريف مكة[1] وحاكم الحجاز ولاءه للسلطان سليم الاول. وقد استمرت السيادة العثمانية

---

[1] تدل كلمة الشريف في اللغة على الارتفاع والعلو، وتطلق على الشخص الحر الذي له آباء متقدمون في الشرافة. وقد تطور مدلولها تاريخيا، فكانت تطلق على اصحاب الجاه ورؤساء القبائل وكبار القوم قبل الاسلام، ثم صار الانتساب الى آل بيت النبي (ص) واقربائه علامة مميزة لهذا اللقب. وقد ذهبت التفسيرات الصادر من الآيات القرآنية والاحاديث والروايات التاريخية عدة مذاهب في احقية اي الفروع من الاسرة النبوية في هذا اللقب،بيد انه كان يدور في اسرة الرسول دون غيرها، كالعلويين والعباسيين. اما في الحجاز فكانت العادة ان يسمى ابناء (الحسين بن علي) بالشرافة وحدهم نظرا لان اجدادهم كانوا حكام مكة في حين كان يلقب ابناء الحسين بلقب السيد فقط، ومع ذلك يتكلمون عن الشريف الاكبر بقولهم سيدنا، انظر دائرة المعرف الاسلامية. الطبعة العربية. مادة شريف، المجلد الثالث عشر، ص٢٦٦ وما يليها.

والجدير بالذكر ان مؤسسة الشرافة يرجع تأسيسها في الحجاز الى الفترة في ستينات القرن العشر الميلادي، ٩٦٦ ـ ٩٦٨م.

وانظر ايضا: D.G. Hogarth a History of Arabia. Oxford. 1922. P. 114.

وراجع احمد السباعي، تاريخ مكة، مطابع دار قريش بمكة، الطبعة الثالثة ١٣٨٥هـ. ج١، ص١٧٢.

اما السلالة الاولى التي تولت الحكم في مكة فكانت السلالة الموسوية نسبة الى مؤسسها الحسني الفرع موسى بن جعفر بن الحسين احد احفاد موسى الجون بن عبد ا المحض بن الحسن المثنى... الحسن بن علي بن ابي طالب وفي مثل هذا الوقت ايضا اسس الفرع الحسيني حكومة شريفية لهم في المدينة المنورة كانت معارضة لشرافة مكة الا انها ضمرت فيما بعد بينما ظلت الاولى قائمة حتى زوالها في سنة ١٩٢٥ امام الهجوم الوهابي. وجدير بالذكر ان الاشراف الحسنيين اسسوا سلالة حاكمة في اليمن وتمثلت بالحكم الامامي الذي استمر حتى منتصف هذا القرن. راجع في هذا الصدد:

Wensink a <<Mecca>> Encyclopaedia. Vol 111. P. 443; Hogarth. op. cit. p. 82-83; Gerald , Degaury. Rulers of Mecca ,first Pupished , Harrap.London. 1951.

وكذلك السباعي، المصدر السابق، ج١، ص١٧٢ وما بعدها.

منذ التاريخ المتقدم حتى يوم ٩ شعبان ١٣٣٤ ـ ١٠ حزيران ١٩١٦، حينما اعلن الحسين بن علي شريف مكة ثورته وانفصاله عن الدولة العثمانية.

يعتبر الحسين بن علي من الشخصيات الخطيرة في تاريخ العرب الحديث من النواحي الدينية والقومية والسياسية. وقد اصبح منذ ١٩١٦ وحتى ١٩٢٥ شخصية دولية أيضا بحكم ملكيته على الحجاز، ولهذا لا بد ان نلم بشيء عن نشأته الأولى بسياسته حينما اصبح شريفا على مكة وحتى اعلان ثورته.

ولد الشريف حسين بن علي[١] في الاستانة سنة ١٨٥٣م اثناء اقامة والده وجده محمد بن عون هناك، وانتقل منها الى مكة مع اسرته وهو في الثانية من عمره، وذلك عند اسناد منصب الشرافة الى جده سنة ١٨٥٥[٢] ثم اضطرته وفاة والده في ١٨٧٠هـ[٣] للعيش تحت رعاية عمه، الشريف عبد ا بن محمد بن عون الذي تولى الشرافة منذ سنة ١٨٥٨، خلفا لوالده الذي قضى نحبه في نفس العام[٤].

ودأبت اسرته على تربيته وفق الطرق المألوفة لدى العرب من تعليم للقراءة والكتابة والتفقه في الدين والفروسية والصيد[5]. ثم زوجه عمه من ابنته (عبدية خانم) التي انجبت له

---

[1] الحسين بن عامي بن محمد بن عون بن عبد المعين بن محسن بن عبد ا بن حسين بن عبدا بن حسن بن ابي نمي (محمد) بن بركات بن حسن بن عجلان... علي بن ابي طالب. انظر خير الدين الزركلي. ما رأيت وما سمعت. المطبعة العربية. مصر ١٩٢٣ ص ١١١، كذلك انظر سلسلة نسبة في (Gaury. Ibid) السباعي. المصدر نفسه، ج١، ص١٧٣، ٢٠٧ وج٢، ص١٢ مذكرات الملك عبد ا ، منشورات محلة الرائد، الطبعة الثانية، عمان ١٩٤٧، ص٢٣، وانظر:

Wensik. << Mecca >> Eneyclopaedia Vol. 111. P. 447.

[2] حسين محمد ناصيف. ماضي الحجاز وحاضره، مطبعة خضير، الطبعة الاولى، مصر ١٣٤٩، ج١، ص٣، الزركلي. المصدر نفسه ص ١١١، سليمان موسى، غربيون في بلاد العرب. منشورات دار الثقافة والفنون الاردنية، المطبعة الوطنية، الطبعة الاولى، عمان، ١٩٦٩، ص١٦٣.

[3] ذهب الريحاني الى ان والد الحسين كان قد ترك الحجاز الى الاستانة عند وفاة والده محمد بن عون سنة ١٨٥٨ واشغل بعض المنصب الحكومية هناك وقد زار الحسين والده قبيل وفاته ١٨٧٠م. انظر امين الريحاني: ملوك العرب. الطبعة العالمية ليوسف صادر، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٢٩، ج١، ص٥٥.

[4] الريحاني، المصدر نفسه، ج١، ص٥٥، ناصيف، المصدر السابق، ج١، ص٤، الزركلي، المصدر السابق، ص١١٢، ستورت ارسيكن. فيصل الاول. ملك العراق ترجمة عمر ابو النصر، المكتبة الاهلية، بيروت، ١٩٣٤، ص٣٥، وانظر كذلك، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، مكتبة النصر الحديثة،الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٦٨، ص٣٢٣.

[5] الزركلي، قاموس الاعلام، مطبعة كوستاتوماس. الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٥٤ ـ ٤٩٥٥، ج٢، ص٢٧١، ناصيف، المصدر السابق ن ج١، ص٣ ـ ٤.

اولاده الثلاثة علي، عبد ا ، فيصل[1] عاصر الحسين اوضاع الحجاز الداخلية ذات العلاقة بأسرته، عند انتقال الشرافة منها الى خصومهم من الفرع الهاشمي الآخر المتمثل بآل زيد[2]، اثر مقتل عمه الشريف حسين بن محمد[3]، فكان من ضمن الوفد الذي مثل آل عون في الآستانة سنة ١٨٨١ للتفاوض مع الحكومة العثمانية بما يمكنهم استرجاع الفترة، الا انها قامت ـ وبعد عام واحد ـ بخلع الشريف عبد المطلب بن غالب عميد آل زيد وشريف مكة عن طريق القوة سنة ١٨٨٢، لاستبداده في الامور وامعانه في القسوة والاهمال، ونقلت الشرافة الى آل عون في شخص الشريف (عون الرفيق ١٨٨٢ـ ١٩٠٥) [4]، ومع عدم استجابة الحكومة لرغبتهم هذه

---

[1] الريحاني. المصدر السابق، ج١، ص٥٥. تزوج الحسين بعد وفاة زوجته الاولى سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م بامرأة تركية من كبار الاسر التركية وهي حفيدة فؤاد باشا الذي كان من المناهضين البارزين للحكم الحميدي. وقد انجبت للحسين الامير زيد وثلاث بنات. انظر سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى. دار النشر والتوزيع والتعهدات، الطبعة الاولى عمان ١٩٥٧، ص١٧، انظر ايضا الريحاني. المصدر نفسه، ج١، ص٥٥.

[2] يرجع النزاع على الامارة في الاصل الى ثلاثة عوائل هاشمية هي الموسوية، السليمانية، الهواشم وذلك منذ ان تمتع الهاشميون بشبه استقلال في الحجاز ايام العهد الفاطمي اواخر القرن الحادي عشر الميلادي، ثم برزت اسرة رابعة (الاسرة الادريسية) وزعيمها قتادة بن ادريس أواخر القرن الثالث عشر وقد حكم واولاده حتى اوائل القرن الخامس عشر، استطاع بعدها ان يحتل بيت آخر من هذه الاسرة مركز الصدارة وهو بيت بركات بن حسين (بركات الاول) تمكن بعدها فرع آخر من نفس البيت، (آل زيد) من التحكم في الامر منذ منتصف القرن الثامن عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر حيث تصدر النفوذ اسرة آل عون ـ التي ينتمي لها الحسين بن علي ـ والتي تمكنت من الاحتفاظ بالشرافة حتى سقوط الحجاز بيد الوهابيين سنة ١٩٢٥ عدا بعض السنوات التي حكم بها آل زيد. للتفاصيل انظر احمد زيني دحلان. تاريخ الدول الاسلامية في الجداول المرضية ١٨٨٨. د. ت. د. ط. محمد جمال الدين سرور. النفوذ الفاطمي في الجزيرة العربية. دار الفكر العربي. الطبعة الثالثة، ١٩٥٩، (Gaury op. cit) محمد رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب، ١٨٤٠ـ ١٩٠٩، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة العالمية ١٩٧٠، عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ـ ١٩١٨دمشق. مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٠، الجزء الاول.

[3] قتله احد الافغان وهو في موكبه، بطعنه سكين بعد تمكنه من الوصول اليه بحجة تقبيل يده، وقد قتل القاتل خنق دون ان يفصح عمن دفعه لذلك انظر دحلان المصدر نفسه، ص١٦٤، وانظر ايضا: (Ibid. p. 253-254) وقد يجوز ان يكون آل زيد وراء مقتل الشريف حسين بن محمد، اذ جاء هذا البيت للشرافة بعد مقتل الاخير مباشرة، خصوصا وان سياسة القتيل ليست من القسوة او الظلم الذي يبرر نقمة الحجازيين وانتقامهم، انظر:

Ibid P. 254 ; Hogarth. op. cit. p. 114.

[4] موسى: غربيون في بلاد العرب، ص١٧٤.

الفترة، الا انها قامت ـ وبعد عام واحد ـ بخلع الشريف عبد المطلب بن غالب عميد آل زيد وشريف مكة عن طريق القوة سنة ١٨٨٢، لاستبداده في الامور وامعانه في القسوة والاهمال، ونقلت الشرافة الى آل عون في شخص الشريف (عون الرفيق ١٨٨٢ ـ ١٩٠٥)[1] عم الشريف حسين بن علي موضوع البحث.

بيد ان النزاع التقليدي على الشرافة لم يقف عند هذا الحد، وانما تعداه الى نزاع بين آل عون انفسهم، فضلا عن نزاعهم مع آل زيد[2] فقد صعب على الشريف حسين كما يبدو ان تستقر الشرافة لعمه الرفيق، واخذت علاقتهما بالتوتر يوما فآخر، زاده الدعايات والتهم التي اخذ يبثها الحسين ضد عمه[3] في وقت وصلت فيه الامارة من الضعف والفوضى حدا اثار استياء الناس وتذمرهم بسبب تجاهل (الرفيق) امر الولاية وادارتها[4] فلم ترق الأخير تصرفات بن اخيه، وشكى امره للسلطان عبد الحميد الثاني في حوالي ١٨٩٣، وابدى له مخاوف من تدخلات الحسين في شؤون الولاية، وما يلحقه ذلك من عدم الاستقرار[5] هادفا ازاحته عن الحجاز. وقد تم له ذلك، حينما دعي الحسين من قبل السلطان للاقامة الجبرية بحجة قطعه لالسنة السوء، والاستفادة من خبرته، فأمضى في الآستانة خمس عشرة سنة منذ حياته حتى ساعة تنصيبه اميرا على مكة سنة ١٩٠٨[6].

عاش الحسين ـ في قصره الكائن على ضفاف البسفور ـ مقدرا منعما فمنحه السلطان رتبة وزير وعينه عضوا في مجلس الشورى، التي استمر فيها لحين تركه الآستانة[7] الا ان ذلك

---

[1] السباعي، المصدر السابق، ج٢، ص١٧٥، Gaury , op. cit. p. 255-57 موسى. المصدر السابق، ص١٧٥.

[2] حراز: المصدر السابق، ص١١٦.

[3] حمزة. المصدر السابق. ص٣٢٤.

[4] المصدر نفسه، ص٣٢٤، الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٢٧١، عبد ا ، المصدر السابق، ص٢٨ ـ ٢٩.

[5] ارسكين، المصدر السابق، ص٢٨، حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ن الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٦٧، ص١٥٢، وانظر: Lowell ,Thomas , with Lawrance in Arabia New Yourk. 1924. P.48- 49.

[6] ناصيف، المصدر السابق، ج١، ص٤، وانظر كذلك. Gaury. op. cit. p. 261.

حمزة، المصدر السابق، ص٣٢٤، علاد ا المصدر السابق، ص٢٨ ـ ٢٩ الزركلي، ما رأيت، ص١١٣، وله ايضا الاعلام ن ج٢، ص٢٧١.

[7] عبد ا ، المصدر نفسه، ص٢٨، الريحاني، المصدر السابق، ج١، ص٥٦، ارسكين. المصدر السابق، ص٢٨، حمزة. المصدر نفسه، ص٣٢٤، طه شرف. الاحداث العربية في تاريخها الحديث سلسلة اخترنا لك رقم (٥١) د.ت.د.ط. ص٧٨، الزركلي.

ما رأيت. ص١٣٣. و Thomas. op. cit. p. 48-49.

لم يكن يبعد عن ذهنه طبيعة اقامته، ومن حيث كونها (اقامة جبر و إكراه)[١] رغم انها ـ وبدون شك ـ قد اكسبته الخبرة وسعة النظر في تقدير الامور، فضلا عن تعرفه عن كثب بأوضاع الدولة وسياستها[٢].

وعلى كل حال فإن اوضاع الحجاز شاء لها ان تستجيب لمطامح الحسين، اذ توفي الشريف عون الرفيق سنة ١٩٠٥، ولم يمض الشريف (علي بن عبد ا بن محمد بن عبد المعين بن عون) الذي تولى الامارة من بعده، أكثر من ثلاثة اعوام ١٩٠٥ـ تشرين الاول ١٩٠٨ لاستقالته ولجوئه لمصر خشية من بطش الاتحاديين الذين جاؤوا للحكم في العام الأخير[٣]. كما ان الشريف عبد الاله الذي اعقبه، توفي وهو يتأهب للسفر الى الحجاز[٤] فخلا الجو لكي يطالب الحسين بحقوقه في الامارة.

الحسين بن علي شريفا على مكة:

امسى منصب الشرافة شاغرا بوفاة الشريف عبد الاله، مما فسح المجال لتجدد النزاع العائلي القديم بين آل عون بشخص الشريف الحسين بن علي، وآل زيد بشخص الشريف علي حيدر، والذي يبدو انه كان انعكاسا للنزاع القائم بين جمعية الاتحاد والترقي من جهة والاتراك المحافظين من جهة أخرى، اذ ان الشريف حيدر كان في خلاف مع السلطان عبد الحميد الثاني

---

1 عبد ا . المصدر نفسه، ص٢٨.

2 ارسكين، المصدر السابق ن ص٢٨.

3 H. st.J. Philby , Arabia , London , 1930, PP, 214-15.

وانظر امين سعيد: اسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين، دار الكاتب العربي بيروت د.ت. ص٤٤ وله ايضا تاريخ الدولة السعودية، دار الكاتب العربي بيروت د.ت.ج٢، ص٤٩، عبد ا . المصدر السابق، ص٣٠، حمزة، المصدر السابق، ص٣٤٣ وانظر ايضا: Musbah , Hider ,Arabesqu , London 1945.P.80.

ولعله هرب الشريف علي او نفيه كما يروي فلبي جاء بسبب معارضته لمشروع مد الخط الحديدي الى الحجاز.

Philby , Ibid ,P. 214-215.

وانظر كذلك:

Arnest , Dawn (ed) From Ottomanism to Arabisim London. 1973.P.9;Hojarth. Op. cit. P. 117-118.

4 سعدي، الدولة السعودية، ج٢، ص٥٠، واسرار الثورة، ص٤٤ـ ٤٥، وانظر ايضا السباعي، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٥، كذلك:

Gaury. OP. cit. p. 261. Hogarth. Ibid. P. 118. Philpy , Ibid. P. 215.

عبد ا المصدر السابق، ص٣٠.

واستمر ذلك فترة طويلة، بالرغم من طموحه في منصب الشرافة١ رغم ما في هذا الرأي من تحفظ.

سعت اسرة الحسين لاغتنام الفرصة واتصل ابناؤه ـ وبالذات عبد ا ـ بمختلف الجهات المسؤولة لاقناعهم بأحقية والده بالامارة، ورفع مذكرات ـ على لسان والده ـ الى السلطان بواسطة الصدر الاعظم كامل باشا، ناشده فيها بإيصاله الى حقه، كونه اكبر العائلة الهاشمية سنا واحقها بالمنصب[٢]. واردف مذكرته هذه بمذكرة ثانية الى السطان، ولنفس الغرض وعنونها الى كل من الصدارة العظمى، ومشيخة الاسلام، فرئيس كتاب القصر السلطاني[٣]. ولم تذهب هذه الجهود عبثا، وسهمت في ترشيح الحسين شريفا على مكة، وصدر الفرمان السلطاني بتعيينه اميرا على مكة[٤].

تضاربت الآراء في تحديد موقف كل من السلطان عبد الحميد الثاني وجمعية الاتحاد والترقي من تعيين الحسين في المنصب الأخير، اذ يرجع البعض تنصيبه الى الجمعية واصرارها، رغم معارضة السلطان[٥]، الذي كان يرتاب من نوايا الحسين واهدافه في فصل الحجاز عن الدولة، بل واضاف هذا الرأي مبالغا، في تصوير شكوك السلطان الى حد خشيته من احتمال تهديده (الحسين) للعرش يوما ما، فضلا عن اطماعه بالخلافة، وتربصه الظرف المناسب للادعاء بها[٦] أو بسبب كرهه للسلطان، ومكانته ونسبه الكبير[٧]. ومن هنا فتعيين الحسين ـ كما يذهب هذا الرأي ـ جاء بناء على اجراءات الاتحاديين.

بينما يخالف آخرون هذا الرأي، فالاتحاديون كانوا عازمين على إسناد المنصب للشريف حيدر، لولا مقاومة كل من السلطان والصدر الاعظم، ضمن مساعيهم الرامية الى الحد من نفوذ

---

1 Georg , stitt, A Prince of Arabia , London , 1948, P. 86, 94. 103. Dawn. op. cit. P.4.

2 انظر نص المذكرة في: عبد ا ، المصدر السابق، ص٣٠.

3 المصدر نفسه، ص٣١.

4 انظر نص الفرمان في: ناصيف، المصدر السابق، ج١، ص١٢-١٦، وانظر حمزة المصدر السابق، ص٣٢٥.

5 شكيب ارسلان: تعليقاته على كتاب حاضر العالم الاسلامي، لنثروب ستوارد ترجمة عجاج نويهض. دار الفكر الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٧١، المجلد الرابع، ص٣٨٣.

6 محمد ضاهر العمري. تاريخ مقدرات العراق السياسية، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤. الجزء الاول، ص١٧٧، وانظر كذلك ناصيف، المصدر السابق، ج١، ص٥.

7 جورج انطونيوس،يقظة العرب. ترجمة الدكتور ناصر الدين الاسد، والدكتور احسان عباس، دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الثانية، ١٩٦٦، ص١٧٨.

جمعية الاتحاد والترقي[١]. ولعل في غضب الاتحاديين[٢] واستغراب الشريف حيدر[٣] لتنصيب الحسين محله، ما يعزز هذا الرأي. ومن الجائز أيضا ان يستند اصحاب الراي الأخير، على الموقف المتعاطف الذي تبادله الحسين مع السلطان والصدر الاعظم قبيل سفره للحجاز فقد اوضح السلطان للحسين مقاومة الاتحاديين له في اقرار الأخير في المنصب الجديد، فيما بادله الشريف بالاستعداد لما يكفل حمايته (السلطان) بل تعهده في اعتبار الحجاز اول من يدافع عنه، فشكره السطان ـ بعد تقليده وسام الافتخار ـ لحين مجيء الفرصة المناسبة[٤] وابدى الصدر الاعظم نفس الموقف مع الحسين عند توديعه الأخير، فقد سلمه مذكرة اكد فيها على صلاحياته في الامارة دون الاكتراث بالدستور الجديد، فضلا عما ابداه من موقفه المناهض للاتحاديين[5] وقد يكون أيضا للنفرة الموجودة بين السلطان وحيدر، فضلا عن علاقة الأخير بعدة اصدقاء من جمعية الاتحاد والترقي وترحيبه بالثورة ـ اثرها في موقف السلطان وإبعاده حيدر عن إمارة مكة[٦].

ورغم هذا التضارب فهناك امر لا شك فيه هو ان الاتحاديين كانوا اصحاب السلطة الفعلية، وتعيين الحسين أو غيره هي من صلاحياتهم، واذا ما افترضنا تمتع السلطان بقوته هذه الآونة، فمن الطبيعي ان يكون في غنى عن القضايا الثانوية، بقدر اهتمامه في ازاحة الاتحاديين واسترداد مكانته. وعلى اية حال فإن السياسة التي انتهجها الاتحاديون في الحجاز كما سنرى للسير وفق الدستور الذي اعلنوه بعد ثورتهم، وازاحتهم العناصر المعارضة، يكاد يكون دليلا

---

[1] عبد ا ، المصدر السابق، ص٣٠، ٣٢، ٤٢، وهبة، المصدر السابق، ص١٥٢، حمزة ـ المصدر السابق، ص٣٢٤.

[2] عبد ا ، المصدر نفسه، ص٣٢.

[3] Stitt , Op. cit. P. 103.

[4] عبد ا ، المصدر السابق، ص٤١-٤٢.

[5] المصدر نفسه، ص٤٢، كذلك، جيمس موريس، الملوك الهاشميون. منشورات المكتب العالمي للتأليف والترجمة. بيروت.د.ت.د.ط. ص٢٤ الزركلي. ما رأيت.

[6] Sititt , Op. cit. p. 115-116. 137.

يذهب (Dawn) في تعليقه على هذه النقطة الى ان عبد ا هو الوحيد الذي اشار الى تعيين الاتحاديين للشريف حيدر (انظر مذكرات عبد ا ، ص٣٠) كما يبدي عدم قناعته بما توره (مصباح) بنت علي حيدر في مذكراتها القائلة بترشيح الاتحاديين لوالدها انظر:

Dawn , op. cit. p. 4-5.

كذلك: Haider. Op. cit. p. 59, 80.

على مسؤوليتهم في تعيين الحسين [١] فضلا عما قد توحيه لهم طبيعة اقامته في الآستانة[٢]، بغض النظر عما تقدم من آراء.

٢ـ تدهور العلاقات بين الحسين والاتحاديين عند قيام الحرب العالمية الأولى:

اظهر الحسين منذ وصوله الحجاز في تشرين الثاني ١٩٠٨ نزعته المعارضة للسياسة المركزية ـ التي هدف الاتحاديون تطبيقها في الحجاز كغيره من الولايات الأخرى ـ رغم تحرسه الافصاح عنها بشكل صارخ. وشرع يسعى ـ يدفعه طموحه ـ لتثبيت مركزه وسيادته في البلاد. ومع انتباه السلطات العثمانية لهذه التحركات، فلم تتعد اجراءاتها بعض المضايقات والتنبيهات الوقتية خصوصا وان النزاع لم يكن بتلك الدرجة من التوتر[٣].

بيد ان الاتحاديين ـ ولتطور اتجاه الحسين المعارض لسياستهم (المركزية)، التي شرعوا بالتشديد في تطبيقها منذ عام ١٩١٣، أو بعد انتهاء حرب البلقان ١٩١٢ـ ١٩١٣[٤] ـ حاولوا الضغط على الحسين، أو عزله اذا اقتضى الأمر، وبعثوا ـ ولتنفيذ قانون الولايات الجديد لعام ١٩١٣ [5] ـ بالوالي وهيب باشا المعروف بصرامته وتحسمه لمبادئ جمعية الاتحاد والترقي ـ

---

[1] انظر جمال باشا: مذكرات جمال باشا. ترجمة علي احمد شكري، تحقيق عبد المجيد محمود. مطبعة البصري. بغداد ١٩٦٣، ص٢٥٢.

[2] قام الاتحاديون بعزل الوالي احمد راتب عن الحجاز لتباطئه في ولائهم وتنفيذ سياستهم، كما ان الشريف علي قد فر ـ كما تقدم ـ الى مصر لنفس السبب. وقد اصدر الاتحاديون اوامرهم لتأكيد سياستهم في الحجاز وانتخاب مبعوث عن كل ٥٠ شخصا لتمثل الحجاز في مجلس المبعوثان. مما يدل بشكل واضح ان الاتحاديين كانوا يتمتعون بصلاحياتهم في تعيين وعزل من يريدون، وبالضرورة ان يكون منصب الحسين من اجراءاتهم. انظر السباعي. المصدر السابق، في ص١٨٤ ـ ١٨٥، .Gaury: Op. cit. P. 261, 185-184

[3] راجع عن تطور النزاع بين الشريف والاتحاديين (Dawn. Op. cit. P. 6. ets) سعيد. اسرار ص٣٥ وكذلك الثورة العربية، ج١، ص١٠٤-١٠٥ وما يليها وله ايضا الدولة السعودية، ج٢، ص٥٠، حمزة. المصدر السابق، ص٣٢٥ وما بعدها، عبد ا ، المصدر السابق، ص٥٠ـ٧٤ (Gaury , Op. cit, p. 263) موسى، الحسين بن علي، ص٢١ وما بعدها وراجع ايضا محمد انيس. ورجب حراز. الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر. دار النهضة العربية. المطبعة العالمية، القاهرة ١٩٦٧،ص٢٠٨ وما بعدها.

[4] انيس، حراز، المصدر نفسه، ص٢٠٨، سليمان موسى، الحركة العربية ١٩٠٨ـ ١٩٢٤. دار النهار ـ بيروت ١٩٧٠، ص٧٥.

[5] كانت الحكومة العثمانية تهدف من وراء هذا القانون تأكيد سلطتها المركزية في ولايات الدولة، مما اثار لها المشاكل في هذه الولايات انظر تفاصيل القانون في توفيق علي برو: العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨ـ ١٩١٤معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة ١٩٦٠، ص٤٧٩، وما بعدها.

وجمعوا بيده السلطتين التنفيذية والادارية[١]، بعد ان زود بعدد من القوات، مع تعليمات بإضعاف ما للشريف من نفوذ والقبض عليه اذا استوجب الأمر، والغاء امتيازات الحجاز المحلية التي يتمتع بها منذ السابق بسبب وضعه الاقتصادي والجغرافي والديني، وجعله ولاية عادية، والعمل على تطبيق قانون الولايات الجديدة، فضلا عن المباشرة في مد خط السكة الحديدية من المدينة الى مكة[٢]. وطبيعي ان تكون لهذه الاجراءات نتائجها السلبية، اذا علمنا ان الحجاز كان معفواً من الضرائب والخدمة العسكرية ـ التي يتضمنها قانون الولايات ـ لفقره ومكانته الدينية، فضلا عن المشاكل الناجمة عن اضعاف الشريف المتعارف عليها منذ السابق[٣] وطبيعي أيضا ان يفسر تعيين الوالي الجديد كتغيير في السياسة العثمانية، خصوصا وان الحسين كان يحتفظ بعلاقاته الودية ببعض الولاة السابقين[٤] فتحتم النزاع مع الوالي الذي لما تمض على مقدمه عدة ايام[5]، وبعد ان تيقن الحسين من نوايا الدولة خاصة وانه كان يطلع على المراسلات المتبادلة بين الوالي والاستانة احيانا [٦].

استفز الحسين من طلب الوالي القاضي بتجهيزه (١٠٠) بندقية لتسليح حرسه ورفضه مرتين باعتباره اهانة لمكانته[٧]، فكان ذلك ذريعة لاشعال كوامنها، فيصطدم الطرفان ويسقط عدد من القتلى والجرحى[٨]، فيما وصل وهيب باشا في تنفيذ ما اوكل اليه وشرع بالتدخل في صلاحيات الشريف وإناطة احكام داخلية البلاد بالحكومة والاشراف على شؤون البدو[٩]، واعلن ان الشريف حيدر مستعد لتنفيذ الاوامر الحكومية اذا ما رفض الحسين ذلك[١٠] والواقع ان

---

1 موسى الحركة، ص٧٦ وارجع ايضا سعيد،الثورة، ج١، ص٥٤، وكذلك احمد قدري، مذكراتي، عن الثورة العربية الكبرى. مطابع ابو زيدون، دمشق ١٩٥٦، ص٣١، ١٥٨.

2 سعيد، المصدر السابق، ج١، ص٥٢، ٥٥، ١٢٥، ١٢٦.

3 المصدر نفسه، ج١، ص٥٥، وانظر ارسكين، المصدر السابق، ص٢٤ـ٢٥.

4 Dawn. Op. Cit. p. 16.

5 وصل وهيب باشا للحجاز في كانون الثاني ١١٤، انظر: علي فؤاد، كيف غزونا مصر، ترجمة نجيب الارمنازي، دار الكتاب الجديد بالقاهرة، ١٩٦٢، ص٧٨.

6 ابراهيم الرواي، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث، ذكريات، مطبعة دار الكتب، بيروت ١٩٦٩، ص٦٨، كان للشريف بعض الرقباء والجواسيس الذين كانوا يوافونه بأخبار وهيب وصور برقياته الرمزية واجوبتها من الحكومة، انظر: حمزة،المصدر السابق، ص٣٢٩.

7 سعيد، المصدر السابق، ج١، ص١٢٦، وانظر ايضا Hart , Op. cit. p. 61

8 المصدر نفسه، ج١، ص١٢٦.

9 موسى الحركة، ص٧٦.

10 المصدر نفسه، ص٧٦.

المعارضة لم تقتصر على الشريف واتباعه، بل عمت أكثر سكان المدن الرئيسية وولدت جوا من الفوضى زاد من حدته تصلب الوالي الجديد[١] ولعل الاسناد الشعبي الذي دعم موقف الحسين ازاء السياسة الجديدة للدولة ـ يرجع الى اتفاق مصالح الطرفين في اتخاذ موقف موحد حيال اي تغيير من شأنه الضرر بما يتمتع به الحجاز من الامتيازات التي نوهنا عنها، ومن هنا جاء التفاف الناس حوله واحتجاجهم ضد السياسة الجديدة، فاجتمع الشريف بالوالي ونصحه بالكف عما جاء من اجله، وضرورة احتفاظ الحجاز بحقوقه القديمة، في نفس الوقت الذي ابرق فيه الى الآستانة مؤكدا طلبه هذا، وشكواه للاوضاع القلقة الدائرة في الحجاز[٢].

استمر الوضع على حاله، وانتشرت الفوضى بتزايد عمليات السطو والنهب التي شرعت قبائل البدو بممارساتها في الطرق المؤدية الى المدن، وأضحت هذه الحوادث تتكرر يوما فآخر[٣]. ولم تنفع الشكاوي التي كان يرفعها وجهاء البلاد الى الحكومة، ومع ان الوالي ـ ولتلمسه خطورة الوضع ـ قدم اعتذاره للحسين آملا في تسوية الأمر ولو وقتيا فإن الأخير تجاهل ذلك رغم توجيه نجله فيصل لتأديب البدو الذين كانوا سببا للاضطرابات في جهات جدة[٤].

وفي الوقت الذي عجز فيه وهيب باشا عن فتح الطرق القائمة بين المدن الرئيسية وتأمينها من القبائل البدوية، وجد نفسه مضطرا للعمل في ازاحة الحسين عن منصبه وفاتح حكومته لاسعافه بقوات اضافية لتنفيذ المهمة[5]، واستجابت الحكومة لتقرير الوالي، وشرع طلعت باشا لتنفيذه، لولا تدخل الصدر الاعظم (سعيد حليم) في الأمر[٦] وتحذيره من مغبة هذه الخطوة واقترح ارسال جماعة ثانية، الا ان فشل الاساليب الاخيرة دفع بأنور باشا هذه المرة للتدبير في خلع الحسين، وذلك بإرسال فرقة عسكرية من ازمير تتولى هذه المهمة[٧]، لكن الجماعات التي كانت

---

[1] راجع عبد ا ، المصدر السابق، ص١٠٩، وموسى، المصدر نفسه، ص٧٦ـ٧٧.

[2] المصدر نفسه. ص١٠٩ـ ١١٠، موريس، المصدر السابق، ص٢٥-٢٦.

[3] راجع موسى، المصدر السابق ص٧٦-٧٧، عبد ا المصدر نفسه، ص١٠٩.

[4] موسى، المصدر نفسه، ص٧٧.

[5] جمال باشا، المصدر السابق ن ص٢٥٢، كذلك فؤاد، المصدر السابق، ص٧٨.

[6] كان سعيد حليم ـ حفيد محمد علي باشا ـ في بداية المتعاطفين مع الشريف حسين للعلاقة الودية التي تربطهما، والتي تعود الى القرن التاسع عشر لما قدمته اسرة الحسين (آل عون) من الخدمات اثناء تقدم محمد علي لفتح الجزيرة والقضاء على الوهابيين. راجع موسى، الحركة، ص١٦، كذلك (Stitt , op. cit. p. 142) وايضا (Haider , op. cit. p. 80) وجريد الاوقات البغدادية العدد / ٤١٣١/ ١٤تشرين الثاني ١٩٢٥.

[7] Stitt , Ibid. p. 134.

تساند الحسين في الآستانة تصدت لهذه الخطوة من جديد، فاعترض عليها محمود باشا الشركوصلي[١] وزير الحربية[٢] ولم يتوان في ابلاغ الصدر الاعظم بما عزم عليه انور باشا، فجرت على الاثر بعض الاتصالات بين هذه الاطراف حتى انتهت بتخلي الحكومة عن قرارها الأخير، بعد ان نبه الصدر الاعظم المسؤولين، الى امتناع فرنسا عن دفع الـ(٣,٥٠٠,٠٠٠ ليرة) التي تعهدت بإقراضها، ساعة تحققها من عزم الحكومة العثمانية في صرفها على حركات عسكرية جديدة[٣]. فاضطرت الاخيرة الى انهاء التوتر القائم مع الحجاز، واكد الصدر الاعظم ببرقية للشريف على احتفاظ الامارة بحقوقها، وتأني الحكومة حاليا في تنفيذ مشروع مد الخط الحديدي الى مكة[٤].

كان الامير عبد ا هذه الاثناء في القاهرة في طريقه الى الآستانة، وبوصوله اليها، اجرى فيها عدة اتصالات مع المسؤولين ـ اوضح خلالها ـ وبالذات في اجتماعه مع طلعت باشا ـ خلاف والده والحكومة، ورده الى الادارة السلطانية الرامية الى اضعاف مركز والده من خلال اضعاف مكانة الحجاز واخضاعه للإجراءات المتبعة في الولايات الأخرى، خلافا لما يراه والده من الحفاظ على القديم. مؤكدا (عبد ا) هدف والده في خدمة الدولة، وضرورة اسنادها له[5] اما معارضة والده لمشروع مد الخط الحديدي الى مكة، فرده الى الاضرار التي سيلحقها المشروع بالقبائل التي ترتزق على مزاولة مهنة النقل في هذه الطرق بواسطة الجمال، وعملهم أيضا كأدلاء ومطوفين اثناء موسم الحج[٦]. ومع صحة التبرير واهميته فإن موقف الحسين انما جاء لكون المشروع نذير شؤم يهدد بزوال شرافته، اذ ان ايصال الخط لسكة سيسهل بالتأكيد اي جهد

---

[1] اوجوروك صولي، وزير البحرية العثمانية حتى شباط ١٩١٤، ووزير النافعة بالتبادل مع جمال باشا، وهو احد الوزراء الذي استقاموا لمعارضتهم دخول الدولة الحرب، انظر موسى، المصدر السابق، ص٧٨.

[2] فؤاد، المصدر السابق، ص٧٨، كذلك .Stitt , op. cit. p. 143-144

[3] Ibid. p. 144.

وقد تمكن الصدر من اقناع انور باشا بتأجيل اجراءاته التي كان ينوي تنفيذها لحين استلام القرض من فرنسا، رغم معارضة بعض الوزراء لهذا الرأي (Ibid , p. 144).

[4] عبد ا ، المصدر السابق، ص١١٠، وقد تليت هذه البرقية في المسجد الحرام. انظر ايضا موريس، المصدر السابق ن ص٢٦-٢٧.

[5] راجع تفاصيل لقاء عبد ا وكل من انور وطلعت باشا والصدر الاعظم: عبد ا ، المصدر نفسه، ص١١٣-١١٥.

[6] المصدر نفسه، ص١١٥-١١٦.

تركي لاخضاعه، ولا يعدو تبريره لموقفه أكثر من كونه محاولة لعرقلة الجهود الرامية لتنفيذ المشروع وابعاد الحجاز عن اي سيطرة مباشرة[١].

وعلى اية حال فإن كلا من انور وطلعت باشا ـ ورغم الوعد التوفيقي الصادر عن الصدر الاعظم بتأجيل المشروع ـ امسيا أكثر اصرارا على تنفيذ المشروع. وقد ابدى طلعت لعبد ا ـ وبحضور الصدر الاعظم ـ استياء من اوضاع الحجاز، واصراره على مد الخط الحديدي الى مكة والى كافة مدن الحجاز، منذرا بالعواقب المترتبة على مخالفة الاوامر[٢] وعرض شروط الاتفاق مع والده لمباشرة العمل:

(أ) يحصل الشريف على ثلث دخل المشروع وهو حر التصرف به.

(ب) تكون الامارة له ولأولاده من بعده مدى الحياة.

(ج) وضع قوة كافية تحت امرة الشريف لتنفيذ المشروع.

(د) واخيرا وضع ربع مليون جنيه تحت تصرف الشريف لانفاقها على العربان والبدو.

رفض الحسين هذا المشروع ريبة منه بنوايا الاتحاديين، والنتائج المترتبة على موافقته وبرر رفضه، في عده هذا العرض رشوة لا يمكن قبولها[3] وكمحاولة لمعالجة الموقف والرد على المقترحات الاخيرة عقدت اسرة الشريف اجتماعا عائليا ناقشت فيه جوانب المشكلة.

وقد رآى عبد ا امكانية استقلال الحجاز بمساعدة الوحدات العربية الموجودة في سوريا والعراق، فضلا عن تأييد بريطانيا الدبلوماسي[٤]. واقترح أيضا خطة أخرى لابعاد والده عن الضغوط الحكومية، مفادها، اعتقال الحجاج في موسم الحج والمساومة بهم مع الدول الكبرى ـ بحكم مسؤوليتها على رعاياها من الحجاج ـ اذ سيكون والده مستعدا لاطلاق سراح الاخيرين، اذا ما استجابت له هذه الدول في الوقوف جانبه امام ضغوط الدولة العثمانية في المستقبل. غير ان الفكرة لم تحظ بقناعة اخوية (علي) (وفيصل) فما زالت الدولة برأيهما تحتفظ بإمكانياتها وقدراتها. ومع ذلك فإن الفكرة لم تنته كليا، وقد تم تبنيها في عام ١٩١٦/١٩١٥ عندما استحال التفاهم مع الآستانة[5].

---

[1] Dawn. op. Cit. p. 21. Gaury. op. cit. p. 261.

[2] بعد ا ، المصدر السابق، ص١٢١-١٢٢.

[3] المصدر نفسه، ص١٢٣.

[4] كانت الاتصالات التي يقوم بها عبد ا مع كتشنر المندوب السامي البريطاني في القاهرة قد حصلت هذه الفترة ـ انظر ص٣٣.

[5] Dawn. op. cit. p.22.

وفي هدف تأخير اجابته على مقترحات الدولة الاخيرة، عمد الحسين الى الاساليب التوفيقية والوقتية[١]، فهو خادم الدولة ـ ردا على الاقتراحات ـ وأحد موظفيها، الا انه لا يريد إلحاق الضرر بالقبائل الساكنة... وراح وبعث بنجله عبد ا لتأديب بعض القبائل، بدلا من إيفاده ـ كما يفترض ـ الى الآستانة لنقل مقترحاته بشأن المشروع، حتى اضطر ـ وتحت ضغط الحكومة ـ الى ارساله الى الآستانة فوصلها في ٣٠ حزيران ١٩١٤، في وقت امست فيه هذه المشادات جانبية، اذ لم يمض على مقتل ولي عهد النمسا أكثر من يومين[٢]، واضطرت الحكومة ـ لاندلاع الحرب واحتمال اشتراكها في جانب المانيا ـ الى تأجيل المشروع، وامر عبد ا بالرجوع الى الحجاز المتطوعة في هدف اسهامهم في القتال[٣] لقد كان الهدف الرئيسي من سياسة الحسين هو تقوية امارته وتوسيع اقليمها، حتى انه عمد ـ ولتنفيذ ذلك ـ الى استخدام الاسلام كأيديولوجية لسياسته حينما نفذ اوامر الحكومة في ضرب السيد محمد علي الادريس حاكم عسير[٤]، غير ان سياسة الاتحاديين المركزية كانت تسير بشكل مناهض لآمال الحسين، اضافة الى تعرضها مع القبائل البدوية، التي كان بإمكان الحسين من اكتسابها ـ رغم مضايقته لها احيانا ـ وتوجيه نشاطهم ضد الدولة، فكانت النتيجة الحتمية، هي النزاع المستمر بينه وبين الحكومة[5].

اتضح فشل الاتحاديين في اضعاف نفوذ الحسين أو ازاحته ولعل ذلك يرجع بالدرجة الرئيسية الى مشاكل الدولة الخارجية التي اضطرتها الى التماهل مع الشؤون الداخلية[٦] فضلا عن المقاومة التي كان يبديها سكان الحجاز ـ وبالذات القبائل ـ لسياسة الاتحاديين الجديدة، ثم

---

[1] Ibid, p.22

[2] عبد ا ، المصدر السابق، ص١٢٣ـ ١٢٤.

[3] المصدرنفسه، ص١٢٦-١٢٧ وكان عبد ا قدنقل الى الحكومة ولاء والده واستعداده لتنفيذ المشروع على ان تضمن ولاءه العشائر ومعاشها، كما نقل اقتراح والده بتشكيل لجنة يترأسها بنفسه وتضم شيخ الاسلام أو احد الوزراء للاشراف على العمل، مع فرقة عسكرية على طريق السكة لحمايتها... انظر المصدر نفسه، ص١٢٤-١٢٥.

[4] انظر الفصل الرابع (العلاقات الحجازية ـ العسيرية).

[5] Dawn. op. cit. p. 24.

[6] تعرضت الدولة لعدة مشاكل، فقد تورطت في حربها مع اليمن وعسير عام ١٩١١ كما خاضت الحرب ضد ايطاليا بشان ليبيا في نفس العام ن ثم الحرب البلقانية ١٩١٢-١٩١٣ وبالتالي الحرب العالمية الاولى فكانت هذه المشاكل من ضمن الامور في التي فسحت المجال امام الحركات الانفصالية في الدولة. راجع. برو. المصدر السابق.

مكانة الحسين لدى بعض الشخصيات التركية القديمة (المحافظة) وتعاطفها معه[١] في وقت كان فيه الاتحاديون عاجزين في الاستغناء عن هذه الجماعات كليا [٢]. وهذا ما كان يدركه الحسين جيدا ومن ان سكوت الدولة عنه ـ احيانا ـ انما هو سكوت مؤقت وامهال منها لا اهمال[٣].

موقف الحسين من فكرة دخول

الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى:

لم يرجح الحسين فكرة احتمال دخول الدولة العثمانية الحرب بجانب المانيا[٤]، ويعود ذلك لجملة عوامل: منها عدم اطمئنانه لنيات الاتحاديين تجاهه سواء أربحت الدولة الحرب، أم خسرتها[5] كما ان مفاوضاته التي كان يجريها نجله عبد ا مع السلطات الانكليزية في حالة ثورته على الاتراك. وقد برر عبد ا موقف والده الأخير بالتباكي وخوفه مما يصيب الكيان الاسلامي من هذه الحرب فيما لو اقدمت الدولة العثمانية على الاسهام فيها[٦].

لقد تعمد الحسين ـ كعادته ـ الاساليب المزدوجة في تحديد موقفه النهائي من الحرب، فهو يجمع بين رفضه لدخول الدولة الحرب، وبين الدعوة لاتخاذ الترتيبات والاحتياطات العسكرية والاقتصادية لتقليص خطورة الحرب في الجزيرة العربية[٧] فقد اوضح في رسالته الجوابية على استفسار الصدر الاعظم، ان على الدولة ـ حالة اشتراكها في الحرب، وبعد ان اعلن رفضه لهذه الخطورة ـ ضرورة تجهيز الجيش وكذلك تعزيز الفرقة العسكرية الموجودة في عسير والاخرى المرابطة في الحجاز، فضلا عن تجهيز هذه الولايات بالمؤنة والمواد الضرورية لفترة لا تقل عن خمس سنوات. ولم تتضمن اجابة الدولة عنه، أكثر من شكرها لنصائحه وبأنها قد فكرت بكل شيء[٨] في الوقت الذي راح فيه الاتحاديون يخططون على ازاحته من منصبه[٩].

---

1 منهم الصدر الاعظم كما تقدم.

2 Dawn. op. cit. p. 24 وانظر ايضا: حمزة. المصدر السابق، ص٣٢٨.

3 حمزة، المصدر نفسه. ص٣٢٨.

4 اشتركت الدولة العثمانية في الحرب في تشرين الثاني ١٩١٤.

5 Dawn. op. cit. p. 24

6 عبد ا ، المصدر السابق، ص١٣٣-١٣٥.

7 Dawn. op. cit. p. 25.

8 عبد ا . المصدر السابق. ص١٣٥-١٣٦، انظر نص الرسالة الجوابية التي بعثها الحسين الى الصدر الاعظم في آب ١٩١٤، في نفس المصدر، ص١٣٥-١٣٦.

9 فائز الغصين، مذكراتي عن الثورة العربية. مطبعة الترقي. دمشق ١٩٥٦، ص٢٩٣.

٤ ـ ثورة الحسين:

(أ) الاعداد على الصعيد الخارجي

(اتصالات الحسين والانكليز ١٩١٤ ـ ١٩١٦)

الاتصالات الأولى:

حدثت الاتصالات الأولى بين الهاشميين والانكليز في شباط ١٩١٤ في القاهرة، بين الامير عبد ا ـ الذي كان في طريقه للاستانة ـ واللورد كتشنر المعتمد السامي البريطاني في القاهرة، وكان اهم ما دار في هذا الاجتماع طلب عبد ا مساعدة بريطانيا لوالده حالة اصطدامه مع الدولة العثمانية، الا ان كتشنر اعتذر لطلبه، بحجة الصداقة التقليدية التي تربط حكومته بالدولة العثمانية ورغبتها في تسوية قضاياها مع الاخيرة والمانيا أيضا [1].

ومع ما ابداه اللورد كتشنر من الحياد فإنه لم يتجاهل الأمر وابلغ وزير خارجيته ـ اللورد كراي في اليوم التالي (٦ شباط) باجتماعه مع عبد ا والوضع القلق في الحجاز، واستفسار الامير عن مساعدة بريطانيا لوالده حالة اقدام الدولة على خلعه[2]، في الوقت الذي ظل فيه الامير يحاول كسب العطف البريطاني، وسعى لإقناع (رونالد ستورس) (Storrs) ـ السكرتير الشرقي اللورد كتشنر ـ بمطاليبه لدى اجتماعه به[3]، حيث افاض عبد ا بالحديث عن خطورة الوضع في الحجاز وحتمية مواجهة الدولة واستعداد والده لذلك[4]. واقترح نقطتين يمكن التعاون في ضوئهما بين الجانبين:

---

[1] راجع في هذا الصدد. انطونيوس. المصدر السابق، ص٢٠٦، سعيد الثورة ج١ ص١٢٥، وايضا اسرار عبد ا ، المصدر السابق، ص٣٥، ص٩٩-١٠٢، ارسكين، المصدر السابق، ص٥٦، حمزة، المصدر السابق، ص٣٣٠، محمد عزة دروزة. حول الحركة العربية الحديثة، المكتبة العصرية. صيدا ١٩٥٠ ج١ ص٤٩.

وانظر ايضا: ريتشارد الدنجتون، لورنس في بلاد العرب. ترجمة محمد عزة موسى، دار التحرير. مصر ١٩٦٦ ص١٤٦-١٤٧، ريدو بولارد. بريطانيا والشرق الاوسط ترجمة حسن احمد السلمان. مطبعة الرابطة بغداد ١٩٥٦ ص٨١، وانيس ـ حراز المصدر السابق ص٢٢٠.

[2] برقية من اللورد كتشنر الى السير إدوار كراي. رقم ٢٢. سري. القاهرة، ٦ شباط، ١٩١٤. وثيقة رقم (٦) عن سليمان موسى. المراسلات التاريخية ١٩١٤-١٩١٨. عمان ـ الطبعة الاولى ١٩٧٣ المجلد الاول ص١٧، وقد بعث عبدا الى والده، برسالة عن لقاءه بكتشنر، تضمنت ما تضمنته برقية كتشنر الى كراي. انظر نص هذه الرسالة المؤرخة في ٧ شباط ١٩١٤في الوثيقة رقم(٧) عن المراسلات ص١٨-٢٠.

[3] الوثيقة رقم (٧) نفسها، وانظر موسى، الحركة ص٦٩-٧٠.

[4] انطونيوس. المصدر السابق، ص٢٠٦-٢٠٧.

اولهما: قيام بريطانيا بالدفاع عن السواحل الحجازية ضد اي هجوم تركي حال اندلاع القتال مع والده، وان يقوموا بفتح طريق بورسودان للاتصالات والمخابرات.

ثانيهما: يعترف الحجاز مقابل ذلك بالمصالح البريطانية في المنطقة وتسهيل تجارتها وترجيحها على باقي الدول.

لكن ستورس ورغم قناعته بفكرة التعاون، لم يكن مخولا بالبت في مثل هذه القضايا، وأبدى تحرجه فيما اذا طلبت الحكومة العثمانية من حكومته باعادة النظام للحجاز، واقترح استشارة سيده كتشنر بالامر[١]، كما اعتذر ستورس لطلب عبد ا في تزويد والده ببعض الاسلحة لاستخدامها ضد اي هجوم قد يشنه الاتحاديون ضده، بحجة الصداقة القائمة بين حكومته والدولة العثمانية[٢]. ورغم التمهل الذي ابدته الحكومة البريطانية حيال هذا العرض، فإنها كانت تحتفظ بنوع من التعاطف المشوب بالحذر سيرا مع مقتضيات مصالحها، فمع اعتذار المسؤولين لطلبات عبد ا لم يبخلوا ببعض التأكيدات البسيطة، كمعارضتها للحركات التي قد تسببها الدولة ضد السلام في بلاد الحجاز، رغم امتناعها التدخل في شؤونه[٣]. وقد جابه عبد ا نفس الموقف المتردد عند عودته من الآستانة، فاعتذر كتشنر عن لقائه لان مصلحة بلاده تقتصر على راحة الحجاج الهنود وسلامتهم[٤]، رغم موافقته على اجتماع الامير بستورس الذي لم يبد هو الآخر موقفا مشجعا[5]. ولعل في الشكوك التي اخذت تثيرها هذه اللقاءات في الآستانة ونصائح المسؤولين هناك بتحاشيها[٦]، فضلا عن صداها السلبي بين الاوساط والصحف السياسية التركية

---

[1] من عبد ا الى الحسين. القاهرة، ١٩١٤/٢/١٥. الوثيقة (٩)، المراسلات. ص٢١-٢٢.

[2] Storss , Op. Cit. p. 129-130.

[3] انظر عبد ا ، المصدر السابق، ص١١٠-١١١، وقد سلم ستورس الامير عبد ا وبأمر من كتشنر رسالة الى السفير البريطاني في الاستانة يطلب فيها تسهل سفر عبد ا هناك، وان توضع سفينة خاصة تحت امرته (سعيد الثورة، ج١، ص١٢٦، واسرار. ص٣٦) ويقال ان الاجراء الاخير انما جاء للخشية مما قدر يديره الاتحاديون للامير عبد ا ، موسى ـ الحركة، ص٧٢.

[4] برقية من اللورد كتشنر الى السير وليم تيريل (سكرتير وزير الخارجية) القاهرة ٢٦ نيسان ١٩١٤ وثيقة رقم ١٠/المراسلات.ص٢٢-٢٣، كذلك فيليب ويلارد آيرلند العراق دراسة في تطوره الساسي. ترجمة جعفر خياط دار الكشاف. بيروت. ١٩٤٩. ص١٧٢.

وانظر ايضا Storss.Op. cit. P. 129

[5] Ibid.P.129.

[6] Ibid.P.129

بعد شيوع امرها[1]، ما قد يفسر حذر المسؤولين في القاهرة. فكانت تلك حدود المفاوضات بين عبد ا   والجانب البريطاني حينما نشبت نيران الحرب.

تجدد الاتصالات بين بريطانيا والشريف حسين:

وجد الانكليز ـ وبعد تعاظم النفوذ الالماني في الآستانة وتزايد يقينهم بانزلاقها في الحرب جانب المانيا ـ ضرورة فتح باب المفاوضات مع مكة واستغلال التوتر القائم بينها وبين الدولة العثمانية وتوجيهه لصالحهم، فأصدر كتشنر ـ الذي عين وزيرا للحربية اثر اندلاع الحرب ـ اوامره في الاستفسار عن موقف الحسين عند دخول الدولة العثمانية الحرب جانب المانيا [2] وتمت هذه الاتصالات في تشرين الاول ١٩١٤،اظهر فيها الشريف على لسان نجله عبد ا   ـ رغم اعتذاره من القيام بعمل مفاجئ قد يثير المسلمين ضده ـ اظهر رغبته في التعاون مع بريطانيا شريطة حمايتها مصالح العائلة مع تعهد خطي بذلك[3] فلم تمانع بريطانيا، وابلغت القاهرة في ٣١ تشرين الاول موافقتها على هذا التعهد ودعمها للعرب ضد اي اعتداء خارجي، وعدم التدخل في شؤون الحجاز الداخلية، واستعدادها اخيراً للوقوف جانب الحسين عند مبايعته بالخلافة[4]. ولم يمتنع (عبد ا   ) بدوره ـ نيابة عن والده ـ رداً على البرقية البريطانية الاخيرة ـ عن التأكيد على التمسك التام بالمقترحات البريطانية والوقوف بوجه من يحاول الضرر بمصالحها، ووعد بترقب الفرصة المناسبة لمجاهرة الدولة بالعداء الصريح، وانما يأتي تأخير

---

[1] عبد ا ، المصدر السابق، ص١٠٢.

[2] برقية من اللورد كتشنر الى ممثل بريطانيا في القاهرة. لندن ١٩١٤/٩/٢٤الوثيقة رقم (١٣)، المراسلات. ص٢٤-٢٥، وراجع ايضا Storss , Op. cit. P. 158 كذلك: (Zein. N. Zein. the Struggle for Arab independace. Beirut. 1960. P. 3-4) وتجد صورة البرقية في كتاب الصراع الدولي عبى الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان. دار النهار. بيروت، ١٩٧١. الملحق ١٦ص ١١٧. وانطونيوس،المصدر السابق، ص٢١٠.

[3] من عبد ا   الى ستورس ـ مكة المكرمة،١٩١٤/١٠/٢٠، الوثيقة(١٥) المراسلات ـ ص٢٥-٢٦.

[4] انظر صورة البرقية في: زين. الصراع الدولي ص٢٣٧، الملحق رقم (٨) راجع ايضا. موسى. الحركة ص١٤٥، (Storss

Op. P. 159; Hart. Op. Cit. P. 94) وانظر ايضا، الدنجتون، المصدر السابق، ص١٤٧ انطونيوس، المصدر السابق، ص١٣٣، سعيد. الثورة ج١ ص١٢٧.

هذه الخطوات بسبب المركز الديني للحجاز وحراجة موقف والده امام المسلمين حيال عمل لم تسبقه مقدمات مشروعة على الاقل[١].

لقد كان المسؤولون الانكليز في كل من القاهرة والخرطوم على عجلة من امرهم، واعتقدوا باستغلال الفرصة التي أوشكت ان تفلت من ايديهم، وتهدد بانحياز العرب للجانب العثماني[٢] فحاولوا توسيع جانب الاتصالات مع الشريف، وتهيأت الوسائل الامنية لبدئها ومن هنا خرجت مشاورات كل من ونجت (Wingate) والكولونيل كلايتون (Clayton)[٣] برفع الحصار البحري عن الحجاز وفتح باب التجارة، بحجة توفير راحة الحجاج وتموينهم[٤]، فيما واصل (ونجت) سعيه للاتصال بالشريف واستفسر منه في اوائل حزيران عن رغبة بريطانيا في ارسال بعض المبالغ المستحقة لشؤون الحرمين من مصر والهند وفيما اذا تتوفر السبل التي تضمن ايصالها، انتقل بعد مغرياته، الى غرضه الرئيسي المتمثل في استمرار الاتصالات وضرورتها لوجود بعض القضايا التي تخص الطرفين[٥].

وسيرا مع ما ارتآه في الإسراع الى جر الشريف جانبهم، صعد المسؤولون الانكليز استفساراتهم له في اتخاذ موقف عاجل، وترى السيد علي الميرغني[٦] واسطة الاتصال بين (ونجت) والحسين ـ يجهد في هذا السبيل ويطرح للاخير كافة التسهيلات التي تعينه في اعلان حركته[٧]، لكن الشريف ظل مترددا في موقفه بحجة عدم تشاوره في الأمر واقتصر على الاجوبة

---

[1] من علادا الى ستورس، ١٩١٤/١١/٣٠، الوثيقة ١٧، المراسلات، ص٢٨-٢٩، وانظر موسى، المصدر السابق، ص١٤٦-١٤٧ أنطونيوس. المصدر نفسه ص٢١٤، وقد بعثت القاهرة بما جاء في هذه الرسالة الى كتشنر..

[2] Elie Kedourie. the chatham House , London. 1970. P. 16-17.

[3] كان ونجت الحاكم العام في السودان ثم خاف مكماهون كمندوب سامي في القاهرة. اما كلايتون فهو من كبار الموظفين الانكليز ايضا وقد اشغل في هذه الفترة ثلاثة مناصب، معتمد السودان في القاهرة، ورئيس المخابرات السياسية، ورئيس الاستخبارات العسكرية وقد ختم حياته في بغداد عام ١٩٢٩ حينما كان يشغل منصب المندوب السامي في بغداد. انظر موسى. المصدر السابق، ص١٥٨.

[4] موسى. المصدر نفسه، ص١٥٣-١٥٥.

[5] من كلايتون القاهرة. الى ونجت حاكم السودان العام. ١٩١٥/٥/٢٩. وثيقة رقم ١٨ المراسلات ص٢٩، وموسى، المصدر نفسه ص١٥٦.

[6] الميرغني: احد رجال الدين في السودان ورئيس قضاة الشرع فيه، ورئيس احدى الطوائف الدينية المعروفة بالختمية. انظر موسى. المصدر نفسه ص١٥٢، وانظر انطونيوس. المصدر السابق. ص٢٢٥.

[7] انطونيوس. المصدر نفسه. ص٢٢٦.

الودية[1]، الا ان الميرغني ـ بإيعاز من ونجت ـ ظل على مساعيه وطالب الحسين بالافصاح عن احتياجاته من الذخيرة والاسلحة، حتى اندفع الشريف بالتحرك، وبعث في نيسان ١٩١٥ بوفد من رجاله لدراسة الامكانيات المتوفرة في السودان[2]. وتنتهي عند هذا الحد الخطوة الثانية من اتصالات الشريف والانكليز لتتوج في الاتصالات الختامية التي بدأت في تموز ١٩١٥ بين السير (هنري مكماهون) (H. Macmahon) المندوب السامي البريطاني في القاهرة والشريف حسين، عندما تم الاتفاق النهائي لمباشرة العمل المشترك ضد الدولة العثمانية.

(ب) الاعداد على الصعيد الداخلي:

عمد الحسين ـ وبعد ان قطعت مفاوضاته مع الانكليز شوطا مشجعا ـ الى التخطيط للقيام بوجه الدولة، واخذ ينسق مواقفه منها بما يتساير واستعداداته التي انجزها في هذا السبيل. إبتداءاً من الاشتراك في الحملة على قناة السويس[3] حتى اعلان الثورة.

فمع ما ابداه من الموافقة في الاسهام بالحملة الاخيرة، فإنه لم يكن جادا في ذلك، واستغل بعض الحجج لايقاف نجله الامير علي بينما كان يواصل سيره مع قواته الى سورية برفقة قوات وهيب باشا للانضمام الى الجيش المتوجه الى القناة بقيادة جمال باشا[4] اما ارجاع هذا الموقف الى اكتشاف الحسين لبعض المراسلات الجارية بين وهيب باشا والعاصمة بشأن خلعه من منصبه[5]، فيكاد يبدو امرا ثانويا، رغم دوره في تعميق الهوة بينهما. اذ ان الحسين لم يكن جاهلا بنوايا الاتحاديين تجاهه، ومن هنا لا يبدو سلوكه الأخير الا جزءا من الخطة التي بدأ ينسج خيوطها الأولى سيرا مع تطور مفاوضاته مع الانكليز.

---

[1] المصدر نفسه، ص٢٢٦.

[2] المصدر نفسه. ص٢٢٦.

[3] اوكلت الحكومة العثمانية الى جمال باشا الذي عين قائدا للجيوش المرابطة في سورية ـ مهمة الهجوم على قناة السويس. وقد دعا جمال القائد وهيب باشا للالتحاق بقوات الشام، كما دعى الحسين للاسهام في الحملة غير ان الحسين، تململ في الاستجابة لهذه الدعوة وابدى موقفا سلبيا منها كما سيتضح في السطور القادمة، علما ان هذه الحملة فشلت في مهمتها امام قوات الحلفاء. راجع فؤاد. المصدر السابق، ص٧٨-٨٠، جمال زكريا باشا. المصدر السابق، ص١٦٧-١٦٩، الغصين، المصدر السابق ص٢٠٥.

[4] انظر. فؤاد المصدر نفسه. ص٨٠-٨١، جمال. المصدر نفسه، ص١٦٩.

[5] راجع المراسلات التي تمت بين وهيب وكل من انور وطلعت باشا في جريدة الاستقلال العدد ٥/١٢٢٤ كانون الاول ١٩٢٧، وراجع في هذا الصدد. سعيد. الثورة ج١، ص١٠٥-١٠٦، ارسكين. المصدر السابق،ص ٥٥. الغصين المصدر السابق، ص٢٠٣، قدري. المصدر السابق، ص٤٥ كذلك محمد صبيح ـ بطل لا ننساه ـ عزيز علي المصري وعصره. المكتبة العصرية بيروت. صيدا، ١٩٧١، ص ٧، حمزة. المصدر السابق، ص٣٢٩.

ومما زاد في قناعة الحسين لمواصلة خطواته هذه، التقارب الذي تم له مع ممثلي الحركة العربية المتمثلة في الجمعيات العربية في سوريا. وكانت هذه ـ وبحكم ظروفها الصعبة وامكانياتها القليلة ـ قد لجأت الى التعاون مع الكيانات السياسية القائمة في الجزيرة العربية للوقوف في وجه الاتحاديين وتحقيق الاهداف التي رسمتها. وحصل ان استغلت جمعية (العربية الفتاة) سفر احد اعضائها (فوزي البكري) الى الحجاز وحملته رسالة خاصة للشريف ضمنتها استعداد العرب في سوريا والعراق القيام بوجه الاتحاديين والحصول على الاستقلال، والاستفسار عن استعداده لقيادة الثورة، ورغبتهم في اجراء الاتصالات بهذا الشأن[١].

ومع ارتياحه لهذه الدعوة، كان الشريف حذرا في موقفه، تحسبا منه في احتمال تسوية خلافاته مع الاتحاديين[٢]. ولدارسة الأمر مليا بعث بنجله فيصل الى الآستانة بمهمة ظاهرها التباحث مع الحكومة، وواقعها التعرف عن كثب على واقع نشاط القوميين العرب وإمكانياتهم المتوفرة[٣]، في وقت يثبت فيه ـ من وراء هذه المهمة ـ ولاءه للدولة وارتباطه بالمركز[٤]. وقد التقى فيصل بزعماء جمعيتي (العهد) و (العربية الفتاة) عند وصوله الى دمشق في ٢٦ آذار ١٩١٥، واتضح له عزمهما للانفصال عن الدولة، وانضم بعدها الى عضويتهما، غير انه ـ ورغم الاستعداد الذي ابداه القوميون، وتأهب الفرقة العسكرية المرابطة هناك لتحمل المسؤولية ـ لم يكن واضحا في موقفه، وتذرع بانقسام الراي العام على نفسه، فضلا عن التكهنات السائدة حول انتصار المانيا، وفي كونه غير مخول بأكثر من استعراض الوضع السياسي، واخيرا عدم ترجيحه لفكرة الثورة دون إسناد احدى الدول الكبرى[٥]. بيد ان هذا التردد الذي ابداه فيصل

---

[1] راجع انطونيوس. المصدر السابق، ص٢٣٣، وقد اعتمد انطونيوس في معلوماته على الملك فيصل والدكتور احمد قدري احد اعضاء جمعية العربية الفتاة. انظر ايضا في هذا العدد. الغصين. المصدر السابق، ص٢٠٢-٢٠٣، (Glub.Op. Cit. P. 59) اسعد داغر. ثورة العرب ـ مطبعة المقطم. مصر، ١٩١٦، ص١٨٧-١٨٩.

[2] اركسين. المصدر السابق، ص٥٥-٥٨.

[3] William Yall. the Near East. Michigan. University of Michigan Press. N.D. P.251.

[4] قدري. المصدر السابق، ص٤٥-٤٦، انيس. حراز المصدر السابق، ص٣٦٣.

[5] راجع: انطونيوس. المصدر السابق، ص ٢٣٤-٢٣٧، الغصين المصدر السابق، ص ٢٠٢-٢٠٥، امين م سعيد، ملوك العرب المسلمين المعاصرون ودولهم مطبعة عيسى البابي الحلبي. مصر، ١٩٣٣، ج٢، ص ٦٥-٦٦، احمد عزت الاعظمي. القضية العربية، بغداد مطبعة الشعب، الطبعة الاولى، ١٩٣٢، ج٦، ص٨٠-٨١، قدري. المصدر السابق، ص٤٦-٤٧، ارسكين. المصدر السابق، ص٥٨، وانظر ايضا:
Hogarth , Op. Cit. P. 128-129; Dawn. Op. Cit. p. 28.

تحول، الى موقف ايجابي بعد عودته من الآستانة[١]. ويبدوا ان للانطباعات التي اخذها عن الأوضاع العسكرية القلقة هناك[٢]، اثرها في ذلك، حيث انتهى مع اعضاء الجمعيتين والفئات المساندة الأخرى من مشايخ ووجوده الشام الى اتفاق كامل لمباشرة العمل[٣]. وتسلم منهم ميثاقا اتفقوا عليه اثناء وجوده الأخير في الآستانة، تضمن الشروط التي اعتقدوا بضرورتها للاتفاق مع بريطانيا[٤].

يمثل ميثاق دمشق محاولة من قبل القادة العرب للحفاظ على استقلال اقطار المشرق العربي، نتيجة ادراكهم اطماع كل من بريطانيا وفرنسا في المنطقة[5]، كما ان اهميته لم تكن تقتصر على ما تضمنه من شروط، بل لأنها استخدمت من قبل الشريف في مفاوضاته مع السير مكماهون، باعتبار مطاليب العرب واهدافهم. ولعل ابرز نقطتين اوردتهما الوثيقة هما استقلالا كاملا بعيدا عن اي تدخل اجنبي، ثم التحالف مع بريطانيا[٦].

عاد فيصل الى مكة في ٢٠ حزيران - بعد مقابلته لجمال باشا في القدس واثباته للاخير ولاءه وولاء عائلته للدولة ووعده بالعودة الى دمشق على رأس (١٥٠٠) متطوع[٧] وبوصوله

---

[1] قدم فيصل شكواه للحكومة العثمانية على المكائد التي كان يريدها وهيب باشا لوالده، وقد اعتذر المسؤولون لذلك ووعدوه بنقله عن الحجاز ومحاكمته علنيا، ومع ذلك فإنهم نوهوا الى مواقف والده السلبية تجاه الحكومـة ورغبتهم في مجاراة الدولة واسنادها في حربها الحالية ليزيد من تقديره لديهم، وقد تبادل الجانبان المواقف الودية وغادر فيصل محملا ببعض الهدايا والاموال واستقبل في دمشق من قبل جمال باشا بناء على اوامـر الدولـة. انظر. سعيد. الثورة ج١، ص١٠٧، قدري. المصدر نفسه، ص٤٧.

[2] كان هجوم الحلفاء على الدردنيل على اشده وساد الاستانة حينها جو من القلق. حيال خطر الهجوم الذي اخذ يهددها، ومما زاد في قناعة فيصل بأوضاع الدولة المتردية التذمر الذي ابداه له بعض القادة الاتراك من سياسة الاتحاديين ونتائجها. الامر الذي كان له اثره كما يبدو في تصوراته بشأن الانتفاضة ضد الاتراك. انظر. ارسكين. المصدر السابق، ص ٥٨-٥٩.

[3] راجع سعيد.الثورة ج١، ص١٠٨-١٠٩، قدري. المصدر السابق، ص٤٦-٤٧ سعيد. ملوك المسلمين، ج٢، ص٦٥-٦٦، الغصين. المصدر السابق، ص٢٠٣-٢٠٤، ارسكين. المصدر نفسه، ص٦٠-٦١.

[4] انطونيوس. المصدر السابق، ص٢٤٢-٢٤٣، وكذلك (Glub. OP. Cit. Gaury. Op. Cit. P. 269-270; P. 59) قدري، المصدر نفسه، ص٤٦، محمود كامل المحامي. الدولة العربية الكبرى، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٦، ص٣٠٦، نجلاء عز الدين العالم العربي، دار احياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٣، ص١٣٥-١٣٦، صبيح. المصدر السابق، ص٧١-٧٢.

[5] Yall, Op. Cit. P. 252.

[6] انطونيوس. المصدر السابق، ص٢٤٤.

[7] جمال. المصدر السابق، ص٢٣٤، الثورة العربية على الدولة العثمانية، مدير فيلق قوات المرتبة الاولى في الحجاز، تعريب محي الدين ميداني. بيروت، ١٩٣٣، ص٥، (ميداني من الآن فصاعدا) وانظر سعيد، الثورة ج١، ص١٠٧، انطونيوس. المصدر نفسه، ص٢٤٥، ارسكين. المصدر السابق، ص٥٦-٦٠.

مكة قدم لوالده تقريرا عن رحلته بما في ذلك قناعته التي تبرر القيام بالحركة[١] وقد تدارس الحسين مع ابنائه جوانب الوضع، في اجتماع عقده في الطائف للتعرف على آرائهم، بدا فيه فيصل ـ رغم قناعته بالحركة ـ أكثر تأنيا من اخيه عبد ا ، رآى عدم الاقدام على الحركة ما لم تتم المفاوضات مع بريطانيا، أو عند تعرض الدولة العثمانية لانتكاسة قوية أو لحين انزال قوات من الحلفاء في الاسكندرونة[٢] بينما اكد عبدا الاسراع في تنفيذ المشروع واتهم فيصل بالتلكؤ والجبن. فنتيجة الحرب لديه واحدة وسيبقون تحت حكم المنتصر[٣]، ورغم هذا الخلاف فقد اتخذ الوالد ـ ومع اقراره الثورة ضمنيا ـ موقفا وسطا فارتآى ارسال فيصل الى سورية ابعادا للشك خصوصا وان الأخير قد وعد جمال بالعودة الى دمشق كما تقدم، بينما عمد الى فتح المفاوضات مع بريطانيا لضمان خطواته القادمة في تنفيذ المشروع، ومن هنا جاءت رسالته الأولى الى السير مكماهون في تموز ١٩١٥، فكانت فاتحة المراسلات المعروفة بمراسلات حسين ـ مكماهون[٤].

وخلال هذه الاتصالات اخذ الاتحاديون ـ وبعد انتصارهم في الدردنيل واحتمال انسحاب الجيش البريطاني عن مدينة الكوت[٥]، يفكرون في مهاجمة القناة مجددا ـ بعد فشل الحملة الأولى كما تقدم، الأمر الذي حتم على الحسين ـ وتكتماً على اتصالاته ـ مجاراة تأكيدات جمال باشا في إرسال المتطوعين للاسهام في الحملة الثانية، وبعث بنجله فيصل على راس قوة طليعية تقدر

---

[1] ارسكين. المصدر نفسه، ص٥٩، انطونيوس. المصدر نفسه، ص١٢٤.

[2] كان مشروع الانزال في الاسكندرونة في اساسه الى اللوركتشنر الذي كان يرجح فتح جبهة ثانية في الشرق ضد الالمان، وحددها في الاسكندرونة لفصل الاناضول عن بلاد العرب، لكن فرنسا عارضت المشروع لافتقارها الى القوات الكافية للمشاركة فيه، وخشيتها على مصالحها في سوريا اذا ما قامت بذلك القوات البريطانية، انظر موسى. الحركة. ص٢٨٧.

[3] عبد ا . المصدر السابق ص٤١-٤٢.

[4] كتب الكثير عن هذه المراسلات واشبعت بحثا وتحليلا وخلاصة ما دار في هذه الرسائل التي ابتدأت في ١٤ تموز ١٩١٥ حتى ١٠ آذار ١٩١٦، هو تعيين حدود الدولة العربية التي يطمح العرب الى استقلالها، وآليه شملت على لسان الحسين، المشرق العربي بكامله مع بعض الاستثناءات التي اقرت انشغال فرنسا المؤقت للبنان وكذلك الحال بالنسبة لبريطانيا في جنوب العراق واستثناء محمية عدن لبريطانيا ايضا للتفاصيل. انظر نصوص الرسائل في: الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين. إدارة فلسطين، الشعبة السياسية، المجموعة الاولى ١٩١٥-١٩٤٥، جامعة الدول العربية ١٩٥٧، ص ٦-٥٨، وكذلك موسى. المراسلات التاريخية. الوثيقة رقم ٢٠ وما بعدها، انطونيوس. المصدر السابق، الملحق ص٥٧١ وما بعدها. وانظر نصوصها المصورة في زين. الصراع الدولي، ص ٢٨١ وما بعدها.

[5] انطونيوس. المصدر نفسه، ص٢٧٧.

بخمسين رجلا، وبوصوله دمشق اتخذ فيصل دار جمال باشا قصرا له للعمل على تجهيزات قوات المتطوعة التي يفترض ارسالها الى الشام[١].

لقد كان الحسين صائبا في استجابته لدعوة جمال ولم يكن ذلك تلبية لتأكيدات الأخير فحسب، وانما اراد منها، كما يبدو، الحيلولة دون تقدم الاتحاديين بمطالب جديدة، بينما يواصل هو استعداداته بحرية اكبر، على ان لا تكون سببا يعرض نجله فيصل والحركة في سورية الى الخطر[٢]. وفي ضوء ذلك، بعث بنجله الامير علي الى المدينة لحشد القبائل والتشاور معهم بأمر الثورة، فضلا عن مراقبته لتحركات الوالي العثماني، بينما لازم عبد ا والده طيلة الستة اشهر التي استغرقتها المراسلات مع مكماهون، يعينه على الشؤون السياسية[٣]، وتنظيم قبائل الطائف ومكة لاستخدامها عند الضرورة[٤]. لكن تطور الأحداث في سورية جاء مخيبا لآمال الحسين بسبب السياسة القمعية التي اتبعها جمال باشا ضد العاملين في القضية العربية، واعدامه العديد منهم[5] فضلا عن تشتيته للقطعات العسكرية العربية المرابطة في سورية ـ التي كانت محط الاعتماد لتنفيذ الحركة[٦]، لما كانت تضمه من اعضاء جمعية العهد ـ واحلاله القوات العثمانية بدلها بالاضافة الى ترحيله العديد من وجوه ورجالات الشام الى الخارج[٧]. ومن هنا اصبح الحجاز مكانا لاعلان الثورة بدلا من سورية التي لم يبق فيها سوى بعض القادة الثانويين[٨]، ولعل هذا ما يتضح من خلال التقارير التي كان يبعثها فيصل لوالده عن تردي الأوضاع في سوريا[٩].

---

[1] جمال. المصدر السابق، ص١٨٤، ٢٣٥، الغصين. المصدر السابق، ص٢٠٦-٢٠٧، ارسكين. المصدر السابق، ص٦١، سعيد. الثورة ج١، ص١١٠، قدري. المصدر السابق، ص٤٨، ميداني. المصدر السابق، ص5-٦.

[2] انطونيوس ـ المصدر السابق، ص ٢٧٧.

[3] سعيد. المصدر السابق، ج١، ص١٢٨، انطونيوس. المصدر نفسه، ص٢٧٧.

[4] سعيد. المصدر نفسه، ج١، ص١٢٨.

[5] راجع مثلا، انطونيوس. المصدر السابق ن ص٢٧٨-٢٨٤. اعدمت الجماعة الاولى في ٢١ آب ١٩١٥ اي اثناء وجود فيصل في مكة بعد عودته من رحلته الى الاستانة.

[6] انطونيوس. المصدر نفسه، ص٢٧٩، سعيد. المصدر السابق، ج١، ص١١٤-١١٥.
ارسكين، المصدر السابق، ص٦٢.

[7] انطونيوس. المصدر نفسه، ص٢٨١-٢٨٢.

[8] من الحسين الى مكماهون. مكة، ١٨ شباط ١٩١٦، انظر الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ص٢٤-٢٦، الوثيقة ٢٩ عن المراسلات ص٥١-٥٢ انطونيوس. المصدر نفسه، ص ٥٧١.

[9] موسى. الحركة ص١٩١-١٩٢، وراجع ارسكين. المصدر السابق،ص٦١-٦٢. سعيد. المصدر السابق. ج١، ص ١١٤.

وعلى اية حال فإن الشريف وبعد ارتكانه للوعود والتعهدات البريطانية، اخذ يفتش عن فرصة مناسبة للاعلان عن مآربه محاولا إثارة الخلاف مع الحكومة في هدف مواجهتها واستغل دعوة انور باشا له بإعلان الجهاد لطرح مطالبيه كشرط لتأييده هذه الدعوة. ومع انه كان يهدف الى تحقيق مطالبه بالدرجة الرئيسية، فإنه وضع في مقدمتها العفو عن المتهمين السياسيين من الزعماء العرب، ومن ثم إقامة نظام لا مركزي في سورية والعراق[١]، عرج بعدها الى هدفه الشخصي في جعل الامارة وراثية في عائلته بكافة الحقوق والامتيازات القديمة، واعدا ـ اذا ما اجيب طلبه ـ بإرسال نجله فيصل للاسهام في جبهات العراق وفسلطين، والا فلا مجال له سوى الدعاء للدولة بالتوفيق والنصر[٢] في ذات الوقت الذي تعمد فيه الامير علي[٣] إثارة المشاحنات مع محافظ المدينة بصري باشا، الذي لم يتوان بدوره في إبلاغ جمال باشا بذلك وتدخل الامير في الشؤون الحكومية[٤] ليتلقى فيصل تنبيه واستنكار الباشا عوضا عن اخيه، في الوقت الذي تلقى والده التنبيه ذاته من جمال، فيما امر الأخير بصري باشا بردع الامير علي عند حده[٥].

اما عن المطاليب التي تقدم بها الشريف فقد واجهت استنكارا شديدا، فأبرق انور باشا محذرا، ورفض كل مطاليبه كما طالبه بسحب الامير علي من المدينة، وارسال المتطوعين ليكونوا تحت قيادة فيصل الذي سيظل ضيفاً على الجيش الرابع حتى انتهاء الحرب[٦]، فيما تلقى

---

[1] لم ترد كلمة العراق في سعيد. المصدر السابق ج١، ص١١٠-١١١، ولا في مذكرات جمال ص٢٣٦، بينما اوردها عبد ا ، في مذكراته، ص١٤٤.

[2] راجع عبد ا ، المصدر نفسه، ص١٤٤، سعيد. المصدر نفسه، ج١، ص١١٠-١١١، قدري المصدر السابق، ص٤٧-٤٨، كذلك ميداني. المصدر السابق ص٦، مصطفى الشهابي. القومية العربية، معهد الدراسات العربية العالية. القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦١ص ١١٥. ولنفس المؤلف محاضرات في الاستعمار معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٧ ج ٢ ص ٥٩ ناصيف، المصدر السابق ج١، ص٤١، طاس. المصدر السابق ج٥ ص ٥٩.

[3] كان الامير علي قد ترك الطائف ـ عبد اجتماع الطائف ـ سالف الذكر ـ الى المدينة بناء على اوامر والده وقد وصلها في منتصف آذار.

[4] جمال. المصدر السابق، ص٣٢٦-٣٢٧، سعيد. المصدر نفسه ج١ ص ١١ قارن بينهما، الشهابي، القومية ص١١٥-١١٦، الاستعمار ج٢ ص ٥٩، ناصيف. المصدر السابق ج١ ص ٤١، طاس. المصدر السابق ج٥ ص ٥٩.

[5] جمال. المصدر نفسه، ص٢٣٦.

[6] عبد ا المصدر السابق ص١٤٤-١٤٥، سعيد. المصدر السابق ج١، ص١١ قارن بينهما، الشهابي، القومية، ص١١٥-١١٦، والاستعمار ج٢، ص ٥٩، ناصيف. المصدر نفسه ج١، ص٤١ سعيد. المصدر نفسه ج١، هدده بعزل والده، جمال. المصدر نفسه، ص ٢٣٧.

الحسين انذارا مماثلا من جمال باشا تضمن التأنيب والتحذير[١]. الا ان الحكومة العثمانية ولإصرار الحسين على موقفه، ولاقتناعها بوجود حركة ما ينوي القيام بها اضطرت الى معالجة الأمر وقتيا وأوعزت لجمال للتباحث مع فيصل بشأن المعتقلين السياسيين، على ان يباشر والده بإرسال المتطوعين[٢]. وليتمكن من انقاذ فيصل من قبضة جمال - وبعد الذي لمسه من برقية انور باشا التي أشار فيها ببقاء فيصل في سورية مدة الحرب - تظاهر الحسين بإرتياحه وشكره لموقف الحكومة الأخير واستعداده لإرسال المتطوعين شريطة عودة فيصل الى المدينة لقيادتهم بحجة رفضهم السفر دون قيادته لهم[٣]. وقد وافق جمال باشا على ذهاب فيصل لإتمام مهمة جمع المتطوعين والمجيء بهم[٤]، فترك فيصل دمشق في ١٦ مايس ١٩١٦ ولم يعد اليها الا بعد عامين على رأس القوات العربية بعد اخراج القوات العثمانية منها.

لم يكن جمال جاهلا - كما يبدو - بالتحركات المريبة التي كان يديرها الحسين وقد عبر عن ريبته لعلائم الفرح التي بدت على فيصل عند سماحه له بالسفر[٥]، هذا فضلا عن التقارير التي كان يتسلمها من بصري باشا عن تحركات الشريف وضرورة القبض على نجليه علي وفيصل[٦]، اضافة الى ما كانت تشيعه جريدة الطان التركية عن الحسين وتواطئه مع الانكليز واتصالاته بهم منذ كانون الثاني ١٩١٦. لكن جمال باشا ورغم قدرته على احباط مساعي الحسين حينها كان يرى اتباع خطة معينة لتقرير الخطوات اللاحقة، خصوصا وانه ما زال يفتقر الى الوثائق التي تدينه[٧]، كما ان الحكومة لم تكن راغبة في اتخاذ مثل هذه الاجراءات وحتى انها

---

[1] جمال. المصدر السابق، ص٢٣٧-٢٣٨، وراجع الشهابي في كتابيه القومية ص١١٦ والاستعمار ج٢، ص٥٩، ناصيف. المصدر نفسه ج١، ص٤١سعيد. المصدر نفسه ج١، ص١١٦-١١٧ .Dawn. Op. cit. P) (37 وقد تلقى فيصل التهديد نفسه من جمال حينما هدده بعزل والده، جمال. المصدر نفسه، ص٢٣٧.

[2] عبد ا ، المصدر السابق، ص١٤٥.

[3] المصدر نفسه، ص ١٤٦. وانظر ايضا: Sevker Surery Aydemir Enver Pasa , Usuncu , Cilt (Son). 1914 -1922. Istanbul , Remzi , kitabevi , 1972. P. 292.

[4] جمال. المصدر السابق، ص٢٤٤، الغصين. المصدر ص٢٠٩، قدري، المصدر السابق، ص٤٩، الرواي المصدر السابق، ص٦٨، ارسكين، المصدر السابق، ص٦٨ كذلك (Aydemir. Ibid. P. 292)..

[5] جمال. المصدر نفسه، ص٢٤٥. (Ibid. P. 292).

[6] ميداني المصدر السابق، ص١٠، عبد الرحمن الشهبندر، الملك فيصل بن الحسين / مقالة في مجلة المقتطف العدد ٣/ السنة ٨٣/ ١١تشرين الاول ١٩٣٣، ص ٥٩.

[7] جمال. المصدر السابق، ص٢٤٤-٢٤٥.

طالبت بعدم مضايقة فيصل أو التعرض له. كما جاء في تعليماتها لبصري باشا[1] ولم تعتقد بصواب هذه الخطوات في مثل هذه الظروف[2]، خصوصا وان تصوراتها عن الحركة فيما لو وقعت لم تكن بذلك الحجم الذي صارت عليه. غير ان اقتراب شكوكها من الصحة دفعت برجالها (جمال باشا) الى الاحتراس والحذر، بعد توارد اخبار المدينة عن تحركات الشريف، فأصدر جمال اوامره في أواخر نيسان ١٩١٦ بإيقاف القوات العثمانية ـ المتجهة الى اليمن ـ في المدينة، والمباشرة في تدريب قوات المدينة وتسليحهم بالاسلحة التي يفترض تسليمها للمتطوعة، كما امر بمراقبة كل من الاميرين فيصل وعلي وذلك عقب الاخبار التي نقلها بصري باشا عن الكمائن التي نصبتها العشائر الموالية للحسين في طريق القوات المتجهة الى اليمن[3]. ومضى جمال في استعداداته وبعث بأحسن قادته (فخري باشا) برفقة تعزيزات عسكرية ليتولى مع بصري باشا مهمة الدفاع عن المدينة، في الوقت الذي وضع فيه قوات أخرى على اهبة التوجه الى المدينة[4].

ومع ذلك فإن جمال باشا لما يزل يأمل استدراج الشريف ولو وقتيا ولم يمتنع من مسايرته وامر حاكم المدينة بتسليمه المبالغ التي طلبها لسد نفقات المتطوعين[5]، وبدا وكان الجو هادي فتبودلت الزيارات والولائم بين فخري باشا وكل من فيصل وعلي كما يتضح من تقارير الاول الى قائده وجمال باشا[6]. غير ان الهدوء كما يبدو كان يخفي وراءه احداثا أخرى.

سارع الشريف بتنفيذ خطواته الاخيرة، ولعل تسرعه في الانتفاضة قبل موعدها المقرر في آب يعود الى جملة عوامل منها اولا ـ خشيته من حملة اليمن[7]، وثانيا تخوفه من اكتشاف السلطات العثمانية لمفاوضاته مع الانكليز والزعماء العرب، خاصة بعد تعرض قسم من هؤلاء الى بطش جمال باشا، واخيرا مخاوفه من افشال فخري باشا ـ المعروف بشكيمته ـ لخططه،

---

1 ميداني. المصدر السابق، ص١٠، الشهبندر. المقالة نفسها، ص٢٥٩.

2 Hart. Op. cit. P. 72.

3 جمال. المصدر السابق، ص٢٤٥.

4 المصدر نفسه، ص٢٤٦، (Aydemir. Op. cit. P. 292).

5 المصدر نفسه، ص٢٤٧، وكان الحسين قد قدم تسلم من جمال مبلغ قدره ٥٠ او ٦٠ الف جنيه من قبل هذا الحين، المصدر نفسه ص٢٤٤، ارسكين. المصدر السابق ص ٥٠، (Ibid. P. 290).

6 الراوي. المصدر السابق، ص٦٨، وجمال. المصدر نفسه، ص٢٤٧. (Ibid. P. 293)

7 سعيد، المصدر السابق، ج١، ص١١٥-١١٦، انطونيوس. المصدر السابق ص ٢٨٥-٢٨٩، وكان الحسين قد ابلغ نجله الامير علي ببذل جهوده في منع تقدم هذه الحملة بأي شكل كان. انظر ـ انطونيوس. المصدر نفسه ن ص٢٨٩.

بعد ان عهدت إليه قيادة حامية المدينة[1] لهذا سارع الحسين بابلاغ نجليه في المدينة بخطوته هذه وطالبهم بتحديد موعد للبدء بالعمل، وقد اتفق الاخوان مع والدهما ـ وبعد اتفاقهما مع عشائر المدينة ـ على ان يكون ٥ حزيران موعدا لحركاتهما في المدينة[2]. فيما ابلغ الحسين الجهات البريطانية بذلك القرار عن طريق نجله عبد ا ـ حيث ابرق الأخير الى القاهرة في ٢٣ مايس يطلب فيها حضور ستورس وبينما كان هذا في طريقه الى جدة ابلغ بموافقة وزارة الخارجية على منح الامير عبد ا ١٠ آلاف جنيه و ٥٠ الف أخرى لوالده بعد ان يتم القيام بالحركة بصورة مؤكدة[3].

وفي الاجتماع الذي تم بين ستورس والامير زيد وابن عمه الشريف شاكر ـ ممثلين عن الحسين ـ طالب الأخير في رسالته التي نقلها زيد بإرسال (٥٠٠) بندقية واربعة مدافع بكامل ذخيرتها لحاجته الماسة فيما ناشد عبد ا في رسالته هو الآخر بضرورة الاسهام العسكري البريطاني في سورية بأسرع واقوى ما يمكن. واضاف زيد الى هذه المطاليب مبالغ من المال قدرت بـ (٧٠) الف جنيه[4] ومع استثقال ستورس لهذا المبلغ ـ وبأن ما يمكن دفعه هو (٥٠) ألفا عند بدء الحركة ـ فإنه عدل عن رأيه حال ابلاغ زيد له ببدء الحركة، وتعهد باستعداد الحكومة لدفع كل ما تحتاجه، فيما اعتذر عن طلب الامير عبد ا السابق بعد تأكيد الامير زيد له، لكونه من الامور الخاصة بمجلس الحلفاء الاعلى فضلا عن كونه (ستورس) من غير العسكريين[5].

وعلى اية حال فإن الشريف كان قد تورط منذ ٢ حزيران حينما شرع نجلاه فيصل وعلي بحركاتهما في ضواحي المدينة واخذا بحشد القوات والمعدات[6] وبانتهائهما من ذلك اجتمعا في صباح ٥ حزيران عند قبر حمزة ومن حولهما (١٥٠٠) مقاتل واعلنا باسم والدهما الثورة على الدولة العثمانية، تحركت بعدها قواتهما الى جنوب شرقي المدينة حيث المكان المتفق عليه لبدء العمليات[7] بينما راح الامير عبد ا يتولى مهامه في الطائف واخذ يستكمل استعداداته امام انظار

---

1 انيس. حراز. المصدر السابق، ص ٣٦١-٣٦٣.

2 انطونيوس. المصدر السابق ص ٢٨٩.

3 Storss , Op. cit. P. 164.

4 Ibid, P. 164-165.

5 Ibid, P. 167-168.

6 سعيد. المصدر السابق، ج١ ص ١١٦-١١٧، وراجع جمال. المصدر السابق ص ٢٤٨، موسى. الحركة، ص٢٧٣، انطونيوس. المصدر السابق، ص٢٨٩.

7 انطونيوس. المصدر نفسه، ص٢٨٩-٢٩٠.

الوالي غالب باشا الذي لم يدر بخلده – رغم ارتيابه بالامر – ان تأخذ الأحداث مجراها الذي صارت عليه[1].

واخيرا انهى الشريف كل احتمالات التفاهم مع الاتحاديين في ٩ شعبان ١٣٣٤/١٠ حزيران ١٩١٦م، حينما اطلق الرصاصة الأولى للثورة من شرفة داره إيذانا بإعلانها[2]، لتبدأ من مكة وتستمر طوال عامين اكتسحت فيها القوات العربية – تدعمها مساعدات الحلفاء – معظم مواقع الجيش العثماني في الحجاز، واسهمت بشكل فعال الى جانب قوات الحلفاء في احتلال الشام ودخول دمشق سنة ١٩١٨م.

٥– الاستقلال وقيام المملكة الحجازية:

انفصل الحجاز من ناحية واقعية عن الدولة العثمانية في ١٠ حزيران ١٩١٦ اي في اليوم الذي اعلنت فيه الثورة في مكة من قبل الحسين حيث بدأ منها استقلال ذلك القطر. اتجهت بعدها الانظار في الشهور التالية نحو اقرار شكل الحكم الذي ستسير عليه الدولة الجديدة، والتي تعد اول دولة عربية كاملة الاستقلال تؤسس في القرن العشرين.

اجتمع بعض أعيان الحجاز وشخصياته المتنفذة في ٢ تشرين الثاني وبناءاً على اقتراح الامير عبد ا [3] وبإيحاء من والده بلا ريب[4] للتشاور في اقرار ملكية الحسين على البلاد العربية وتمهيدا لذلك قام الشيخ فؤاد الخطيب بإلقاء خطبه اشاد فيها بالحسين وجهوده لأجل القضية العربية، ختمها بطائفة كبيرة من البرقيات التي تساند المنصب الجديد الذي ينوي الشريف اتخاذه، وهو (الخطيب) يهدف بذلك اخذ مبايعتهم بملكية الحسين على العرب. ولما لم يكن هناك من يعارض هذا الاقتراح نادى الحاضرون بها في اول محرم ١٣٣٥هـ/ ٢ تشرين الثاني ١٩١٦ [5].

---

[1] سعيد المصدر السابق، ج١، ص١٤٦، عبد ا . المصدر السابق، ص١٥٠-١٥٥.

[2] انطونيوس. المصدر السابق، ص٢٨٩-٢٩٠، موسى. الحركة، ص٢٧٣ يعتبر ٩ شعبان ١٣٣٤هـ / حزيران ١٩١٦م. التاريخ الرسمي للثورة.

[3] عبد ا . المصدر السابق، ص١٧٣-١٧٤، سعيد. المصدر السابق ج١، ص٢٩٨.

[4] انطونيوس. المصدر السابق، ص٣١١.

[5] جريدة القبلة، ٣/٢٢ محرم ١٣٣٥هـ / تشرين الاول ١٩١٦، داغر. المصدر السابق، ص ٢٣٤، سعيد. المصدر السابق ج٣، ص١٣١، ج١، ص٢٩٣ وانظر ايضا. انطونيوس. المصدر نفسه، ص٣١١، عبد ا . المصدر السابق، ص١٧٤-١٧٥.

وبإعلان الملكية جرت المراسيم الخاصة بمبايعة الشريف البيعة الخاصة، حيث قام الشيخ عبد ا مراد بقراءة كتاب البيعة[١] ـ الذي تسلمه من الشيخ عبد ا سراج نائب رئيس الوزراء[٢] امام الحسين والشخصيات التي حضرت المناسبة[٣] من مختلف المدن الحجازية، واتبعت المراسيم الخاصة بالبيعة العامة امام الناس، اقبل بعدها الشيخ سراج على الشريف حسين وسلمه الكتاب المذكور مصافحاً اياه اشارة لمبايعته، ليتبعه الحاضرون في مصافحة الملك الجديد[٤].

وقد رافق قيام المملكة بعض السمات الاستقلالية الدالة على استقلالها، يمكن ايرادها بما يلي:

(أ) علم المملكة وشارتها:

(ب) اتخذت المملكة الحجازية لها علما رسميا للدلالة على استقلالها وطموحاتها وقد مرت شعارات العلم بمراحل ثلاث في الفترة ١٩١٦-١٩٢١. اذ اتخذ الحسين في البداية الراية الحمراء الداكنة (العنابي) الا انه عدل عنها ـ وبناء على اقتراح بعض الاوساط العربية ـ [5] واتخذ في نفس العام (١٩١٦) العلم ذا الالوان الثلاثة الابيض، والاخضر، الاسود، مع مثلث احمر يتصل بأطراف الالوان الثلاثة المذكورة [٦] ثم استقر الرأي في سنة ١٩٢١،على تغيير مواقع ألوان العلم حيث احتل اللون الأبيض القسم الوسط من العلم بدلا من اللون الاخضر الذي

[1] انظر نص كتاب البيعة في جريدة القبلة، العدد ٢٢ السابق.

[2] سنتعرض لتشكيل الوزارة في الفصل الثاني.

[3] القبلة. العدد السابق. وانظر كذلك داغر. المصدر السابق ص٢٣٤، سعيد. المصدر السابق ج٣، ص١٣١، ج١، ص٢٩٣، كذلك انطونيوس. المصدر السابق. ص ٣١١، عبدا ، المصدر السابق ص ١٧٤-١٧٥، وقد القى الحسين كلمة بين الحاضرين بعد البيعة، اكد فيها بذل الجهود لادارة البلاد والاقتداء بالقرآن والسنة النبوية طريقا لحكم البلاد. راجع القبلة، العدد نفسه، واستغل الحسين هذه المناسبة ولعمله بالضيق الذي يعانيه السكان بسبب ظروف الحرب، وامر بتوزيع ٥٠٠٠ جنيه على معوزي الحجاز وفقرائه.. انظر القبلة ٢٣/٦ محرم ١٣٣٥هـ / تشرين الاول ١٩١٦.

[4] القبلة. العدد ١٠/٢٤ محرم / ١٣٣٥هـ تشرين الاول ١٩١٦.

[5] موسى. الحركة ص٣٨، رسالة خاصة من محب الدين الخطيب احد اعضاء الجمعيات العربية المؤلف المذكور سليمان موسى بتاريخ ٢١/ مايس ١٩٦٦.

[6] القبلة / ١٨٢/ ٧ شعبان ١٣٣٥ هـ / ٢٨٩ مايس ١٩١٧، وجدير بالذكر ان بعض الجمعيات العربية كالمنتدى الادبي والعربية الفتاة واللامركزية قد اتخذت من هذه الالوان علما لها لنفس الدلائل تقريبا والتي سنوضحها وذلك قبل الحرب العالمية الاولى. انظر توفيق السويدي. مذكراتي. نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية. دار الكاتب العربي، مطابع دار الغد، بيروت. الطبعة الاولى، ١٩٦٩، ص٢٤.

احتل بدوره محل اللون الابيض في القسم العلوي، وذلك لصعوبة رؤية اللون الابيض من العلم في وضعه السابق بالنسبة للناظر من بعيد[١].

وقد اشارت جريدة القبلة الى المدلولات التاريخية التي ترمز لها هذه الالوان، فالاسود يرمز الى راية العقاب الخاصة بالنبي (ص) والتي كانت تتصدر حملاته العسكرية، كما ترمز في ذات الوقت الى الدولة العباسية التي اتخذت من السواد راية الاخضر الى اهل البيت اي الهاشميين عموما، بينما يرمز اللون الاحمر الى راية الاشراف التي اتخذوها منذ عهد الشريف ابو نمي عهد السلطان سليم الاول. ومن هنا روعي في علم الدولة الجديدة الدلالات التاريخية للامبراطورية العربية منذ عهد الراشدين حتى ضمورها بحلول السيادة العثمانية [٢].

وانفردت المملكة بشعار خاص بها اطلق عليه (الاورمة) يجمع بعض الصور التي ترمز للعمامة الهاشمية وبعض الاسلحة والنخيل وجبال الحجاز[٣].

وقد شعر الحسين بضرورة توحيد العملة في مملكته الجديدة فعمد الى ايجاد عملة حجازية لهذا الغرض استكمالا لمقومات استقلالها[٤] وامر بتأسيس دار لضرب النقود سميت بدار الضرب الهاشمية[5] اما النقود التي صدرت في عهده فتضم مايلي:

---

[1] القبلة، العدد ١٣/٥٦٨ آذار / ١٩٢٢، جريدة العراق. العدد ٥٩٢/ ٢٩ نيسان ١٩٢٢، موسى المصدر السابق ص١٣٩ ناصيف. المصدر السابق ج١ ص١٠٥.

[2] القبلة. العدد ١٨٢نفسه، وجدير بالذكر ان بعض الدول العربية التي تأسست عقب انتهاء الحرب كسورية والعراق وشرقي الاردن، قد اتخذت العلم الهاشمي علما خاصا بها فقد قرر المؤتمر السوري خلال العهد الفيصلي في سورية اتخاذه علما رسميا للحكومة الفيصلية التي اسست رسميا ١٩١٨، مع اضافة نجمة واحدة في المثلث الاحمر (انظر جريدة الاستقلال. العدد ١٠/٢٠ كانون الاول ١٩٢٠ باعتبارها اولى الدول التي انبثقت عن الدولة الام في الحجاز (موسى. الحركة ص١٣٩)، ونجمتان بالنسبة لعلم المملكة العراقية التي تأسست في ١٩٢١ (الاستقلال. العدد نفسه) باعتبارها الدولة الثانية التي تمخضت عن دولة الحجاز (موسى. المصدر نفسه. ص١٣٩) بينما اتخذت شرقي الاردن العلم السوري نفسه باعتبارها جزءا من سورية الطبيعية موسى. المصدر نفسه ص ١٣٩، وجريدة العراق. العدد ٢٩/٥٩٢ نيسان ١٩٢٢.

[3] ناصيف. المصدر السابق ج١، ص١٠٦.

[4] كانت هناك عدد من العملات الفضية والذهبية المتداولة في الحجاز، وقد ضمت الاولى عدة انواع منها القرش بنوعيه العادي والقرض الصاغ الفضي (العثماني) وكذلك النقد العثماني (المجيدي) والروبية والديواني (Devani) اما النقود الذهبيةن فقد ضمت الليرة التركية والعملة الفرنسية " النابليوني) وقطعة الـ ١٠ روبل الروسية. ومن العمل الورقية المتداولة، الدولار الذي كان يضم عدة انواع، السنكابوري والجاوي والمكسيكي والنمساوي والهولندي والمصري يضاف لها القران الفارسي. ينظر للتفاصيل.

والكتاب مجموعة من الوثائق التي سجلها القلم السري للبحرية البريطانية لعام ١٩١٦ وما يليها:

[5] عبد العزيز صبري بك، تذكار الحجاز، المطبعة السلفية. مصر، ١٣٤٢هـ، ص٢١٤، ناصيف، المصدر السابق ج١، ص١٠٨ والسباعي. المصدر السابق، ج٢، ص٣٠٤.

١ ـ النقود الذهبية: وتشمل الدينار الهاشمي وهو على شكلين، الاول سمي باسم ملك البلاد العربية والاخر باسم الناهض بالبلاد العربية.

٢ ـ النقود الفضية: وتشمل الريال الهاشمي وربع الريال[1].

٣ ـ النقود النحاسية: وتشمل عملة القرش[2]، فالبارز[3] وعملة صغيرة يطلق عليها الهللة[4].

رافقت قيام المملكة حركة صحفية داعية لها على الاغلب وتحت رقابتها وتمثلت هذه الصحافة في كل من جرائد: القبلة والفلاح وبريد الحجاز ومجلة جرول الزراعية. اما الاولى فهي جريدة الحكومة الرسمية والناطقة باسمها، وقد صدرت اعقاب الثورة في سنة ١٩١٦، وكانت في اكثر مقالاتها سياسية، مع مقالات في الجوانب الثقافية والادبية والدينية والاجتماعية[5]. ويذكر ان الحسين كان يشرف بنفسه على سياسة الجريدة وادارتها بل وله فيها العديد من المقالات[6]: اما مديرو هذه الجريدة فكانوا من المتنورين العرب الذين عملوا مع الملك حسين كمحب الدين الخطيب وفؤاد الخطيب وحسن الصبان والطيب الساسي[7] وخير الدين الزركلي،

---

[1] ناصيف. المصدر نفسه، ج١، ص١٠٨-١٠٩، صبري، المصدر نفسه ٢١٤.

[2] وللقرش انصافه (نصف القرش) وارباعه واثمانه. انظر ناصيف. المصدر نفسه ج١ ص ١٠٨-١٠٩. ويلاحظ ان القرش ظل كما كان في العهد العثماني بنوعيه العادي (ويساوي ١٠ بارات)، وقرش الصاغ (ويساوي ٤٠ بارة) ، والصاغ هو النقد المستخدم للحسابات الرسمية للمملكة، اضافة للبارة، علما ان كل ٥ بارات كانت تساوي (٢) فلسا تقريبا. راجع بخصوص هذه التفاصيل: اعداد القبلة التالية. العدد ١٨/٤٧٦ نيسان ١٩٢١، ٢١/٤٦٨آذار ١٩٢١، ٣/٥٢٢ تشرين الاول ١٩٢١، ١٤/٥٣٤ تشرين الثاني ١٩٢١، ٥١٤/ ٥ ايلول ١٩٢١، ٥٧٧/ ١٣ نيسان ١٩٢٢، ٧/٤٥٦ شباط ١٩٢١، ١/٥٨٢ مايس ١٩٢٢، ١٦/٥٦٩ آذار ١٩٢٢، ١٦/٥٢٠ ايلول ١٩٢١، ٣١/٥٣٣ تشرين الاول ١٩٢١، ٢٧/٤٣٥ تشرين الثاني ١٩٢٠، ١/٥٢٣ ايلول / ١٩٢١، وانظر ايضا يعقوب سركيس، مباحث عراقية، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد ١٩٥٩، ق٢، ص ١٧٥-١٧٧، انستانس ماري الكرملي: النقود العربية وعلم النميات بيروت ١٩٣٩، ص١٨١، ١٧٩، ١٦٣، ١٦٧.

[3] راجع عن القرش والبارة اعداد القبلة المتفرقة.

[4] القبلة، ٦/٢٨٨ رمضان ١٣٣٧هـ /مايس ١٩١٩م، والعدد ١٣/٥٧٧ نيسان ١٩٢٢.

[5] راجع الجريدة.

[6] انظر الزركلي. ما رأيت، ص ١٣٥، السباعي. المصدر السابق ج٢، ص٢٣٩.

[7] انظر القبلة، وانظر ايضا، الزركلي. المصدر نفسه ص١٣٥، ناصيف. المصدر السابق ج١، ص١٠٣، صبري. المصدر السابق ص ٢١١، السباعي. المصدر نفسه. ج٢، ص٢٣٩، والخطيبان من المثقفين السوريين والعاملين في القضية العربية، اما الصبان والساسي، فالاول مصري والثاني مغربي وكانا في مكة.

والسيد رشيد رضا في البداية[1]. وقد استمرت هذه الجريدة بالصدور حتى العدد ٨٢٣ في ١٩٢٤. عند الهجوم الوهابي الاخير على الطائف،علما انها كانت تصدر مرتين في الاسبوع.

اما الجريدة الثانية والاقل اهمية فكانت جريدة الفلاح[2]، التي تولى تحريرها والاشراف عليها السيد عمر شاكر احد المثقفين السوريين، وكان الهدف من اصدارها إعانة جريدة القبلة، الا ان هذه الجريدة لم تبد نشاط سابقتها (القبلة)، كما يظهر من اعدادها القليلة التي لم تتجاوز الـ ٤٦ عددا من عمرها الذي بلغ خمسة اعوام، علما ان اكثر اعدادها جاء في عامها الاخير ١٩٢٤[3].

اما الجريدة الثالثة (بريد الحجاز) فقد صدرت خلال الهجوم الوهابي الاخير على الحجاز اثناء تولي الملك علي للحكم، للاضطلاع بدور صحيفة القبلة ـ التي توقفت عند سقوط الطائف ـ كصحيفة رسمية. وقد انتهى دورها بسقوط جدة وزوال الحكم الهاشمي، بعد ان صدر منها ستة وخمسون عددا[4].

وكانت مجلة جرول، المجلة الوحيدة في الحجاز، وهي مع بساطتها ـ كانت تهتم بشؤون الزراعة ـ وسميت بهذا الاسم نسبة الى مدرسة جرول الزراعية الكائنة في محلة جرول بمكة، اما محرروها فكانوا من طلبة ومدرسي المدرسة المذكورة. ولم يصدر منها سوى اعدادا قليلة، توقفت بعدها عن الصدور في ١٩٢٣[5].

٦ ـ موقف الحلفاء من ملكية الحسين على العرب:

ابرق الامير عبد ا   في اليوم التالي للبيعة، نبأ إعلان الملكية الى الدول الحليفة والمحايدة، وطالبهم الاعتراف بوالده ملكا على العرب بعد انفصاله عن الدولة العثمانية[6]، وضرورة اعتبار الحجاز عضوا عاملا في المحافل الدولية وتنظيماتها[7]. الا ان هذه الخطوة لم تحظ بتبريك

---

[1] ناصيف. المصدر نفسه ج١، ص١٠٣. والسيد رضا والزركلي من المتنورين السوريين ايضا ومن الذين عملوا مع الحسين حقبة من الزمن.

[2] انظر الجريدة.

[3] ناصيف. المصدر نفسه ج١ ص١٠٣ وانظر صبري. المصدر السابق ص ٢١١، والسباعي المصدر السابق ج٢، ص٢٣٩.

[4] ناصيف.المصدر نفسه ج١، ص١٧٣.

[5] القبلة، العدد ٢٦/٢٧٨ نيسان ١٩٢٠، وانظر ناصيف. المصدر نفسه ج١ ص ١٠٣.

[6] داغر، المصدر السابق. ص٢٣٥، العمري. المصدر السابق ج١، ص٢٣٠، سعيد الثورة، ج٣، ص ١٣٣، وله ايضا ملوك المسلمين، ج٢، ص٣١٨، وايضا. اسرار ص ١٣٠، عبدا   المصدر السابق، ص١٧٥.

[7] سعيد. الثورة، ج١، ص٢٩٤.

بريطانيا وفرنسا، واصبحت مدار خلاف بين الجانبين لما قد تثيره من المشاكل لمستقبل سياسة الدولتين في المنطقة[1]. ومن هنا جاء اعتراضها لهذه الخطوة الذب ابلغته للحكومة الحجازية رسميا في ٣ تشرين الثاني ١٩١٦ [2].

اما الحسين فاعتبر قضية اللقب ـ في برقيته للمعتمد البريطاني في جدة ـ امرا طبيعيا، كأحد الدلائل المهمة على انتصار العرب وانفصالهم عن الحكم العثماني، فضلا عن كونه دون لقب الخلافة الذي خوطب به من قبل بريطانيا قبيل اعلان الثورة، فهل من تفسير لهذا الموقف؟ واذا كان في اللقب ما يثير الحكام العرب الآخرين ـ ذهب الحسين ـ فإنه على علاقة ودية مع جيرانه حكام الجزيرة كإبن سعود والادريسي والامام يحيى، بينما لا يشكل ابن الرشيد دورا مهما في هذه القضية[3]. بيد ان هذه التصورات لم تكن محل اهتمام الحلفاء، بل واجهته بإلفات نظر جديد في ١٧ تشرين الثاني، آخذت فيه الحسين تسرعه في اتخاذ هذه الخطوة، ففي الوقت الذي تعده زعيما للشعوب العربية الثائرة ضد الاتراك، فهي تجد نفسها سعيدة بالاعتراف به ملكا شرعيا على الحجاز على ان لا يلقب "باللقب الملكي" الذي قد يثير المشاكل مع الحكام العرب الآخرين ويحول دون تسوية مرضية لاوضاع الجزيرة العربية [4]....

وسيرا مع هذا الموقف انتهجت الدوائر البريطانية في القاهرة موقفا سلبيا مماثلا حينما رفض مدير المكتب العربي في القاهرة (Arab Bureau) نشر خبر إعلان الملكية في الصحف المصرية، بل طلب من الفاروقي ـ ممثل الحجاز في القاهرة كتم الخبر وعدم فضحه، في الوقت الذي كانت فيه وزارة خارجية الحجاز تؤكد على الاخير نشره، فلم يكن بوسع الاخير تحدي

---

[1] Hart , Op. Cit. P. 153; Reader. William Bullard. the Camels must go. Faber and Faber , London. 1961. P. 137; Monroe. Op. cit. P. 153.

وانظر ايضا ـ الدنجتون. المصدر السابق، ص ١٥٩، الراوي، المصدر السابق، ص٩٨، سعيد. الثورة، ج٣، ص١٣٣، العمري المصدر السابق، ج١، ص٣١٦، ناصيف. المصدر السابق، ج١، ص٧٢-٧٣ محمد جميل بيهم، قوافل العروبة مطابع دار الكشاف. بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٥٠، ج٢، ص٣٠،بولارد، بريطانيا والشرق الاوسط ص٩٣، المحامي، المصدر السابق، ص٤٧٨.

[2] عبد ا . المصدر السابق، ص١٧٦.

[3] من الحسين الى المعتمد البريطاني الكولونيل ولسن. ١٩١٦/١١/٤ الوثيقة رقم ٥٦.اوراق الامير زيد، المراسلات التاريخية ص٨٧.

[4] سعيد اسرار. ص ١٨١، وانظر له ايضا. الثورة ج١، ص١٩٩. وجدير بالذكر ان السلطات البريطانية كانت قد أبدت نصحها للحسين بعدم التسرع في اتخاذ مثل هذه الخطوة كما جاء ذلك على لسان ستورس خلال زيارته في تشرين الاول ١٩١٦، انظر الدنجتون. المصدر السابق ص ١٥٩، وسعيد. اسرار ص ١٨٠.

السلطات البريطانية ومماطلاتها، واكتفى بالاحتجاج الرسمي[١]. ولم تكتف الحكومة البريطانية بذلك وبعثت الى الملك حسين بمذكرة رسمية في ١٩١٦/١٢/١٠ اوضحت فيها موقفها وموقف حلفائها من الملكية جاء فيها ان حكومة جلالته ومعها حكومة فرنسا وروسيا مع انها تعتبر ان سموكم الرأس الاسمي للشعوب العربية في ثورتها ضد مساوئ الحكم التركي، ومع سرورها بالاعتراف اعترافا واقعيا بان سموكم الحاكم الشرعي والمستقل للحجاز الا انها لا تستطيع الاعتراف باللقب الذي اعلنتموه والذي يمكن ان يثير التفرقة بين العرب في الوقت الحاضر، ومن ثم يعيق التسوية السياسية النهائية لقضايا الجزيرة العربية على اسس مرضية... ذلك ان التسوية النهائية يجب ان تتم بموافقة الزعماء العرب الآخرين وهي موافقة لا دليل عليها في الوقت الراهن، وهي تسوية يجب ان تتبع لا ان تسبق النصر في ميدان الحرب.

وترغب حكومة جلالته ان تلفت انتباه سموكم الى النقاط التالية. تلاحظ الحكومة البريطانية ان اللقب الذي اتخذتموه سيادتكم يقوم على اساس قومي وليس على اساس الاقطار، وهي تسجل ما صدر عنكم من ان ابن سعود والسيد الادريس يحكمان بلاديهما وانه لا رغبة لسموكم في التدخل في شؤونهما...[٢].

لقد كان للتصريح الاخير اثره ـ كما يبدو ـ في معنوية الحسين خصوصا وان الثورة ما زالت في بدايتها، ومن هنا جاءت اجابته تأكيدا لصداقته مع بريطانيا، وتظاهر باستعداده للتخلي عن اللقب من اجل ذلك، وراح يناشد (ونجت) بقوله " ارجو من كمالتك ان لا تسيء فهمي بطريقة يمكن ان تسوقك الى عمل اي فكر غير مستحسن، وأحب ان تبلغوني قبل اتخاذ اي اجراء، اذا كان اي شيء من هذا النوع يحدث[٣] ".

وفي الوقت الذي كان يواجه فيه الحسين هذا الموقف السلبي، كان ممثله الفاروقي هو الآخر يواجه نفس الموقف في القاهرة فلم تجد نفعا اتصالاته التي اجراها مع المسؤولين البريطانيين والفرنسيين بشأن إقرار لقب الملكية، ونشره في الصحف [٤] حتى ايقن الحسين بعبث

---

[1] لاحظ التفاصيل في البرقيات المتبادلة بين الفاروقي والملك حسين، او وزارة خارجية الحجاز في العمري. المصدر السابق، ج١، ص٣٤٩، سعيد. اسرار ص ١٧٧-١٨٢.

[2] من الحكومة البريطانية الى الملك حسين بواسطة الكولونيل ولسن، ١٩١٦/١٢/١٠ الوثيقة رقم ٦٠/ المراسلات. ص٩٣-٩٤.

[3] من الملك حسين الى السير ونجت. جدة ١٩١٦/١٢/١٣. الوثيقة رقم ٦١/ المراسلات ص ٩٤.

[4] سعيد، اسرار. ص ١٧٧-١٧٨.

هذه الجهود فبعث لممثله بالكف عن مساعيه هذه، والتقيد بتعليمات وزارة خارجية الحجاز[١]، والجدير بالذكر ان الحسين كان عازما على ايفاد نجله عبد ا   الى القاهرة لتسوية هذه الخلافات، غير ان احتمال مجيء السيد (ونجت) الى جدة ـ كما اعلن في حينه ـ أجّل هذه الخطوة لاجل مناقشتها مع الاخير مباشرة[٢]. وعلى اية حال فقد فرضت بريطانيا وحليفتها فرنسا ارادتهما، وبعثتا في ٣ كانون الثاني ١٩١٧ بمذكرة اخرى الى الحسين تضمنت اعترافهما به ملكا على الحجاز فقط ويلقب بـ (جلالة ملك الحجاز)[٣]. ولم يكن بوسع الحسين وحفظا على كبريائه سوى التظاهر بعدم اهتمامه باللقب، بقدر ما تهمه خدمة البلاد[٤]. وقد نشرت جريدته القبلة خبر اعتراف الحليفتين به ملكا على الحجاز[5]، خلافا لما ذهب اليه البعض في محاولة الشريف منع انتشار هذا الخبر، وامتناعه عن نشره في جريدته الرسمية[٦].

ولم تكتف السلطات البريطانية بتحديد اللقب، وانما سعت لإيجاد الصيغة اللفظية المناسبة لمخاطبته في المستقبل، تخلصا من الالتباسات التي قد تترتب على الالقاب غير الدقيقة والصعوبات الناجمة عن المعاني المتعددة لكلمة "جلالته". فقد اعترضت السلطات الفرنسية على التعبير الأخير (Majesty) لتعرضه مع اللقب الذي منحه لسلطان مراكش، كما وجدت السلطات البريطانية في القاهرة، انها في الوقت الذي لم تكن فيه راغبة بمنح مثل هذه التسمية لسلطان مصر، تجد نفسها غير مستعدة في تأكيده للملك حسين، غير انها انتهت فيما بعد الى مخاطبة الحسين بـ (Your Lordahip)[٧] لاعتدال مدلولها، فضلا عن عدم وجود علاقة دقيقة بين مفردات اللغتين العربية والاوروبية بخصوص هذه اللفظة. وقد اقتنع ممثلوا كلتا الدولتين بهذه الصيغة واقتدوا بها[٨]. ومع ذلك فإن السلطات البريطانية لم تتحرج في استخدام نفس اللفظة

---

[1] رسالة من الحسين الى الفاروقي في ٢٢ كانون الاول ١٩١٦/ عن. سعيد. اسرار. ص ١٧٨-١٧٩ العمري، المصدر السابق، ج١، ص ٣٤٩، وسعيد ايضا. الثورة، ج١، ص ٢٩٧.

[2] رسالة الحسين الى الفاروقي في ١٩١٦/١٢/٢٢. عن سعيد. اسرار. ص ١٧٩.

[3] سعيد. المصدر نفسه ص ١٨١-١٨٢، كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية ترجمة نبية امير فارس. منير بعلبكي. دار العلم للملايين، بيروت بيروت، الطبعة الثانية ١٩٥٣، ص ٧٤٨-٧٤٩، عبد الفتاح ابراهيم، على طريق الهند، مطبعة الاهالي، بغداد، ١٩٣٥، ص ٣٤٣.

[4] سعيد. اسرار. ص١٨٢.

[5] جريدة القبلة، العدد ٤٣، ١٦ ربيع الاول ١٠/١٣٣٥ كانون الثاني ١٩١٧.

[6] ناصيف، المصدر السابق، ج١، ص٧٤، سعيد. اسرار، ص١٨٠.

[7] وتعني عربيا سيادتكم.

[8] Hart. Op. cit. P. 153.

وخاطبته بصاحب الجلالة في رسالة التهنئة التي بعثتها الحكومة البريطانية الى الحسين بمناسبة مرور عام واحد على الثورة، فضلا على اشارتها للامة العربية[١].

اما بالنسبة لموقف روسيا القيصرية من اللقب، فكانت اولى الدول التي اعترفت بهذه الخطوة. وقد بعث وزير خارجيتها المستر (ستورمر) ببرقية الى الامير عبد ا وزير الخارجية الحجاز في ٣ محرم ١٣٣٥/ حوالي ٤ تشرين الثاني ١٩١٦، ابلغه فيها اعتراف حكومته الرسمي باستقلال البلاد العربية. وملكية والده عليها. وقد اطلع عبدا هذا الاعتراف على دول الحلفاء الاخرى[٢]، والذي يبدو ان الاعتراف القيصري - والذي كان الوحيد الذي حظى به الحسين آنذاك -[٣] كان متسرعا، فقد عدلت روسيا القيصرية عن قرارها بعد حين وانضمت بصوتها الى حلفائها في موقفها من لقب الحسين، وهذا ما اتضح لدينا من المذكرات السالفة.

اما بالنسبة لإيطاليا فقد اقرت ما اقرته دول الحلفاء الاخرى في اعتبار الحسين ملكا على الحجاز فقط[٤].

ولعل هناك ما يثير الاستفسار عن دوافع الموقف السلبي الذي اتخذته بريطانيا وفرنسا من قضية تبدو بسيطة وضئيلة الاهمية. والحقيقة واضحة - كما نعتقد - ترجع في اساسها الى مطامع الدولتين في المنطقة، وما يعقبها من اسباب فإنما يخضع لهذا المبدأ اذ لم تمض عدة شهور على معاهدة سايكس - بيكو السرية - المبرمة بين الدولتين في ٢٦ مايس ١٩١٦ بما كانت تهدف اليه من تقسيم للمشرق العربي ونهبه[5]. ففرنسا تجد في خطوة الحسين ما قد يعيق مصالحها في سورية في المستقبل[٦]، في الوقت الذي يبدو فيه الامر منطقيا حينما تحاول بريطانيا منذ الآن احتواء فكرة الدولة العربية وحدودها التي رسمتها مراسلات مكماهون مع الشريف حسين، واعتبارها وعودا تفتقر لإعادة نظر وتقدير جديدين، تمهيدا لخلق المناخ المناسب. لاستساغة التناقض - الذي سيكشف حتما - بين هذه الوعود والاتفاقية.

هذا فضلا عما قد تسببه خطوة الحسين من المشاكل للحكومة البريطانية في علاقاتهما مع الحكام العرب الآخرين الذين سيرفضون حتما ملكية الحسين عليهم، ولما في إقرارها لها تناقض

---

[1] Monroe. Op. cit. P. 35.

[2] عبد ا ، المصدر السابق ص ١٧٦-١٧٧، وانظر الراوي، المصدر السابق، ص ٩٨.

[3] الرواي، المصدر نفسه، ص٩٨.

[4] جريدة القبلة. العدد ٢٠/٤٤ ربيع الاول ١٣٣٥هـ / ١٤ كانون الثاني ١٩١٧، الرواي. المصدر السابق. ص ٩٨ بروكلمان المصدر السابق ص ٧٤٩.

[5] دروزة. المصدر السابق، ج١، ص٦٠.

[6] Hart. Op. cit. P. 153.

مع الاتفاقيات المعقودة بين بريطانيا وهؤلاء الحكام منذ بداية الحرب بما تضمنته من اعتراف باستقلالهم، مما يجعل تأييدها للحسين امرا صعبا[١]، يضاف الى ذلك ما قد تثيره من المشاكل بين الاوساط الاسلامية في الهند، التي عارضت موقف الحسين من السلطان العثماني[٢]. ولعله من الممكن اعتبار موقف الدولتين الاخير خطوة اولى في سلسلة الخطوات التي وضعت للدفاع عن بنود اتفاقية سايكس ـ بيكو ومكاسبها. وبغض النظر عن علاقة الحسين بالحركة العربية ومدى ايمانه بها، فإن الدعوة الى انتظام المشرق العربي في كيان سياسي موحد وتحت سلطة واحدة، وبمثل هذه العجالة، أمر لا بد ان تلمس الدولتان خطورته في المستقبل لتعارضه كليا مع الخارطة التي رسمتها الاتفاقية السالفة، ولعل هذا ما يفسر الاستياء الذي أبدته دوائر الدولتين ـ المهتمة بشؤون المنطقة ـ لدى سماعها بهذا النبأ[٣]، فسارعت لعرقلة هذه الخطوة واختلاق المعاذير الواهية من اختلافات اقتصادية واجتماعية وسياسية، كمبررات لصعوبة إقرار وحدة أقطار هذه المنطقة[٤]. ولعل في الدعم البريطاني للحركة الصهيونية وتطور الوجود الصهيوني في فلسطين ثم خلق جسم غريب في جسد هذه المنطقة، ما يمكن إضافته لجملة المخططات التي رسمتها السياسة الاستعمارية لإجهاض هذه الفكرة[5]، والتي من الجائز عدها من الخطوات العملية الرائدة في التفكير الوحدوي آنذاك رغم افتقارها الى إمكانيات دفعها وقدرات قيادتها.

لقد ظل الملك حسين يتعرض أحيانا لقضية اللقب، كواحد من الدلائل الملازمة لقيام الدولة العربية، إلا ان حليفته، لم تكن تقابله بأكثر مما اتخذته في السابق، ففي الوقت الذي يستصعب فيه (ونجت) اعتراف حكومته باللقب عند إعلانه سنة ١٩١٦، فإنه يؤكد هذه الصعوبة مجددا في سنة ١٩١٨، وللأسباب التي أدرجناها سلفا، كأن يكون اعترافها سببا في تفكيك اتحاد الحكام

---

[1] انظر Gaury. Op. cit. P. 274.

وانظر سعيد، اسرار ص ١٨٠.

[2] كانت الاوساط الاسلامية في الهند تعد الحسين خارجا على الاسلام بثورته ضد الخليفة، وقد انعكس موقفها هذا خلال الهجوم الاخير الذي شنه الوهابيون ضد الحجاز عام ١٩٢٤، انظر الفصل الاخير.

[3] سعيد، الثورة ج١، ص ٢٩٨، وانظر. اسرار ص ١٨٠وموسى، الحسين بن علي، ١٢٢.

[4] Bullard. Op. cit. P. 126.

[5] (Guary , Op. cit. P. 274) كذلك (Bullard. Ibid. P. 126.) شرعت الحركة الصهيونية ـ وبعد فشل مساعيها مع الدولة العثمانية في تحقيق اهدافها في فلسطين ـ الى التقرب من الحكومة البريطانية وقد تطور هذا التعاون وازداد قوة عند بداية الحرب العالمية الاولى بعد ان تبنت بريطانيا دعم الحركة. واسنادها في اقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين، حتى توج هذا التعاون بوعد بلفور عام ١٩١٧ الصادر بإسم وزير خارجية بريطانيا بلفور. انظر مثلا انطونيوس. المصدر السابق، ص ٣٦٤ وما بعدها.

العرب، وعرقلة تنظيم جزيرة العرب على أساس متين، فضلا عن صعوبة تسوية قضية اللقب بدون موافقة عامة من قبل الحكام العرب[١].

وقد أعرب الحسين عن شكواه بشأن اللقب في مناسبة أخرى في إحدى رسائله الى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا، بتاريخ ١٩٢١/١٢/٣٠ وبأن اتخاذه لقب ملك البلاد العربية ليس بحرص على اي قصد غرضي لا بل لاطمئنان اقوام العرب وصيانة أذهانهم عن التشويش[٢].

---

1 F.O. 882/13 , From His Excelency high commissioner to his highness the king of the hedjaz. Grand sheriff and Emir of Mecca. 24 June 1918 , P. 80.

2 F.O.686/74 الديوان الهاشمي. العدد ٣٥. رسالة من الحسين الى الوزير الاعظم والمقرر الافخم رئيس وزراء بريطانيا العظمى ١٩٢١/١٢/٣٠، ص ١٥٣.

الفصل الثاني
مؤسسات المملكة الداخلية ومهماتها
(١٩١٦ـ ١٩٢٥)

تنقسم هذه المؤسسات الى قسمين رئيسيين هما المؤسسات المدنية والمؤسسات الدفاعية.

اولا ـ المؤسسات المدنية:

١ ـ المؤسسات الملكية:

انتقل الحجاز في سنة ١٩١٦ من امارة عثمانية الى مملكة مستقلة ذات نظام ملكي تسلم الملكية فيها الحسين كأول ملك للبلاد وقد حكم هذه حكما اتوقراطيا[١] كان فيه المرجع الاول والاخير لكل الامور، دون ان يتمتع الآخرون بصلاحياتهم[٢] فلم يترك ابسط الاشياء دون الاشارة اليها بخط يده، وهذا ما يمكن ان تلمسه من الاوامر او التعيينات او القوانين الصادرة هذه الفترة، اذ لم تكن تخلو من عبارة " اوامر الادارة السنية"[٣].

فلم يحدث ان استشار الملك رئيس وزرائه الا مرة واحدة في عام ١٩١٩ عند وقوع معركة تربة [٤] حين امره بالاتصال بالمعتمد البريطاني في جدة للتشاور معه في تلافي خطر الهجوم الوهابي بعد هزيمة القوات الحجازية، علما انه كان يستصعب الاتصال بالمعتمد مباشرة خشية اتهامه بالاستعانة ببريطانية ضد ابن سعود[5].

وهذا شأن وزرائه، فوزير خارجيته (فؤاد الخطيب) كم ذهب كان " كالملائكة عند ا يسبح بحمده... ولم يسبق له ان باشر عملا من الاعمال التي تدخل في دائرة اختصاصه، او كثيرا ما كانت ترده الاوراق الحكومية موقعه بتوقيعه دون اطلاعه عليها[٦] ولم يستعن الحسين

---

[1] Bullard , Op. cit. P. 124.

[2] الزركلي: ما رأيت. ص ١٣٥، وانظر سعيد. الثورة ج٣، ص١٣٤، ناصيف. المصدر الـسابق ج١، ص ٩٢.

[3] تصفح جريدة القبلة. وانظر كذلك صبري، المصدر السابق. ص ٩٢ الزركلي، المصدر نفسه. ص ١٣٥، ناصيف المصدر نفسه ج١، ص ٩٢.

[4] انظر الفصل الرابع.

[5] هذا ما تحدث به الشيخ عبد ا سراج نائب رئيس وزراء الحسين للمؤلف امين سعيد، انظر كتاب الاخيـر السابق الذكر تاريخ السعودية، ج٢، ص ١٥٠.

[6] حديث فؤاد الخطيب لامين سعيد في عام ١٩٦٠، انظر المصدر نفسه ج٢، ص ١٥٠-١٥١.

باقتراحات من حوله، ولعله نظر الى الامور وكأنها من اختصاص البيت الهاشمي[١]، خصوصا وانه لم يواجه الانتقادات الصريحة رغم هفواته العديدة، التي كان يتجاهلها[٢]، وغضبه المستمر الذي كان ـ ولسوء الحظ ـ في اكثر الاحيان في غير محله[٣].

وقد أثار تفرده في الحكم نفور بعض الذين عملوا معه بعد الثورة، واضطروا الى ترك الحجاز، امثال رشيد رضا، رفيق العظم، عبد الرحمن الشهبندر، عزيز علي المصري[٤]، بل واثار ابنائه انفسهم، فقد قرر فيصل ـ كما ذهبت إحدى الروايات ـ وهو في طريقه لتسلم عرش العراق ـ ان لا يعود للحجاز طيلة وجود والده في الحكم. وقد سبق لفيصل واخويه زين وعبد ا ان اتفقوا على إقالة والدهم من الحكم وتنصيب اخيهم الاكبر (علي) بدلا منه، الا ان معارضة الاخر دفعتهم الى التراجع بعد ان نصحهم بالتريث احتراما لشيخوخته، فضلا عما يثيره هذا العمل من التفسيرات والشكوك[٥]. وقد اتخذ كل من الاميرين علي وزيد نفس الموقف في سنة ١٩٢١ حينما اصر على عدم توقيع معاهدة ١٩٢١ مع بريطانيا[٦].

لقد كان الحسين كما يبدو عاجزا عن تخطي العقلية القديمة ولم يتكيف كليا مع ظروف عصره، فظل يستصعب الجديد، ويدافع عن القديم[٧]، وهذا ما عهدناه في مواقفه السلبية من السياسة الاتحادية في عهد الامارة، مع الاخذ بالاعتبار طموحاته آنذاك.

وقد ختم الحسين حياته السياسية بمعارضته للحكومة الدستورية التي ترأسها نجله الامير علي، بعد استقالته سنة ١٩٢٤ بناء على طلب اعيان الحجاز.

فقد اعتبر القيود المفروضة على سلطة الملك، والصيغة الدستورية الحديثة التي اقرها الاعيان امرا منافيا للتعاليم الدينية التي يجب إبقاءها دستورا للبلاد[٨].

---

1 انيس صايغ: الهاشميون والثورة العربية الكبرى، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٦٦ ص ٩٤-٩٥.

2 Elizabeth , Burgoyne , Gertrude Bell From her Personal Papers , 1914-1926. London , Benn , 1961. P. 326-327.

3 Bullard , Op. cit. P. 124.

4 صايغ، المصدر السابق ص ٩٥ ط ٢٥.

5 سعيد، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٩-١٥٠.

6 انظر الفصل الثالث.

7 سعيد. المصدر نفسه ج٢، ص١٥١.

8 انظر حديثنا حول تنازل الحسين عن العرش في الفصل الاخير.

كان الحسين رجلا طموحا الى السلطة والملك منذ البدء، ولم يكن نزاعه المستمر مع الدولة العثمانية منذ تسلمه الشرافة سنة ١٩٠٨ وحتى قيامه ضدها سنة ١٩١٦، الا تجسيدا لهذه التطلعات.

واذا كان هناك ما يعيقه حينها، فإن الوقت يبدو طبيعيا ـ وبعد انفصاله ـ لحكم الحجاز وفق ما يرتأيه دون اعتراض. وعلى اية حال فإن الفردية التي اتسم بها حكم الحسين لا تعني في حد ذاتها حكما ملصقا بالحسين وحده، وهي سمات تطغى على كل حكام الجزيرة آنذاك بحكم المدى الذي استقر عنده التطور السياسي في هذه المناطق، مع فارق واحد يتمثل في كون الحجاز امسى مملكة ذات ابعاد متطورة قياسا بالدويلات المجاورة ويتطلب نظاما سياسيا اكثر تقدما مما هو عليه في السابق. وهو امر لم يتقنه الحسين خلال فترة حكمه.

٢ـ السلطة التنفيذية:

لم يتعجل الحسين في تأسيس حكومة مستقلة في الحجاز وظلت رسائله تصدر باسم شريف مكة واميرها لعدة اشهر بعد الثورة حتى تيقن من زوال الخطر، وبعد ان قطعت الثورة شوطا لا باس به من النجاح، وسيطرت على اغلب مدن الحجاز[1].

اتجه حينها، وضمن مقتضيات الاستقلال، الى تشكيل الوزارة.

فوجه في ٥ تشرين الاول ١٩١٦ مرسومه الملكي الى الشيخ عبد ا سراج يامره بتاليف الحكومة الحجازية[2]. والتي ضمت الوزراء التالية اسماؤهم:

الامير علي رئيسا للوكلاء (الوزراء).

الشيخ عبد ا سراج نائبا لرئيس الوكلاء وقاضيا للقضاة.

الامير فيصل وزيرا للداخلية.

الامير عبد ا وزيرا للخارجية ووزيرا للداخلية وكالة.

عزيز علي المصري وزيرا للحربية.

علي المالكي وزيرا للمعارف.

الشيخ يوسف بن سالم وزيرا للنافعة (الاشغال والمواصلات). وكان سابقا رئيسا لبلدية الحجاز.

محمد امين وزيرا للاوقاف، بالاضافة الى منصبه السابق مدير الحرم.

---

[1] سعيد، الثورة ج٣، ص١٣١، ج١ ص ٢٩٣، وراجع له اسرار الثورة ص ١٢٦.

[2] جريدة القبلة، العدد ١٥/١٧ ذو الحجة ١٣٣٤هـ / تشرين الاول ١٩١٦ وانظر المصادر التاليـة داغـر. المصدر السابق ج١ ص٧٠-٧٣، سعيد. اسرار ص١٢٦-١٢٧، الثـورة ج١ ص٢٩٣-٢٩٤ وج٣ ص ١٣١-١٣٤، وله ملوك المسلمين ج٢، ص٣١٨. وانظر الراوي. المصدر السابق ص ٩٨وقد ذهب العمري خطأ فـي اعتبار ٧ محرم تاريخا لتأسيس الحكومة. انظر كتابة مقدرات العراق ج١، ص ٣١٨-٣١٩.

احمد عبد الرحمن باناجه وزيرا للمالية.

الشيخ عبد القادر عزاوي وزيرا للبرق والبريد.

الدكتور نديم وزيرا للصحة[١].

كان الامير علي يحاصر المدينة عند تشكيل الوزارة وعين اميرا عليها بعد دخولها عام ١٩١٨[٢] ولم يشغل منصبه الوزاري اعلاه، وقد تولى هذا المنصب نيابة الشيخ سراج اضافة الى منصب قاضي القضاة[٣] في حين ترك عبد ا منصبه سنة ١٩٢١[٤] حين تسلم عرش إمارة شرقي الاردن فخلفه الشريف شرف بن عبد الحسن البركاتي فمساعد اليافي، وفوزي البكري، ثم الشيخ فواد الخطيب الذي شغل المنصب الى خروج الحسين نهائيا من الحجاز سنة ١٩٢٤[5] وكذلك الحال بالنسبة للامير فيصل الذي لم يتول منصبه يوما واحدا اذ لم ير الحجاز حتى سنة ١٩٢١ وهو في طريقه لتسلم عرش العراق[٦] فاحتل منصبه الشريف عبد ا صهر الحسين[٧]، بينما ترك عزيز علي المصري منصبه بعد شهور لخلافات حصلت بينه وبين الحسين، فخلفه محمود بك القيسوني ثم بصري بك البغدادي[٨].

كما اعقب الشيخ المالكي في وزارته الشيخ كامل القصاب الفلسطيني ثم عبد ا الزواوي، في حين اعقب السيد محمد امين الشريف ناصر بن شكر، اما الدكتور نديم فقد اعقبه خليل الحسيني، ثم محمد الحسيني[٩].

كانت هذه الوزارة الوحيدة التي شكلت في عهد الحسين، حتى مبايعة نجله الامير علي ملكا دستوريا على البلاد في تشرين الاول ١٩٢٤، حينما شكل وزارته الجديدة، شريطه تقيده والوزارة بدستور البلاد كما هو الحال بالنسبة للانظمة الملكية الحديثة [١٠].

---

1 المصادر نفسها.

2 سعيد. الثورة ج٣، ص١٣٤، ناصيف. المصدر السابق ج١ ص٧٢.

3 ناصيف. المصدر نفسه ج١ ص٧٢، سعيد. المصدر نفسه ج٣، ص ١٣٤.

4 كان الشيخ فؤاد الخطيب نائبا لوزير الخارجية الامير عبد ا وكان يتولى مهامه عند غيابه. انظر القبلـة لـ ٤/٣١ صفر ١٣٣٥هـ / كانون الاول ١٩١٦ الراوي، المصدر السابق ص ٩٨.

5 ناصيف. المصدر السابق ج١، ص ٧٢، العمري. المصدر السابق ج١، ص٣٢٠.

6 سعيد. المصدر السابق ج٣، ص ١٣٤.

7 ناصيف. المصدر السابق ج١، ص ٧٣.

8 المصدر نفسه ج١ ص ٧٢، وانظر العمري المصدر السابق ج١ ص٣٢٠.

9 المصدر نفسه ج١، ص٧٢ـ ٧٣، الراوي. المصدر السابق ص ٩٨.

10 استقر تشكيل الوزارة الجديدة على الاعضاء التالية اسماؤهم: الشيخ سراج رئيـسا للـوزراء كالـسابق، تحسين الفقير وزيرا للحربية، محمد طاهر الدباغ للمالية، الدكتور خالد الخطيب وزيرا للصحة، والشيخ محمـد الطويل للرسوم والسيد عبد القادر عزاوي للمواصلات، وعارف باشا الادلبي للبحرية، والشيخ محمد بن منصور

٣ـ السلطة التشريعية:

لم يكن هناك من ذكر لوجود سلطة تشريعية في البلاد تمارس دورا واضحا في جهاز الحكومة وكل ما يرد في هذا الصدد هو تأسيس مجلس باسم مجلس الشيوخ الاعلى في نفس اليوم الذي شكلت فيه الوزارة، تقوم مهماته ـ كما جاء في الاوامر الملكية ـ النظر في كل ما يتعلق بمصالح البلاد ومراقبة اعمال الدوائر الرسمية [١].

غير ان الحسين لم يحدد صلاحيات هذا المجلس بشكل واضح، وانما اجل ذلك لحين آخر[٢]. فكان هذا الاجراء ـ كما يبدو ـ بداية لنهايته تدريجيا، اذ يكاد وجوده يختفي قياسا لبقية الاجهزة الحكومية[٣].

ولم نعثر على معلومات تشير الى اجتماعات هذا المجلس او معالجته للقضايا التي تدخل ضمن اختصاصه.

وكل ما عثر عليه بخصوص الجلس المذكور بعض الاشارات القليلة المتعلقة بتدقيقه لبعض اللوائح القانونية المقدمة من قبل الحكومة، واصدار قرار بشأن صلاحيتها بالرغم من ضمان موافقته[٤] باعتبار موافقة الحسين هي الاساس ـ فكانت الحكومة ـ كما يلاحظ من بعض اعداد

للداخلية، والشيخ فؤاد الخطيب للخارجية. انظر صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربيـة الـسعودية فـي ماضيها وحاضرها، دار مكتبة الحياة. بيروت ١٣٩٠ ص ٣٠٤، كذلك احمد عبد الغفور عطار. صقر الجزيرة مطابع المؤسسة العربية للطباعة. جدة. ١٣٨٥ هـ ج٢ ص ٣٠٨. وقد اعقب هذه الـوزارة كمـا يبـدو وزارة اخرى بعد تعديلها من قبل الملك علي فصار الطويل رئيسا للوزارة وقاسم زينل للخارجية والشريف عبد ا باشا للداخلية واحمد حلمي للمالية وتحسين الفقير للدفاع وعارف الادلبي للحربية اما الشيخ سراج فـاحتفظ بمنـصب قاضي القضاة. وقد انيطت مهمات وزارة الصحة بوزارة الداخلية وادارة الرسوم والكمارك بوزارة المالية. انظر جريدة المفيد العدد / ١٦/٥٢٩ تشرين الثاني ١٩٢٥.

[1] ضم هذا المجلس الشيخ محمد صالح الشيبي رئيسا وعضوية كل من عبد ا بن محمد بن صالح الزواوي ـ مفتي الشافعية، والشيخ عابدين بن حسين مفتي المالكية، والشيخ عبد القادر علي الشيبي، والسيد ابراهيم بـن علي نائب الحرم والسيد محمد بن علوي السقاف وكيل شيخ السادة وكل من الشيوخ عبد ا علي رضا وعلي بن عبد ا الشرباصي وابو بكر محمد خوقير، وكل من السادة حمزة بن عبد ا الفعر، وفتن بن محسن وسـليمان بن احمد بن سعيد فناصر بن شكر. انظر نص المرسوم في جريدة القبلة العدد ١٧/ تشرين الاول ١٩١٦.

[2] القبلة. العدد نفسه.

[3] وذلك ما يمكن تلمسه من جريدة القبلة، وكل ما عثر عن هذا المجلس انما يقتصر على بعـض التعيينـات المتعلقة بأعضائه.

[4] القبلة. العدد ١٢/٧٥رجب ١٣٣٥هـ / مايس ١٩١٧.

القبلة هي التي تتولى اصدار القوانين الرسمية وتصديقها ولكن بعد تصديق الادارة الملكية عليها...[١] دون ان نلحظ وجود سلطة رسمية واضحة تتولى هذه المهمة.

والجدير بالاشارة ان اعضاء هذا المجلس كانوا يعينون من قبل الملك حسين وبناء على رغبته[٢].

٤ـ السلطة القضائية (المحاكم):

اعتمدت المملكة في تطبيقها للقوانين على نظام قضائي يستند الى الشريعة الاسلامية المتمثلة بشكل رئيسي باحكام القرآن والسنة النبوية كدستور للبلاد[٣] واعتبارهما الاساس القوي الذي يمكن عن طريقه تسيير امور الدولة خلافا للقوانين العصرية التي لم تلق اهتمام المسؤولين وترجيحها[٤].

ظل القضاء في هذا العهد على المذهب الحنفي كسابق عهده مذهبا رسميا للدولة[5] ومع ذلك فقد كان للمذاهب الاخرى قضاتها ومفتوها. فكان للشافعية مفتيها الخاص، وكذلك الحال بالنسبة للمذهب المالكي، الى جانب مفتي الحنفية[٦].

---

[1] راجع أعداد القبلة المختلفة.

[2] القبلة. العدد ١٦/٢٥٧ جمادي الاولى ١٣٣٧هـ / شباط ١٩١٩م والعدد ٩/٩١ رمـضان ١٣٣٥هـ ـ / تموز ١٩١٧، العدد ٢٠٤، ١ ذو القعدة ١٣٣٦هـ / آب ١٩١٨، العدد ٢٨١، ١٣ شعبان ١٣٣٧هـ ـ / مـايس ١٩١٩. راجع القبلة. العدد ١١٣، ٣٠ ذي القعدة ١٣٣٥هـ / ايلول ١٩١٧.

[3] راجع القبلة. العدد ١١٣، ذي القعدة ١٣٣٥هـ / ايلول ١٩١٧، ناصيف المصدر السابق ج١ ص ١١٠.

[4] القبلة. العدد نفسه.

[5] ناصيف. المصدر السابق ج١ ص ١١٠. ويذهب ناصيف الى ان الحسين حاول احلال المـذهب الزيـدي كمذهب رسمي للدولة الا انه لم يوفق في هذا المسعى. انظر المصدر نفسه ج١ ص١١٠.

[6] انظر القبلة. العدد ٣١٣، ١١ ايلول ١٩١٩، العدد ٣٦٠، ٢٣ شباط ١٩٢٠، العدد ٢٥٤، ٥ جمادي الاولى ١٣٣٧، ٨ شباط ١٩١٩، العدد ١٥، ٥ ذي الحجة ١٣٣٤هـ / ١ ايلـول ١٩١٦، العـدد ٢٥٨، ١٩ جمـادي الاولى ١٣٣٧/ شباط ١٩١٩. والظاهر ان الحكومة لم تميز بين المذاهب عند تعيين القضاة، فقد نـسب قاضـي قضاة المدينة الشيخ عمر الكردي لمنصب مفتي الشافعية (القبلة. العدد ٣٦٠، ٢٣ شباط ١٩٢٠، والعـدد ٢٥٤، شباط ١٩١٩) التي كان يحتلها السيد عبد ا الزواوي الرئيس الثاني لمجلس الشيوخ (القبلة. العدد ٣١٣. نفسه) كما كان قاضي القضاة يحتل بنفسه منصب مفتي الحنفية اضافة الى منصبه في القضاة وفضلا عن كونه نائبا لرئيس الوزراء (القبلة. العدد ١٥، ٥ ذي الحجة ١٣٣٤هـ / تشرين الاول ١٩١٦).

والذي يبدو ان الحكومة هي التي تقوم بتعيين المفتيين على مدن الحجاز كما هو الحال بالنسبة للقضاة[١]. اما بالنسبة لمناصب هذا الجهاز فكان قاضي القضاة ارفع المناصب القضائية في الدولة ويلقب بحضرة حجة الامة صاحب الاقبال[٢].

ومن الطبيعي ان تكون مهمة قاضي القضاة – وبحكم منصبه – الاشراف على مجمل امور قضاء الدولة اما القضاة فكانوا يوزعون على مختلف مدن الحجاز الصغيرة والكبيرة[٣]، على ان يجتازوا اختبارا خاصا بالامور القضائية وامام مجلس خاص يعقد في دائرة قاضي القضاة[٤].

اما المحاكم وانواعها – فمع شحة المعلومات – فإن ما يمكن تتبعه من البيانات والاعلانات المنشورة في الجريدة يشير الى انها كانت وعلى بساطة تنظيمها على انواع:

المحكمة الشرعية.

محكمة المواد المستعجلة.

المحكمة التجارية.

محكمة التعزيرات.

كانت المحكمة الشرعية – كما يتضح من خلال تبليغاتها للاهالي – تقتصر في واجباتها على الشؤون المتعلقة بقضايا الميراث والتركات (ومن ضمنها تركات الحجاج المتوفين اثناء الزيارة) وتوزيعها على مستحقيها، بالاضافة الى شؤون الاوقاف والقضايا المتعلقة بالمبايعات والوكالات...[5] وكان الملك حسين قد اصدر اوامره بعد فترة وجيزة من الاستقلال (٢٥ شوال

---

[1] القبلة. العدد ٣٩، ربيع الاول ١٣٣٥هـ / كانون الثاني ١٩١٧، العدد ١٥٨ نفسه، والعـدد ٣٦٠ نفـسه، العدد ٢٥٤ نفسه.

[2] ويطلق على القاضي بجانب المحقق. القبلة. العدد ٢٥٨، ٣٦٠.

[3] القبلة. العدد ٥٥٦، ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٢، العدد ٣١٦، ٢٢ ايلول ١٩١٩، العـدد ٨/ ١٠ ذي الحجـة ١٣٣٤هـ / ايلول ١٩١٦، العدد ٢٠، ٢٦ ذي الحجة ١٣٣٤هـ / تشرين الاول ١٩١٦، العدد ٣٩، ربيع الاول ١٣٣٥هـ / كانون الثاني ١٩١٧، العدد ٥٧، ٧ جمادي الاولى ١٣٣٥/ شباط ١٩١٧، العدد ٦٠، ١٧ جمـادي الاولى ١٣٣٥/ آذار ١٩١٧.

[4] راجع الاعلانات الصادرة عن مجلس الوكلاء في الاعداد المتفرقة من القبلة. وانظر على سـبيل المثـال العدد ٢٥٠، ٢١ ربيع الثاني ١٣٣٧/ كانون الاول ١٩١٧.

[5] القبلة. العدد ٥٢٥، ١٣ تشرين الاول ١٩٢١، العدد ٤٣٥، ٢٢ تشرين الثـاني ١٩٢٠، العـدد ٤٠١، ١٩ تموز ١٩٢٠، العدد ٣٤٣، ٢٥ كانون الاول ١٩١٩، العدد ٣٢٩، ٦تشرين الثاني ١٩١٩، العدد ٤٧٣، ٧ نيسان ١٩٢١، العدد ٤٧١، ٣١ آذار ١٩٢١، العدد ٢٣٤، ٢٣ صفر ١٣٣٧هـ / تشرين الثاني ١٩١٨، العـدد ٥٥٠،

١٩١٦/١٣٣٤م) بتأليف لجنة تشكل هيئة المحكمة المذكورة، وخصص له الموظفين ممن يتحمل شؤونها الادارية كالكتبة والمقيدين وموظفي الامور المالية المتعلقة بالمحكمة[١].

ومن المحاكم التي استجدها الحسين محكمة المواد المستعجلة، وذلك لغرض حسم القضايا والدعوات المتعلقة بها بشكل عاجل والاسراع في تنفيذها وقد شكلت لهذه المحكمة هيئة تضمنت رئيسا منتخبا وعضوية اربعة اعضاء يتم اختيارهم من بين (١٢) قاضيا عن طريق القرعة[٢]. وكانت مهماتها كالآتي:

(أ) النظر في تحقيق القضايا التي لا تتجاوز قيمتها خمسة آلاف قرش من ديون وغيرها، والبت فيها.

(ب) النظر في الجرائم والقضايا الجنائية مما كان متعلقا النظر فيه بالشرطة واجراء التحقيق فيها ثم رفعها الى قاضي القضاة لاحالة ما يقتضي منها الى محكمة التعزيزات الشرعية للحكم بمقتضاها.

(ج) التحقيق في المواد المسروقة وتسليمها لذويها بموجب دفاتر خاصة وضعت لهذا الغرض.

(د) النظر في قضايا الزواج والطلاق والخلع والنفقات والمهور، واستثني من اختصاصها شؤون الاوقاف والمبايعات والوكالات التي انيطت مسؤوليتها بالمحكمة الشرعية [٣].

وقد كان على المحكمة الاخيرة تقديم تقرير بالقضايا المثبتة لديها الى قاضي القضاة للنظر في تنفيذها. علما بان قرارات هذه المحكمة مساوية لاحكام باقي المحاكم بيد انها ملزمة بمعالجة القضايا بشكل عاجل لتحقيق الغرض الذي قامت من اجله ولعل ذلك ما يفسر اعفاء الدولة للمعاملات الجارية في هذه المحكمة من الرسوم[٤].

٩كانون الثاني ١٩٢٢. وانظر المادة السادسة من قانون محكمة المواد المستعجلة في القبلــة العــدد ١٧٦، ١٨ رجب ١٣٣٦هـ / نيسان ١٩١٨.

[1] القبلة. العدد ٤، ٢٥ شوال ١٣٣٤هـ / آب ١٩١٦، العــدد ٥٦١، ١٦ شــباط ١٩٢٢، العــدد ٢٥٧، ١٦ جمادي الاولى ١٣٣٧هـ / شباط ١٩١٩، العدد ٢٠، ٢٦ ذي الحجة ١٣٣٤ تشرين الاول ١٩١٦، العدد ٢٦٨، ٢٥ جمادي الثانية ١٣٣٧هـ / آذار ١٩١٩م. وجدير بالذكر ان الحكومة قامت بتأسيس محكمة من هذا النــوع في المدينة المنورة وعين لها ما يلزم من الموظفين. القبلة. العدد ٢٧٤، ١٦ رجب ١٣٣٧/ نيسان ١٩١٩.

[2] القبلة. العدد ١٧٦السابق.

[3] العدد نفسه.

[4] القبلة. العدد نفسه وقد قامت الحكومة بتأسيس محكمة من هذا النوع في جدة شكلت لها هيئتها من رئــيس واربعة اعضاء وكاتب، تقوم بنفس وظائف المحكمة الموجودة في مكة.

اما بالنسبة للمحكمة التجارية فقد شكل هذا النوع من المحاكم في مدينة جدة بحكم وضعها التجاري. وقد تكونت هيئتها من رئيس وستة اعضاء وكاتب مهمتها النظر في المنازعات والقضايا التجارية القائمة بين الاهالي والاجانب، او بين الاجانب الذين لا يرغبون مراجعة المحكمة الشرعية[1]، فضلا عن معالجتها الامور المتعلقة بتوزيع ممتلكات الاشخاص المعرضين للافرس بموجب حصص المستحقين من الدائنين[2].

واخيرا محكمة التعزيزات الشرعية: وكانت تختص - كما يبدو - في التحقيق بأمر الجرائم والجنايات التي تحال لها من قبل قاضي القضاة فقط، والذي يتسلمها بدوره من محكمة المواد المستعجلة، لتقرر بشانها الاحكام اللازمة. والذي يتضح انها كانت اكثر ارتباطا بجهاز الشرطة منها بالقضاء[3]. دون ان نعثر على معلومات اضافية عن هذا النوع من المحاكم.

وتجدر الاشارة هنا الى ان البدو كانت لهم طرقهم الخاصة في المحاكمة والتي كانت تحظى باحترام الملك نفسه دون الخضوع لقوانين المحاكم المشار اليها. فالنزاع الدائر بين افراد القبيلة الواحدة يوكل التحكيم فيها الى احد افراد القبيلة بعد ان يتم اختياره حيث يكون له الحق في حسم القضية. في حين كانت تحال القضايا والنزاعات القائمة بين قبيلتين الى الملك حسين بالذات لمعالجتها[4].

بقي ان نشير الى ان الحكومة الحجازية قامت بتأسيس مدرسة خاصة بتخريج القضاة سميت (بمدرسة قضاء الشرع)، فترة دراستها ثلاثة اعوام، يشترط في المتقدم اليها ان يبلغ العشرين من العمر او اكثر، فضلا عن إلمامه بالفقه والاصول والخط[5]. وينقسم الطلبة في هذه المدرسة الى ثلاثة اقسام يضم القسم الواحد عشرة طلاب، اما عدد المقبولين فيها فيحدد في ضوء المتخرجين منها[6]. وكانت مناهجها الدراسية موزعة على المراحل الدراسية، فيدرس الطالب في عامه الاول علم الفرائض والمناسخة، والخط النسخي والحساب، والفقه في المعاملات... اما العام الثاني فكان يتضمن دروسا بخط الرقعة والفارسي وحساب القسمة والفقه

القبلة. العدد ٢٣٤، ٢٣صفر ١٣٣٧هـ / تشرين الثاني ١٩١٨.

[1] القبلة. العدد ٢٣٣، ٢٠ صفر ١٣٣٧/ تشرين الثاني ١٩١٨.

[2] القبلة. العدد ٤٠٥، ١٢ آب ١٩/٢٠.

[3] انظر القبلة. العدد ١٧٦السابق. كذلك العدد ٦٠، ١٧ جمادي الاولـى ١٣٣٥/ آذار ١٩١٧. وقـد اقامـت الحكومة محكمة من هذا النوع في المدينة المنورة. القبلة. العدد ٢٧٤، نيسان ١٩١٩.

[4] الريحاني. ملوك العرب ج١، ص ٤١.

[5] القبلة. العدد ٢٨٤، ٢٢ شعبان ١٣٣٧هـ / مايس ١٩١٩.

[6] العدد نفسه.

ومبادئ الامور المالية المسماة (بعلم الصك) فاصول المحاكمات. وتشمل السنة الثالثة عموم العمليات الحسابية، والفرائض والمناسخات وما يسمى برسم المفتي لمعرفة الحكم ذو القول الراجح. وبإتمام هذه المناهج يمنح الطالب شهادة تخرج تؤهله بمزاولة مهنة القضاء. علما ان طلبة هذه المدرسة يتقاضون مخصصات سنوية تقدر بـ (١٠٠) قرش وللسنة الاولى (٢٠٠) للسنة الثانية و(٣٠٠) للسنة الثالثة، شريطه التزام الطالب بتعاليم المدرسة ونظامها، وتحمله دفع المبالغ المترتبة عليه من هذه المخصصات، حالة تركه المدرسة او عدم اتمام الدراسة دون عذر شرعي[1].

٥ـ موارد الدولة المالية:

تكونت الموارد المالية لمملكة الحجاز مما يأتي:

(أ) الاعانات المالية البريطانية:

بلغ المجموع الكلي لمدفوعات بريطانيا للملك حسين مبلغ ١١,٠٠٠,٠٠٠ جنيه [2] للفترة الواقعة بين ١٩١٦ ـ ١٩٢٠ كما سيتضح، تضمنت الذهب والروبية على السواء، علما ان نسبة ما تضمنته هذه المدفوعات من الذهب بلغ ١٠% منها [3].

اما مقدار ما كان يتسلمه الحسين من هذه المدفوعات شهريا فتختلف بين سنة واخرى، اذ كان يتقاضى ١٢٥,٠٠٠ جنيه شهريا ابتداء من آب ١٩١٦[4] حتى آذار ١٩١٧، ثم ارتفع المبلغ المذكور الى (١٤٥,٠٠٠) جنيه شهريا[5]، والى (٢٠٠,٠٠٠) جنيه اعتبارا من نيسان ١٩١٧[6]، وذلك استجابة لطلب الحسين الذي تقدم به بهذا الشأن في آذار من نفس السنة، والذي اضاف اليه مطالبته برفع المبلغ الاخير الى (٢٢٥,٠٠٠) شهريا، لمدة الشهور الخمسة التي تعقب فتح

---

[1] العدد نفسه.

[2] باعتبار ان الجنيه كان يعادل (٤٠) قرش صاغ، وقس على ذلك الارقام التالية. حول قيمة الجنيه انظر ص ٩٢.

[3] Ibid. P. 160.

[4] (Ibid. P. 160) وانظر ايضا كتاب الشريف حسين الى مكماهون ١٩١٦/٨٨٥ الوثيقة، ٥١ المراسلات. ص٨١-٨٢. انظر ايضا. وهبة. جزيرة العرب. ص ١٩١.

[5] وهبة. المصدر نفسه، ص ١٩١.

[6] انظر وهبة: المصدر نفسه، ص ١٩١، وراجع كذلك الكتاب المرسل من: ولسن باشا الى الملـك حـسين. جدة ١٩١٧/٩/١٢. الوثيقة رقم (٩١). المراسلات، ص ١٣٥، وانظر ايضا جريدة الف باء الدمـشقية العـدد ٥٠٠، ٣ أيار ١٩٢٢.

المدينة المنورة. ومع موافقة الحكومة البريطانية على هذه المطالب لكنها اشارت الى اعتبار هذه الزيادة آخر ما يمكن الموافقة عليه من المدفوعات ١.

لقد كان بديهيا ان تستمر بريطانية في مواصلة اعاناتها المالية طيلة مدة الحرب بحكم المصالح المعروفة، الا انها ـ ما ان بدت تباشير نهاية الحرب ـ اخذت تعيد النظر في سياستها المالية تجاه الحسين، ومن هنا يأتي اجتماع (ولسن) بالاخير في ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٨، للتشاور بوضع الاعانات المالية، وطلبه تقريرا مفصلا عن متطلبات حكومة الحجاز لفترة ما بعد الحرب بما في ذلك لائحة خاصة بالواردات والصادرات في ظل الادارات المختلفة وردا على ذلك اجاب الحسين معتذرا عن تقدير ما يحتاجه فيصل في سوريا دون استشارته، مع الاخذ بنظر الاعتبار صعوبة استيفاء الضرائب في سوريا دون ان تمر سنة على الاقل على انتهاء الحرب لاستعادة نفسها من ويلاتها، اما بالنسبة له فقد وعد بتقليص كبير في معونته بعد مرور شهر من احتلال المدينة. وحددهذه الاعانة بـ ١٣٠,٠٠٠ جنيه كمبلغ ضروري يستلمه بعد الحرب شهريا. وهو المبلغ الذي حدده مكماهون للحسين خلال مراسلاتهما قبيل الثورة، كتعويض للاحتلال البريطاني المؤقت لمدينة البصرة[٢]، وذلك ما اجاب به على استغراب ولسن وجهله بهذا الاتفاق الذي تثبت من صحته فيما بعد[٣].

وامتدادا لما تبنته بريطانيا في سياستها المالية مع الحجاز، خصوصا وقد انتهت الحرب بضروراتها، قامت ابتداء من نيسان ١٩١٩ [٤]، بتقليص الاعانة الى (١٢٠,٠٠٠) جنيه شهريا اصاب منها حكومة سوريا وحاكمها فيصل (٨٠,٠٠٠) جنيه[5]. فأمسى الحسين يحاول الحفاظ على الرقم الاخير، خلال مباحثاته مع ولسن في نيسان ١٩١٩، لضرورته في تنفيذ الاصلاحات

---

[1] من ولسن الى الملك حسين. جدة، ١٩١٧/١٠/٨، اوراق زيد، الوثيقة رقـم ٩٤. المراسـلات. ص١٤١. ويبدو ان الحسين قدتحسس نوعا من التثاقل من موافقة بريطانيا على زيادة الاعانة بما في ذلك اشارتها الاخيرة للحد الاعلى لهذه الاعانات، فضلا عن ملاحظتها عن تباطؤ علي في حركاته العسكرية حول المدينـة المنـورة. ومن هنا جاءت ادعاءاته بالانسحاب اذا ما وجدت بريطانيا مصلحتها في ذلك.

[2] ذهب ولسن الى ان الحسين اشار له في عدة مناسبات ان مبلغ (١٢٥الف)الاصلي الذي تقاضاه منذ سـنة ١٩١٦، انماهو تعويض للوجود البريطاني في البصرة.

[3] F. O. 882/3, Wilson to Wingat , Jeddah , 24/11/1918. Subsidy. P. 182-184.

[4] في كتاب من دار الاعتماد البريطانية في جدة الى الحسين بتاريخ مايس ١٩٢٠ اوضح ان المبـالغ التـي وصلت الحسين من الاعانات للفترة ما بين نيسان ١٩١٨ ٣١ آذار ١٩١٩، قدرت بـ ـ (٢,٤٧٥,٠٠٠) جنيـه باعتبار (٢٠٠ الف) جنيه لكل شهر مع اضافة (٢٥الف) جنيه علاوة على منحة الاشهر الثلاثـة، نيـسان، مايس، حزيران. انظر. وهبة. المصدر السابق. ص ١٩٢.

[5] وهبة. المصدر نفسه. ص ١٩١-١٩٢.

الداخلية ـ كما ذهب ـ وتطويرالبلاد مستقبلا بما في ذلك موسم الحج، ووعد باكتفاء الحجاز بالدخل المحلي، اذا ما استمرت بريطانيا على صرف الاعانة الاخيرة مدة سنتين، كما تعهد بفرض الضرائب المحلية عند استقرار الاوضاع[١].

لقد كان الحسين يعتقد في اعتماد ميزانية الحجاز على اقطار سورية والعراق الغنيتين لحين تمكنه من الاعتماد على نفسه، ولم يكن طلبه بتعويض الاحتلال البريطاني للبصرة، الا تأكيدا على ادراكه بحاجة الحجاز الى معونة كافية. وقد اشار ولسن في تقريره عند اجتماعه بالحسين، ان الاخير في تلميحه بالاستقالة انما يؤكد ايضا عدم قدرته على الاستمرار دون الاعانة الشهرية[٢].

وعلى اية حال فإن بريطانيا لم تلتفت باهتمام الى مطالب الحسين، واقترحت تخفيض الاعانة مجددا الى (١٠٠,٠٠٠) جنيه شهريا، ولم يكن بوسع الحسين ـ بعد إبلاغه بالامر ـ سوى التعبير عن امتعاضه، واوضح ان بريطانيا قادرة على منحه ما تعتقده مناسبا لكنه عاجز عن الاستمرار في تنفيذ مهامه الآن، فالاعانات التي كانت تدفع لتغطية الضرورات العسكرية ضرورية ايضا لمواجهة متطلبات الادارة والتطوير[٣].

والحقيقة ان المعتمد البريطاني في جدة (ولسن) ابدى محاذيره للنتائج التي قد تترتب على سياسة حكومته ازاء اعاناتها المالية للحجاز ونصح بالدقة والتروي في تخفيض هذه الاعانات، وعدم ترجيحه لتخفيضها الى ما دون (١٠٠,٠٠٠) جنيه، بعد ان اصبح في النية تخفيضها الى (٨٠,٠٠٠) جنيه شهريا، واسهب في تبرير وجهة نظره هذه ومغبة التمادي في سياسة التقتير المالي، مقترحا إبقاء الـ (١٠٠,٠٠٠) جنيه اعانة شهرية كحل وسط لما ترتئيه حكومته بشأن الاعانات المخصصة للحجاز[٤]. وقد اخذت الحكومة البريطانية ـ كما يبدو ـ بهذه الملاحظات والتي كان لكل من هوغارث ومكماهون رأيهما المساند لها، فاقرت صرف المبلغ الاخير لغاية آب والاشهر التي تليه[٥]. لكنها عدلت عن مواصلة صرفها عند شهر آب ١٩١٩، وارتأت تخفيضها الى (٧٥,٠٠٠) لكلا الشهرين آب وايلول، ولم تكتف بذلك، وانما اوصت بتبليغ الحسين بتخفيض المبلغ الاخير الى (٥٠) الف في تشرين الاول، و (٢٥) الف لتشرين الثاني وايقافها عند هذا الحد[٦]، بيد انها عادت واخذت باقتراح المندوب السامي البريطاني الذي ارتأى

---

1 F.O. 882/23, Note on King Hussein Subsidy , 25/4/1919, P. 111.
2 Ibid, P. 111. 112.
3 Ibid. P. 113.
4 Ibid , P. 114 – 116.
5 F.O. 882/23. the Hejaz Subsidy. No. 103/2/2801, 26 June , 1919 , For. A/Director , Arab Bureau. P. 181.
6 F. O. 882/23, Hejaz Subsidy , Arab Bureau , 21/431920, P.224.

صرف (١٠٠) الف جنيه لشهر آب، واخرى لشهر ايلول لدعم الحسين ماليا بسبب موسم الحج، بينما تقلص الى (٧٥) الف لتشرين الاول و (٥٠) الف لشهر تشرين الثاني ١٩١٩، و (٢٥) الف لكانون الاول، واضافت وزارة الخارجية التي اقرت الاقتراح السابق، على صرف (٢٥) الف اخرى لشهر كانون الثاني واخرى لشباط ١٩٢٠، فاستمر دفع هذه المقادير حتى نيسان ١٩٢٠، حيث شرعت حينها بإيقافها[١]. ولم تصل الحسين بعد هذه الفترة والعام الذي يليها (١٩٢١) سوى مبلغ قدره (٢٧,٢٥٣) جنيه[٢] اي بما معدله ٢,٧١ جنيه للشهر الواحد. علما ان مقدار ما وصل الحسين من الاعانات في الفترة ما بين نيسان ١٩١٩ ـ ٣١ آذار ١٩٢٠، بلغ ٩٢٥,٥٧٥ جنيها[٣] اي بما معدله (٨٥) الف شهريا تقريبا.

ان السياسة المالية التي اتبعتها بريطانيا مع الحسين لا تخرج عن كونها جزءا من سياستها العامة وتنعكس عليها وما تنعكس على السياسة العامة من مواقف، فقد اخذت حصة الحسين من الاهتمام البريطاني بالتضاؤل كلما وجدت بريطانيا امكانية الاستغناء عن خدماته وبالذات بعد انتهاء الحرب في وقت اخذ فيه نجم عبد العزيز ابن سعود* بالتألق، خصوصا بعد انتصاره الذي سجله على الجيش الحجازي في معركة (تربة) ١٩١٩، وبما كان يصاحب هذا التطور من دعم من قبل حكومة الهند التي اخذت كفتها بالارتفاع على مدرسة القاهرة ومرشحها الحسين[٤].

يضاف الى ذلك الخلافات التي اخذت تسود علاقة الحجاز وبريطانيا، وما كان لها من مردود سلبي على موقف الاخيرة تجاه الحسين، بما في ذلك موقفها من الاعانات المالية التي استخدمتها ورقة رابحة في إذلال حليفها وهذا ما يتجلى واضحا في فصولنا القادمة[٥].

---

[1] (Ibid , P. 224)وقد اشارت جريدة الف باء الدمشقية الى تخفيض الحكومة البريطانية للاعانـة الـى (٢٥) الف جنيه في شهر كانون الاول. جريدة الف باء. العدد ٣/٥٠٠ ايار / ١٩٢٢.

[2] وهبة. المصدر السابق. ص ١٩٢: ذهبت جريدة (الف باء) ان الحسين لم يستلم بعد قطع المعونة سـوى سلفه بمقدار (٥) الاف جنيه في آب ١٩٢٠ على ان يعيد ذلك نقدا الى بريطانيا. (الف باء العدد ٥٠٠).

[3] المصدر نفسه ص ١٩٢.

* عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل. آل سعود: ولد في نجد كانون الاول ١٨٨٠ وتوفي في ٩ تـشرين الثاني ١٩٥٣ تولى الحكم في نجد عام ١٩٠١ وعلى يده تم اسقاط مملكة الحجاز عام ١٩٢٥. و (نجـد) هـي موطن الحركة الوهابية التي بدأت نشاطها في النصف الاول من القرن الثامن عشر بزعامـة المـصلح الـديني محمد بن عبد الوهاب. وقد تبنى الدعوة امير نجد آنذاك محمد بن سعود بن محمد بن مقرن (١٧٢٧- ١٧٦٥) المؤسس الحقيقي للعائلة السعودية والتي يعتبر عبد العزيز بن سعود احد احفادها:

انظر مثلا: امين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، بيروت، ١٩٢٧، ص ٣٥ وما بعدها.

[4] انظر هذه التفاصيل في الفصل الرابع.

[5] انظر الفصل الثالث.

استمرت القطيعة المالية حتى مناقشتها في مؤتمر القاهرة الذي ترأسه (ونستن شرشل) وزير المستعمرات في آذار ١٩٢١، لكن ذلك لم يغير الموقف العام لصالح الحسين، بقدر ما غيره لا بن سعود. ولعل في الدعم الذي حظي به الاخير في المؤتمر من قبل حكومة الهند بشخص ممثلها السير (برسي كوكس) (P. Cox) المندوب السامي في العراق، اثره في ذلك. فقد وقف الاخير ـ عند مناقشة الاعانات المالية المخصصة للحكام العرب ـ مدافعا عن حليفه النجدي وقدراته القتالية الى الحد الذي يمكنه تهديد المصالح البريطانية، ومع ذلك فإنه ـ كما ذهب كوكس ـ يتحلى بالتواضع، ولم يدع السيادة او الحقوق التي تقتضي مضاعفة اعاناته المالية. فضلا عن حفظه للنظام والامن في بلاده، بما في ذلك حمايته لطرق القوافل. ولهذه الاسباب يجد كوكس منح ابن سعود اعانة مالية كالتي تخصص للحسين[1].

ومع اقرار شرشل لما ذهب اليه كوكس، الا انه لم يكن مقتنعا كليا، وكان يأمل اقامة علاقة ودية بين حكام الجزيرة، ومع ذلك فلم يمتنع من الاخذ برأي كوكس واقترح صرف (١٠٠,٠٠٠) جنيه لكل من الحسين وابن سعود[2].

لم تكن بريطانيا لتغدق هذه الاموال دون مقابل، وهي كما تقدم تخضع بالضرورة لسياستها المرسومة في المنطقة. اذ كان على الحسين الموافقة على سياسة الحلفاء التي خرجوا بها بعد مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩[3]. ولانه حافظ على موقفه السابق والمعارض لهذه السياسة، هذه الفترة، فإن عليه مواجهة شبح الافلاس الذي تراءى له منذ بداية العام الماضي (١٩٢٠)، بعد ان اصبح صرف الاعانات المالية امرا بعيدا جراء موقفه من هذه السياسة. الامر الذي كان له دوره الرئيسي في تردي الاوضاع الاقتصادية للمملكة، فانهيار مؤسساتها تدريجيا في سنواتها الاربع المتبقية.

(ب) الضرائب والرسوم:

شملت الضرائب والرسوم العديد من مرافق نشاط الاهالي ويمكن ايرادها بأنواعها على الشكل التالي:

---

1 Philip, Graves. the life of Sir Percy , Cox , Second impression , London , N. D. P. 284.

2 Ibid. P. 284.

3 انظر التفاصيل في الفصل الثالث.

اولا: الاموال المستحصلة من الرسوم المفروضة على الحجاج خلال موسم الحج وتشمل:

١ ـ رسم التصديق على جوازات سفر الحجاج، وقد قدرته الحكومة بـ (١٠) قروش لكل حاج وهو ربع المبلغ الذي كانت تفرضه الحكومة العثمانية، ولعل هذا ما يفسر إجراء الحكومة الحجازية في فرض هذا الرسم على كافة الحجاج دون تمييز بين صغير وكبير، او فقير وغني[١].

٢ ـ عائدات الكرنتينة،[٢] او رسوم الحجر الصحي ومقدارها ٣٧,٥ قرش[٣].

٣ ـ خمسة عشر قرشا اجر الجمل من مكة الى المدينة المنورة، يدفعها الحاج لعمال الملك فيدفع الاخير للجمال خمسة اوستة قروش.

٤ ـ نصف قرش يتقاضاه الملك من المطوف عن كل حاج [٤].

٥ ـ رسوم البلدية المقدرة بقرشين عن كل راكب من الحجاج عند نقله على الناقة بعد نزوله في جدة.[٥]

والظاهر ان الحكومة كانت لها حصتها في الاموال المستحصلة من الخدمات التي كان يقدمها الاهالي للحجاج اثناء موسم الحج كالاسكان والاطعام ونقل المواد والطواف.[٦].

ولعل الظروف الاقتصادية العصيبة التي كانت تجتازها الدولة في سنواتها الاخيرة ما يبرر سيطرتها على هذه الدخول باستثناء بعض الحصص التي تقدمها للقائمين بهذه الخدمات. فتوجه الحسين ـ بعد تذبذب الاعانات البريطانية ـ الى زيادة ايراده المالي في موسم الحج انعكاس طبيعي للوضع الاقتصادي المتردي في الدخل فتجد الحسين يشرف على تجارة الاغنام [*]

---

[1] القبلة. العدد ٢٢/٢١٠ ذي القعدة ١٣٣٦هـ / آب ـ ايلول ١٩١٨.

[2] ويقصد بها المحاجر الصحية.

[3] القبلة. العدد ٣١/٣٨٨ مايس ١٩٢٠، والعدد ٧/٤٥٦ شباط ١٩٢١. العدد ٢١/٤٦٠ شباط.

[4] الريحاني. تاريخ نجد. ص٣٤٧.

[5] القبلة. العدد ٤٦٨/ ٢١ آذار ١٩٢١. والعدد ٢٧/٥٦٤ آذار ١٩٢١.

[6] كانت حكومة الحجاز وبالذات (لجنة مراقبة الحجاج) الموجودة في جدة تصدر في كل موسم حج نـشره كاملة بأسعار الخدمات المختلفة التي يقدمها السكان للحجاج، كنقل الاشياء اوالاطعام والاسكان والطواف الغرض منها كما تبين هذه التعريفات عدم التلاعب بالاسعار من قبل الاهالي. بصدد هذه التعريفات، انظر القبلة. العـدد ٢١/٤٦٨ آذار ١٩٢١. والعدد ٢٧/٥٦٤٠ شباط ١٩٢١.

[*] يذكر الريحاني ان تاجر الغنم كان يشتري الاغنام من البدو بأرخص الاثمان ويبيعها على الحجاج بأغلاها وذلك بالاتفاق مع الحسين نفسه فكان يبيع الف رأس غنم بعشرة الآف مجيدي اي (٥٢٥٠٠) قـرش علمـا ان قيمتها ثلاثة الآف مجيدي فيأخذ الحسين من مبلغ الربح البالغ (٧) الآف خمسة الآف حصة له ويترك ألفـين او اقل لتاجر الغنم. انظر الريحاني المصدر السابق. ص ٣٤٦. وعن قيمة المجيدي انظر ص ٩٢.

والمطوفين والخبازين والجمالة (اي نقلة الحجاج) والزمزمية (بائعي الماء) وغيره ويستوفي منهم المبالغ المطلوبة[1] وقد نوهت المس بيل (Bell) في احد رسائلها الى هذه النقطة، وجباية الحسين لاموال الحجاج في مختلف الجهات[2].

ثانيا ـ الاموال المترتبة على رسوم البريد والبرق والطوابع:

١ـ البريد والبرق:

تحصل الحكومة على بعض المبالغ عن طريق الرسوم المفروضة على المراسلات البريدية. فكانت اجور الرسائل والمواد المرسلة بين المدن الحجازية جدة، مكة، الطائف (١٢) بارة لما وزنه (٢٥) غرام و (١٢) بارة ايضا لكل زيادة قدرها (١٥) غرام او اقل، بينما حددت اجور البريد بين المدن الحجازية الاخرى بقرش واحد [3] للذهاب فقط في حين حددت بقرشين ذهابا وإيابا [4].

وفرضت الحكومة (٨) بارات على الاوراق المكشوفة والبطاقات بين كل من جدة ومكة والطائف، ونصف قرش اي (٢٠ بارة) بالنسبة للمدن الاخرى بينما فرضت (٤) بارات لكل (١٠٠) غرام، واكثر بقليل، من المجلات والجرائد الداخلة و (٨) بارات على كل خمسين غرام مرسلة الى الخارج في الوقت الذي حدد فيه وزن الطرد سواء في الداخل او الخارج (٥) كيلو غرام كاقصى حد لا يمكن تجاوزه.[5]

وفرضت الحكومة اجرا قدره (٢٠) بارة على كل (١٠٠) غرام واكثر بقليل على ما يدخل الحجاز من الاوراق المطبوعة واوراق المصالح المتعلقة بالمعاملات التجارية وغيرها، وكذلك الحال بالنسبة للطرود والاخبار التي لا يتجاوز وزنها (٥٠٠) غرام، حيث كانت تتقاضى الدولة عن كل (١٠٠) غرام منها او اكثر بقليل اجرا قدره (٢٠) بارة.[6] اما بالنسبة لاوراق المصالح المرسلة الى الخارج فإجرتها اقل من قرش واحد، على ان لا يزيد وزنها عن (٢) كغم و (٥)

---

[1] المختار: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٩٣-٢٩٤، الريحاني: المصدر نفسه، ص ٣٤٦.

[2] Burgoyne. O. p. cit. vol. 2, P. 352.

[3] القبلة.العدد ٢٧/٧١ جمادي الثانية ١٣٣٥هـ / نيسان ١٩١٧. وحدد نصف قرش لبعض المدن كمدينـة (رابغ) ونفس القيمة لمدينة (الوجه) قبل تحديد الاجور. القبلة العدد ٢٥/٦٢ جمادي الاولى ١٣٣٥هـ ـ / آذار ١٩١٧.

[4] القبلة. العدد ٢/٧٢ رجب ١٣٣٥هـ / نيسان ١٩١٧.

[5] القبلة. العدد ٧١/ نيسان ١٩١٧.

[6] العددنفسه.

بالنسبة لنقلها في الداخل. ولا تختلف اجور النماذج والاوراق التجارية عن الاجور المدرجة اعلاه على ان يكون وزن الطرد (٥) كغم في الداخل و (٣٥٠) غرام خارج البلاد.[١]

وجدير بالذكر ان الحكومة فرضت اجورا مضاعفة على المواد المرسلة بدون واسطة بريدية، ويدفع ثمنها مناصفة بين دائرة البريد وبين من كشف المادة المرسلة بهذه الصيغة، يضاف الى ذلك تغريم الاشخاص المتراسلين بهذه الطريقة مبلغا يتراوح بين (١٠٠-٥٠٠) قرش ومضاعفتها حالة تكرار المخالفة، [٢] كما فرضت مبلغا قدره (٤٠) قرشا في السنة الواحدة و (٢٠) لنصف السنة للراغب يحفظ رسائله الواردة اليه في صندوق خاص في دائرة البريد[٣]

اما بالنسبة للايرادات التي كانت تستحصلها الحكومة من اجور البرقيات فكانت بالنسبة للمشتركين جنيهين (٨٠ قرش) في السنة لكل مشترك وجنيه واحد (٤٠ قرش) لكل نصف سنة ونصف جنيه (٢٠ قرشا) لكل ثلاثة اشهر، وريال مجيدي وربع (٧ قروش) تقريبا* للشهر الواحد. وحددت اجرة البرقية المستعجلة بثلاث اضعاف البرقية العادية[٤]، على ان اجرة البرقية المرسلة والمحتوية على (١٠) كلمات اقل كانت (٣) غروش و (١٢) بارة لكل كلمة زائدة[5]، على ان تدفع الاجور مقدما مقابل سند يسلم للموظف المختص عند ارسال البرقية، وتؤخذ مبالغ اضافية عند زيادة الكلمات اكثر من قيمتها المدرجة في السند المذكور[٦] كما كان على الشخص دفع قيمة (١٠) كلمات اذا ما اراد التأكد من وصول برقيته الى المكان المحدد وموعد ذلك[٧].

---

1 العدد نفسه.

2 القبلة. العدد ٧١ نفسه.

3 القبلة. العدد نفسه.

* يعادل الجنيه ٤٠ قرشا صاغ وهي العملة المستخدمة في الحجاز، اما الريال المجيدي فلم يكن ثابتـا حالـة حال النقود المختلفة الا انه كان يعادل خمسة قروش وربع القرش هذه الفترة. واذا كانت قيمة الجنيه مثبتة لنا من قبل المصادر المعاصرة للفترة، فان قيمة الريال المجيدي اذا استخرجت من الترتيب المنطقي لمبالغ الايـرادات الواردة في هذه الصفحة، ومن عملة تقسيم المبالغ على كل شهر حيث تظهر لدينا القيمة المثبتة للريال.

4 انظر القبلة. العدد ٧٠/ ٢٤ جمادي الثانية ١٣٣٥هـ / نيسان ١٩١٧.

5 العدد نفسه.

6 العدد نفسه.

7 العدد نفسه.

اما اجور التلفون فكانت ثلاثة قروش لكل ثلاثة دقائق استغرقتها المكالمة وتضاف اجرة مماثلة اذا ما زادت المكالمة عن وقتها المحدد. ويضاف الى هذه الاجور قرش ونصف اجرة الجلب[١].

لقد بلغت ايرادات البريد العام ١٩٢٠ استنادا للتقرير المرفوع من قبل المدير العام لعموم البريد والبرق الى نائب رئيس الوكلاء مبلغا قدره (١,٩٢٩,٨٨٩) قرشا و (١٦) بارة، بينما كان في عام ١٩١٩/١٩٢٠ (١٨٣٩٠٧١) قرشا، هذا عدا اجور البرقيات المستثناة من الدوائر الحكومية ومخابراتها المختلفة، وعدا الايرادات المترتبة على القنصليات الاجنبية عن حساب اتصالاتها عبر السلك البحري والبالغة مقاديرها لغاية تموز ١٩٢١بـ (٣٨٥٦٦٨) فرنكا و (٤٣) سنتيما او ما يعادل (١,٧٢٧,٣٩٠) قرشا[٢].

٢ـ المبالغ المستحصلة من رسوم الطوابع:

كانت الدولة تتقاضى بعض المبالغ من الرسوم المفروضة على الطوابع التي قامت بطبعها، منها ما كان يتعلق بالطوابع البريدية، ومنها ما يتعلق بالطوابع الخاصة بالمعاملات الرسمية على مختلف انواعها. اما بالنسبة للطوابع البريدية فقد اصدرت دائرة البريد منها عدة طوابع وبفئات مختلفة تراوحت قيمة الواحد منها بين القرش والقرشين، وقد تطرقنا لها في الصفحات القادمة[٣].

اما الرسوم المفروضة على طوابع المعاملات والسندات والاعلانات وما شابهها فكانت على نوعين:

١ـ الرسم المقطوع الذي يفرض على المعاملات بما يتناسب واهميتها ونوعها.

٢ـ الرسم النسبي ويقدر في ضوء نسبة المبالغ المدرجة في هذه المعاملات.

والملاحظ ان الدولة كانت تفرض الرسوم على عدد الامضاءات الموجودة في هذه الاوراق سواء أكان الامر متعلقا بالرسم النسبي او المقطوع الا اذا كان الامر يتعلق بشخص واحد او دائرة او شركة واحدة فتعتبر الامضاءات بمثابة امضاء واحد، علما ان هذه الرسوم كانت تفرض ايضا على النسخ المصورة لاوراق المعاملات[٤].

---

1 العدد نفسه.

2 القبلة. العدد ٥٢٧/ ٢٠تشرين الاول ١٩٢١.

3 انظر نظام المواصلات في نفس الفصل.

4 انظر قانون رسوم الطوابع في القبلة. العدد ٤٣٤/ ٨ تشرين الثـاني ١٩٢٠. وكـذلك العـدد ٥٣٥/ ١٧ تشرين الثاني ١٩٢١.

لقد شملت هذه الرسوم (رسوم الطوابع) مختلف جوانب النشاط بين الاهالي وتكاد جداول هذه الرسوم التي قامت بنشرها جريدة الحكومة الرسمية تؤكد هذه الحقيقة بوضوح، في الوقت الذي تلقي فيه الضوء على سياسة الحكومة المالية في اكثارها للضرائب المتنوعة في هدف تلافي الافلاس الذي اخذ يحيط بها عقب انتهاء الحرب، وكمحاولة منها لتخفيف وطأته بعد تذبذب الاعانات البريطانية[1].

ثالثا – واردات البلديات ورسوم اخرى:

لبلديات الحجاز ايراداتها المالية السنوية المتمثلة بالرسوم التي كان تفرضها على الملتزمين من الاهالي لبعض المرافق الاقتصادية، وذلك بعد اعلانها المزايدة على هذه المرافق بين مريديها في الجريدة الرسمية والفترة المحددة لقبول المتقدمين للالتزام مع تحمل قيمة المزايدة والتي غالبا ما كانت تحدد بما لا يقل عن (5%) ولمدة ثمانية ايام على الاغلب ولعله يمكن إيراد هذه الرسوم على النحو التالي:

١ – الرسوم المستحصلة من مستلزمي مصائد الاسماك (صيدية الحوت).

٢ – الرسوم المستحصلة من مستلزمي الذبيحة.

٣ – الرسوم المستحصلة من مستلزمي القنطارية[٢].

٤ – الرسوم المستحصلة من مستلزمي الحلقات.[٣]

5 – الرسوم المستحصلة من مستلزمي المواد الغذائية – والاستهلاكية المختلفة المنتجة محليا او المستوردة من الخارج. ولعل بالامكان تلمس المقادير المالية المترتبة على هذه الرسوم من خلال بعض الارقام التي يمكن ايرادها بهذا الصدد عن بعض الفترات[٤] فقد بلغت ايرادات

---

[1] انظر جدور الضرائب والرسوم المتعلقة برسوم الطوابع في الملحق – رقم ١.

[2] والقنطارية كما يظهر ضريبة تؤخذ على القنطار: وهو عبارة عن معيار للوزن مختلف في مقداره الا انـه من حيث الاساس يساوي (١٠٠) رطل. والرطل في مكة كان يساوي في القـرن الـسابع عـشر (٤٠٨,٢٣) غرام. للتفاصيل. انظر: ابن منظور لسان العرب. دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٩٥٦ الجزء الخامس، ص ١١٨، كذلك فالترهنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الالمانيـة. د. كامل العسلي منشورات الجامعة الاردنية ١٩٧٠، ص ٤٠، ٣٠.

[3] من الالفاظ المحلية غير الموجودة في المعاجم اللغوية، وقد اتضح – بعد استفسارنا عنهـا فـي الـسفارة السعودية – انها تعني المحل الذي تباع فيه البضائع بالجملة. وهي اشبه بما يعرف بـ (العلاوي) عندنا.

[4] نورد هنا بعض الارقام التي عثرنا عليها بهذا الصدد للتعرف على حجم هذه الواردات في هـذا المجـال، وهي لفترات غير منتظمة الا انها تفي بالغرض المطلوب، علما بأن هذه الارقام عموما تأخذ طابعا تصاعديا.

بلدية جدة من الالتزامات صيدية الحوت لعام ١٩١٦ مبلغا قدره (٣٧٠٥٠) قرش صاغ[1]. ارتفع بعدها الى (٩١١٥٠) قرش لعام ١٩١٨[2] ف (١٠٠١٠٠) قرش في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨ [3] والى (١١٠٠٥٠) قرش في عام ١٩١٩/ ١٩٢٠[4]. وقدرت في ميناء ينبع بمبلغ (٤٠,٠٠٠) قرش لعام ١٩١٨[5]، و (٤٤,٥٠٠) قرش لعام ١٩٢٠[6]، بينما بلغت مقاديرها في ميناء الوجه بـ (١٤٠٧٠) قرش لعام ١٩١٨ و (٥٠٠٠) قرش لميناء الليث في نفس العام[7] و (٢٧٥٠) قرش لمدينة ضبا في عام (١٩١٨) [8] و (٢٢٥٦) قرش لمدينة العقبة في شباط ١٩٢١[9].

ويمكن الاستعانة ببعض الارقام الاخرى لالقاء شيء من الضوء على ايرادات الانواع الاخرى من هذه الرسوم لبعض الفترات. فبلغ حجم إيرادات رسوم الذبيحة والفاكهة والخضر والقنطارية في مدينة الطائف مثلا لعام ١٩١٨ مبلغا قدره (٢٤٩٣٠) قرش موزعة على النحو التالي:

١٤٩٠٠ قرش رسوم الذبيحة.

٦٠٠٠ قرش الفاكهة والخضر.

٤٠٣٠ قرش القنطارية[10].

وبلغ حجم واردات بلدية مكة من رسوم المواد الغذائية والاستهلاكية المنتجة محليا او من الخارج في نفس العام ١٩١٨ مبلغا قدره (١٥٩٨٥٠) قرشا[11]، وبلغت هذه الايرادات في سنة ١٩١٩ مبلغا قدره (٢٦٥٢٠٠) قرشا موزعة على النحو التالي:

١٣١١٠٠ قرش رسوم الحلقات[1].

---

1 القبلة. القبلة العدد ٢/٧٢ رجب ١٣٣٥/ نيسان ١٩١٧.

2 القبلة. العدد ٢٣٢/ ١٦ صفر ١٣٣٧/ كانون الاول ١٩١٨.

3 القبلة. العدد ٣٠/٣٢٧ تشرين الاول ١٩١٩.

4 القبلة. العدد ٢٧/٣٣٥ تشرين الثاني ١٩١٩.

5 القبلة، العدد ٢٣/٢٧٦ رجب ١٣٣٧/ نيسان ١٩١٩.

6 القبلة.العدد ٧/٤٥٦ شباط ١٩٢١.

7 القبلة. العدد ٣٢٣/ ١٦ تشرين الاول ١٩١٩.

8 القبلة. ٢٥/٢٥١ ربيع الثاني ١٣٣٧هـ / اواخر كانون الاول ١٩١٨.

9 القبلة. العدد ٣١/٤٧١ آذار ١٩٢١.

10 القبلة. العدد ٢٣٣/ وبلغ حجم هذه الواردات في بلدية الطائف لعام. ١٣٤٠هـ / ١٩٢١-١٩٢٢م مبلغـا قدره (١٥,٧٠٠) قرش. القبلة.العدد ١٣/٥٧٧ نيسان ١٩٢٢.

11 القبلة. العدد ١١/٢٢٢ محرم ١٣٣٧/ تشرين الاول ١٩١٨.

٩٥٥٠٠ قرش الذبيحة.

٥٠٠٠ قرش./

٢٨٠٠٠قرش./ الرسوم المفروضة على المواد الغذائية والاستهلاكية.

٥٦٠٠ [٢]قرش./ المدرجة اعلاه.[٣]

وبلغ إيراد بلدية جدة سنة ١٩١٨ من رسوم الذبائح والقنطارية (٦,٠٠٠,٠٠٠) قرش موزعى على النحو التالي:

١٨٥٠٠ رسوم الذبيحة.

٣٠٠٠٠ رسوم القنطارية.

١١٥٠٠٠ رسوم الحلقات[٤].

وقد ارتفعت ايرادات بلدية جدة في فترات لاحقة بلغت بالنسبة لرسوم الذبائح سنة ١٩١٩ مبلغا قدره (٤٢١٠٠) قرشا[5]، و (٦٠,٠٠٠) قرشا في سنة ١٩٢١[٦]. وكذلك الحال بالنسبة لرسوم الحلقات التي بلغت في سنة ١٩٢١ مبلغا قدره (١٠١٥٠٠٠) قرش [٧].

---

[1] قدرت رسوم الحلقات في مكة سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م بـ (١٢١,١٥٠) قرش. القبلة. العدد ٢٢٢ نفسه، وارتفعت في ٣ تشرين الثاني ١٩١٩ الى (١٣١,١٠٠) قرش. القبلة، العدد ٣/٣٢٨ تـشرين الثـاني ١٩١٩، وارتفعت في ١٦ رجب ١٣٣٩/ آذار ١٩٢١الى (٩٤٦٠٠) لكل ستة اشهر اي (١٨٩,٢٠٠) للعام المـذكور. القبلة. العدد ٢١/٤٦٨ آذار ١٩٢١.

[2] القبلة. العدد ٣/٣٢٨ تشرين الثاني ١٩١٩. اما رسوم القنطارية في مكة فقد بلغت مـثلا فـي ٢٦ ايلـول ١٩٢١ مبلغا قدره (١٨٣٠٠) قرش. انظر القبلة. العدد ٢٦/٣٢٠ايلول ١٩٢١.

[3] بلغ مقدارها في مكة لعام ١٩٢١ (١١,٩٠٠) قرش. القبلة. العدد ١٤/٥٣٤ تشرين الاول ١٩٢١.

[4] القبلة. العدد ١٨/٢٢٤ محرم ١٣٣٧/ تشرين الاول ١٩١٨.

[5] القبلة. العدد ٣٢٧/ ٣٠ تشرين الاول ١٩١٩.

[6] القبلة. العدد ٣١/٥٣٠ تشرين الاول ١٩٢١.

[7] القبلة. العدد ٥٢٢/ ٣ تشرين الاول ١٩٢١.

٦ـ رسوم الشقاذف والشباري[١]:

كانت بلدية جدة وبالذات (مصلحة الشقادف والشباري) التابعة لها، والتي اسست لهذا الغرض، تستوفي بعض الرسوم المترتبة على ملتزمي الشقادف والشباري، وتعلن عن مزايدتها للراغبين في التزام هذه الاعمال. وكالعادة كانت نسبة المزادية (٥%) كأقل تقدير للراغبين في المزادية. اما عن تقادير الرسوم التي تستوفيها الحكومة من هذا القطاع فقد بلغت بين سنة ١٩٢٠-١٩٢٢ مبلغا قدره (٣٥,٠٠٠) قرش واكثر في العام الواحد[٢]. ولعل في الرسوم الاخيرة التي كانت تستوفيها الحكومة ما كان يدفعها الى الاعلان عن قيمة حمولة كل شقدف او شبر، وبالذات في المناسبات الدينية كموسم الحج لازدياد الخدمات التي يقدمها الاهالي للحجيج، منعا لتلعبهم بالاسعار، مما قد يؤثر في إيراداتها من هذا الدخل، جراء امتناع الوافدين من الحجاج عن التعامل بالاسعار حالة ارتفاعها، ومن هنا جاءت التعريفات التي نوهنا عنها سلفا.

اما الايرادات الاخرى فكانت تتمثل في:

١ـ الاموال المستحصلة من العقارات والايجارات: اذ يظهر ان الحكومة كان تتقاضى مبالغ خاصة بالعقارات، لم نعثر على مقاديرها، ويلاحظ ان الحكومة كانت تبلغ ممن تخلف عن دفع الاقساط المتعلقة بهذا الخصوص، وتنذر بإخلاء المساكن حالة عدم تسديد الديون التي في ذمته[٣]. كما كانت الحكومة تحصل على المبالغ المتمثلة بإيجار بعض البساتين التابعة لملكيتها، كما هو الحال بالنسبة لبعض بساتين عين زبيدة التي كانت تتقاضى عن إيجارها مبلغ (١٣٠) ريال مجيدي شهريا، اي ما يقارب ٦٨٢,٥٠ قرش[٤].

٢ـ ضريبة الدخان: وقد فرضتها الحكومة في عام ١٩٢٠، وقدرها (٤٠) قرش لكل كيلو من الدخان واوراق السيجار والتنباك بجميع انواعها[٥].

---

1 الشقاذف او (الهودج) كما هو معروف، وهو المركب الذي يركبه الحجاج على ظهر الابل، انظر: محمد مرتضى الزبيدي. تاج العروس (اوفيست منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان) عـن طبعـة المطبعـة الخيرية بمصر ١٣٠٧هـ. الجزء السادس، مادة شقدف. ص١٥٩ وانظر ايضا السباعي، ج١، ص ٢٢٧. وقـد حدد لي احد المواطنين السعوديين باقتصار هذا المركب على النساء فقط اما الشبازي كما اوضح لنا الاخير فهو كرسي من سعف النخل ينقل عليه الطائف الى الكعبة.

2 القبلة. العدد ٨/٤٧٦ نيسان ١٩٢١، ١/٥٨٢ مايس ١٩٢٢، العدد ١٦/٥٦٩ آذار ١٩٢٢.

3 القلبة. العدد ١٣/٤١٥ ايلول ١٩٢٠.

4 القبلة. العدد ٢٨/٥٣٨ تشرين الثاني ١٩٢١.

5 القبلة. العدد ٤٣٧/كانون الاول ١٩٢٠.

٣ـ **اموال الجرايات:** وكانت هذه الاموال تخصص لبعض اهالي الحجاز من قبل المسلمين خارج الحجاز، الا ان الحكومة اخذت تبسط يدها على هذه المبالغ بعد مرور ١٥-٢٠ يوما على تغيب مستحقيها[١].

رابعا ـ رسوم الموانئ والكمارك:

كان من الطبيعي ان تتقاضى الحكومة بعض المبالغ من موانئها جراء رسوم السفن والخدمات التي تقدمها في هذا المجال، او في مجال التصدير والاستيراد ـ اما اهم هذه الموانئ فكان ميناء جدة، يليه من حيث الاهمية ميناء ينبع[٢].

كما كانت الحكومة تستوفي المبالغ المستحصلة من الرسوم المفروضة على البضائع المستوردة من الخارج، ومع عدم حصولنا على مقادير هذه الرسوم كما هو الحال بالنسبة لرسوم الموانئ، فإن الملك حسين قد قدرها (رسوم الكمارك) في احدى تقاريره للمعتمد البريطاني سنة ١٩١٩ بـ (١٥٠٠٠) جنيه اي (٦٠٠,٠٠٠ قرش) شهريا[٣]. وجدير بالذكر ان للكمارك والرسوم دائرة خاصة بها في جدة بحكم اهميتها التجارية اطلق عليها بمديرية الرسوم والكمارك، ترأسها الشيخ محمد الطويل احد اثرياء جدة حتى اواخر ايام المملكة[٤].

كانت هذه اغلب الغرائب التي تمثل موارد المملكة الداخلية. ومع افتقارها للاحصاءات المالية التي يمكن بواسطتها التثبت من عموم إيرادات الدولة. فإن هناك بعض ما يعيننا في هذا الصدد. كالجدول التالي الخاص بعموم رسوم المملكة الذي نشرته دائرة الرسوم العامة، لعامي ١٣٣٥/١٣٣٦هـ ـ ١٩١٧/١٩١٨م[٥].

ورادات عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م		واردات عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م		فرق زيادة	
بارة	قروش	بارة	قروش	بارة	قروش

[١] القبلة. العدد ١٤/٤٥٨ شباط ١٩٢١، العدد ٧/٥٤٩ جمادي الاولى ١٣٤٠/ 5 كانون الثاني ١٩٢٢.

[٢] بشأن النشاط التجاري لهذين الميناءين قبل تأسيس المملكة يمكن مراجعة (Hand Book of Arabia. P. 101-103.)

[٣] وقد ارتفع هذا المبلغ الذي يقدر بـ (١٨٠,٠٠٠) جنيه سنويا الى (٢٠٠,٠٠٠) جنيه فـي عـام ١٩٢٢. انظر القبلة: العدد ١٣,٥٧٧ نيسان ١٩٢٢.

[٤] انظر الفصل الاخير.

[٥] القبلة. العدد ٨/٢٢١ محرم ١٣٣٧/ تشرين الاول ١٩١٨.

١٥	٨٤٠٤٢٣٦	٣	١٨٠٢٠٠٩٢	٢٨	**٩٦١٥٨٦٥**
١٥	٥١٦٠٦٠	٢١	٢٣٢٩٩٨٩	٦	**واردات نظارة الرسوم**
					١٨١٣٩٢٩
					واردات الملحقات
٣٠	٨٩٢٠٢٨٦	٢٤	٢٠٣٥٠٠٨١	٣٤	١١٤٢٩٧٩٤

اما بالنسبة لميزانية المملكة عموما بوارداتها وصرفياتها، فلعله بالامكان الاستفادة من الجدول التالي الذي نشرته الحكومة في الجريدة الرسمية لعامي ١٣٣٤ـ ١٣٣٥هـ ـ ١٩١٦/ ١٩١٧م وهو كل ما امكن الحصول عليه لندرة المعلومات بهذا الصدد.

ميزانية المملكة لعام ١٣٣٤/١٣٣٥هـ - ١٩١٦- ١٩١٧م

الواردات		المنصرفات والارساليات		الباقي في الخزينة		إيضاحات
بارة	فروش	بارة	فروش	بارة	فروش	
١٠	١٢٥١٥٥٣٩	٣٠	١٢٣٣٠٦١٨	٢٠	١٨٤٩٢٠	١- دائرة الرسومات ابتداءا من شعبان لغاية ذي الحجة سنة ١٣٣٥هـ.
٣٥ ٣/٤	٨٢١٣٥٤١	٢ ٣/٤	٨٠٦٩٠٤٢	٣٨	١٤٤٣٠٥	٢- مالية مكة المكرمة إبتداء من شوال لغاية ذي الحجة سنة ١٣٣٥هـ.
--	--	--	----	-	-----	٣- مالية جدة إبتداء من شعبان لغاية ذي الحجة سنة ١٣٣٥هـ.
٣٢ ٣/٤	٤٢٠٥٥١	٣/٤	٢٤٣٧٣٠	١٢	١٧٦٨٢١	٤- مالية ينبع إبتداء من محرم ١٣٣٥ لغاية الحجة سنة ١٣٣هـ.
٣٧	١٣٧٠٤٧	٢٠	١٣٤٥٦٤	٣٧	٢٤٨٣	٥- مالية الوجه إبتداء من جمادي الثانية ١٣٣٥ لغاية ذي الحجة سنة ١٣٣٥هـ.
٣٥	٢٨٨٣٤	--	٢٢٢٧٦	٣٥	٦٥٥٨	٦- مالية رابغ إبتداء من شعبان لغاية ذي الحجة سنة ١٣٣٥هـ.
٢٤	٧٢١٧١	--	٧١٣٥٠	٢٤	٨٢١	٧- مالية الليث إبتداء من ذي الحجة سنة ١٣٣٤هـ لغاية ذي الحجة سنة ١٣٣٥هـ.
٣٦	٤٩١٤٥	--	١٨١٣٧	١٦	١٠١٣	٨- مالية ضبا إبتداء من شعبان سنة ١٣٣٥هـ لغاية ذي الحجة سنة ١٣٣٥هـ.
		٧٠				
١١ -	٣٢٦١١٣٦٤	٩٠-	٣٢٠٨٤٦٥٥	٢	٥٢٦٧٠٩	

انظر" القبلة " العدد ١٥٣، ٥٢ ربيع الثاني ١٣٣٦هـ = شباط ١٩١٨م.

نقلت هذه الارقام كما هي عليه، والذي يلاحظ افتقار الجريدة المالية مدينة جدة التي لم تظهر بسبب تلف صفحة الجريدة. ويمكن استخراجها بطرح حاصل جمع الارقام المدرجة في العمود من المجموع الكلي المدرج في الاسفل على ان تقتصر هذه العملية على القروش، لجهلنا بعملية جميع البارات وعلى ضوء ذلك يصبح وارد مدينة جدة من القروش (١١١٧٤٥٢٩) ومنصرفاتها (١١١٩٤٩٣٨) قرشا وما تبقى منها في الخزينة (١٠٦٨٨) قرشا.

وقد عمدت الحكومة الى وضع مقارنة بين إيراداتها وياردات الحجاز في العهد العثماني، ولما صعب عليها الحصول على الدفاتر المالية للحجاز قبل اندلاع الحرب، اضطرت الى مقارنة بين ايراداته التي عثرت عليها لعامي ١٣٢٧/١٣٢٨هـ - ١٩٠٩/١٩١٠م، وإياردااتها للعاملين الذين اعقبا الثورة، ما بقي ما عام ١٣٣٤هـ /١٩١٦م وكل عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م، في هدف اظهار الفارق بين الماليتين، مشيرة الى الاخذ بنظر الاعتبار الوضع الحرب الذي تمر به المملكة [1].

واردات الحكومة الهاشمية إبتداء من ٢٦شعبان ١٣٣٤هـ لغاية ذي الحجة ١٣٣٤هـ.		واردات الحكومة الهاشمية لعام ١٣٣٥هـ.	
بارة	قروش	بارة	قروش
٣٠	٣٥٩٤٦٥٤	٢٠	٨٩٢٠٨٨٤
واردات الحجاز العثماني سنة ١٣٢٧هـ.		واردات الحجاز العثماني سنة ١٣٢٨هـ.	
٢٥	٨٦١٥٩١٣	٢٠	٨٤٣٤٢٩٧

يلاحظ من الجدول زيادة إيرادات الحكومة الحجازية في سنة ١٩١٧ عن إياردات الحجاز العثماني سواء سنة ١٩٠٩ او سنة ١٩١٠، او بكلمة اخرى زيادة إيرادات المملكة لسنة ١٩١٧، عما كانت عليه في سنة ١٩١٦، يقابله هبوط في إيرادات العهد العثماني في سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١٠. وقد اشارت الجريدة الى الزيادة الحاصلة في هذه الواردات وقدرت الفرق بين الواردات سنة ١٩١٧، وسنة ١٩٠٩ بمبلغ (٣٠٤٩٧٠) قرش و ٣٥ بارة [2].

---

[1] القبلة. العدد ١٥٣ نفسه.

[2] العدد نفسه.

خامسا ـ النظام الادراي:

(أ) التقسيمات الادارية:

كان الحجاز وحتى انفصاله عن الدولة العثمانية سنة ١٩١٦، ولاية عثمانية تتكون إداريا من (سنجقين) متصرفيتين وخمسة اقضية وست نواحي[١]. اما المتصرفيتان فهما المدينة المنورة ومدينة جدة[٢]. يتبع الاولى إداريا اربعة اقضية هي: ينبع البحر، الوجه، سوارقية[٣]، العقبة. اما جدة فكان يتبعها قضاء واحد هو معمورة الحميد[٤]. ويضيف بعض المعاصرين الى الولاية امارة باسم امارة العرب في الطائف[5] في حين كانت مكة بمعزل عن هذه التقسيمات فهي امارة خاصة بالشريف اطلق عليها (امارة مكة المكرمة)[٦].

اما بالنسبة لعهد المملكة فتكاد تفتقر الى معلومات رسمية كافية عن التقسيمات الادارية، فلم نعثر على مايشير الى قانون رسمي او ما شابه بهذا الشأن. بيد ان الملاحظ في هذه الفترة، عدم وجود متصرفيات في التقسيم الاداري للمملكة كالسابق وانما اصبحت تسمية القضاء تطلق على مختلف الوحدات الادارية كبيرها وصغيرها دون تمييز وهذا ما نلمسه من خلال التعيينات التي كانت تصدرها الحكومة بالعديد من القائمقامية على مختلف المدن الحجازية[٧].

---

[1] كانت الولاية العثمانية كما جاء في التنظيمات الادارية للدولة العثمانية تنقسم الى سناجق اوليـة فأقـضية، فنواحي. انظر التنظيمات العثمانية المنشورة باسم الدستور، ترجمة من التركية نوفل افندي، نعمـة ا نوفـل، المجلد الاول، المطبعة الادبية، بيروت ١٣٠١، ص٣٨٢، ساطع الحصري. البلاد العربية والدولة العثمانية، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة ١٩٦٥ ص ٢٤١.

[2] الحصري. المصدر نفسه ص ٢٤١. وانظر ايضا: سالنامة دولت عليه عثمانية. مطبعة عامرة، دار سـعادت ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م ص ٥٠٦ وما بعدها.

[3] السوارقية أو السويرقية، مدينة تقع بين مكة والمدينة المنورة، انظر عمر رضا كحالـة. جغرافيـة شـبه جزيرة العرب. المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٤٤، ص ١٢٠.

[4] الحصري. المصدر السابق، ص ٢٤١، سالنامة. ص ٥١٠، ويجعل البركاتي في كتابه الرحلة الحجازيـة، الحجاز من متصرفيتين هما جدة والمدينة المنورة، مع ثلاثة اقضية هي ينبع البحر، الليث، الوجه، انظر شـرف بن عبد الحسن البركاتي. الرحلة الحجازية، مطبعة السعادة، مصر ١٩١٢، ص ١١٦-١١٧، كحالـة المـصدر نفسه، ص ١٢٣.

[5] البركاتي. المصدر نفسه. ص ١١٧، كحالة. المصدر نفسه ص ١٢٣.

[6] الحصري. المصدر السابق ص ٢٤١، سالنامة ص ٥٠٦.

[7] القبلة. العدد ٢/٤٢٩ تشرين الثاني ١٩٢٠، العدد ١٣/٢٧٣ رجب ١٣٣٧هـ ـ / نيـسان ١٩١٩، العـدد ١٥/١٥٠ ربيع الثاني ١٣٣٦هـ / شباط ١٩١٨، العدد ٢٣/٢٥٩ جمادي الاولى ١٣٣٧هـ ـ / شـباط١٩١٩، العدد ٨/٢٨٠ شعبان ١٣٣٧هـ / مايس ١٩١٩، العـدد ٢٧٤/ نيـسان ١٩١٩. العـدد ٢٦/١١٢ ذي القعـدة

ومع ان التسمية الاخيرة لم تكن تعني تشابه المدن من حيث اهميتها وحجمها، فإنه يمكن القول ان التقسيمات السابقة ظلت عموما ومن حيث الجوهر متبعة في العهد الحالي. فالقائمقام في عهد المملكة كان على درجات (قائمقام الدرجة الاولى) كقائمقام مكة وجدة ونحوها من المدن الرئيسية والذي لقب بـ (صاحب الكمال) وقائمقام الملحقات ـ ويقصد بها المدن الثانوية ـ والملقب بـ (صاحب النباهة)[١]. فبدون شك ان هذا المنصب بنوعيه كان يعني محافظ المتصرفية وقائمقام القضاء كما كان في السابق. هذا فضلا عن بقاء الناحية ضمن التقسيمات الإدارية للمملكة، كما يتضح من الإشارات القليلة بهذا الشأن، كناحية خيبر التابعة للمدينة [٢] وناحية الشوب التابعة لقضاء معان[٣].

(ب) الجهاز الإداري:

اتبعت مملكة الحجاز اداريا ما كان معمولا به في العهد العثماني في الاعم الاغلب وهذا ما يتوضح مما يأتي[٤].

اولا ـ الدائرة الداخلية وتتألف من:

١ـ القائم قام: وهذا المنصب على درجتين ـ كما تقدم ـ قائم قام الدرجة الأولى الخاص بالمدن الرئيسية كمكة وجدة والمدينة... وآخر بالمدن الثانوية (الملحقات) ويشار اليه بقائمقام الملحق. والملاحظ ان هذا التصنيف قد يضم احيانا منصبا أعلى في المدن الرئيسية، فالذي يظهر من خلال بعض الاشارات، تصدر مركز الامير من حيث الاهمية في هذه المدن، وله نائبان اطلق على احدهما بنائب الامير والآخر بوكيل الامير[5] وللأمارة هذه ديوانها الخاص ورئاسته[٦]. اما القائمقام فيحتل المركز الثاني بعد الامير. ولعل منصب (قائمقام الامارة الجليلة) ما يقصد به

١٣٣٥هـ / ايلول ١٩١٧، العدد ٥/٢٣٧ ربيع الاول ١٣٣٧هـ / كانون الاول ١٩١٨، العدد ٢٥/٢٥١ ربيع الثاني ١٣٣٧هـ / اواخر كانون الاول ١٩١٧.

[1] القبلة. العدد ١٧٦/نيسان ١٩١٨.

[2] القبلة. العدد ١/٥٩٠ حزيران ١٩٢٢.

[3] القبلة. العدد ٢٣٧/ السابق.

[4] حاولنا في دراسة هذه النقطة في الاعتماد على التشكيلات الادارية لبعض الاقضية كالعقبة ومعان وهي صورة لتنظيمات المدن الاخرى، هذا بالاضافة الى المعلومات المتفرقة التي تم جمعها من صفحات القبلة المتفرقة. انظر القبلة، العدد ٢٣٧ نفسه.

[5] القبلة. العدد ٧/٣٢٠ تشرين اول ١٩١٩، العدد ٢٥٠/ كانون الاول ١٩١٨، العدد ٢٨/١٠٤شوال ١٣٣٥/ آب ١٩١٧.

[6] القبلة. العدد ٦/٣٨١ مايس ١٩٢٠

هذا المركز[1]. ويلاحظ ايضا ان القائمقام قد يخول احيانا بقيادة قواد المنطقة التي يديرها الى جانب مسؤولياته الادارية[2] او ان تضاف لوظيفته منصب امير البدو، لقيادة قوات البدو في المنطقة[3]. ويسهم مع القائمقام في الادارة كل من وكيله[4] ومدير التحريرات[5] ومجلس الادارة. وكان الاخير يتألف من خمسة اشخاص واكثر سواء في المدن الرئيسية او الاقضية. ويضم القاضي ومدير المحاسبة ومدير التحريرات ومفتي الحنفية ووكيل شيخ السادة او غيرهم من الشخصيات و للمجلس كتابه المرتبطين به، اما اجتماعاته فكانت تعقد مرتين في الاسبوع[6].

ثانيا ـ الدائرة الشرعية، وتضم:

١ ـ القاضي.

٢ ـ رئيس الكتاب.

٣ ـ المباشر [7].

ثالثا ـ الدائرة العدلية، وتضم:

رئيس الجزاء والحقوق والاجراء.

المدعي العام.

قائد الشرطة.

اعضاء المحكمة والمستنطق.

كتاب المحكمة ـ كاتب اول (واحد).

كاتب المحكمة (اثنان).

كاتب المستنطق (واحد).

المباشر (خيال).

المباشر (ماشي)[1].

---

1 القبلة. العدد ١٥/ ايلول ١٩١٦.

2 القبلة. العدد ٥٥٣/ ١٩ كانون الثاني ١٩٢٢.

3 القبلة. العدد ٢٧٤/ نيسان ١٩١٩ز

4 القبلة. العدد ٢٥١/ اواخر كانون الاول ١٩١٨. العدد ١١١/ ذي القعدة ١٣٣٥هـ / ايلول ١٩١٧.

5 القبلة. العدد ٢٣٧/ كانون الاول ١٩١٨، العدد ٢٨٢/ ١٥ شعبان ١٣٣٧/ مايس ١٩١٩.

6 القبلة. العدد ٢٣٧/نفسه، ٢٨٢ نفسه.

7 القبلة، العدد ٢٣٧ نفسه، وراجع الاعداد ١٠٤/آب ١٩١٧، ١١١/ ايلول ١٩١٧، ١٨٦/ ٢٤شعبان ١٣٣٦/ حزيران ١٩١٨، ٣٢٠/ ٧ تشرين الاول ١٩١٨، ٥٥٣/ ١٩ كانون الثاني ١٩٢٢.

رابعا ـ الدائرة المالية: وكانت فروع هذه الدائرة الموجودة في الاقضية تتبع الدائرة المالية المركزية في العاصمة، والتي كان على الموظفين الماليين اجتياز اختبارهم فيها او في دائرة مالية جدة لغرض التعيين ودفع الكفالة اللازمة بعد قبولهم في مثل هذه الوظائف [٢] وكانت هذه الدائرة تضم:

١ ـ مدير المال[٣].

٢ ـ معاون مدير المال.

٣ ـ امين الصندوق[٤].

٤ ـ كاتب صندوق الدائرة[5].

٥ ـ الجباة (١خيال ـ ١ ماشي)[٦].

خامسا ـ دائرة الرسوم[٧]: كان لكل مدينة دائرة رسوم خاصة بها يرأسها مدير الرسوم لتلك المدينة[٨] او كما يسمى احيانا بمأمور الرسوم[٩]، كما كان لهذه الدائرة امين صندوق يطلق عليه امين صندوق دائرة الرسوم[١٠]. وهذه الدائرة تتبع مديرية الرسوم العمومية[١١] أو (نظارة عموم الرسوم) كما اسلفنا، الكائنة في العاصمة والتي كان يرأسها مدير عموم الرسوم[١٢]. وبطبيعة الحال كانت مهمة المديرية العامة الاشراف على دوائر رسوم المراكز الادارية المختلفة.

سادسا ـ دائرة الطابو وتسجيل الأملاك، وكانت تضم:

١ ـ مأمور الطابور.

---

[1] القبلة. العدد ٢٣٧، السابق.

[2] القبلة. العدد ٢٣١/ ١٣صفر ١٣٣٧هـ ـ / تشرين الثاني ١٩١٨.

[3] القبلة، العدد ٢٣٧، السابق، العدد ٢٣١، نفسه، او كما يسمى بمأمور المال. انظـر ١٩٢٠. العـدد ٢٨٢/ مايس ١٩١٩، او رئيس الاموال، ٤٦٤، ٧ آذار ١٩٢١.

[4] القبلة. العدد ٢٣٧، السابق.

[5] القبلة. العدد ٢٣١، السابق.

[6] القبلة. العدد، ٢٣٧، السابق.

[7] العدد نفسه.

[8] القبلة العدد ٤٦٤/٧آذار ١٩٢١.

[9] القبلة. العدد ١١١/ايلول ١٩١٧.

[10] القبلة، ١٨/٥٠٩ آب ١٩٢١.

[11] القبلة. العدد ٣٢.

[12] القبلة. العدد ٢٣٧، السابق.

٢ـ كاتب الطابور[١].

سابعا ـ دائرة المعارف: ويرأسها مدير المعارف في المدينة ومعاونيه للاشراف على شؤون التعليم المدرسي في المنطقة المعنية[٢].

ثامنا ـ دائرة البرق والبريد، وتضم:

١ـ مفتش الخطوط البرقية[٣].

٢ـ مدير البرق والبريد [٤].

٣ـ مأمور البرق (موظفان).

٤ـ شاويش البرق (ثلاثة واكثر).

٥ـ موزع البرق (موظفان واكثر).

٦ـ موزع البريد[٥].

تاسعا ـ دائرة الشرطة، وتضم:

١ـ قائد الشرطة.

٢ـ معاون الشرطة.

٣ـ مانع (ثلاثة. خيالة ومشاة)[٦].

٤ـ الحازم.

٥ـ الوكيل. كما كان يعين عدد من الجند الى جانب الشرطة[٧].

---

[1] العدد نفسه، وانظر كذلك القبلة. العدد ٨/١٦ ذي الحجة ١٣٣٤/ تشرين الاول / ١٩١٦ وانظر ايضا محمد بهجت البيطار، الرحلة النجدية الحجازية، المطبعة الجديدة دمشق ١٩٦٧، ص ٣٧. ويطلق على مدير المعارف احيانا بمعتمد المعارف، انظر القبلة. العدد ٢٥٠/كانون الاول ١٩١٨.

[2] القبلة العدد ٢٣٧، السابق، او يطلق عليه بمراقب البرق والبريد انظر ص ٧٦حديثنا عن المواصلات فـي نفس الفصل وانظر كذلك العدد ٢٤/٤٦٩ آذار ١٩٢١.

[3]القبلة. العدد ٢٣٧ نفسه، وانظر ايضا. العدد ٢٤/٤٥٢ كانون الثاني ١٩٢١. وانظـر ص ٧٦مـن هـذا الفصل.

[4]القبلة. العدد ٢٣٧ نفسه. راجع ملخص قانون البريد والبرق والتلفون في حديثنا عن المواصلات.

[5] العدد نفسه.

[6] العدد نفسه.

[7] انظر مثلا. الاعداد التالية من القبلة. ١٠٤/آب ١٩١٧، ٤٦٩/ ٢٤ آذار ١٩٢١. ٢٦/٣٢٠ ايلول ١٩٢١، ٢٥/٥٨٩ مايس ١٩٢٢ كذلك العدد ١٤/ غرة ذي الحجة

عاشر ـ البلدية: كانت المدن الحجازية الرئيسة بالذات تحظى بوجود دائرة بلدية خاصة بها يراسها رئيس البلدية[١]. وهي تتبع في إدارتها رئاسة بلدية العاصمة في مكة وبمثابة نموذج مصغر لتنظيمها في العاصمة بشكل عام.

تمتعت الدائرة المركزية عن غيرها باهتمام الحكومة الملحوظ نوعا ما بحكم مركز مكة الاداري وكانت اولى الخطوات التي اتخذت في هذا الشأن تأسيس دائرتين فرعيتين للدائرة الرئيسية تستقل كل منهما في مسئوليتها بالمنطقة التابعة لها على ان ترتبط إداريا بالدائرة الام. وقد عين لكل من هاتين الدائرتين هيئة تضم كلا من الرئيس واعضاء يقدر عددهم بعدد الحارات الملحقة بالدائرة، والاخيرون يمثلون حاراتهم في مجاس الدائرة المرتبطين بها. وقد الحقت ثلاث حارات بإحدى الدائرتين وخمس للدائرة الاخرى.. بينما الحقت اربع حارات بالدائرة الرئيسية[٢]. وتطورت هذه التقسيمات بموجب قانون البلديات الذي وضعته الدولة فانقسمت بلدية العاصمة الى ثلاثة دوائر: الدائرة الاولى وتقع في القسم الجنوبي من العاصمة والثانية في شمالها فيما احتلت الدائرة الرئيسة وسط العاصمة[٣].

ضمت كل من هذه الدوائر الجديدة اربعة أعضاء ورئيس، مع عدد من مشايخ المنطقة، فضلا عن كتابها وما يلزمها من المفتشين وافراد درك البلدية. ولموظفيها رواتبهم الجارية من الدائرة المركزية وقد امدت الحكومة هذه الدوائر بما تحتاجه من اللوازم. وترجع هذه الدوائر الى الدائرة الرئيسية حالة ترددها في اتخاذ بعض الاجراءات[٤].

اما الاقتراحات المتعلقة بشؤون البلدية التي يتقدم بها احد موظفي الدائرتين الفرعيتين فترفع من قبل الدائرة الفرعية الى الدائرة المركزية حالة ترجيح الاولى لذلك. او الى الحكومة مباشرة عند عدم تلقيها الاجابة، وقد خول اعضاء الدائرة المركزية بذلك ايضا [٥]. وكان لكل من الدائرتين اجتماعات معينة تعقد في الدائرة المركزية لمناقشة الامور المتعلقة بمناطقهما وتقديم قراراتهما الى الحكومة والاستفسار عن وجهة نظرها[٦].

١٣٣٤/ايلول ١٩١٦، ٢٢/١٩ ذي الحجة ١٣٣٤/تشرين الاول ١٩١٦، ٣١٨/ ٢٩ ايلول ١٩١٩.

[1] القبلة. العدد ١٢/١٦٦ جمادي الثانية ١٣٣٦هـ / آذار ١٩١٨.

[2] القبلة. العدد ٢١/١٧٧ رجب ٣٣٦هـ / مايس ١٩١٨.

[3] العدد نفسه.

[4] العدد نفسه.

[5] العدد نفسه.

[6] العدد نفسه، كان لكل محلة رئيسها (رئيس المحلة). القبلة. العدد ٧/٣٢٠ تشرين الاول ١٩١٩

اما صلاحيات هذه الدوائر فقد حددت بالمناطق والمحلات[1] الملحقة بها لتنفيذ ما عليها من واجبات كالتنوير والتسعير والنظافة ومراقبة الموازين والماكولات[2]... وقد استقر نظام بلديات المملكة ووظائفها فيما بعد في قانون رسمي صدر في عام ١٩٢١ ضمت دائرة البلدية بموجبه ما يلي:

اولا ـ هيئة البلدية: وتتالف من رئيس وعدة اعضاء يتراوح عددهم بين ٢ـ ٦ اما صلاحيات هذه الهيئة فهي بالنسبة للرئيس:

مسؤوليته على مجمل امور الدائرة من الواجبات والاجراءات.

النظر في الاوامر والدعاوي الموجهة من دوائر الحكومة المختلفة او من رؤساء دوائره الفرعية واتخاذ ما يقتضي، بعد عرضها لهيئة البلدية وتصديقها على ما سيتخذه من إجراء، وخلافه فالمسؤولية على عاتقه.

لايحق للرئيس اتخاذ أي اجراء اداريا كان ام ماليا دون استعلام مرجعه.

كما لايجوز له صرف أي مبلغ من مالية الدائرة دون اطلاع الهيئة.

على الرئيس تسلم طلبات الاهالي المتعلقة بقضايا البناء او التعمير مرفوقة برسم ما يراد بناؤه او تعميره، ليتمكن من تحويلها الى المهندس الذي سيقرر مع الموظفين مدى صلاحية الموقع المراد بناؤه او تعميره بعد الكشف عليه.

للرئيس ان يوكل وكيله اثناء غيابه وبعذر شرعي.

على الرئيس عقد اجتماعات اسبوعية او كل عشرة ايام تضم موظفي دائرته ووجهاء البلدة التابعة للدائرة لتسعير المواد الغذائية.

كما كان عليه القيام بجولة تفتيشية شهريا لمراقبة الموازين والمقاييس المستخدمة في الاسواق للتأكد من صلاحيتها وتأشيرها بشارات الدائرة مقابل ٥ قروش لكل ما يزن بالأقة والكيلة، علما ان المخالف من الباعة كان يدفع غرامة قدرها (٥٠٠) قرش للدائرة[3].

اما هيئة البلدية فكانت واجباتها:

١ ـ عقد الاجتماعات اليومية لمناقشات احتياجات ذلك اليوم.

٢ـ ابلاغ الرئيس بكل ما يخل بالمصلحة العامة او الوظيفة، والمتقاعس عن ذلك من أعضاء الهيئة يعرض للعقوبة [1].

---

[1] العدد نفسه.

[2] القبلة. العدد ٧/٥٣٢ تشرين الثاني ١٩٢١.

[3] العدد نفسه.

ثانيا ـ المحاسب: وحددت وظيفته:

١ ـ تسجيل مصروفات وايرادات الدائرة اليومية في سجل الاساس، والقائمة المعروفة بـ (اليومية) والاخلال بذلك يعرض المحاسب للعقوبة.

٢ ـ المحاسب غير مخول بالتصديق على اية معاملة مالية دون اطلاع اعضاء الهيئة وبعكسه يعاقب المحاسب على قدر المبالغ.

٣ ـ والمحاسب مسؤول عن كل ما يصدر من مأموري الاموال والمعاملات المتعلقة بوظائفهم[٢].

ثالثا ـ امين الصندوق، وحددت وظائفه:

تسلم واردات الدائرة وصرف ما تقرر صرفه خلافه يعاقب الموظف المذكور.

الامين غير مخول بصرف واستلام المبالغ دون عرضها على الرئيس والمحاسب[٣].

رابعا ـ كاتب الرئيس والهيئة: ويتحمل هذا مسؤولية الامور الكتابية المتعلقة بالتحريرات الصادرة من الرئيس او الهيئة وحفظها في ملفات شهرية خاصة بها [٤].

خامسا ـ كاتب المحاسب: ومهمته تسجيل المعاملات المعروضة على المحاسب في السجل الاساسي (اليومية) ويعاقب الكاتب حالة تنفيذه ذلك بدون توقيع المحاسب [5].

سادسا ـ المفتش: ومهمته النظر والتدقيق في نظافة المحلات وتنويرها وصيانتها وتفتيش الاسواق واسعار المواد المعروضة فيها.

سابعا ـ الدرك: ووظيفتهم تنفيذ مقررات الدائرة واجراءاتها.

ثامنا ـ المهندس: ومهمته الكشف عن الترميمات والانشاءات التي يبغي الاهالي عملها وتقرير مدى صلاحياتها وإبلاغ رئيس الدائرة بذلك. وهو معرض كالاخرين للعقوبة حالة قيام اعمال البناء او ما شابهها دون علمه او لاهماله[٦].

ولا بأس هنا من ادراج واجبات دائرة البلدية باختصار كما جاء به قانون البلدية رغم تعرضنا لها في السطور المتقدمة وهي:

---

[1] العدد نفسه.

[2] العدد نفسه.

[3] العدد نفسه.

[4] العدد نفسه.

[5] العدد نفسه.

[6] العدد نفسه.

نظافة المدينة.
مراقبة الاسواق بما في ذلك المواد الغذائية والنظر فيما يستهلكه الاهالي.
النظر في طلبات الاهالي بشأن امور البناء او التعمير.
مراقبة الموازين والاسعار.
استحصال الرسوم الخاصة بها كرسوم الدلاليات والحلقات والذبحيات ونحوه[١].

٧ـ مؤسسات التربية والتعليم:

حظيت المدارس في الحجاز اهتمام الحكومة الحجازية النسبي قياسا على ما كانت عليه في السابق. اذ لم يكن هناك ـ على حد قول الحجازيين ـ اثر واضح للمدارس المتقدمة، عدا بعض المدارس الابتدائية البسيطة التي لم تف بالغرض المطلوب، رغم تأسيس المدرسة الحكومية في المدينة المنورة التي امتازت بنشاطها عن المدارس الاخرى. اما المدارس الاهلية فقد كانت ـ مع قلة عددها ـ لا تتجاوز خمس مدارس خلواً من مناهج التعليم والدراسة [٢].

بيد ان الحال تغيرت في المملكة الجديدة، ولعل ذلك يتضح من خلال المدارس التي اسست في هذا العهد والمدرسين والمعلمين المنسبين لها وبالذات في السنوات الاولى من العهد الاخير[٣]. اذ اصبح للتعليم والمعارف وزارة خاصة كما تبين لها مجلس خاص اطلق عليه (مجلس المعارف) للاشراف على مناهج التدريس وتوحيدها الى جانب البرامج الدراسية التي تسير وفقها مدارس المملكة[٤]، وشكلت لجنة عليا لنفس الغرض من اجل تقرير الكتب الدراسية[٥]. والذي يبدو ان المهمات الاخيرة كان يتحملها علماء مكة وفقهاؤها تمهيدا لكل عام دراسي جديد[٦]. اما المراحل الدراسية التي وضعتها الوزارة فتنقسم الى مراحل تنسجم مع مستوى الدراسة المقررة فيها كما يتضح من التسميات التي اطلقت عليها وهي:

---

[1] ناصيف. المصدر السابق، ج١، ص١١١.
[2] لاحظ ما سيلي من أعداد القبلة.
[3] القبلة، العدد ٣٠/غرة صفر ١٣٣٥هـ / تشرين الثاني ١٩١٦.
[4] القبلة. العدد ٢٧٤/نيسان ١٩١٩.
[5] القبلة. العدد ٢/١٠٥ العقدة ١٣٣٥هـ / آب ١٩١٧.
[6] القبلة العدد. ٣٠ نفسه، وانظر ايضا، العدد ٢٥/٢٢٦ محرم ١٣٣٧هـ / تشرين الاول ١٩١٨، وقد كـان من شروط القبول في هاتين المرحليتين بلوغ الطالب السادسة من عمره بالنسبة للمرحلة الاولى وان لا يتجـاوز الثانية عشر، بينما كان يقتضي بالطالب المتقدم للمدرسة الابتدائية، اكمال الدراسة التحضيرية.

١. **المرحلة التحضيرية:** ومدارسها هي (المدارس التحضيرية) وتعتبر اولى المراحل الدراسية، يدرس فيها الطالب القرآن الكريم ومبادئ التجديد ومبادئ العلوم الدينية (الفقه والتوحيد)، والاملاء العربي والقراءة العربية وحسن الخط. اما مدة الدراسة فيها فهي عامان فقط.

٢. **المرحلة الابتدائية:** او (الراقية) ويطلق على مدارسها (المدارس الابتدائية الراقية) يدرس فيها الطالب، القرآن مجودا وعلم التجويد واصول التفسير وعلم التوحيد وعلم الفقه والتربية والنحو والصرف والبلاغة وآداب اللغة العربية والتدريب على الخطابة، والاملاء العربي وتاريخ العرب قبل الاسلام وحتى عهدهم الحالي ومختصر (جغرافية جزيرة العرب والقارات الخمس) والحساب ومبادئ الهندسة (والاشياء والمعلومات المدنية) ومبادئ اصول مسك الدفاتر وحسن الخط و (الحديث واصوله) والرياضة البدنية. اما مدة الدراسة في هذه المرحلة فهي اربعة اعوام[١].

٣. **المرحلة التجهيزية:** وينتقل اليها الطالب بعد اتمامه الدراسة الابتدائية ويدرس فيها التفسير والمنطق والطبيعة والميكانيك والدروس الرياضية من جبر ومقابلة، ودروس اخرى يعتمد الطالب في دراستها على كتب مقررة اوسع مما كانت عليه في المرحلة السابقة[٢]. والهدف من هذه المرحلة، كما ارتأى المسؤولون اعداد الطالب للالتحاق بمدرستي الزراعة والصناعة[٣] والتي تعد بمثابة المرحلة الأخيرة في النظام الدراسي[٤].

اما مدرسو ومعلمو هذه المدارس فلم يكن بالامكان تنسيبهم للمدارس دون اجتيازهم الاختبار اللازم في دائرة المعارف التابعة للوزارة، وهذا ما يتضح من خلال الاعلانات التي تصدرها الوزارة عند حاجتها للمدرسين او المعلمين في المناطق التي تم فيها فتح المدارس الجديدة[5]. والجدير بالذكر ان الدراسة في هذه المدارس مجانية وعلى نفقة الحكومة[٦].

---

1 القبلة، العدد ٢٢٦ نفسه.

2 العدد نفسه.

3 انظر حديثنا عن الصناعة والزراعة في هذا الفصل.

4 انظر مثلا الاعداد التالية من القبلة، ١٣/٥٧٧ نيسان ١٩٢٢، ١١/٣٣ صفر ١٣٣٥هـ / كانون الاول ١٩١٦، والعدد ٢٥١/أواخر كانون الاول ١٩١٨.

5 القبلة. العدد ٢٢٦ سابق الذكر.

6 العدد نفسه، وانظر العدد ٨/٣٢ صفر ١٣٣٥هـ/ كانون الاول ١٩١٦ السباعي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٣٨.

كانت المدرسة الخيرية الهاشمية في منطقة المسعى بمكة اولى المدارس التي تاسست في هذا العهد في تشرين الاول عام ١٩١٨[١]، اعقبتها مدارس مماثلة في مكة والمدن الحجازية الاخرى وتوابعها وفي ضوء ما تقدم من المراحل. فكانت في مكة خمس مدارس تحضيرية هي:

١ ـ المدرسة الخيرية الهاشمية.

٢ ـ مدرسة حارة الباب.

٣ ـ مدرسة المعلاة.

٤ ـ المدرسة الفخرية.

٥ ـ مدرسة الفلاح[٢].

واثنتان من هذه المرحلة في مدينة جدة هما المدرسة التحضيرية الهاشمية ومدرسة الفلاح[٣]، ومدرستين في مدينة الطائف المدرسة التحضيرية الهاشمية[٤]، واخرى باسم مدرسة الفلاح [٥]وواحدة في ينبع باسم المدرسة التحضيرية الهاشمية ايضا[٦]، واخرى بنفس الاسم في مدينة ضبا[٧]، وواحدة في مدينة الوجه[٨] واخرى في العقبة، والشوبك، والطفيلة[٩] والمدينة

---

[1] القبلة. ٣٢ نفسه، ٤/٥٦ جمادي الاولى ١٣٣٥هـ/ شباط ١٩١٧، ٢٧/٧١ جمادي الثانية، ١٣٣٥/ نيسان ١٩١٧، ٢٤/١٢ ذي القعدة ١٣٣٤هـ / ايلول ١٩١٦، ناصيف. المصدر الـسابق، ج١، ص ١١١ ـ ـ ١١٢، السباعي. المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣٨.

[2] القبلة. الاعداد ١٨/٣٥ صفر ١٣٣٥هـ / كانون الثاني ١٩١٧، ٢٢/٣٦ صفر ١٣٣٥هـ / كانون الثـاني ١٩١٧، ١٨/١٠١ شوال، ١٣٣٥هـ آب ١٩١٦. وقد كان الحسين قد امر ببناء ثلاث مدارس في مدينـة جـدة القبلة العدد ٣٢ نفسه.

[3] القبلة. العدد ٢٢٤/ كانون الاول ١٩١٨، العدد ٤٠٩/ ١٩ آب ١٩٢٠.

[4] القبلة. العدد ٢٢٦سابق الذكر، العدد ٢٢٤ نفسه.

[5] العدد ٢٢٦، ٢٢٤.

[6] القبلة. العدد ٢٢٤.

[7] القبلة. العدد ٥٧٧/ ١٣ نيسان ١٩٢٢.

[8] القبلة. العدد ٢٢٦، سابق الذكر.

[9] القبلة. العدد ٣٢٢/ ١٣ تشرين الاول ١٩١٩. يذكر البيطار عند زيارته للمدينة المنورة عام ١٩٢٠، اربعة مدارس مسماة بأسماء انجال الحسين، العلوية، العبدلية، الفيصلية، الزيدية، البيطار. المصدر السابق، ص ٣٥.

المنورة[1]. اما المدارس الابتدائية (الراقية) فكانت ثلاث في مكة واثنتان في جدة وواحدة في الطائف واخرى في المدينة[2].

لقد بلغ مجموع المدارس في الحجاز هذه الفترة (٢٠) مدرسة، اما عدد طلابها ـ كما جاء على لسان الجريدة الرسمية ـ فقد بلغ (٧٣٥٧)[3] طالبا أي بما معدله (٣٦٨) طالبا لكل مدرسة.

اما المدارس القروية فقد بلغ عددها(٥٤) مدرسة مع عدد لا بأس به من الكتاتيب الاهلية[4].

ومما تجدر الاشارة اليه، ان المدارس ـ ومع مجانية المدارس ـ كانت على نوعين:اهلية وحكومية، والذي يظهر ان معظم المدارس الابتدائية كانت اميرية اي حكومية بينما لا تتجاوز المدارس الاهلية، الست مدارس خمسة منها في مكة وواحدة في جدة[5].

ومما يجدر ذكره ايضا ان نظام الحلقات الدراسية المعروف في العهد العثماني استمر في نشاطه، وكانت المساجد هي الاماكن الرئيسية لهذه النشاطات ومدرسو هذه الحلقات من علماء وفقهاء العهد السابق او ابنائهم وتلامذتهم[6]. ويلاحظ ان هذ النشاط كان ملحوظا في مكة. وكان المحاضرون يلقون بدروسهم على الطلبة والعامة على السواء. اما اهم الدروس الملقاة في هذه الحلقات فتتمثل في الفقه والبلاغة والنحو والحديث والدروس الدينية المختلفة. وكان اكثر المحاضرين كما يظهر من الشخصيات الحكومية كالشيخ علي مالكي وزير المعارف، والشيخ جمال مالكي عضو مجلس المعارف، واعضاء آخرين في المجلس الاخير، هذا بالاضافة الى مدرسي الحرم الملازمين لهذه الحلقات [7]. وينطبق هذا النشاط ايضا على الحلقات الدراسية في المدينة. فكان الحرم النبوي واحدا من ابرز مساجد المدينة التي تدرس فيه الدروس المعتادة في القضاء والفقه والتصوف، في حين يتلقى الطلبة المتفوقون على سواهم بعض الدروس الخاصة في مبادئ الفقه والنحو[8]. ومع ذلك فإن المدينة ـ وبسبب الحصار الذي فرض عليها طيلة الحرب ـ لم تحافظ على نشاطها في هذا المجال كما هو الحال في مكة، لانخفاض عدد العلماء،

---

[1] القبلة. الاعداد التالية: ٢٢٦، ٢٢٤، ٣٢٢، ٤٠٩، ٢٧٧/ ٢٢ نيسان ١٩٢٠ـ ويضاف الى هذه المدارس، المدرسة الصناعية والزراعية والحربية التي سنتطرق لها في الصفحات القادمة...

[2] القبلة. العدد ٢٢٦، سابق الذكر.

[3] القبلة. العدد نفسه.

[4] ناصيف. المصدر السابق ج١، ص١١٢.

[5] السباعي. المصدر السابق، ج٢، ص ٢٣٨.

[6] القبلة. العدد ١٧٦/آذار، ١٩١٧.

[7] البيطار، المصدر السابق، ص ٣٥.

[8] المصدر نفسه. ص٣٧.

والفقهاء بسبب هجرتهم، او وفاتهم ، رغم بقاء بعضهم او اولادهم او ممن وفد اليها في غضون هذه الفترة[١].

وعلى اية حال فإن الحركة التعليمية عموما لم يكتب لها الازدهار المؤمل وذلك لضعف اقتصاديات البلاد.فقد انخفض عدد الطلبة في المدارس الى (٣٠) طالبا او اكثر بقليل في كل مدرسة عام ١٩٢٠[٢]، بعد ان كان ٣٦٨ طالبا في تشرين الاول ١٩١٨[٣]، وهذا ما بين الانخفاض الواضح في مستوى التعليم المدرسي، ويشير الى مدى التصدع الذي اصاب هذا الجانب الى الدرجة التي انتقد فيها من قبل مسؤولية انفسهم[٤].

٨ ـ مؤسسة الصحة:

وجهت الحكومة شيئا من اهتمامها الى شؤون الصحة العامة، خصوصا وان الحجاز كان معرضا للاصابات المنوعة خلال موسم الحج، حيث يستقبل اجناسا من مختلف الاقطار الاسلامية. ولاجل ان يكون هناك جهاز صحي قائم بذاته يتولى المهام الصحية، عمدت الحكومة الى تأسيس دائرة مركزية للصحة (دائرة الصحة العمومية) ترأسها الدكتور محمد سليم رئيس عموم الاطباء في المملكة، يعينه عدد من الاطباء والصيادلة والممرضين، اضافة الى الموظفين الاداريين. كما زودت هذه الدائرة باللوازم الضرورية من ادوية واثاث[٥].

اخذت العناية الصحية بالتحسن ـ رغم بساطتها ـ عما كانت عليه سابقا، وأصاب الشوارع والمحلات شيء من الاهتمام بالنظافة[٦]. بما كان يرافق ذلك من الارشادات والتوجيهات الصحية التي تتولاها دائرة الصحة، وبالتعاون مع دوائر بلديات المدن[٧]. وسيرا مع هذه المساعي، عمدت

---

1 البيطار. المصدر نفسه، ص ٣٦.

2 انظر الصفحة السابقة.

3 انتقد مدير معارف المدينة المنورة في حديث له البيطار، نظام التعليم في المدينة، واوضح الاخير ان مدير المعارف اشار الى ما لا يمكن ايراده عن مساوئ هذا النظام في الحجاز هذا اذا تأكـدنا ان البيطـار اتـصف بالموضوعية في كتابه المنوه عنه سلفا، المصدر نفسه، ص٣٧.

4 القبلة. العدد ٧/٥٧ جمادي الاولى ١٣٣٥هـ / آذار، ١٩١٧، العدد ٢٦/٥٤ ربيع الثـاني ١٣٣٥هـ ـ / شباط ١٩١٧، العدد ٢٩/٥٥ ربيع الثاني ١٣٣٥ شباط ١٩١٧ .

5 القبلة. العدد ٣٧٧/ ٢٢ نيسان ١٩٢٠.

6 القبلة. العدد ٦/٢٩٨ شوال ١٣٣٧هـ / تموز ١٩١٩م، العدد ٢٦/٣٧٨ نيسان ١٩٢٠.

7 القبلة. العدد ٩/٧٤رجب ١٣٣٥هـ / مايس ١٩١٧. وقد قررت الحكومة ان تكون جزيرة ابو سعد محجر خاص بالاحتياطات الصحية للامراض العادية، وجزيرة الواسط، للامراض السارية، كما زودت الجزيرة الاولى

الحكومة الى شراء الادوية والعقاقير الطبية ومصول التلقيح وما يتعلق منها ـ بالذات ـ بالامراض السارية كالجدري والطاعون وغيرها والتي كانت تنتشر اثناء مواسم الحج. وكثيرا ما كانت الجهات الصحية تهيب بالأهالي للتلقيح او المعالجة ضد هذا المرض او ذاك ولا سيما الاطفال منهم سواء من كان منهم في المدينة او الريف، عن طريق الاعلان الرسمي في الجريدة الرسمية.

ومع ذلك فإن الجهود الاستثنائية انما كانت تبذل عند انتشار واحد من الامراض السارية والمتمثلة بالدرجة الرئيسية في الجدري والطاعون، حيث تعمد الجهات الصحية بحصر الاصابة عند وقوعها، بحجز الوافدين الى الحجاز في محاجر صحية انشأت لهذا الغرض في الجزر القريبة من السواحل الحجازية، كجزيرة سعد، وجزيرة الواسط. وكانت مدة الحجز خمسة ايام للمشكوك في اصابتهم، وضعفها للمصابين[١]. وبالاضافة الى هذه المهمات كان على اجهزة الصحة توجيه اهتمام اضافي للعناية بصحة الحجاج خلال موسم الحج، ولذلك عمدت الحكومة الى اقامة هيئة او مجلس اطلق عليه (مجلس مراقبة امور الحجاج) للنظر في شؤون الحجاج بما في ذلك اوضاعهم الصحية [٢]، في الوقت الذي اقامت فيه مستشفى ميدانيا في منطقة (بحرة) بين جدة ومكة لمعالجة الحجاج قبل نزولهم مكة[٣]، فضلا عن توجيهاتها بشأن سكن الحجاج وشروطه الصحية[٤].

كانت السلطات الصحية في جدة بالذات، وضمن اجراءاتها التي تظهر بوضوح في موسم الحج، تعقد عدة جلسات صحية ـ تشترك فيها الهيئات العليا، وهيئة المجلس البلدي، ورجال الصحة، وكل من مدير الصحة العام ومدير جدة، ومفتش المحجر الصحي ـ لاتخاذ القرارات المتعلقة بحفظ الصحة في المدينة[٥].

بآلتان واحدة للتبخير واخرى للتقطير ن وزودت الثانية بآلة اخرى للتقطر القبلة. العدد ١٩/٧٧ رجب ١٣٣٥هـ ـ / مايس ١٩١٧.

[1] القبلة. العدد ٢٢/٣٧٧ نيسان ١٩٢٠.

[2] القبلة. العدد ٥/٢٩٥ شوال ١٣٣٧/تموز ١٩١٩.

[3] القبلة. العدد ١٠/٣٠٥ ذي القعدة ١٣٣٧/آب ١٩١٩.

[4] القبلة. العدد/٧٧ مايس ١٩١٧.

[5] انظر الاعداد التالية من القبلة، ٢٩/٥٤٧كانون الاول ١٩٢١، ٢/٥٧٧ شباط ٢٢، ٥٩٠/ حزيران ١٩٢٢، ١/٥٨٢ مايس ١٩٢٢.

وما عدا هذه المهمات كانت الجهات الصحية تمارس اعمالها الاعتيادية في معالجة المرضى ومداواتهم، الذين يتراوح عدد المراجعين منهم لدائرة صحة مكة مثلا بين (٣٠٠٠ ـ ٥٠٠٠) مراجع في الشهر ويحال من يقتضي بقاؤه في المستشفى الى غرف الراقدين لمعالجته[1].

كان في مكة مستشفيات هما ادارة الصحة التي تشرف على مجمل الشؤون الصحية للبلاد، ثم مستشفى مكة الوطني[2]، ومستشفى آخر في جدة باسم المستشفى العربي[3]يضاف اليه اربع مستشفيات في نفس المدينة اثنان للامراض العادية وآخران للامراض السارية[4]، كما انشئ في المدينة المنورة بعد فتحها في سنة ١٩١٨ مستشفى باسم مستشفى الغرباء[5]هذا فضلا عن المحاجر الصحية سالفة الذكر.

٩ـ مؤسسات زراعية وصناعية وتجارية:

لم تكن للزراعة في الحجاز من اهمية تذكر منذ اقدم العصور وحتى الوقت الحاضر لفقر تربته وعدم صلاحياتها عموما. رغم وجود بعض المناطق القليلة المزروعة، والتي تستغل للاستهلاك المحلي. بيد ان الحكومة وكمحاولة من جانبها ابدت رغبتها في اصلاح بعض الاراضي والاستفادة من غلاتها، ومن هنا جاءت دعوة الحكومة الى هيئة من الفنيين الزراعيين والصناعيين السوريين عام ١٩١٩[6]. لمسح الاراضي التي قد تصلح زراعيا، وقد رفعت الهيئة الفنية ـ بعد وصولها الحجاز ـ تقريرا عن مدى صلاحية الاراضي التي قامت بمسحها فظهر بالنسبة للاراضي الواقعة بين مكة والطائف ـ عدم صلاحية اراضي مكة وما يحيطها كمنطقة

---

[1] القبلة. العدد ٢٠/٤٩٣ حزيران ١٩٢١.

[2] القبلة. العدد ١٦/١٠٩ ذي القعدة ١٣٣٥هـ / ايلول ١٩١٧.

[3] القبلة. العدد ٧٧/ مايس ١٩١٧.

[4] القبلة. العدد ٢٧٤/نيسان ١٩١٩. كان المستشفى يضم الاقسام الاعتيادية المتعارف عليها، كالعيادة الخارجية، غرف المرضى الراقدين، صيدلية المستشفى، غرفة العمليات، كما كان الاطباء يقومون بإجراء بعض العمليات الطبية داخل المستشفى. راجع التقارير الطبية المرفوعة من قبل إدارة الصحة العامة الى الحكومة في الاعداد التالية من القبلة. ٩/٥٤٧ كانون الاول ١٩٢١، ٢/٥٧٧ شباط ١٩٢٢، ١/٥٨٢ مايس ١٩٢٢، ١/٥٩٠ حزيران ١٩٢٢.

[5] لم تقتصر مهمة البعثة التي دعاها الحسين، لمسح الاراضي الصالحة للزراعة فقط وانما كان من ضمن مهامها ايضا الكشف عن المعادن والاستفادة منها، بالاضافة الى محاولتها تطوير الصناعة المحلية. انظر القبلة، العدد ٢٧/٣٣٥ تشرين الثاني ١٩١٩.

[6] انظر نص التقرير الذي رفعته اللجنة عن مسح اراضي مكة والطائف في القبلة العدد ٥/٣٥٥ شباط ١٩٢٠.

المعيادة (٢كم) عن مكة ومنى (١٠كم) عن مكة وكذلك الحال بالنسبة لضواحي مكة الاخرى كعين زبيدة، المزدلفة، عرفة، شداد، رغم وجود كميات من المياه التي يمكن استغلالها نسبيا لإرواء ضواحي مكة. واقترحت اللجنة ـ لاصلاح المنطقة ـ اتباع الوسائل والاساليب الحديثة زراعيا [١]. اما المنطقة الثانية التي شملها المسح فكانت منطقة الطائف ن حيث تبين انها احسن حالا نسبيا من سابقتها، اذ امتازت بوفرة بعض المحاصيل الزراعية لوجود بعض الوديان والسهول الخصبة، ومع ذلك فقد اشارت اللجنة الى الواقع المتخلف لزراعة هذه المنطقة. وما تتطلبه من الوسائل الزراعية الحديثة [٢].

ومن ضمن المحاولات البسيطة التي سعت الحكومة الى تنفيذها في هذا المجال، انشاؤها مدرسة زراعية، في هدف تمويل البلاد بالكوادر الزراعية[٣]، فاسست مدرسة زراعية في منطقة جرول بمكة، اطلق عليها مدرسة جرول الزراعية[٤] وذلك في منتصف كانون الثاني ١٩٢٠ بناء على اوامر الحسين، وقد الحقت اعمالها بوزارة المالية[5]، اما عن تنظيمها فقد احتوت على ثلاثة صفوف مع مختبر خاص بها، بالاضافة الى حقل منطقة عين زبيدة لإجراء التطبيقات العملية فيه. ووضع للمدرسة برنامجها الدراسي الخاص بها[٦]، فكان على الطلبة المتقدمين اجتياز اختبار عام في بعض الدروس كالانشاء العربي والتاريخ والجغرافية والحساب والهندسة فيما حددت ساعات معينة للدوام تبدأ في الساعة السابعة صباحا وتنتهي في الساعة ١١,٥ مساءا[٧] اما المواد التي تدرس فيها فكانت تشمل الحكمة والحيوان والنبات والحساب والهندسة، الجغرافية والزراعة العمومية والرسم واللغة الفرنسية والكيمياء العضوية والآلات الزراعية، الزراعة التحليلية والحشرات وتربية المواشي والدواجن والحشرات المفيدة وغيرها من الدروس وزعت على صفوف المدرسة الثلاثة[٨]. وبحكم الجانب العملي الذي تقتضيه الدراسة في مجال الزراعة فقد

---

[1] القبلة. العدد ٩/٣٥٦ شباط ١٩٢٠، كذلك العدد ١٧/٣٥٧ شباط ١٩٢٠، والعدد ٢٣/٣٦٠ شـباط ١٩٢٠، والعدد ٨/٣٦٤ آذار ١٩٢٠ ولم تقتصر البعثة في عملها على اراضي مكة والطائف، وشملت اراضي جدة ايضا القبلة، ١/٣٦٢ آذار ١٩٢٠، ٣٦٤ نفسه ٣٦٩/ ٢٥ آذار ١٩٢٠.

[2] القبلة. العدد ١٠٩/ ايلول ١٩١٧.

[3] والذي يبدو انه سميت بعد ايام بالمدرسة الزراعية الهاشمية. انظر القبلة، ٣/٣٥٤ شباط ١٩٢٠.

[4] القبلة. العدد ٥/٣٩٧ تموز ١٩٢٠.

[5] العدد نفسه.

[6] القبلة. العدد ٢/٣٥٤ شباط ١٩٢٠.

[7] القبلة. العدد ٢/٣٥٤ شباط ١٩٢٠.

[8] العدد نفسه.

قسمت الى قسمين: دراسة نظرية، واخرى تطبيقية في حقل المدرسة التابع لها[1]. اما مدرسو هذه المدرسة فكان جلهم من المتخصصين السوريين والمصريين، استعان بهم الحسين في هذا المجال[2]. وضمن محاولات الحكومة ايضا في انعاش الصناعة المحلية، والكشف عن المعادن[3]، فضلا عن تولي مهمة التدريس في المدرسة الصناعية المقترح تأسيسها[4] وجهت دعوتها الى بعض المتخصصين السوريين لاستغلال هذه المجالات [5]. بيد ان هذه المحاولات لم تأت بنتيجة مثمرة كما يظهر من صمت المصادر، فضلا عن صعوبة امكانية القيام بصناعة محلية متطورة في مثل تلك الظروف والامكانات الفقيرة التي يمتاز بها الحجاز عن غيره.

ومع تخلف الصناعة في البلاد، فإن ذلك لم يمنع الحكومة من اقامة بعض المشاريع المحلية الصغيرة رغم بساطتها. فقد عمدت وزارة المالية الى تاسيس معملين لصناعة الاحذية لاستغلال كمية الجلود المتوفرة في الداخل، ومن هنا جاءت اجراءات الحكومة في منع تصدير الجلود الى الخارج ؟؟؟؟؟، تمكنت بعدها وفي نفس المجال من اقامة شركة وطنية في مدينة جدة [6]، واخرى للجلود والصوف في مكة[7]، كما تمكنت الحكومة ـ ولسد الاستهلاك المحلي ـ إقامة مصنع للصابون[8]. وفي صدد الصناعة ايضا يشير بعض زوار الحجاز في هذه الفترة الى (دار الصنعة) التي اقامها الحسين في مدينة جدة والتي كانت تختص بالصناعات الحديدية البسيطة[9] اما بصدد التجارة فقد عمدت الحكومة الى تأسيس غرفة تجارة في مدينة جدة للاشراف على الامور المتعلقة بالتجارة في الميناء، والبضائع التي تصله والاعلان عن وصولها ومقاديرها وماهيتها للاهالي[10]. كم عمدت الحكومة ايضا الى منافسة التجار في مصالحهم وتبنت تأسيس شركة تجارية غرضها الرئيسي توفير احتياجات السكان من البضائع وبيعها بأسعارها المعقولة،

---

[1] القبلة. العدد ٢٩/٤٠٤ تموز ١٩٢٠، العدد ٤/٣٣٧ كانون الاول ١٩١٩، ١٩/٥٥٣ كانون الثاني ١٩٢٢. العدد ١١/٣٦٩ آذار ١٩٢٠.

[2] اشارت اللجنة في تقريرها للحكومة عن وجود بعض المعادن كالحديد والنحاس، اضافة الى المرمر الجبلي المتواجد في الطائف. القبلة العدد ١١/٣٦٥ آذار ١٩٢٠.

[3] العدد نفسه.

[4] وكانوا ضمن البعثة سالفة الذكر كما تقدم. انظر الصفحة السابقة.

[5] القبلة. العدد ١٠/٦٦ جمادي الثانية ١٣٣٥هـ / نيسان ١٩١٧.

[6] القبلة. العدد ١٩/٣٥٩ شباط ١٩٢٠.

[7] القبلة. العدد ٣/٣٨٠ مايس ١٩٢٠.

[8] القبلة. العدد ٢٦/١٧٠ جمادي الثانية ١٣٣٦هـ / نيسان ١٩١٨.

[9] صبري. المصدر السابق، ص ٢٠٩.

[10] القبلة. العدد ٢٧/٢٦ محرم ١٣٣٥ هـ / تشرين الثاني ١٩١٦ العدد ٢٥٠/ كانون الاول ١٩١٨.

واقترح ان يكون مركزها في مكة في حين يؤسس لها فرع آخر في جدة، وأبدت الحكومة نيتها في تحويل الشركة الى شركة مساهمة، اذا ما أبدى الاهالي رغبتهم في الاسهام فيها، بعد تحديد سياستها الخاصة بها [1]، ونلاحظ واحدة من هذه الشركات المحلية البسيطة (شركة الجلود والصوف) تتولى المهمة نفسها، وتتبنى عملية استيراد البضائع ن واستعدادها للاتفاق مع التجار لاستيراد البضائع المختلفة عن طريقها[2].

والى جانب هذه المبادرات، كانت هناك شركات او (بيوتات تجارية) كما اطلق عليها في حينها، يديرها بعض الاشخاص لنفس الغرض المذكور قبل قليل، تعهدت بنفسها في تحمل امور الاستيراد والتصدير لكافة انواع السلع[3]. هذا فضلا عن وجود بعض الفروع التجارية للنقل البحري في جدة والتي تمثل بعض الشركات الاجنبية للتعامل التجاري في الحجاز[4].

ان مثل هذه المحاولات وفي شتى المجالات زراعية او صناعية... انما عمدت اليها الحكومة ـ وبالرغم من دورها الفقير في انعاش الوضع الاقتصادي المتردي ـ لتخفيف هذا التدهور، بعد ان ظهرت أعراضه واضحة اثر انقطاع الاعانات المالية سنة ١٩٢٠ اعتقادا منها في امكانية جدوى هذه الوسائل في تلافي الصعوبات الاقتصادية ولعل هذا ما يفسر الاقتراحات التي اخذت تطرح في هذه الفترة لتطوير قطاعات البلاد الاقتصادية لسد العجز الحاصل في موارد البلاد[5].

١٠ـ المواصلات:

اولت الحكومة شيئا من اهتمامها لتنظيم المواصلات ـ وبشكل ادق ـ نظام البريد والبرق ـ قياسا على جوانب المواصلات الاخرى ولعل للضروريات العسكرية في السنوات الاولى وعلاقته بالخطط العسكرية البريطانية اثرها في ذلك. فقد وضعت في بادئ الامر في ٥ جمادي الثاني ١٣٣٥هـ / نيسان ١٩١٧ قانونا خاصا بتنظيمات البريد والبرق الادارية[6]، في الوقت

---

[1] القبلة. العدد ١١٣/ ايلول ١٩١٧.

[2] القبلة. العدد ٢٨/٤٦٢ شباط ١٩٢١.

[3] القبلة. العدد ١٦/٢٩٨ شوال ١٣٣٧/ تموز ١٩١٩.

[4] القبلة. العدد ٢٤/٣٣٤ تشرين الثاني ١٩١٩.

[5] القبلة. العدد ١٤/٣٩٢ حزيران ١٩٢٠.

[6] تضمن القانون الاقسام الادارية لمديرية البرق والبريد والموظفين المسؤولين على ادارتهـا والتـي تبـدأ بالمدير العام فمدير المحاسبة ومراقب البرق ومأمور التلفون والملازم، ومراقب البريد، ومامور البريد ومـأمور المخزن وموزع البرق ومراقب الموزعين وموزعوا البريد، ثم شاويش البرق وقسم المعاملات العمومية. وقـد وافق مجلس الشيوخ على القانون بعد تدقيقه وذلك في جمادي الثانية ١٣٣٥ نيسان ١٩١٧. انظر نص القـانون في القبلة، العدد ٧١/نيسان ١٩١٧، العدد ٧٢/نيسان ١٩١٧، العدد ٧٣/ نيـسان ١٩١٧، العـدد ٩/٧٤رجـب

الذي قامت فيه بتأسيس دائرة مركزية لهذا الجهاز في العاصمة، لتشرف على الدوائر الفرعية في المدن الاخرى التي قامت الحكومة بتأسيسها بما في ذلك تزويدها بالاجهزة اللاسلكية[١]، ومن هذه المدن جدة[٢]. والطائف[٣]، وينبع[٤]، ورابغ[5]، والوجه[٦]، العقبة والقنفذة [٧].

وكانت الحكومة قد باشرت في تسيير عمل هذا المرفق بعد شهور من الثورة وقبل البدء في تنظيمه كليا، وشرعت في اصلاحه وعينت له بعض الموظفين المختصين بأمور البريد والبرق... وقامت بتأسيس مكتب خاص داخل الدائرة المركزية للبريد والبرق لتدريب بعض الاعداد على الامور المتعلقة بهذا المجال، ووضعت السجلات الكافية لضبط امورها مع مدير يرأس سير العمل فيها[٨].

واخذت شبكة التلفونات بالاتساع نسبيا عما كانت عليه في السابق وبالذات في الدوائر الحكومية. اذ وصل عدد التلفونات في مكة فقد عام ١٩١٧/١٩١٦ (٤٢) هاتف، بعد ان كانت في السابق لا تتجاوز الخمسة[٩]، هذا فضلا عما يذكر من استخدامها في بعض المحلات التجارية وبعض البيوت ولو بشكل ضئيل[١٠].

واتخذت بعض السبل لإيصال الرسائل والحزم والمحفوظات الى ذويها بين المدن المختلفة وخصصت من يتحمل نقلها من الموظفين، وكانت عملية النقل تتم مرتين او ثلاث في الاسبوع[١١]. اما عن الطوابع البريدية فقد اصدرت دائرة البريد عددا من الطوابع، جاء في بدايتها

١٣٣٥/ مايس ١٩١٧. العدد ١٢/٧٥ رجب ١٣٣٥هـ / مايس ١٩١٧. ويضاف الى هذا القانون قانون البرقيات المتعلق بنظام البرقيات وارسالها، والامور المتعلقة بشؤون المالية. انظر القبلة. العدد ٧٠/ نيسان ١٩١٧.

[1] وكان لكل جهاز ادارة خاصة به. انظر ناصيف. المصدر السابق، ص ١١٣.

[2] القبلة. العدد ٢٩/ تشرين الثاني ١٩١٦.

[3] القبلة. العدد ٢٧٨/ غرة شعبان ١٣٣٧/ مايس ١٩١٩، العدد ٢٨٠/ ٨ شعبان ١٣٣٧/مايس ١٩١٩.

[4] القبلة. العدد ٢٧٤/ نيسان ١٩١٩.

[5] القبلة. العدد ٣٣/صفر ١٣٣٥/ كانون الاول ١٩١٧.

[6] القبلة. العدد ٦٢/آذار ١٩١٧.

[7] القبلة. العدد ٣٠/٥٧٣ تموز ١٩٢٢.

[8] القبلة. العدد ١٠/٨ ذي القعدة ١٣٣٤/ ايلول ١٩١٦.

[9] القبلة. العدد ٧٤/ مايس ١٩١٧.

[10] القبلة. العدد ١٤/٩ ذي القعدة ١٣٣٤/ ايلول ١٩١٦.

[11] القبلة. الاعداد ١٧/٣٨٤ مايس ١٩٢٠، ٣٣/ كانون الاول ١٩١٧. وكانت الحكومة تقيم بعض المكاتب خلال موسم الحج لتولي مهمة بريد الحجاج مع ذويهم. القبلة. العدد ٣٨٤نفسه.

سنة ١٩١٦ طابعين من فئة القرش ونصف القرش[1]، صدر عنها بعد ذلك طوابع جديدة من فئة القرشين[2]، ثم اضيفت اليها ثلاثة طوابع اخرى اطلق عليها، (طوابع المستحق)[3] وبثلاث فئات فئة القرشين والقرش والعشرين بارة[4]، ويضاف الى هذه الانواع طوابع الرسوم التي مرت بنا والخاصة بالمعاملات المختلفة ورسومها[5]. وقد خصصت اماكن معينة في اسواق الحجاز تتمتع بإجازة بيع الطوابع واكثر الظن ان اجازتها كانت تتم بتخويل من وزارة المالية كما يتضح من الاعلانات الصادرة من الوزارة بهذا الخصوص[6].

اما بالنسبة للمواصلات البرية فكانت ـ ما عدا سكة حديد الحجاز ـ على حالها من الاساليب القديمة في اعتمادها على الحيوانات كالابل والخيول والبغال[7]. ولعل في ضعف الامكانيات المالية وطبيعة الحجاز ووعورة طرقه اثره في هذا المجال. وقد بذلت الحكومة بعض الجهود لاصلاح الاقسام المتضررة للسكة الحديدية جراء العمليات الحربية في السنوات الاولى وتمكنت فيما بعد من اصلاحها[8].

ويلاحظ ان هناك مشاريع تتعلق بالخطوط الحديدية كان من نصيبها الفشل، كالمشروع الهادف الى ربط مدينتي ينبع والوجهة بالمدينة المنورة، بعد ضعف مكانتهما التجارية، اثر تحول طريق الحج عنهما. وقد طرح هذا المشروع للحسين في سنة ١٩٢٣ لدراسته الا انه اهمل بعدها ولم يرد ذكره من جديد.كما فشل مشروع سكة حديد مكة ـ جدة هو الآخر، لكثرة السيول ـ كما

---

[1] القبلة. العدد ١٩/١٨ذي الحجة ١٣٣٤هـ / تشرين الاول ١٩١٦. رسمت علـى الطـابع الاول النقـوش العربية وشيء من الزخرفة الشرقية، والطابع بطول ٤ سم وعرض ٢ ١/٤ سم، وقد كتب عليه في الاعلى بريد حجازي وفي الوسط (مكة المكرمة) بينما كتب سعر الطابع (قرش واحد) في الاسفل مع ذكـر الـسنة. امـا الطابع الثاني فقد كتب في وسطه ضمن دائرة (مكة المكرمة) نفس الكتابة الموجودة في الطابع السابق.

[2] وكانت هذه الطوابع عنابية اللون مزينة بالنقوش العربية، وكتب عليه ما كتب على الطوابع السابقة.

[3] ويفرض هذا النوع من الطوابع على الرسائل التي ترد بدون طوابع ن او ان الطوابع التي تحملها هي دون سعرها المفروض فتستحق استكمال النقص. القبلة. العدد ١١٣/ ايلول ١٩١٧.

[4] القبلة.العدد١١٣ نفسه.

[5] انظر ص ٥١.

[6] القبلة. العدد ٥٢٩.

[7] صبري. العدد السابق ص١٩٦-١٩٧.

[8] القبلة. العدد ٢٥٠/ كانون الاول ١٩١٨، العدد ٣٠/٢٦١ جمادي الاولى ١٣٣٧هـ / آذار ١٩١٩، العـدد ١١/٢٦٤ جمادي الثانية ١٣٣٧هـ / آذار ١٩١٩، العدد ٢٧٩ شـعبان ١٣٣٧هـ ـ / مـايس ١٩١٩، العـدد ١٣/٢٩٠ رمضان ١٣٣٧هـ / حزيران ١٩١٩ العدد ٥/٢٩٥ شوال، ١٣٣٧ تمـوز ١٩١٩. وانظـر جريـدة الاستقلال العدد ٢٢/٣٦٥ شباط ١٩٢٤.

أرجعها البعض ـ التي تتعرض لها هذه المنطقة ورفض الحسين لرؤوس الاموال الأجنبية لتنفيذ هذا المشروع، إضافة الى معيشة القبائل البدوية التي تعتمد على أعمال النقل في هذه المنطقة [١].

والواقع أن فشل مثل هذه المحاولات يعود الى ضعف مالية الدولة خصوصاً في مثل هذه الفترة المتأخرة من عمر المملكة. وهناك بعض الإشارات التي ترد عن بعض المحاولات الفقيرة لتأسيس شركة تعنى بأمر النقل البري بين الحجاز والاقطار العربية الأخرى.

وقد أسست شركة من هذا النوع باسم الشركة الوطنية لسير البواخر والسيارات البرية في البلاد العربية وذلك في تشرين الثاني ١٩٢٠[٢]. لكنها كانت محاولات عاجزة سرعان ماالختفى ذكرها.

ثانياً ـ ـ المؤسسات العسكرية

ـ الجيش

(أ) بداية التنظيم: لم يكن لدى الحسين في بداية ثورته سنة ١٩١٦ جيش منظم كما تم فيما بعد، وانما كانت له قوة صغيرة من الحرس في مكة، باستثناء قوة بعض القبائل التي كانت تتبعه عند دعوته لها. لكن الضرورات الحربية حتمت عليه الاهتمام بتنظيم قواته وتطويرها، فتأسس اول مركز للتدريب في مدينة رابغ في ايلول ١٩١٦، حيث شكلت نواة الجيش العربي. ثم اعقبت هذه الخطوة تأسيس مدرسة حربية في مكة، جند فيها العديد من شبان مكة وجدة، بالاضافة الى بعض الصوماليين واليمنيين في هدف تدريبهم وارسالهم الى رابغ للانضمام الى قواتها[٣].

ولما كان الحسين يفتقر الى الضباط العسكريين، فقد حاول الاستفادة من خدمات الضباط العرب، عن طريق السلطات البريطانية التي تمكنت ابتداء من آب ١٩١٦ من الحاق الاسرى منهم في العراق، الى القوات الحجازية، فضلا عن تسهيلها وصول بضعة الاف من هؤلاء من معسكرات مصر والهند[٤]. حيث استخدموا في الاختصاصات العسكرية المختلفة، كالمدفعية والهندسة والمدافع الرشاشة، والخدمات التكنيكية[٥].

---

[1] صبري، العدد السابق ص١٩٦ ـ ١٩٧.

[2] القبلة، العدد ٤٠١/ ١٩تموز ١٩٢٠

[3] F.O. 882/23 Hiltorical Notes on Arab Regular Army. p. 93.

والوثيقة تفتقر الى التاريخ ومع ذلك فهي تعود الى الفترة التي اعقبت الهدنة او حوالي سنة ١٩١٩ كما يتضح من حديثها عن هذه الفترة.

[4] Ibid. P. 93، سعيد الثورة، ج١، ص٢١٨-٢١٩.

[5] Ibid. P. 93.

شرع الضباط العرب امثال عزيز علي المصري، مولود مخلص، إبراهيم الراوي في اعداد القوات النظامية وتمكنوا حينها من تشكيل لواء كامل بضباطه وجنده، تكون بادئ الامر من فوجي مشاة وفوج رشاش مع بطارية مدفعية، وثبتت له مراتبه من ضباط وجنود[١]. واخذ حجم هذه القوات بالاتساع، وقسمت حينها (١٩١٦) على جبهات القتال الثلاثة الشمالية، الجنوبية، والشرقية، تولى قيادة الجيش الاولى الامير فيصل يعينه مولود مخلص، وتضمن من القوات سرية رشاش وفصيل من الجند، ومدفعين جبليين، اضافة الى قوات العشائر. في حين ضم الجيش الثاني الذي قاده الامير عبد ا ، قوات القبائل ومدفعين جبليين، اما الجيش الجنوبي الذي قاده الامير علي ومساعداه العقيد نوري السعيد والمقدم علي جودة الايوبي. فقد ضم لواء من المشاة، تألف من ثلاثة افواج، ضم الاول والثاني (٥٠٠) جندي لكل منهما فيما كان الثالث فوج رشاش [٢].

استمر ادخال التطويرات على التشكيلات العسكرية، وواصل الضباط العرب ـ الذي تزايد التحاقهم بالقوات العربية ـ مساعيهم في هذا الخصوص، فتولى كل من نوري السعيد، وجعفر العسكري من بعده ادخال التحسينات والوحدات القتالية الاضافية على الجيش الشمالي، واصاب الجيش الجنوبي هو الاخر شيء من هذا الاتمام[٣]، حتى استقرت هذه التنظيمات الاولية فيما بعد في نظام عسكري موحد بموجب قانون وضعته الحكومة بهذا الشأن.

(ب) التنظيمات الدائمة للجيش:

صنفت القوات العربية الى عدة اقسام وفقا لطبيعتها القتالية من جهة، وتنظيمها من جهة ثانية. اما فيما يتعلق بالتقسيم الاول فكانت القوات تتفرع الى قوات برية بدرجة رئيسية وقوات رمزية بحرية وجوية. اما بالنسبة للناحية التنظيمية فهي تتعلق بالقوات البرية، حيث كانت تنقسم الى قوات نظامية واخرى غير نظامية. والاولى كما سيتضح ـ كانت تمتاز عن الثانية بنظمها وضبطها العسكري ولباسها الموحد، واغلب عناصرها من الضباط العرب، من سوريين وعراقيين، وقليل من اليمانيين والحجازيين، ممن كانوا في خدمة جيش الدولة العثمانية ومن

---

[1] راجع مايلي: الغصين. المصدر السابق. ص ٢٢٩-٢٣٠، سعيد. المصدر نفسه ج١، ص٢١٩، الراوي. المصدر السابق ص ١٠٠، العمري. المصدر السابق، ج٢ن ص١٨٨

[2] العمري. المصدر نفسه ج٢ ص ١٩٣-١٩٤، وجدير بالذكر ان كل فوج كان يتكون من اربع سرايا، اما فوج الرشاش فكان يتكون من ٩ رشاشات مختلفة النوع اما البطارية المدفيعة فكانت تضم ٤ مدافع.

[3] راجع العمري. المصدر نفسه، ج٢، ص٢٠٨-٢٠٩، ٢٢٠-٢٢٤.

خريجي مدراسها الحربية. وكان اتصال هذه القوات بوزير الدفاع الذي هو اعلى منصب في الجيش [1].

اولا ـ القوات البرية:

(أ) القوات النظامية: توجت الحكومة اهتمامها بقواتها البرية النظامية، باعتبارها القوات الرئيسية، بقانون تشكيلات الجند الذي صادق عليه مجلس الوزراء واقره الملك حسين، على ان تستكمل الدوائر الاخرى المتعلقة بالجيش فيما بعد [2]. وقسمت هذه القوات الى خمسة اصناف هي:

١ ـ قوات المشاة.

٢ ـ قوات المدفعية.

٣ ـ قوات الرشاش.

٤ ـ قوات الفرسان.

٥ ـ قوات الهجانة.

٦ ـ الصحة العسكرية.

وفيما يلي تبيان تنظيماتها:

١ ـ قوات المشاة [3]: تتكون هذه القوة من فرقتين، والفرقة من لواءين واللواء من اربعة كتائب والاخيرة من اربعة صفوف (طابور او اورطة)، فستة اقسام (بلوك) والقسم ستة اجزاء(طاقم) والاخير من ٢٠ جنديا يرأسهم نائب واحد وعريفان اما القسم (البلوك) فيرأسه زعيم يرافقه ملازمان اول وثان، ونقيبين (باشجاويشيه) وستة نواب (جاويشية) واثني عشر عريفا (او نباشي) ـ أي رئيس العشرة ـ مع مئة جندي. وقد ينقسم القسم عند الحاجة الى

---

[1] الزركلي. ما رأيت. ص ١٣٣.

[2] انظر نص القانون في القبلة. العدد (٢٢٨) ٣ صفر ١٣٣٧هـ ـ / تشرين الثـاني ١٩١٨، العـدد ٦/٢٢٩ صفر ١٣٣٧هـ ـ / تشرين الثاني ١٩١٨، العدد ١٣/٢٣١ صفر ١٣٣٧هـ ـ / تشرين الثـاني ١٩١٨، ٢٠/٢٣٣ صفر ١٣٣٧/ تشرين الثاني ١٩١٨. تجدر الاشارة هنا الى ان هذه التشكيلات لا تعني انسجامها مع حجم القوات الموزعة في ضوئها، وقد اشار القانون في بدايته الى ان حجم الجيش من حيث عدده يتوقف علـى احتياجـات الدولة ومتطلباتها.

[3] نص قانون تشكيلات الجند على استخدام المصطلاحات العربية في هذه التشكيلات بـدل المـصطلاحات الاجنبية (العثمانية) ولعله يهدف الى الغاء اية علاقة بين التنظيمات الجديدة والتنظيمات العسكرية العثمانية وهذا ما سيتضح من تضاعيف الحديث عن هذه التنظيمات.

نصفين، كل نصف ثلاثة اجزاء، يرأسه ملازم مع مرافق برتبة نقيب وثلاثة نواب مع ستة عرفاء وخمسون جنديا فتكون القوة العامة لوحدة القسم كالآتي:

العدد	**الرتبة**
١	زعيم
١	ملازم اول جملة الضباط ٣
١	ملازم ثان
٢	نقيب
٦	نائب الوكلاء
١٢	عريف
١٠٠	جندي
١٢٣	الاجمالي

ويمكن الاخذ بهذا الشكل نموذجا لما يأتي من الوحدات والتفرعات العسكرية.

اما الصف الاكبر حجما من القسم كما تقدم، فيرأسه قائد صف (بكباشي) سابقا يرافقه معون واحد (معاون قائد الصف) وهو ارفع من رتبة الزعيم واقل من رتبة قائد الصف، وللصف طبيب واحد وكاتب واحد[1].

ثم الكتيبة ورئيسها قائد الكتيبة (أمير الآي سابقا) يرافقه معاون واحد (معاون قائد الكتيبة) القائمقام سابقا، ورتبته كالعادة ارفع من قائد الصف ودون قائد الكتيبة. وقد خصص لكل كتيبة رئيس كتبة وكاتب خاص للنظر في الحسابات والمعاملات المتعلقة بوحدات الكتيبة[2].

اما اللواء فيرأسه اللواء (امير الآي سابقا) وله معاون واحد (معاون قائد اللواء) وهذه الرتبة تعادل رتبة قائد الكتيبة.

---

[1] القبلة. العدد ٢٢٨، تشرين الثاني ١٩١٨.

[2] العدد نفسه.

والفرقة التي تتكون من لوائين يرأسها قائد الفرقة يساعده اربعة مشاورين (اركان حرب) ممن يتمتعون بتحصيل علمي جيد. وللفرقة هيئة حسابات تتألف من رئيس كتاب وامين صندوق وعدد من الكتبة.

واخيرا المعسكر ويتالف من فرقتين، يترأسه قائد المعسكر الذي يحمل رتبة قائد الفرقة مع فرق القدم والكفاءة، ويساعده ثلاثة مشاوري حرب يشترط في احدهم ان يكون برتبة قائد كتيبة ، واي رتبة كانت بالنسبة للمشاورين الاخرين، وذلك وقت السلم، على ان يضاف لهم عدد آخر وقت الضرورة[١].

٢ـ قوات المدفعية: يتكون الترتيب الهرمي لهذه القوة من لواء المدفعية بوصفه اعلى وحدة، ويضم بدروه اربع كتائب مدفعية، والكتيبة المدفعية من اربع كتائب ايضا وحدة كتيبة مدفعية صحراوية وثلاث جبلية، والكتيبة الجبلية بدورها تتكون من كتيبة بغالة وكتيبتا هجانة. اما الكتيبة نفسها فتتكون من اربعة صفوف مدفعية واحد صحرواي وثلاثة جبلية. والصف الجبلي بدروه ثلاثة انواع احدهما على البغال والاخران على الجمال. وصف المدفعية ينقسم هو الاخر الى اربعة اقسام ايضا الى واحدة بغالة واثنتان هجانة، اما عدد المدافع بالنسبة للمدفعية الجبلية فكان اربعا، بينما كان ستة مدافع بالنسبة لمدفعية الصحرواية. والجدير بالذكر ان (الجزء) الذي مر بنا في صنف المشاة اصبح يعني في صنف المدفعية مدفعين سواء اكان جبليين او صحراويين[٢].

عين نظام المدفعية للمدفع الصحرواي خمسة عشر جنديا ونائب، وعريفين واثني عشر بغلا في حين تعين للمدفع الجبلي ١٠ جنود وعريفان فثمانية بغال او جمال[٣].

اما مراتب قوة المدفعية، فكان يرأس وحدة (المدفعية)، المتقدم ذكرها، من هو برتبة زعيم يعقبه في الرتب مساعداه، ملازم اول وملازم ثان، ويعقب هؤلاو نقيب واحد، فأربعة نواب وثمانية عرفاء. وستون جنديا مع ثمانية واربعين بغلا وثلاثة خيول فتكون قوة وحدة المدفعية (اصغر الوحدات ترتيبا) بالشكل التالي:

العدد	الرتبة	
١	زعيم	
١	ملازم اول	جملة الضباط ٣
١	ملازم ثان	

---

[1] العدد نفسه.

[2] القبلة. العدد ٢٢٩ تشرين الثاني ١٩١٨.

[3] العدد نفسه.

١		نقيب
٤		نواب جملة الوكلاء ٧٣
٨		عرفاء
٦٠		جندي
٧٦		الاجمالي [١]

والملاحظ ان الصنف الاول (أي البغالة) من وحدة المدفعية الجبلية المتكونة من ستة مدافع ـ كما تقدم ـ كان تحت رئاسة ضابط برتبة زعيم، يعقبه رتبة ضابط واحد برتبة ملازم اول، فضابطان برتبة ملازم ثان، ونقيب وستة نواب واثنا عشر عريفا وستون جنديا مع ثمانية واربعين بغلا واربعة خيول. وعين الامر بالنسبة لصنف المدفعية الجبلية الآخر (الهجانة) من حيث مراتبه [٢].

اما صنف المدفعية الذي جاء في تشكيلات القوة المدفعية فكان يراسه من هو برتبة قائد صف المشاة، وكذلك الحال بالنسبة لرتبة معاونه. وقد خصص لصف المدفعية كاتب (كاتب الصف) وطبيب خاص به. وينطبق ايضا نظام كتيبة ولواء المشاة من حيث المراتب على نظيرهما في صنف المدفعية[٣].

٣ـ قوة الرشاش: يعتبر لواء الرشاش اعلى تشكيلات هذا الصنف وهو بمثابة المعكسر في صنف المشاة. ويتألف من اربعة كتائب رشاش اثنتان منهما بغالة، والكتيبة تنقسم بدورها الى اربعة صفوف رشاش (٢ هجانة، ٢ بغالة)، والصف الى اربع مفرزات رشاش (٢ هجانة، ٢ بغالة) ايضا، والمفرزة من ست رشاشات، ولها ايضا اجزاء ويضم الواحد منها رشاشتين. وقد خصص لكل رشاش ستة جنود ونائب واحد وعريفان وثمانية بغال وستة خيول[٤].

اما مراتب وحدات هذا الصنف فتكاد تتشابه مع التشكيلات الاساسية للقوات السابقة فالمفرزة بنوعيها والهجانة، يرأسها زعيم يساعده ضابط برتبة ملازم اول، يعقبه ضابطان برتبة ملازم

---

1 العدد نفسه.

2 العدد نفسه.

3 العدد نفسه.

4 العدد نفسه.

ثان، فنقيب، وستة نواب، واثنا عشر عريفا، وثمانية واربعون جنديا، اضافة الى حيوانات النقل. وتتشابه مراتب الوحدات المتبقية لهذه القوة مع نظيراتها في القوات السابقة [١].

٤ـ قوة الفرسان: يأتي لواء الفرسان ـ كما هو الحال في القوات السابقة ـ اكبر وحدة في هذه القوة، وهو يضم ستة صفوف فرسان والصف ست كوكبات من الفرسان، والكوكبة بدورها اربع سرايا، وسرية الفرسان تتالف من (٢٥) جنديا [٢].

يرأس السرية نائب واحد وعريفان، وتضم الكوكبة الزعيم رئيسا يساعده ضابط برتبة ملازم اول، ثم يليه ضابطان برتبة ملازم ثان فنقيب، واربعة نواب و ١٠٠ جندي وعددا من الحيوانات. اما مراتب الوحدات المتبقية (الصف، الكتيبة، اللواء) فهي تتشابه مع نظيراتها في القوات السابقة [٣].**٥ـ قوة الهجانة:** يتألف لواء الهجانة اكبر وحدات هذه القوة من ست كتائب والكتيبة من ستة صفوف والاخير من ست كوكبان، والكوكبة من ست سرايا في حين تضم السرية (٢٥) جنديا [٤].

اما مراتب هذه التشكيلة، فالسرية يرأسها نائب واحد وعريفان، في حين يراس الكوكبة زعيم، يساعده ملازم اول يليه ضابطان برتبة ملازم ثان، ثم نقيبان وستة نواب واثنا عشر عريفا فمائة وخمسون جنديا مع عدد من الحيوانات، اما مراتب الوحدات المتبقية فهي كنظيراتها في القوات السابقة[5].

٦ـ الصحة العسكرية: وهي عبارة عن هيأة طبية يتحمل مسؤولية رئاستها احد الاطباء الاكفاء، اما مهمتها فهو تخصيص الاطباء وتوزيعهم على مختلف القطعات العسكرية اثناء الحرب، ومعاينة مرضاها خلال السلم، فضلا عن مهمتها في اقامة بعض المستشفيات العسكرية المتنقلة في المواقع التي ترجحها من الناحية الصحية[٦].

(ب) القوات البرية (غير النظامية) او البدوية:

تختلف هذه القوات بطبيعة الحال عن القوات النظامية من حيث اعدادها وتنظيمها والخدمة فيها نوع من التطوع، لا يلتزم فيها الجندي بملازمة الثكنة او مزاولة التدريب عدا فترة الحرب، اما واجباته وقت السلم فهي الحفاظ على الامن في الداخل... وقد كان الحسين يحتفظ بعدد من

---

1 العدد نفسه.

2 القبلة. العدد ٢٣١، تشرين الثاني ١٩١٨.

3 العدد نفسه.

4 القبلة. العدد ٢٣٣، تشرين الثاني ١٩١٨.

5 العدد نفسه.

6 العدد نفسه.

جنود البدو في كل عشيرة من عشائر الحجاز لاستخدامهم في حفظ الامن وتلبية دعوته وقت الحرب[١].

اما طريقة انخراطهم في الجيش فكانت تتم بعد ادراجهم في سجل خاص، توزع بعدها على كل فرد منهم بندقية مع راتب شهري يتقاضى نصفه ويترك النصف الثاني كضمان له، على ان لا يفر او يتخلف عن الواجب[٢].

والجدير بالذكر ان هذه القوات لم تكن بينها مراتب عسكرية عالية، بل كان يسوس امرهم هم برتبة العرفاء او النقباء من داخل العشيرة نفسها [٣].

ثانيا ـ القوة الجوية والبحرية:

كانت هناك قوة اسمية وبسيطة لهذا الصنف من القوات تمثلت بعدد بسيط من الطائرات القديمة التي خلفتها الحرب العالمية، والتي لم تكن مزودة بالسلاح او المعدات القتالية الكافية. وقد استخدمت هذه الطائرة بادئ الامر للنقل فقط[٤] بيد ان الاحداث التي نجمت عن الهجوم الوهابي الاخير على الحجاز تشيرالى استخدامها للاغراض القتالية بعض الاحيان، ويقودها بعض الطيارين الاجانب ممن استأجرتهم الحكومة لهذا الغرض. ومع ذلك فإن الدور الذي لعبته هذه الطائرات في الحرب الاخيرة كان بسيطا جدا[٥].

والظاهر ان هذه القوة كانت لها رئاستها الخاصة المنوطة بأمرةس ما اطلق عليه بناظر الجوية[٦] كما كانت لهذا الصنف بعض المراتب العسكرية المتعارف عليها في قوات المشاة كملازم اول وملازم ثان، ولعل ذلك يتضح من خلال الرتب التي اوردتها جريدة القبلة عن هذه الاصناف[٧].

ولم تختلف القوة البحرية من حيث بساطتها وحجم دورها عن سالتها، فلم تكن هناك سوى بعض الزوارق الشراعية الخاصة بالاستخدام البحري التجاري، مع اربع بواخر من النوع الصغير وهي (رشدي) و (الطويل) واثنتان اكبر حجما هما (رضوى) و (الرقمتين)، كانت الحكومة قد ابتاعتهما من الخارج[٨]. ومع عدم توفر الميزة القتالية لهذه البواخر، فإن الحكومة

---

1 الزركلي. ما رأيت، ص ١٣٣.

2 المصدر نفسه.

3 المصدر نفسه.

4 ناصيف. المصدر السابق. ج١، ص ١١١.

5 انظر الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٨٨ وما بعدها، ص ٤٠١.

6 ناصيف. المصدر السابق، ج١، ص ١٠٨.

7 القبلة. العدد ٨/٥٤١ كانون الاول ١٩٢١.

8 ناصيف. المصدر السابق، ج١، ص ١١١.

الحجازية قامت بتزويدها للضرورات الحربية ببعض المعدات الحربية كالمدافع الجبلية الصغيرة وبعض الرشاشات[١].

كان للقوة البحرية هي الاخرى مسؤولها العسكري، اطلق عليه بناظر البحرية[٢]. ولها من المراتب ما يماثل مراتب القوات البرية، كضابط البحرية. او النقيب البحري، وهكذا[٣].

والذي يبدو ايضا ان كلتا القوتين ولبساطة حجمهما كانتا تابعتين لوزارة الحربية بل كانت القوة الجوية تعد من قبيل القوات البرية ايضا[٤].

ثالثا ـ شارات الرتب العسكرية:

اتخذت بعض العلامات او الشارات لتمييز الرتب العسكرية فكانت رتبة الملازم الثان نجمة واحدة، ونجمتان للملازم الاول. وثلاثة للزعيم (اليوزباشي) وتاج لوكيل القائد (قدملي يوزباشي) وتاج ونجمة للقائد (بكباشي) وتاج ونجمتان للقائمقام، وتاج وثلاثة نجوم لقئاد اللواء (مير آلالي) وسيفان ونجمة لامير اللواء، وسيفان ونجمتان للفريق، اما المشير وهي ارفع الرتب العسكرية فكان يقلد سيفان وثلاث نجوم[٥].

كانت الرتب العسكرية من الضباط والزعماء... تحظى بالترفيع بين فترة واخرى تقدر بالسنة، كما يتضح من قوائم الترفيعات التي تدرجها الجريدة بأسماء المترفعين لمختلف المراتب[٦] هذا فضلا عن الاوسمة والشارات الملكية التي كانت تمنح من قبل الملك الى هذه المراتب تعبيرا عن تقدير الحكومة لخدمات الشخص عسكريا كان ام مدنيا[٧].

رابعا ـ رواتب الجيش:

اورد بعض من اسهموا في خدمة الجيش الحجازي[٨] بعض الاشارات عن رواتب الجيش، فلعلها تعطي صورة شبه واضحة عن هذا الجانب، فكانت كالاتي:

---

[1] المصدر نفسه، ج١، ص ١١١.

[2] صبري. المصدر السابق، ص ٩١.

[3] القبلة. العدد ٥٩٤، ١٥ حزيران ١٩٢٣

[4] ناصيف. المصدر السابق ج١، ص ١١١.

[5] الزركلي. ما رأيت، ص ١٣٣.

[6] انظر القبلة. الاعداد: ٢٧٢، ٩ رجب ١٣٣٧ هـ، نيسان ١٩١٩. ٩/٧٤ رجب ١٣٣٥، مايس ١٩١٧، ٥٣١، ٣ تشرين الثاني ١٩٢١، ٥٤١، ٨ كانون الاول ١٩٢١، ٥٩٤، ١٥ حزيران ١٩٢٢.

[7] الغصين. المصدر السابق، ص ٢٣٠-٢٣١.

[8] امثال ابراهيم الراوي، فائز الغصين.

وكيل الحربية: (٨٠) جنيها[1]، في الوقت الذي يتقاضى فيه الوزير راتبا قدره (٣٧,٥) جنيه[2].
رئيس اركان الجيش: (٤٠) جنيه[3].

قادة الالوية فمن كان برتبة رائد او مقدم في الجيش التركي[4]، والرؤساء القدماء.

(٢٥) جنيه[5].

امراء الافواج ممن كانوا برتبة نقيب من الجيش (٢٠) جنيه [6].

قادة الافواج (اليوزباشي) ومن في هذه الرتبة (١٧) جنيه [7].

امراء السرايا ممن كانوا برتبة ملازم في الجيش العثماني (١٥) جنيه. امراء الفصائل ممن كانوا برتبة ملازم ثان في الجيش العثماني (١٢) جنيه [8].

الضابط الخيالة (٨) جنيه.

النائب (٢) جنيه.

العريف (١,٥) جنيه.

الجندي (١) جنيه [9].

لقد جاء في احدى التقارير البريطانية الصادرة عن القنصلية البريطانية بجدة في ١٩١٩/٤/٢٤ ان جيش الامير عبد ا النظامي والبالغ (٢٥٠) مقاتل كان يستحصل وخلال الاشهر التسعة الاخيرة ـ مبلغا قدره (٤٠٠٠) جنيه شهريا[10]. اي بما معدله (١٦) جنيه لكل شخص، وهو رقم قريب من الارقام المدرجة اعلاه اذا ما اخذنا مراتب الجيش المختلفة ومقدار ما تتقاضاه على اختلافها. علما بأن المبلغ الاجمالي المنفق على الجيش النظامي ـ كما جاء في قائمة المصروفات الادارية للمملكة لشهر نيسان ١٩١٩ ـ كان (٢٠٠٠٠) جنيه[11].

---

1 الراوي. المصدر السابق ص ١٠٠، وانظر: الغصين، المصدر نفسه، ص ٢٣٠.

2 الراوي. المصدر نفسه ص ١٠٠.

3 الغصين. المصدر السابق ص ٢٣٠، الراوي. المصدر نفسه ص ١٠٠. ويذكر الغصين ان الطبيب من الدرجة الاولى كان يتقاضى راتبا قدره ٣٨,٥ جنيه.

4 الراوي. المصدر نفسه، ص ١٠٠.

5 الغصين. المصدر السابق ص ٢٣٠، ويتقاضى هذا المرتب طبيب من الدرجة الثانية. المصدر نفسه.

6 الراوي. المصدر الاسبق ص ١٠٠.

7 الغصين. المصدر السابق ص ٢٣٠.

8 الراوي. المصدر الاسبق. ص ١٠٠. يذكر الغصين ان الملازم الاول والثاني يتقاضيان راتبا قدره ١٢ جنيه وهذا ما يتناقض مع ماذهب اليه في ان الملازم الالو كان يتقاضى ١٧جنيه. الغصين. المصدر نفسه. ص ٢٣٠.

9 الغصين. المصدر نفسه، ص ٢٣٠.

10 F.O. 882/23. Hejaz Post – war finance , 24/4/1919. P. 100.

11 Ibid. P. 110.

اما الرواتب التي كانت تتقاضاها القوات غير النظامية. ومنذ الايام الاولى للثورة، فكانت ثلاثة للبدوي، وثلاثة اخرى لجمله للشهر الواحد [١] علما ان المبلغ المنفق على رواتب قوات الجمالة غير النظامية في شهر نيسان ١٩١٩ كان (٧,٥٠٠) جنيه. فيما بلغ (١٠٠٠٠) جنيه بالنسبة للعشائر العربية التي تتولى حماية مكة[٢].

ومن البديهي ان تتماشى هذه المقادير مع ميزانية الدولة التي كانت تعتمد بدرجة رئيسية على الاعانات البريطانية. ولما كانت الحكومة البريطانية قد عمدت هذه الفترة (١٩١٩) الى تقليص هذه الاعانات تدريجيا، فلا ريب ان تنعكس آثار هذه الخطوات على مجمل الجوانب الاقتصادية ومن بينها رواتب الجند، التي وصل الحد بها الى تأجيل دفعها احيانا مدة شهرين او اكثر للافلاس الذي اخذت تعانيه المملكة في سنواتها الاخيرة، وبالذات خلال الهجوم الوهابي الاخير[٣].

خامسا ـ تجهيزات الجيش ومواصلاته:

لم تكن عملية تجهيز الجيش وارزاقه منتظمة بادئ الامر ولم تكن هناك ادارة متقنة لتوزيع اللوازم العسكرية من سلاح ولباس وطعام، وكان الافراد يأخذون ما يريدون من المواد دون قيد، حتى استقرت هذه الامور في ادارة خاصة اطلق عليها (ميرة الجيش) وامسى من الصعوبة اخراج اية حاجة من هذه المميزة، دون ان يرفق طلبها بوصل خاص بعد ان يدرج في الدفاتر الخاصة بهذه التجهيزات، وبعد ان يبرز الشخص او الجماعة الموفدة اوامر رسمية من القيادة بالمواد المطلوبة[٤].

وعن ارزاق الجيش فكان يقدم للجند النظامي الارز المطبوخ باللحم والسمن وارغفة من الخبز النقي وشيء من التمر والزيتون، بينما يوزع على العربان الدقيق الابيض والسمن والارز والزيتون [5].

اما وسائط النقل والمخابرات، فكانت هناك الوف من الجمال والبغال والخيل المخصصة لهذا الغرض، فضلا عن بعض السيارات الصالحة للسير في الرمال. فيما كانت المخابرات تتم عن

---

[1] Ibid. P. 100

[2] Ibid. P. 110.

[3] انظر الفصل الاخير.

[4] الغصين. المصدر السابق ص ٢٣٠-٢٣١.

[5] القبلة. ٢٧/٤٦ ربيع الاول ١٣٣٥هـ / كانون الثاني ١٩١٧.

طريق اسلاك البرقية والتلفونية المتوفرة، فضلا عن وحدات الجيش والمصطلح عليها بالمصابيح والاعلام والنيران بين القطعات المرابطة في المواقع المختلفة [1].

سادسا ـ الجهاز الاداري:

انقسم الجهاز الاداري وفق التنظيمات التي وضعتها وكالة الحربية لتسيير دفة الامور الادارية المتعلقة بالجيش الى مايلي:

اولا: الاركان الحربية العامة وتضم:

١. رئيس الاركان الحربية العامة.

٢. مرافق الرئاسة.

ثانيا ـ شعبة المعاملات وتنقسم الى: مديرية الشعبة.

١. ملحق.

(ب) كاتب.

ثالثا ـ شعبة المحاسبات: رئيس المحاسبات العامة.

١. اعضاء.

رابعا ـ شعبة الاوراق: مديرية الاوراق.

١. معاون المدير.

خامسا ـ شعبة الصحة: رئيس الصحة

١. طبيب اول.

سادسا ـ المحكمة العسكرية: الرئاسة.

١. واربعة اعضاء.

سابعا ـ مستودع الارزاق:

١. المديرية (المدير).

٢. معاون.

٣. كاتب.

---

[1] العدد نفسه.

ثامنا ـ مستودع التجهيزات:

١. المديرية (المدير).
٢. المعاون.
٣. الكاتب.

تاسعا ـ هيئة الاحضارات:

١. رئيس.
٢. واربعة اعضاء [١].

سابعا ـ المدرسة الحربية:

قامت وزراة الدفاع بتأسيس مدرسة حربية لتخريج الضباط المدربية على الامور العسكرية والقتالية، والظاهر ان اول من اهتم بفكرة تأسيس هذه المدرسة هو محمود القيسوني ـ احد الضباط المصريين ـ وكيل القائد العام في مكة [٢]، حيث تمكن في بداية الامر ١٩١٦/١٩١٧ من تأسيس مدرسة حربية بسيطة في الثكنة الحربية الكائنة في منطقة جرول بمكة، وسميت باسمها. وكان الهدف من تأسيس المدرسة في البداية تدريب الجنود، وقد تمكن بالفعل من تخريج اول دورة لهؤلاء بعد فترة قصيرة من تاريخ تأسيسها. وحضر كبار مسؤولي الدولة حفل تخرجهم الذي، قدمت خلاله بعض العروض والتمارين العسكرية... [٣] فكان في هذه المبادرة ـ كما يبدو ـ ما حفز الحسين وحكومته للاقتناع بفكرة تأسيس مدرسة حربية بشكل اوسع واكثر تنظيما لتخريج الضباط. فأصدر الملك اوامره في ٢٥ جمادي الاولى ١٣٣٥هـ /اذار ١٩١٧، بتأسيس المدرسة الحربية في الثكنة الكبرى في منطقة جرول ذاتها، وتحت اشراف وزير الحربية. ووضعت لها شروطها الخاصة بقبول المتقدم، تضمنت المامه بأمور القراءة والكتابة والحساب، وان يتراوح عمره بين ١٧-١٩ سنة. واصبح للمدرسة مميزاتها الخاصة كزيها الموحد، وغرفها المخصصة للنوم، والمطالعة، والطعام[٤] كما وضع لها برنامجها الدراسي سواء في المجال النظري، او في مجال التمارين والتدريب العسكري[5]. اما المشرفون على هذه

---

[1] القبلة. العدد ٣٢٣، ١٦ تشرين اول ١٩١٩، وراجع العدد ٣١٩، ٣ تشرين الاول ١٩١٩.

[2] وقد اصبح وزيرا للدفاع فيما بعد.

[3] القبلة. العدد ٣٣، ١١صفر ١٣٣٥هـ / كانون الاول ١٩١٧.

[4] القبلة. العدد ٦٢، آذار ١٩١٧، وقد تم افتتاح هذه المدرسة في ١٢ ذي القعدة ١٣٣٥هـ باسـم المدرسـة الحربية الهاشمية.

[5] لشالقبلة. العدد ١٠٨، ١٢ ذي القعدة ١٣٣٥ ايلول ١٩١٧.

المدرسة وتدريب طلابها، فكان جلهم من الضباط السوريين الذين تركوا الخدمة في الجيش العثماني. وقد تمكن هؤلاء من تخريج دورات الضباط، في كل ستة اشهر، رغم عدم المامهم كليا بالقضيا العسكرية[١].

الشرطة:

عهدت الحكومة مهمة حفظ النظام في الداخل الى جهاز الشرطة الذي قامت بتشكيله بصيغته النهائية في قانون الشرطة الذي وضعته في ٢٠ ربيع الثاني ١٣٣٥هـ- شباط ١٩١٧، حيث اصبح بموجبه تشكيل اجهزة للشرطة في مختلف المدن الحجازية، وبما يتناسب وحجم المدينة والظروف التي تتطلب ذلك [٢] على ان يناط تقدير ذلك الى وزارة الداخلية.

كان مرجع الشرطة في المدن الحجازية[٣]، هو حاكم المدينة بينما كان ارتباط مدير شرطة العاصمة بوزارة الداخلية مباشرة، وهي نفسها (الوزارة) التي تتمتع بصلاحية تعيين او عزل مدراء الشرطة من المدن الحجازية وفقا لما ترتأيه من شروط الكفاءة والمقدرة. في حين انيط قبول الافراد في جهاز الشرطة بمجلس خاص يعقد برئاسة حاكم المدينة المعينة، وعضوية كل من رئيس البلدية وقائد الحامية فيها [٤].

اما واجبات جهاز الشرطة فكانت مقسمة - رغم تشابه مضمونها - الى قسمين، قسم يتعلق برؤساء الشرطة والقسم الآخر بأفراد الشرطة أما أهم واجبات رؤساء الشرطة... فكانت تنحصر بضبط النظام في وحدات الشرطة، والامور المتعلقة بواجباتهم ووظائفهم، كما كان من صلاحياتهم تسوية النزاعات القائمة بين الباعة، وقضايا السوق التي لا تتجاوز قيمتها العشرين قرش، وحبس المتنازعين، واحالة ما يستعصي حله من القضايا الى المراجع العليا، بالاضافة الى منعهم للسرقات والقبض على السكارى والمخلين بالآدات. وكان على رئيس الشرطة ان

---

[1] ناصيف. المصدر السابق ج١، ص ١١٢، وراجع ايضا. صبري. المصدر السابق. ص ٢١٤.

[2] كانت مديرية شرطة العاصمة كما اطلق عليها (القبلة. العدد ٤٠٣، ٢٦ تموز ١٩٢٠) هي اكبر المديريات بطبيعة الحال باعتبارها الدائرة المركزية وكانت لها مراكزها الموزعة على حارات العاصمة (القبلـة. العـدد ٦٠، آذار ١٩١٧) ونفس الشيء بالنسبة لشرطة المدن الاخرى، حيث كانت في المدينة مواقع معينـة لمفـارز الشرطة ولو بشكل اصغر. انظر قانون شرطة الحكومة العربية الهاشمية. في القبلة. العدد ٦٠ نفسه.

[3] كان لكل مدينة ادارة او مديرية شرطة خاصة بها يتولى امرها رئيس الشرطة مع كاتب خـاص بدائرتـه يطلق عليها (كاتب الشرطة) انظر. القبلة. العدد ٣٩، كانون الثاني ١٩١٧، ٥٧ /٧ جمادي الاولى ١٣٣٥ هـ- / شباط ١٩١٧، ٢٣/٣٦٠ شباط ١٩٢٠.

[4] القبلة. العدد ٦٠ سابق الذكر. وكان لحاكم البلدة صلاحية توزيع مفارز الشرطة في المواقع التي تقتـضي ذلك، علما ان كل مفرزة شرطة كانت تحت امرة ضابط صف واحد.

يرفع تقريرا مجملا بكل ٢٤ ساعة الى حاكم البلدة بالحوادث المتعلقة بدائرته[١]. ومع ما تقدم من الصلاحيات بالنسبة لمدراء الشرطة، فإن الاخيرين غير مخولين بحبس الاهالي الا في ضوء ما تقدم من تعليمات، اما فيما عداها فإن عليهم مراجعة حاكم البلدة لتنفيذ الحكم اذا اقتضى الامر ذلك، كما حظر على مدير الشرطة من ضرب الشخص أو الامر بتنفيذ ذلك، وبعكسه يحال الى محكمة خاصة تتمثل بهيأة تضم معاون حاكم المدينة رئيسا للمحكمة وعضوية كل من وكيل ماليتها، ورئيس كتاب المحكمة الشرعية فيها، وفي حال غياب معاون حاكم المدينة، فينيب عنه قائد حاميتها رئيسا للمحكمة[٢].

اما الواجبات الملقاة على عاتق افراد الشرطة، فلم تكن تتعدى واجبات الشرطة الاعتيادية كمنع الجرائم والمشاجرات ومراقبة تنفيذ الاوامر الحكومية... ومساعدة الاجهزة الحكومية المختلفة[٣]، على ان يراجع افراد الشرطة ـ قبل قيامهم بأي اجراء خلال الواجب ـ جهات الشرطة العليا في المنطقة[٤]...

ومن الطبيعي ان تكون هناك عقوبات رادعة للمخالفات التي يرتكبها الشرطة، كإهمال الواجب او الرشوة او غير ذلك على ان تتولى محاكمة المذنب ومعاقبته الهيأة السالفة الذكر، فضلا عن صلاحيتها في عزل الشرطي عن وظيفته حالة توفر المسببات دون ان يكون لمدير الشرطة اية صلاحية في ذلك[٥]...

لقد نظمت في كل مركز من مراكز شرطة المملكة دفاتر خاصة بأسماء منتسبيها منذ بدء خدمتهم، بالاضافة الى اسماء الملتحقين الجدد. كما كان لكل موقع من مواقع مراكز الشرطة كشوفه الخاصة برواتب افراده مع كشف خاص بأفراد الشرطة السرية. وكانت هذه الكشوفات في نسختين واحدة لموقع الشرطة لاستخدامها عند الحاجة واخرى لهيأة الادارة المركزية التي

---

1 العدد نفسه.

2 العدد نفسه.

3 كانت شرطة العاصمة وللضرورات التي تقتضيها مناسبات الحج، وقد شكلت ادارة خاصة من الـشرطة، للعناية بأمر الحجاج ومصالحهم وتسليمهم مفقودات وسميت هذه الادارة، بإدارة شرطة المسجد الحـرام ويمكـن ملاحظة ذلك خلال الاعلانات الصادرة عن هذه الدائرة في موسم الحـج. القبلـة. العـدد ٤٠٧، ٩ آب ١٩٢٠، ٢٠/٥٦٢ شباط ١٩٢٢، ١١/٥٧٤ نيسان ١٩٢١، ٢٢/٥٨٨ مايس ١٩٢٢.

4 القبلة. العدد ٦٠ سابق الذكر.

5 العدد نفسة.

شكلات في وزارة الحربية للتدقيق في الرواتب المدفوعة لافراد الشرطة[1]، والملاحظ ان الحكومة تقوم بتوزيع هذه الرواتب بعد تصفية عامة باحتياجات كل مركز فيها بما في ذلك خصم كافة الاستقطاعات المترتبة على رواتب الشرطة، وفرزها لتترك في خزينة الدولة لتتولى وزارة المالية امرها [2].

[1] وقد وضع سجل شامل خاص بجميع حسابت المبالغ التعلقة بهذه الرواتب وكشوفاتها، ويحفظ هذا الى جانب السجل العام الخاص بافراد هذا الجهاز في الادارة المركزية. كما وضع سجل آخر خاص بجمـع المـصاريف المنفقة على المواقع المختلفة للشرطة. وترسل هذه السجلات الى وزارة المالية لتحفظ هنـاك، علـى ان تبقـى الادارة المركزية في العاصمة، المركز الذي يمكن مراجعته في مجمل شؤون الحسابات. القبلة. العدد نفسه.

[2] العدد نفسه. كانت الحكومة - ولتعدد العملات المتداولة في البلاد توزع رواتبها بما يتماشى وقيمة النقـود واقع اسعارها ومن هنا كانت تنبه الى هذه الناحية قبل توزيع الرواتب. القبلة. العدد نفسه.

الفصل الثالث

سياسة المملكة الخارجية (١٩١٦-١٩٢٥)

موقف الهاشميين من معاهدة سايكس بيكو:

سعت الحليفتان (بريطانيا وفرنسا) اثر اتفاقية سايكس ـ بيكو (مايس ١٩١٦) الى تسوية التناقض القائم بينها وبين ما جاءت به وعود مكماهون، ذلك التناقض الذي كان يقوم بشكل رئيسي على المصالح الفرنسية في سورية. وتمهيدا لذلك حاولت بريطانيا تكييف اذهان الاوساط العربية الى مافيه اقرار المصالح الفرنسية في سورية، والترويج بأهمية التفاوض المباشر بين فرنسا والملك حسين. ومن هنا اقتضى الامر سفر ممثلين عن الجانبين البريطاني والفرنسي للتشاور مع الحسين بهذا الصدد. ومثل السير مارك سايكس الجانب الاول، فيما مثل الجانب الثاني المسيو بيكو[١]، على ان يسعيا

قبل لقاء الحسين، الى الاتصال بسكان المنقطة وتقريب نظرهم بشأن الاتفاقية[٢].

ومن هنا جاء وصول سايكس وبيكو الى القاهرة في نيسان ١٩١٧، مصحوبا بنشاط دعائي عن مهمتهما. اذ كشف بيكو بوضوح ـ في كلمته في الجالية السورية ـ عن مصالح بلاده في سورية (ان الأوان قد حل بما يتعلق بسورية ولبنان وان جميع الحلفاء قد انتخبوا فرنسا وصية على لبنان، وسيتسع مدى الحكم في البلاد الذي كانت لفرنسا فيها امتياز اكثر من السابق) وكان من الطبيعي ان يستاء السوريون من هذه التصريحات ـ رغم وجود من يؤيدها ـ وان يعربوا عن احتجاجهم عليها[٣]. اما بالنسبة للحسين ـ وبعد استفسار الفاروقي عن موقفه ـ فقد طلبت

---

1 Lloyd, Georg , the truth about peace treaties , Victor Gollancz , London. 1938. Vol. 2. P. 1034.
Jukka , Nevakivi , Britain , France and the middle east , 1914 – 1920, the Athlone Press. London. 1969. P. 60; Monroe , op. 42. وانظر ايضا ـ انطونيوس، المصدر السابق، ص ٣٥٦، موسى. الحركة، ص ٣٥٠.

2 موسى. المصدر نفسه، ص ٣٥٠.

3 برقية الفاروقي الى وكيل خارجية الحجاز. مكة المكرمة، ٤ رجب ١٣٣٥هـ. عن العمري، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٥-١٠٦ وقد اوضح سايكس هو الاخر ـ في كلمة له بين الجالية السورية فيما بعد ـ وبحضور بيكو ـ ان قسما معينا من سورية سيكون تحت الاحتلال الاجنبي، اما القسم الاخر فسيتمتع باستقلاله، تفضل بريطانيا ان يكون احد ابناء الحسين حاكما عليه. انظر (Monroe.op. cit. P. 42)

التأكد من المندوب السامي البريطاني في القاهرة عن مدلول هذه الخطبة[١]. في الوقت الذي استفسر فيه من الاخير عن هدف بعثة سايكس بيكو[٢]. ولم يقتصر الامر على بيكو بل وسايكس ايضا. اذ ذهب هو الاخر الى القاء الضوء على الخطوط العامة للمصالح الفرنسية في سورية، وبأنها تحظى بموافقة حكومته، وانه بتوضيح هذا انما ينفذ اوامر حكومته وتعلمياتها. واكد ـ في حديثه هذا للفاروقي ـ على اهمية اتحاد الحلفاء وازاحة ما يعيق ذلك فيما[٣] تظاهر بيكو للفاروقي لدى اجتماعه به، بعطف حكومته على العرب وجدراتهم بالاستقلال اذا ما نظموا امورهم واوضح امكانية حل القضايا المتعلقة بمصالح بلاده في سورية عن طريق المفاوضات والاتفاقات دون ان يتطرق بالتفصيل الى هذه النقاط [٤].

وعلى اية حال فقد ان لكلك من سايكس وبيكو ان يسافرا الى جدة ـ كما يفترض ـ للاجتماع بالحسين للمشاورة في الامور التي تقدم ذكرها، وابلغت وزارة خارجية بريطانيا ممثلها سايكس بحصر حديثه مع الحسين في نطاق التعليمات التالية[٥].

طمأنة الحسين بشأن مقاصد فرنسا في داخلية سورية، بعد ان وافق بيكو على ترك الامر بيد سايكس.

ان يوضح للحسين عزم الحلفاء على دعم طموحات العرب، مع الاشارة الى صعوبة فرض سيادته على السكان الذين لا يرغبون فيها، لان اتساع هذه السيادة يتوقف على قبول سكان المناطق المعينة.

اما بالنسبة لبغداد ومنطقتها، فقد اوضحت المذكرة احتفاظ بريطانية بالسلطة العسكرية والسياسية فيها لما تقتضيه المصالح الستراتجية والتجارية والرغبة للنهوض بالمدينة وازدهار البلاد[٦].

---

[1] برقية من مكة الى الفاروقي، القاهرة، ٨ رجب ١٣٣٥هـ، عن العمري، المصدر نفسه، ج٢، ص ١٠٥-١٠٦.

[2] انطونيوس، المصدر الاسبق، ص ٣٥٦-٣٥٧.

[3] برقية الفاروقي الى وكالة خارجية الحجاز في ٩ رجب ١٣٣٥هـ عن العمري المصدر السابق، ج٢، ص ١٠٦-١٠٨.

[4] برقية الفاروقي الى وكالة خارجية الحجاز في ٩ رجب ١٣٣٥ هـ، عن العمري، المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٩.

[5] قررت الحكومة البريطانية سفر سايكس الى جدة لوحده تمهيدا للاجتماع الثاني الذي سيتم بحضور بيكو فيما اذا كانت محادثات سايكس مع الحسين مشجعة. انظر ص ٣ من هذا الفصل.

[6] موسى، المصدر السابق، ص ٣٥٤.

وقد ابلغ سايكس باحتمال القيام بزيارة ثانية بصحبة بيكو الى جدة اذا ما تكللت رحلته بالنجاح لطرح القضية السورية بتفاصيلها – كما ارتات ولإنجاح محادثات سايكس ان ينقل الاخير رسالة ودية مشجعة من الملك جورج* الى الملك حسين، وابلاغه بموافقة الحكومة البريطانية على زايدة اعانتها المالية الى (٢٠٠) الف جنيه[١].

اكد الحسين عند اجتماعه بسايكس على الاستقال الذي وعد به، وخشيته من التهم في المستقبل حالة الاخلال بذلك. اذ من الطبيعي ان يتهمه مسلمو سورية بالخيانة اذا ما وافق على ضمها لفرنسا، بعد ان دفع اهاليها للثورة. لكن سايكس لم يرد بدوره بأكثر من تعليمات حكومته المدرجة اعلاه، واكد على اهمية التسوية العربية – الفرنسية، وهو امر شاطره به الحسين، وعده ضرورة للتطور العربي في سورية[٢].

ترك سايكس جدة ولم يتمكن من كشف حقيقة معاهدة سايكس – بيكو امام الملك حسين[٣]، ليعود ثانية برفقة المسيو بيكو في هدف بحث الامر تفصيلا، في الوقت الذي بعث فيه (ونجت) – المندوب السامي في القاهرة – تمهيدا للقاء – ببرقية يعرب فيها عن سروره لوجود ممثلين لاكبر دولتين في الحجاز، لترسيخ اسس الاستقلال العربي[٤].

بدأ الطرفان اجتماعهما الاول في ١٩ مايس ١٩١٧[٥]، واعرب بيكو في بدايته عن امل حكومته (في المستقبل ان تساعد في الساحل السوري بعمل عسكري مثلما يساعد الانكليز العراق) وردا على ذلك، لم يذهب الحسين بأبعد مما ابداه سابقا لسايكس في عجزه عن تسليم المسلمين الى حكم مباشر لدولة غير مسلمة[٦]، ومع اقراره بوجود مستشاري كلا الدولتين في

---

* الملك جورج الخامس. ولد في لندن في ٣ حزيران ١٨٦٥ وتوفي في ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٦. وقد تربع على عرش بريطانيا اعتبارا من ١٩١٠ – حتى ١٩٣٦ – للتفاصيل انظر: مادة
(Georg V in the new Encyclopedia Britain Vol. Iv. Chicago. 1914.P.485.

[1] المصدر نفسن، ص ٣٥٤-٣٥٥.

[2] المصدر نفسه ص ٣٥٥.

[3] انطونيوس، المصدر السابق، ص ٣٧٥.

[4] موسى المصدر السابق ن ص ٣٥٥-٣٥٦ ووصف ونجت المسيو بيكو بانه صديق ومتعاطف مع الحسين والعرب.

[5] حضر الاجتماع الى جانب اقطابه كل من الامير فيصل وفؤاد الخطيب، كما حضر الكولونيل ولسن المعتمد البريطاني في جدة الاجتماع الثاني في اليوم التالي انظر: الوثيقة رقم ٧٦، من الكولونيل ولسن الى الجنرال كلايتون، جدة، ١٩١٧/٥/٢٤ – المراسلات التاريخية، ص ١٠٨-١١٦.

[6] من سايكس الى ونجت. عدن، ١٩١٧/٥/٢٤. الوثيقة ٧٥/ المراسلات. ص ١٠٦-١٠٨. وهذه الوثيقة هي الوحيدة التي تطرق فيها سايكس الى الاجتماع الاول والتي تبدو مطابقة لما تورده المصادر الاخرى.

سورية والعراق، فإنه يعارض تمتعهم بأي سلطة تنفيذية[١]. بيد ان (الحسين) وفؤاد الخطيب الذي حضر الاجتماع ابديا موافقتهما في النهاية على وجود المستشارين المتمتعين بسلطة تنفيذية. وينتهي الاجتماع الاول دون نتيجة تذكر، انعكس مردودها على المسيو بيكو الذي خرج مستاءا لموقف الحسين، بينما كان استياء سايكس من بيكو نفسه لآرائه السلبية من الحسين والحركة العربية واوضح (عبث محاولة التوفيق بين فرنسا والشريف حالة عدم تغيير بيكو لموقفه) الذي لم يكن سليما كموقف الشريف[٢].

وفي الاجتماع الثاني الذي عقد في اليوم التالي طرح الحسين وجهة نظره واجابته على كل من سايكس وبيكو، وطلب من فؤاد الخطيب قرائتها عليهما: (ان جلالة ملك الحجاز يسره ان يعلم ان الحكومة الفرنسية تستوصب المطامح القومية العربية وبما ان الملك يثق ببريطانيا العظمى فإنه سيقبل اذا ما اتبعت فرنسا تجاه المطامح العربية في سوريا المسلمة السياسية ذاتها التي تتبعها بريطانيا في بغداد)[٣]. واشار الى رفضه فكرة الاحزاب العربية العاملة في مصر في ارسال بعثة عربية الى اوروبا ودول العالم الاخرى لغرض اطلاع العالم على المطالب العربية ثقة منه بعضد بريطانيا وفرنسا للعرب[٤]... وبين ايضا ان موقفه المتمثل في الاجابة الاخيرة، انما جاء لثقته الكاملة بحفاظ بريطانيا على وعودها واطمئنانه لاقوال سايكس الذي يمثلها مباشرة، فهو لا يعرف فرنسا الا عن طريقها[٥].

والظاهر ان الحسين قد اخطأ في تقديراتها لعدم انتباهه بدقه للاهداف البريطانية في العراق، ولعل هذا ما يفسر تساؤلات الكولونيل ولسن من سايكس عن مدى ادراك الحسين لحقيقة وضع بريطانيا في بغداد اولا؟ وامله في ازالة هذا الغموض (ذلك ان الشريف يعتقد ان بيده ورقة رابحة هي رسالة السيد مكماهون ولكن لافؤاد ولا فيصل ولا احد غيرهما من مستشاري الشريف يعرف محتوياتها) واعرب ولسن عن خشيته لطبيعة الفهم الذي خرج به الحسين ونتائج ذلك، وضرورة مصارحته بوضوح بما في ذلك النقاط الرئيسية لاتفاق بريطانيا بشأن العراق[٦]

---

[1] الوثيقة نفسها.

[2] الوثيقة نفسها.

[3] الوثيقة ٧٥.

[4] الوثيقة نفسها.

[5] الوثيقة ٧٦ وقد تقدم فيصل في نهاية الاجتماع يطلب مساعدة بريطانيا في اقناع الادريسي حاكم عسير وابن سعود سلطان نجد للاعتراف بوالده زعيما للعرب، لاهتمام والده الشديد باعتراف هذين الحاكمين وقد ابدى سايكس تجاوبا غير ملزم او شخصي. الوثيقة ٧٥، ٧٦.

[6] الوثيقة ٧٦.

وقد عزز ولسن ما ذهب اليه بمذكرة الضابط البريطاني (نيو كمب) التي اكدت على دور سايكس في اقناع كل من فؤاد وفيصل على التصريح الذي خرج به الحسين فيما بعد، بعد ان اشار بترك الموضوع على عاتقه. وقد كان بإمكانه ـ كما اوضح ولسن ـ الكشف عن حقيقة وضع بلاده في العراق، فيما لو عرف حينها بدور سايكس في اقناع الحسين، لاهمية مثل هذه الخطوة، ففي الظاهر (ان وافق الشريف على ان تخضع سوريا لسيطرة فرنسا، وهو امر اعتقد ـ نيو كمب ـ انه لم يقصده ابدا)[1]، وقد اكد كل من فيصل وفؤاد للكولونيل ولسن في ٢٢ مايس، ان ما انتهى إليه الحسين في تصريحه الاخير بشأن سوريا انما جاء بإلحاح من سايكس لاقرار ذلك بإسم بريطانيا، ومع ذلك فالحسين يملك رسالة مكماهون التي تنص على استقلال العراق باستثناء البصرة التي ستخضع لبريطانيا مؤقتا مقابل اجر مالي تدفعه الاخيرة[2]. وقد ارفق ولسن ملاحظاته هذه التي بعثها الى الجنرال كلايتون المتقدمة، ونزول الحسين لضغط سايكس لاقرار فرنسا في سوريا بما لبريطانيا في العراق، اعتقادا منه باستقلال بغداد، واستنادا الى مذكرة الخطيب، ان الحسين كان قد اوضح لبيكو مسؤوليته عن سوريا واهلها الذين بايعوه بالزعامة، اما ما تحاوله فرنسا في ضم المسيحيين الى جانبها، فإنما تهدف بذلك الى خلق نوع من التعصب الاعمى، فلا اهمية لمن يكون لبنان بقدر اهمية تقرير مصيره بيد ابنائه... ورفض ما أوضحه سايكس في كون السلطة التنفيذية الممنوحة للمستشارين الاوروبيين سبيلا لحل المشكلة لكن الحسين ـ كما اوضح فؤاد الخطيب ـ عدل عن رأية في اليوم التالي ووافق بعد جدل ثلاثة ساعات لا لشيء الا لانه (يثق بما يقوله المندوب السامي البريطاني... اعتقادا منه ان بغداد ستكون له تماما...)[3].

ولعل في الرسالة التي بعثها الحسين الى المندوب السامي في القاهرة، منعا للتأويلات التي قد تثار حول محادثات جدة، ما يلقي الضوء على اللقاء الاخير وما تم التوصل اليه، حيث جاء في قوله (لا بد ان حضرته "يقصد سايكس" صرح لفخامتك ان ملخص قراري الصريح الغني عن التأويل والتفسير بانه اذا لم تكن حدود البلاد العربية على الوجه المقرر سابقا مع بريطانيا العظمى فإن اخلاصي ونصحي لها ولبلادي وقوميتي يوجبني على الانسحاب بصورة قطعية)[4].

---

1 الوثيقة نفسها.

2 الوثيقة نفسها.

3 موسى، المصدر السابق، ص ٣٦٠-٣٦١ عن الوثائق البريطانية.

4 من الحسين الى ونجت القاهرة، ١٩١٧/٦/١٩، الوثيقة ٧٧، اوراق الامير زيد، المراسلات، ص١١٧.

ولم يكتف الحسين بذلك وانما اوفد فؤاد الخطيب الى القاهرة لشرح موقفه هذا من محادثات جدة، مما دفع بمسؤولي القاهرة الى ابلاغ سايكس بثبوت عدم استيعاب الحسين لما طرحه سايكس ورفيقه، وهو يفهم ان العراق وسوريا من نصيبه بلا شروط[١]، واشار كلايتون، في رسالة اخرى الى سايكس ـ ومن خلال انطباعات الخطيب عن المحادثات ـ الى الحسين (لم يفهم ابدا الوضع كما عرض اليه بشأن سوريا والعراق في اجتماعكم المشترك، او على الاقل فهو يصمم ان لا يفهم الوضع وان يخرج من المقابلة بتفسيره هو ـ الا انني اظن ان الاحداث ستكون اقوى منه وانه في نهاية الامر سيضطر اما ان يقبل الامور كما هي او ان يسقط)[٢]، ولعل في هذا التصوير ما يفسر تجاهل المسؤولين الانكليز امر المذكرة التوضيحية التي اقترح كلايتون ارسالها الى الحسين لاطلاعه على حقيقة الفهم الذي خرج به سايكس وبيكو عن محادثات جدة[٣].

وفي التقرير الذي رفعه لورنس الى حكومته في ١٩١٧/٧/٣٠ عن اجتماعه بالحسين في ٢٩ من نفس الشهر، ما يلقي ضوئا اكثر على حقيقة موقف الحسين من المحادثات الاخيرة، فقد عبر الحسين ـ كما ذهب لورنس ـ عن رفضه القاطع إلحاق بيروت ولبنان بفرنسا[٤] (وانها اقطار عربية ولكني لن استولي عليها ولن اسمح لاي جهة اخرى بالاستيلاء عليها ـ لقد استحقت الاستقلال ومن واجبي العمل على تحقيق الاستقلال لها) واضاف لورنس ان الحسين رفض الدخول في بحث تفصيلي حول الحدود، وحجته ان الحرب لم تنته بعد، ومن هنا فهو يحتفظ بحريته الكاملة عندما يحين الوقت لذلك (اذا راينا ذلك ملائما فإننا سنلاحق الاتراك حتى استانبول وارضروم ـ فلماذا نتحدث عن بيروت وحلب وحايل؟[5]).

---

[1] اقترح كلايتون في رسالته هذه والمؤرخة في ٢٢/ تموز ١٩١٧، ان يبعث سايكس بمذكرة توضيحية الى الحسين تتضمن مادار بينهما من حديث، تحسبا لما قد يدعيه الحسين في... المستقبل بعدم تسلمه أي نص خطي ينقض فهمه للمباحثات. موسى المصدر السابق، ص ٣٦١. عن الوثائق البريطانية.

[2] المصدر نفسه، ص ٣٦١-٣٦٢ عن الوثائق البريطانية.

[3] المصدر نفسه، ص ٣٦١.

[4] تقرير لورنس. جدة /١٩١٧/٧/٣٠ الوثيقة ٨٨ المراسلات ص ١٣١، كذلك نايلتي وسمبسون، المخفي من حياة لورنس، ص ٧٧ وقد اعتمد هذا الكتاب على الكثير من الوثائق الهامة... وانظر أيضا، موسى المصدر نفسه، ص ٣٦٢.

[5] الوثيقة (٨٨) نفسها.

كان الحسين على غاية من السرور اعتقادا منه بأنه اوقع بيكو في المصيدة، بعد اتفاق جدة، اذ عد الوجود الفرنسي في سوريا احتلالا وقتيا ولأسباب استراتيجية وسياسية[١]، ومن المحتمل انه سيتقاضى منحة سنوية بمثابة تعويض واعتراف (لقد كنت مستعدا ـ كما ذهب الحسين ـ دون ان يطلب الي ذلك ان احافظ مصالحهم في خطوط سكك الحديد الموجودة حاليا، وان اساعد معاهدهم التعليمية، ولكن الحجاز وسورية مثل راحة اليد واصابعها وليس باستطاعتي ان ارضى بقطع أي اصبع او جزء من الاصبع لأن ذلك سيتركني كسيحا)[٢] واضاف الحسين في تعليقه عن محادثات جدة، بانها كان قصيرة ولا تحمل الطابع الرسمي، فضلا عن افتقارها للوثائق المكتوبة، وما حصل من تبدل في الوضع انما هو تخلي فرنسا عن فكرة احتلالها الدائم او فرض سيادتها على سورية " ولكننا لم نضع هذا ضمن معاهدة رسمية، لان الحرب لم تنته بعد. انني لم افعل سوى انني قرات قبولي صيغة: (مثل بريطانيا في العراق) التي اقترحها علي بيكو. وذلك لان السيد مارك سايكس اكد لي ان هذه العبارة ستضع خاتمة للبحث[٣]).

وقد اكد الحسين هذه الحقيقة عند اجتماعه بالمعتمد البريطاني في جدة في ١٩١٨/١١/٢٢، في منحه لفرنسا ما لبريطانيا في العراق. مع بقاء سورية بمدنها المختلفة حمص، حماه، طرابلس، الاسكندرونة ضمن حدود الدولة العربية المتفق عليها. وهذا ما رد به على المعتمد (ولسن) ـ الذي اعتبر هذه المدن ضمن منطقة النفوذ الفرنسي ـ وهو امر اضاف الحسين ـ كان من الاجدر ان يبلغ به في حينه لتحديد موقفه منه.

ولعله بالامكان اضافة برقية (ونجت) الى وزارة خارجية بريطانيا في سنة ١٩١٨ دليلا آخر لتعزيز ما ذهبنا اليه. حيث جاء فيها (تذكرون ان اتفاق سايكس ـ بيكو لم يبلغ ابداً بصورة رسمية الى الحسين[٤]).

وفي السنوات التي تلت الحرب ظل الحسين يؤكد بإصرار على ان احدا لم يأت على ذكر اتفاقية سايكس ـ بيكو، خلال اجتماع جدة، الا بعد ستة اشهر حينما فضحها الشيوعيون في عام ١٩١٧ [٥]. واكد ذلك في افتتاحية احد اعداد جريدة القبلة في مقال تحت عنوان (القضية العربية

---

[1] الوثيقة نفسها، كذلك نايلتي، المصدر السابق، ص ٧٧.

[2] الوثيقة نفسها.

[3] الوثيقة نفسها، ونايلتي، المصدر السابق، ص ٧٨.

لقد اكد لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا جوهر ما ذهبت اليه الوثائق البريطانية المتعلقة بحديث الحسين ولورنس، وبالذات موقفه المتعلق بوضع فرنسا في سورية.

[4] نايلتي، المصدر السابق، ص ٧٧.

[5] المصدر نفسه، ص ٧٧.

في دورها الجديد) وانه لو فهم من سايكس وبيكو بوجود ترتيبات تتنافى مع الاهداف العربية لتخلى عن تحالفه مع بريطانيا، ووافق على عقد صلح منفرد مع الاتراك، الذين وافقوا على استقلال العرب التام وتحقيق كافة مطاليبهم بضمان المانيا. وذهبت الجريدة الى القول (لو ان المراد التربع على منصبات المؤترمات والتبجيح على كراسيها، لامضى جلالة مولانا المنقذ معاهدة فرسايل وماهو في معنى ذلك...[١]).

ان ما تقدم يكاد يوحي بإدراك الحسين لنوايا الحليفتين في المنطقة[٢]، ولكن ضمن فهم وتصور خاطئين ن عززهما افتقاره الى الخبرة السياسية اولا وثقته العميات ببريطانيا ثانيا. ثم الاهداف الاستعمارية ـ وهي الاهم ـ التي عزمت كل من بريطانيا وفرنسا تنفيذها في المشرق العربي منذ عام ١٩١٥. وسنلتقي خطوات البحث القادمة ضوءا على حقيقة موقف الحسين من معاهدة سايكس ـ بيكو[٣].

الهاشميون وبداية القضية الفلسطينية:

ـ موقف الحسين من وعد بلفور:

(أ) استفسار الوطنيين عن موقف الحسين:

اثار وعد بلفور (٢ تشرين الثاني ١٩١٧) موجة من السخط والاحتجاج لدى الاوساط العربي، مما دفع بالسلطات البريطانية الى اتخاذ مختلف الاجراءات لتهدئة الموقف، وازالة

---

[1] القبلة. العدد ٨/٥٨٤ ايار ١٩٢٢. وقد تطرقت الجريدة للاعمال العدوانية التي ترتكبها السلطات الفرنسية في سورية.

[2] عمد إيلي خضوري (Elie , Kedouri) في كتابه (England and the Middle east. P. 38-43) الى تأكيد هذه النقطة وسبكها بالصيغة التي ينتهي منها الى ان الحسين كان على علم بالاهداف الاساسية لبريطانيا وفرنسا في المنطقة، والتي تضمنتها اتفاقية سايكس ـ بيكو، ومع ذلك فإنه اختار التحالف معهم، بأن فضح المعاهدة لم يكن امرا مفاجئا له. غير ان الدلائل التي ادرجناها بهذا الشأن، وبما تقوده من فهم في إدراك الحسين لمدعيات الدولتين الحليفتين ـ تكاد توضح الى ان الكاتب قد تجاهل تصورات الحسين عن طبيعة وابعاد هذه المدعيات، فضلا عما هو مقرر مبدئيا بين الحليفتين لتقسيم المنطقة بينها،والذي يجعل موافقه الحسين او معارضته امرا ثانويا. يضاف الى ذلك ما تقتضيه هذه الاهداف من الاساليب الملتوية التي تتبعها كلتا الدولتين في المنطقة لدعم مصالحها، فالمشكلة اساسا ترتبط بمخططات واهداف استعمارية اكثر من كونها قضية شخص وموقفه.

[3] انظر موقف الحجاز من عروض العثمانيين للتفاهم في هذا الفصل.

المخاوف التي نجمت عن هذا الوعد[1]. اما بالنسبة لموقف الحسين فلم تصدر عنه اية اشارة حينها، بيد ان المسؤولين الانكليز كانوا يتوقعون انه سيكون (الكثر صعوبة من عرب القاهرة، الذين هم اكثر صقلا وثقافة)[2]. لكن هؤلاء ـ ومعظمهم من السوريين المقيمين في مصر ـ لم يكتفوا بالموقف المعارض للوعد المذكور، وانما عمدوا الى الاتصال بالحسين عن طريق الفاروقي ممثله في القاهرة، للاعلان عن موقفهم الاخير[3]. وقد ارسل هذا فعلا نسخه من وعد بلفور ثم تلاه بإرسال احتجاج السوريين الامر الذي كان سببا في عزله ـ كما يبدو ـ من قبل الانكليز لتجاوبه مع زملائه العرب[4]. وعلى حد قول وليم يال (William Yall) المواطن الامريكي المقيم في القاهرة، ان الفاروقي افهم السوريين باقتناع سيده بالبرنامج البريطاني المتعلق بمستقبل فلسطين، وكذلك الحال بالنسبة لاحتلال فرنسا لسورية[5]. وذهب (يال) الى ان السطات البريطانية كما استوضح نفسه. كانت تعتقد ان الحسين رجلاً معقول، ولا تتوقع منه مشاكل بشان مستقبل فلسطين[6] خلافا لما اوردناه قبل حين وأيا كان الاعتقادات بموقف الحسين، فإن الوطنيين السوريين عزموا على الاجتماع المباشر بالهاشميين للكشف عن موقفهم، فبعثوا بحقي العظم ممثلا عنهم لهذا الغرض، بيد ان اجتماع الاخير بالحسين وبنجله فيصل ـ كما يبدو ـ لم يكن موفقا. ولم يبد فيصل حينها ـ كما ذهب يال ـ معارضته لما يسمى حق اليهود في وطن قومي في فلسطين، رغم عدم ارتياحه لتصريح بلفور. بينما اخفق العظم في دفع الامير للتأثير في والده للاحتجاج ضد وعد بلفور مما دفع بالعظم للارتياب بسياسة الاشراف ازاء فلسطين[7]. ويبرر (يال) في تقريره موقف الحسين المتناقض بين متطلبات السياسة البريطانية

---

[1] مجلة الشرق الاوسط.العدد الاول/ كانون الثاني ١٩٧٤. مطبعة جامعة شمس، ١٩٧٤، مقالة لمحمد عبد الرؤوف سليم، بعنوان الحركة الصهيونية الحديثة ١٩١٤ـ ١٩١٨. ص ١٩٥ـ ١٩٦، ١٩٠، وكذلك انظر ـ خيرية قاسمية ـ النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨-١٩١٨. مطابع فغالي. بيروت ١٩٧٣. ص ٣٦٦ وما يليها، موسى المصدر السابق، ص ٣٦٩وما بعدها، مجلة الشرق الاوسط. العدد الاول. كانون الثاني / ١٩٧٤.

[2] قاسمية. المصدر نفسه، ص ٣٤٢. والكاتبة تعتمد على الوثائق البريطانية.

[3] نقلا عن اوراق يال. وانظر، انيس حراز، المصدر السابق، ص ٤١٢.

[4] مجلة الشرق الاوسط، العدد نفسه، ص ١٩٦.

[5] عن اوراق يال ز مجلة الشرق الاوسط، العدد نفسه، ص ١٩٦، انيس ـ حراز المصدر السابق ن ص ٤١٢.

[6] المجلة نفسها، العدد نفسه، ص ١٩٦ عن اوراق يال.

[7] المجلة نفسها، العدد نفسه نص ١٩٧.

ودواعي الاستقلال العربي المنشود عدم اعتراضه على السياسة البريطانية بسبب الوضع القلق الذي تحيطه، اذ كان جل إعتماد ثورته على المعونة البريطانية الشهرية، التي بدونها تهدد مكانته وهيبته بين امراء الجزيرة الذين كانوا علىعداء معه، فضلا عن نفوذه بين الوطنيين السوريين[١].

وعلى ما يظهر تقرير (يال) ان ثقة الوطنين السوريين بالحسين اخذت تضعف اثر موافقة الاخيرة، فعزموا على عقد اجتماع في القاهرة يعترضون فيه على زعامة الحسين للدولة العربية، الا اذا اعلن استنكاره للمشاريع الصهيونية ومن ثم تقديم احتجاجه لدول الحلفاء[٢].

ومع احتمال صحة هذه الاخبار، فإنها تكاد تبدو حقائق لمواقف آنية سرعان ما اتخذت شكلا آخر تقريبا بعد فترة من الزمن كما سيتضح.

(ب) اجتماع الحسين ـ هوغارث:

تجاوبا مع الاستياء الذي عم الاوساط العربية بسبب وعد بلفور ولقلقه من الاهداف المترتبة عليه في فلسطين وما قد يعنيه من قيام الدولة اليهودية [٣]، طلب الحسين من الحكومة البريطانية تفسيرا واضحا لوعد بلفور ومداه[٤].

واستجابة لذلك ولتخفيف حدة السخط الذي عم السكان العرب[٥]. وابعادا للشكوك التي سادتهم بعد فضح معاهدة سايكس بيكو[٦]، واخيرا لمعالجة التوتر القائم بين الحسين وعبد العزيز ابن سعود[٧]، بادرت وزارة خارجية بريطانيا الى إيفاد الدكتور هوغارث (Dr. Hogarth) الى الحسين، لتسوية هذه المشاكل، وايجاد خطة سياسية ثابتة لمعالجتها، وحملته مذكرة شفهية تضمنت وجهة نظرها بالاوضاع الاخيرة [٨]، جاء فيها ثلاث نقاط يمكن ايرادها كالآتي:

---

1 المصدر نفسه. ص ١٩٧-١٩٨.

2 المصدر نفسه. ص ٩٧.

3 Christopher , Sykes. Cross Roads to Israil. London 1963. P. 45.

4 Harry. N. Haward. the King Crane Comision. Beirut. 1963. P. 4.

5 بولارد. بريطانيا والشرق الاوسط،ص ٩٠-٩١.

6

7 انظر الفصل الرابع.

8 بعث (ونجت) الى وزارة الخارجية البريطانية باقتراحه حول مستقبل العراق وسورية وفلسطين، لاحتمال استفسار الحسين من هوغارث عنها، تضمنت موافقة العرب على اسكان اليهود في مستعمرات خاصة في بعض اجزاء فلسطين يقررها مؤتمر الصلح، اما بقية اراضي سورية فتكون عربية، على ان يترك تحديد وضعها لمؤتمر الصلح ايضا، اما بغداد فستكون عربية تحت الحماية البريطانية، غير ان الوزارة لم تأخذ بهذه الاقتراحات وبعثت بالمذكرة التي حملها هوغارث الى الحسين انظر موسى المصدر السابق، ص ٣٧١، وقاسمية المصدر السابق، ص ٣٤٢. عندما حل ضيفا عليه في كانون الثاني ١٩١٨.

اكدت الحكومة البريطانية في النقطة الاولى على عزمها في اتاحة الفرصة الكاملة امام العرب لاستعادة كيانهم كباقي الامم، وذلك لن يتم الا باتحادهم الذي سيتولونه بأنفسهم، مع استعداد بريطانيا وحلفائها في اسناد ما يحقق ذلك [١].

تأكيد الحكومة البريطانية على رفضها خضوع شعب لشعب آخر في المنطقة، ونظراً لأهمية فلسطين الدينية وبحكم مراكزها الدينية التي تمثل الاديان السماوية، فإن الامر يقتضي اقامة نظام خاص بهذه المراكز، اما فيما يخص مسجد عمر فأمره خاص بالمسلمين ولا يخضع لاية سلطة غير اسلامية [٢]، وكأن مسجد عمر هو القضية الرئيسية في فلسطين ؟

اما النقطة الاخيرة والمهمة في هذه المذكرة فتتعلق بعودة اليهود الى فلسطين، حيث ابدت بريطانيا عطفها وعزمها على ازالة ما يعيق هذا المشروع (على ان يتفق ذلك مع حرية الاهالي الموجودين من الوجهتين الاقتصادية والسياسية)[٣] دون ان تغفل المذكرة الاشارة الى اهمية التعاون العربي الصهيوني للقضية العربي، ذلك انها ستكتسب وعد وعطف كل الدول التي لليهود فيها نفوذ سياسي، الامر الذي لا يبرر تجاهل مثل هذه الاهمية[٤].

اجتمع هوغارث بالحسين، وابلغه المذكرة شفهيا[٥]، لكن الاخير لم يغفل تدوينها لديه، ولعل في استخدام انطونيوس لبعض نصوصها في كتبه يقظة العرب، قبل نشر هذه الوثائق ما يدعم ذلك[٦].

---

[1] انظر نص الوثيقة في: الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين. الوثيقة ١٧/ص ٧٧. وانظر قاسمية (Howard. Op. cit. P.5. klieman,op. cit. P. 16). المصدر نفسه، ص ٣٤٢، وانظر حسن صبري الخولي. سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الاول من القرن العشرين. دار المعرف بالقاهرة ١٩٧٣. المجلد الاول، ص ٢٥٢.

[2] الوقثيقة نفسها، وراجع: الخولي. المصدر نفسه، ج ١. ص ٢٥٢. قاسمية، المصدر نفسه، ص ٣٤٢. بورلارد. المصدر السابق ص ٩١.

[3] انظر الوثيقة نفسها وانظر ايضا:

انطونيوس، المصدر السابق، ص ٣٧٦، الخولي: المصدر نفسه، ج١، ص ٢٥٢، ١٥٦، بولارد، المصدر نفسه، ص ٩١-٩٢، قاسمية. المصدر نفسه، ص ٣٤٣.

[4] الوثيقة نفسها، وانرظ النص الاصلي التصريح الاخير في الخولي، المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٢-٢٥٣.

[5] كان من بين الوثائق التي عثر عليها بعد نشرها في شباط ١٩٣٩ اثناء مؤترم فلسطين العربي ـ البريطاني، المذكرة التي عهد لهوغارث ابلاغها للحسين خلال زيارته سنة ١٩١٨، واليت اكتفى بلاوتها كما اشرنا. انظر، الخولي، المصدر نفسه. ج١، ص ٢٤١-٢٤٢، موسى المصدر السابق، ص ٢٠٠.

[6] انطونيوس، المصدر السابق، ص ٣٧٦، وجدير بالذكر ان الطبعة الاولى لكتاب انطونيوس تمت في عام ١٩٣٨، وانظر الخولي، المصدر نفسه، ج١، ص ٢٥٠، ٢٥٣.

اعرب الحسين عن ارتياحه للنقطة الاولى باعتبارها الاساس الذي قام عليه تحالف الطرفين، واظهر استعداده ـ وللمقتضيات الحربية ـ للاعتراف ببعض التعديلات الثانوية في اتفاقيته مع الحلفاء، على ان يبلغوه بصراحة عن هذه التعديلات والضرورة التي تقتضيها[١].

ولما اعاد هوغارث لاذهان الحسين التحفظات المنصوصة في اتفاقه مع بريطانيا والذي يكفل فيه المصالح الفرنسية، ابدى الحسين شكه في وجود اتفاق حقيقي ودائم في المصالح بين فرنسا وبريطانيا، فاكتفى هوغارث بالاشارة الى اتفاق وجهات نظر الدولتين بشأن القضايا العربية، واخذهما بالمبادئ الاميركية بقوة حول تقرير الشعوب لمصيرها، وبأن فرنسا لاتهدف سوى حماية ومساعد الحكومة المستقلة في سوريا[٢]، لتترك كلمة الحماية للمستقبل وتأويلها وفق المصالح المنشوردة.

اما بالنسبة للنقطة التالية في المذكرة، فالذي يظهر من الاجتماع ان الحسين لم يعط جوابا محددا بشأنها، فهو في الوقت الذي يبدي فيه تعاطفه لفكرة الاشراف الدولي على فلسطين واستقرار اليهود فيها [٣]، وقبوله بالتدابير المناسبة لتأمين الاماكن المقدسة واشراف الطوائف المعنية عليها[٤]، يعتبر ذلك " مسألة يعاد النظر فيها بعد عقد الصلح " رغم تأكيد هوغارث في اعتبارها تدابير نهائية [٥].

والظاهر ان الحسين كان يأخذ الامور بحسن نية. ويرى في منغصات حلفائه، قضايا آنية تحتمها ظروف الحرب وهذا ما اوضحوه له مسبقا. ومن هنا كان يرى في نهاية الحرب نهاية مشاكله معهم، وذلك ما اكده لهوغارث من ان هناك (حسابات سيسويها بعد الحرب وانه الى ان يجيء أوان ذلك لا يلح في شيء) الامر الذي يفسر يقين هوغارث (في انه ـ الحسين ـ فيما بينه وبين نفسه لا ينزل في شيء من مطالبة الاصلية للعرب او لنفسه مع الزمن)، رغم عدم قناعته في ان تكون للحسين (خطة مرسومة او انه يعرف طريقه الى غايته)[٦].

---

1 الوثائق الرئيسية. وثيقة رقم ١٨ (حديث بين الكومندر هوغارث والملك حسين) ص ٧٨.

2 الوثيقة نفسه، ص ٧٨.

3 Peter. Mansfield , the Middle East , Apolitical and Economic Survey , London 1973.P.52.

4 انطونيوس، المصدر السابق، ص ٣٧٦.

5 F.O. 882.13. Report on Mission to Jeddeah , Hogarth P. 38.
وكذلك الوثائق الرئيسية، الوثيقة رقم ١٩، ص ٧٩.

6 (F.O. 882.13-Report. P. 16) وكذلك الوثائق الرئيسية. الوثيقة ١٩، راجع ايضا (Klieman , op. cit. P. 16)

واخير فإن الاقتراح الذي ابداه هوغارث في استثناء الاشارة الى عبارة الادارة السياسية من البيان الذي اقترح صياغته في ضوء النقطة الثانية من الرسالة وموقف الحسين المذكور من هذه النقطة، ما يمكن اضافته من اجل توضيح الصورة التي كان عليها موقف الحسين من قضية الاشراف الدولية والنظام الخاص في فلسطين[١].

اما بالنسبة القسم الثالث من المذكرة والمتعلق بإقامة اليهود، فلم ير الحسين في ذلك الامر اكثر من كونه موضوعا يتعلق بطائفة من اسسهل الذمة ومشكلة سكناهم بين المسلمين وانطلاقا من هذه الفكرة، فإنه سيبذل جهده لتحقيق هذه الرغبة[٢]، ما دامت الغاية من ذلك تهيئة الملجأ لليهود المضطهدين، وما دامت مسألة التنازل عن مطاب السيادة للعرب، لم يكن موضوع بحث ابدا[٣]. وذهب الى انه (لن يقبل قيام دولة يهودية مستقلة في فلسطين)، دون ان يكون في وسع هوغارث الافصاح بأن ذلك ما كانت تفكر فيه بريطانيا[٤]، علما ان ذلك لم يمنع الحسين من ابداء قناعته ـ وعندما يحين الوقت ـ للنظر في تزويد الحكومة السورية بما في ذلك فلسطين بالخبراء والفنيين والاداريين[٥].

ومع ذلك فلم يكن موقف الحسين من الموضوع مشجعا بالنسبة لوجهة النظر البريطانية الا انه ـ كما ذهب كلايتون في هذا الصدد ـ ومع عناده ومحاولته تحريف كل شيء غير محدد الى صالحه، فما زال من الضرورة ابقاؤه على المسرح[٦]. هذا ولعل موقف الحسين الحقيقي من القضية الفلسطينية يتضح في مقاله الذي نشرته جريدة القبلة. وقد جاء فيه:

(لقد كان من اعجب الامور قبل هذا العهد الاخير ان يزهد ابن فلسطين في بلاده ويتحول منها راكبا كل بحر الى كل قطر لا يمسكه في تربته الاصلية تسليل آبائه واجداده فوق اديمها الف عام او اكثر. هذا بينما نرى اجانب اسرائيليين ينسلون اليها من روسيا والمانيا والنمسا واسبانيا وامريكا حتى ارتقى عددهم خمسة وثلاثين عاما من اربعة عشر الف نسمة الى خمسة

---

[1] الوثائق الرئيسة، الوثيقة ١٨.ص ٧٨.

[2] وقد ابدى الحسين لهوغارث بترحيبه الحار باليهود في كل البلاد العربية، الوثيقة نفسه، وراجع قاسمية. المصدر السابق،ص ٣٦٧. الخولي. المصدر السابق، ج١، ص ١٥٦-١٥٧.

[3] انطونيوس، المصدر السابق، ص ٣٧٦.

[4] وانظر F.O. 882/13. Report. P. 38.Peter. Mansfield. the Ottoman Empire and its Successors. Macmillan. London. 1973.P.50-51. Sykes. op. cit. P. 45.

[5] انطونيوس ـ المصدر السابق، ٣٧٦-٣٧٧.

[6] قاسمية، المصدر السابق، ص ٣٤٤. عن وثائق وزارة الخارجية البريطانية.

واربعين الف...)[١]. وقد علات الجريدة وجود هذه الظاهرة الى نقص الامكانيات والوسائل الكافية لهم في العهود السابقة، بينما توفرت لليهود المهاجرين بفضل تعاونهم... ومن هنا تهيب القبلة بالفلسطينيين الى العودة الى اراضيهم لافادة اخوانهم... بعد انتفاء ما يعيق ذلك، للاستفادة من مؤهلاتهم العلمية التي استزاد بمثلها نزيلهم اليهودي، فضلا عن الخبرات التي جاءت بها الجاليات الوافدة من اميركا واوروبا [٢].

وتجدر الاشارة الى ان الحسين كان قد طالب (ونجت) في شباط ١٩١٨، بتنفيد الاشاعات التي اثيرت ضده بين بعض سكان فلسطين، بإتهامهم إياه في اخضاع فلسطين للسيطرة الصهيونية، اذ ان مثل هذا الاتهام على حد " لايمكن ازالته الا بالانتحار " [٣].

كما اعرب الحسين عن امتعاضه لـ(ونجت) للاجراء الذي اتخذته الحكومة البريطانية في وضع فلسطين تحت الاشراف العسكري البريطاني التابع لقيادة الجنرال اللنبي (Allenby)[٤]، (فالشكل والكيفية التي تقررت لادارة فلسطين وما حولها... سيكون حكما قاضيا على حكم مخلصكم بالانتحار...)[٥].

- موقف القادة الحجازيين من عروض العثمانيين للتفاهم:

لقد مرت محاولات التفاهم بين القادة الحجازيين والعثمانيين بثلاثة ادوار هامة لم تسفر عن نتائج ايجابية. تمثل الدور الاول بجهود جمال باشا، وتمثل الدوران الثاني والثالث بمفاوضات جمال باشا الصغير مع المسؤولين الحجازيين.

مساعي جمال باشا: فضحت ثورة اكتوبر جملة من الاتفاقيات السرية في ٨ تشرين الثاني ١٩١٧، كان من بينها اتفاقية سايكس - بيكو، المتعلقة بالمشرق العربي، فلم تمض ايام حتى كانت تفاصيلها بيد الحكومةالعثمانية، التي سارعت لاستغلالها في اقناع الحسين لسحب قواته من خطوط القتال.

---

1 جريدة القبلة. العدد ١٣/١٨٣ شعبان ٢٤/١٣٣٦ مايس ١٩١٨.

2 القبلة. العدد نفسه.

3 من الملك حسين الى السير ونجت، مكة / ٣ شباط ١٩١٨، المراسلات الوثيقة ١٣٠، ص ١٧٥.

4 وكان ونجت قد ابلغ الحسين بالتقسيم الاداري الذي اتخذه الجنرال اللنبي في سورية بما فيها فلسطين وجاءت رسالة الحسين هذه ردا على هذا الاجراء انظر الوثيقة ١٨٣. من ونجت الى الملك حسين بواسطة المعتمد البريطاني ١٩١٨/١٠/٢٠ اوراق الامير زيد، المراسلات ص ٢٢٠-٢٢١.

5 F.O. 882/13. Translation of tel. From king Hussien to. H. E. the Commissioner,Dated23rdOctober1918.P.160.

وقد جاءت عروض العثمانيين الاولى للصلح على يد جمال باشا في اواخر تشرين الثاني ١٩١٧، اذ بعث بثلاث رسائل الى القادة الحجازيين اثنتين منها الى كل من الامير فيصل ـ وكان حينها في العقبة ـ والقائد جعفر العسكري، وذلك بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني[١] فيما كانت الثالثة للامير عبد ا في ٥ كانون الاول ١٩١٧ [٢].

اوضح جمال في رسالته لفيصل، ان الهدف من اشتراك الدولة في الحرب انما كان لانقاذ العالم الاسلامي من الوضع الذليل الذي يعانيه، بينما الحقت الثورة في الحجاز، الضرر بالدولة ووحدتها، واشار الى صعوبة اقرارها الان بعد تشكف حقيقة الحلفاء واطماعهم في العراق والشام، وما التقدم البريطاني الذي وصل... فلسطين، الا دليل لذلك. وقد اراد جمال ابقاء الباب مفتوحا لتسوية الامور ودعى فيصل الى الاجتماع لهذا الغرض وختم رسالته بعدها بالواجب الديني الذي دفعه لهذه الخطوة [٣].

وقد ارفقت هذه الرسالة بورقة صغيرة تضمنت النقاط التي يمكن في ضوءها اجراء المفاوضات، جاء فيها اقرار الحكم الذاتي الكامل للولايات العربية، والاعتراف بالاماني القومية[٤] وعند الاتفاق فإن تصديقها لا يضمن من قبل السلطان فحسب، وانما بضمان مماثل من الحكومة الالمانية[5].

---

[1] انطونيوس ن المصدر السابق، ص٣٥٨ موسى، المصدر السابق، ص ٣٧٦، وانظر المحامي، المصدر السابق، ص ٣١١-٣١٢، موسى، لورنس والعرب وجهة نظر عربية، عمان الطبعةالاولى، ١٩٦٢، ص ١٨٨—١٨٩.

[2] وانظر برقية الكولونيل باست الى الملك حسين.

[3] من جمال باشا الى الامير فيصل، العقبة ١٩١٧/١١/٢٦ الوثيقة ١٠١ المراسلات ص ١٥٢-١٥٣، وانظر انطونيوس، المصدر السابق، ص ٣٥٨-٣٥٩ موسى. الحركة ص ٣٧٦-٣٧٧، انيس. حراز، المصدر السابق،ص ٤١٦، ت. أ. لورنس.اعمدة الحكمة السبعة، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت ـ الطبعة الاولى، ١٩٦٣، ص ٣٩١.

[4] انطونيوس، المصدر نفسه،ص ٣٥٩، ينفرد لورنس بأن الاتراك اعترفوا بالحسين ملكا على العرب واقروا في النهاية بأن مطاب اسرة النبي في تزعم الاسلام روحيا لا ينقصه المنطق.

انظر: لورنس، المصدر نفسه، ص ٣٩١.

[5] انطونيوس، المصدر نفسه، ص ٣٥٩، المحامي، المصدر السابق، ص ٣١٢، انيس حراز، المصدر السابق، ص ٤١٦.

ولم تعد رسالتا جمال الاخريتان، لكل من جعفر وعبد ا ، في مضامينهما عن الدعوة التي ودجهها لفيصل وتسوية الامر قبل فوات الاوان[١].

ولم يكتف جمال بذلك، بل راح، من اجل تحقيق مشروع الصلح، الى اشاعة خبر الاتفاقية السرية بين الناس. اذ دعا ببيروت ـ في ٤ كانون اول ١٩١٧ ـ الى مأدبة جمع فيها اعيان ووجوه سوريا، وكرر عليها ما تقدم واشار الى غرض الصلح الذي قدمه للحسين، بعد ان راجع الاضرار التي خلقت بالدولة والعرب على السواء، والخديعة التي وقع بها الحسين جراء تصديقه وعود الحلفاء الكاذبة التي لوحوا بها لاجل مصالحهم. وراح يلوم الحسين لكونه السبب في وصول قوات الحلفاء الى ابواب القدس دون ان يغفل (جمال) تجديد نصائحه السابقة، والعدول عن الخطأ[٢]. ثم امر الباشا بطبع الحقائق الاخيرة في صحف بيروت ودمشق، واصدر عددا خاصا بهذا الخصوص في جريدة (الشرق) التي كانت تمولها السلطات العثمانية[٣]، وهربت نسخ من هذه الصحيفةالى مكة عبر المدينة التي لما تزل تحت السيادة العثمانية. وعلى حد قول المعاصرين ان امل الاتراك في نجاح الصلح كاد ان يبلغ ذروته[٤]، وامسى سببا لكثير من المتاعب التي واجهها الحلفاء في المنطقة هذه الآونة[5].

اتصل الحسين حال تسلمه رسائل جمال باشا ـ بالسير (ونجت)، يستفسر عن الاتفاقيات السرية التي اشاعها جمال[٦] وجهله بهذه الاخبار التي لاتخفى عن بريطانيا في الوقت الذي اقترح فيه بالرد على جمال باستحالة الصلح دون موافقة الحلفاء، واستعداده للسعي في عقد صلح منفرد بين الدولة العثمانية والحلفاء حالة رغبتها بذلك، على ان تخلي بعض المواقع المعينة. وذهب

---

1 انظر: رسالة جمال باشا الى جعفر العسكري في ١٩١٧/١١/٢٦. الوثيقة رقم ١٠٠ / المراسلات ص ١٥١، كذلك موسى، الحركة، ص ٣٧٧. والوثيقة ١٠٢ رسالة جمال باشا الى الامير عبد ا في ١٩١٧/١٢/٥ المراسلات، ص ١٥٣ وراجع موسى، المصدر نفسه، ص ٣٧٧.

2 راجع جريدة القبلة. العدد ٢/١٨٨ رمضان ١٣٣٦هـ حزيران ١٩١٨. انطونيوس.المصدر نفسه، ص ٣٥٩-٣٦٠، صايغ، الهاشميون والقضية الفلسطينية، ص ٦٢. وله ايضا الهاشميون والثورة العربية، ص ١٢٣. انيس حراز المصدر السابق ص ٢١٦.

3 صايغ، الهاشميون والثورة ص ١٢٣، الهاشميون والقضية ص ٦٢، انطونيوس المصدر نفسه، ص ٣٦٢. انيس حراز. المصدر نفسه، ص ٤١٦.

4 انطونيوس، المصدر نفسه،ص ٣٦٢.

5 لورنس، المصدر السابق، ص ٣٩٢.

6 انطونيوس، المصدر السابق، ص ٣٦٢. انيس حراز، المصدر السابق، ص ٤١٧.

الحسين الى تخويل ونجت في ابلاغ فيصل ما يراه صائبا لتحديد موقفه[1]، علما انه اكد على نجله فيصل بمواصلة تقدمه واستلام تعليماته من (ونجت) او القائد العام الجنرال (اللنبي) حالة عدم استلامه اية اوامر من قبله[2] اعقبها برسالتين اخريتين، اكد فيهما لـ (فيصل) رفضه القاطع لمشروع الصلح مع العثمانيين[3].

اعرب المسؤولون الانكليز عن ارتياحهم للموقف الاخير، واستجابة لطلب الحسين، ابلغ (ونجت) الامير فيصل بالتشاور مع الكولونيل لورنس بشأن عروض الصلح[4]، في الوقت الذي ابلغ فيه اللورد بلفور (وزير الخارجية) بهذه التطورات مع احدى رسائل جمال باشا التي كان قد بعث بها الى فيصل، دون ان يتجاهل ونجت استئناف تلفيقاته السابقة في الاشادة بمكانة الحسين ودروه في الحركة العربية، ورغبة الحلفاء في دعم العرب وتقدمهم[5].

لكن الحسين لم يقتنع بالتعابير الودية[6] ـ كما يبدو ـ وواجه (ونجت) بتحديد الموقف البريطاني من الاشاعات التي اخذت تلصق به بعد شيوع خبر فضح الاتفاقيات السرية[7]، وما قادت اليه من التذمر والبلبلة بين صفوف قواته المقاتلة[8]. الامر الذي دفع بالسلطات البريطانية ـ ولقلقها من الاستياء الذي اخذ يدب بين هذه القوات ـ الى محاولة صرف النظر عما اثاره كشف الاتفاقية من الشكوك، وبالشكل الذي لا يخل بمصالحها، كأن تكثر من تصريحاتها التعميمية من

---

[1] من الحسين الى ونجت ١٩١٧/١٢/٢٠، الوثيقة ١٠٧/ المراسلات ص ١٥٧، وانظر: ناتيللي. المصدر السابق، ص ٧٦، موسى الحركة ص ٣٧٨. وقد ابرق الحسين للمعتمد البريطاني برقية بنفس المضمون بتاريخ ١٩١٧/١٢/١٧. انظر الوثيقة ١٠٦/ من الحسين الى المعتمد البريطاني جدة ١٩١٧/١٢/١٧ المراسلات، ص١٥٧.

[2] من الحسين الى الى فيصل، الوثيقة ١٠٥، ١٩١٧/١٢/١٧/ المراسلات.ص ١٥٦، كذلك موسى، المصدر السابق، ص ٣٧٨، وانظر انيس حراز المصدر السابق، ص ٤١٧.

[3] الوثيقة ١٠٨ امن الحسين الىالمعتمد البريطاني، جدة ١٩١٧/١٢/٢١ كذلك الوثيقة (١١٠) من الحسين الى فيصل. بواسطة المعتمد البريطاني، ١٩١٧/١٢/٢٧، المراسلات، ص ١٥٨-١٥٩ وبعث ببرقية مماثلة الى فيصل في ١٩١٨/١/١١، الوثيقة، ١١٦/ المراسلات، ص ١٦٢، كذلك ناتيللي.المصدر السابق، ص ٧٦.

[4] من الميجر باست الى الملك حسين ١٩١٧/١١/٢٨، الوثيقة ١١١/ اوراق زيد / المراسلات ص ١٥٩.

[5] من ونجت الىالحسين، القاهرة ١٩١٨/١/١٢ / الوثيقة ١١٧/ المراسلات ص ١٦٣.

[6] بعث ونجت الى الحسين ببرقية ودية اخرى بتاريخ ١٩١٨/١/٣٠. انظر الوثيقة ١٢٨ المراسلات. ص ١٧٤.

[7] من الملك حسين الى ونجت. مكة، ٣ شباط ١٩١٨ المراسلات. ص ١٧٥.

[8] راجع موسى.الحركة. ص ٣٧٩، والمراسلات التاريخية، ص ١٦٢. والوثيقة رقم ١١٩.

من الملك حسين الى الامير عبد ا ، مكة ١٩١٨/١/١٩، المراسلات ص ١٦٤-١٦٥.

جهة، وتأكيدها على الحسين في تصعيد العمليات العسكرية وحث انجاله على ذلك من جهة اخرى باعتباره الجواب الفصل على مشروع الاتراك وحلفائهم الالمان الذين لم يألوا جهدا في بث الاشاعات بين قوات البدو والقريبة منهم[١]. ولعل في رسالة السير ونجت الى حكومته في ١٩١٨/١/٢٢ دليل واضح على مدى القلق الذي انتاب المسؤولين الانكليز، وبالذات ابرزهم في المنطقة. فقد اشار الاخير الى فاعلية الحقائق التي نشرتها الصحف الروسية في نفوس العرب، ومن ان القلق يبدو واضحا في الحجاز لاحتمال وجود نشاطات دعائية مناوئة في سورية، ومن هنا جاء تأكيده على ضرورة تجنب التصريحت التعميمية واتخاذ موقف واضح من التطورات الاخيرة. وابدى المقترحات التالية التي يرغب في ابلاغها للحسين:

ان حكومة جلالته ما تزال مصممة على تحقيق استقلال العرب والوفاء بالوعد الذي قطع عن طريقه (الملك حسين) للعرب في بداية ثورة الحجاز.

ان حكومة جلالته لن توافق على احتلال اجنبي او اوروبي دائم لفلسطين، سورية العراق (باستثناء البصرة)، بعد الحرب.

واضاف ونجت: ان هذه المسألة عاجلة اذا ما أريد ايقاف دعاية العدو عند حدها، واذا ما اريد منع العرب من الانحياز الى جانب العدو. وختم قوله بضرورة اتخاذ فرنسا تصريحا مماثلا[٢].

وعلى اية حال فإن الحسين من الجهة الثانية استأنف استفساره السابق، واعرب عن حراجه موقفه بين المسلمين والعرب جراء الحقائق التي كشفتها الوثائق السرية والتي قد تضطره الى الانسحاب أو الانتحار، حالة عدم اتخاذ الاجراءات، التي تحول دون جعله مادة للاقاويل والتكهنات...[٣] فاضطر ونجت حينها الى احالة الامر الى وزارة الخارجية البريطانية لتوضيح موقفها، الا ان الوزارة ومع سنوح هذه الفرصة لمصارحة الحسين بالحقيقة تجاهلت الامر[٤] واستمرت على تسترها السابق، كما يتضح ذلك من خلال المذكرة التي وجهها اللورد بلفور الى ونجت في ٤ شباط، الذي ابلغها بدوره الى الحسين في ٨ شباط. فقد اشادت المذكرة بموقف

[1] F.O 882/13. Private H. H. King of Hejaz from Lieut Colonel Basset. Dated on 20/1/1918.P.43.

[2] من ونجت الى وزير الخارجية في لندن. القاهرة ١٩١٨/١/٢٢. الوثيقة ١٢١. المراسلات ص ١٦٦-١٦٧..

[3] من الملك حسين الى ونجت، ٤ شباط ١٩١٨. الوثيقة ١٣١. المراسلات ص ١٧٦.

وانظر ملحق الوثيقة ص ١٧٦-١٧٧.

[4] انطونيوس. المصدر السابق، ص ٣٦٢.

الحسين من العروض التركية، باعتباره نموذجا لصدق العلاقة القائمة بين الطرفين، وذهبت المذكرة الى تكذيب الاشاعات والاتهامات التي تثيرها تركيا ضد الحلفاء في هدف بث الخلافة بينهم وبين العرب... واضافت المذكرة (ان حكومة جلالته مع الدول المحالفة لها ما تزال تلتزم بموقف الدفاع عن قضية تحرير الامم المظلومة وهي مصممة على الوقوف الى جانب الشعوب العربية في جهادها الرامي الى قيام عالم عربي يسوده القانون والشرع بدل الظلم العثماني...).

(ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تكرر عهودها السالفة التي قطعتها لجلالتكم بخصوص تحرير الشعوب العربية. ان سياسة التحرير هي السياسة التي سارت عليها حكومة جلالته والتي تقصد ان تستمر عليها بتصميم لا يتزعزع، وذلك بان تحفظ العرب الذين تم تحريرهم من خطورة عودة الاحتلال، وبأن تساعد العرب الذين لا يزالون تحت نير الظالمين كي ينالوا حريتهم) [١].

وقد اعقب ونجت هذه المذكرة ببرقية منه، حاول فيها تبديد مخاوف الحسين، وضرورة الركون لوعود الحلفاء الذين جردهم من المطامع في المنطقة بما فيها سورية، لكنه لم يحدد بشكل واضح المستقبل الذي ينتظرها وانما اكد على ضرورة المشاورات الودية بهذا الشأن لما يضمن مصالح الاطراف المعنية، دون اهمال الحقوق المعقولة للاقليات الاخرى[٢].

٢ـ مساعي جمال الصغير:[٣] ومرت هذه المساعي بدورين رئيسيين كان الاول في شباط ١٩١٨، وذلك حينما فاتح جمال الصغير فيصلا بالتفاهم. اذ اوفد الصغير رسولا الى الامير فيصل يدعوه مجددا لعقد الصلح، فلم يعارض الاخير شريطة انسحاب القوات العثمانية عن المدينة المنورة ومعان وجميع محطات سكة الحديد حتى عمان، ليحاول بعدها اقناع والده بمفاوضات الصلح. غير ان الحسين اصر على رفضه لمشروع الصلح وتمادى في ثقته

---

[1] من وزارة الخارجية البريطانية الى السير ريجنالد ونجت. لندن، ٤ شباط ١٩١٨. الوثيقة ١٣٤، المراسلات. ص ١٧٨-١٧٩. وكذلك الملحق (ج) من كتاب انطونيوس. المصدر السابق ص ٥٨٣-٥٨٥، وجريدة القبلة. العدد ٥٠٥، ١ آب ١٩٢١، العدد ٦٩٦، ١٨ حزيران ١٩٢٣. الخولي. المصدر السابق، ج١، ص ٢٤٥، وانظر سعيد. الثورة، ج١، ص٣١٤-٣١٥، المحامي. المصدر السابق، ص ٣١٢، انيس ـ حراز المصدر السابق. ص ٤١٧-٤١٨.

[2] من باست الى الملك حسين، جدة، ٢٠ شباط ١٩١٨. الوثيقة ١٣٦. اوراق الامير زيد. المراسلات. ص١٨٠.

[3] خدم ثلاثة من القادة الاتراك يحملون اسم جمال في سورية خلال الحرب، اولهما احمد جمال باشا الكبير سابق الذكر (وزير البحرية) وثانيهما جمال باشا الثاني أو (الصغير) الذي اعقبه في قيادة الجيش الرابع حتى ايلول ١٩١٨ وثالثهما محمد جمال باشا (الثالث) قائد قوات معان فترة من الزمن موسى. الحركة. ص ٣٨٤.

بريطانيا فأكد لفيصل وفاء الحلفاء بوعودهم، ثم بعث بدعوة جمال الصغير وموقفه منها الى السير ونجت[١].

اما الدور الثاني لمحاولة الصغير فكان في ٥ حزيران ١٩١٨، اذ قدم ثانية الى فيصل الدعوة للتفاهم. وقد اجاب الاخير بالقبول مقابل الشروط التالية:

١ـ نقل جميع القوات العسكرية المرابطة على خط سكة الحديد بين المدينة ـ عمان الى عمان[٢].

٢ـ التحاق جميع الضباط العرب الموجودين في الاناضول والروميللي بالجيش العربي.

٣ـ يوضع الجيش العربي تحت امرة قائده حالة اشتراكه بجانب الدولة العثمانية ضد العدو.

٤ـ تحصل سوريا على استقلالها الذاتي.

٥ـ تمتنع القوات العثمانية من الاستحواذ على اية كمية من المواد التموينية الموجودة في سورية في الوقت الحاضر، لتبقى تحت تصرف الجيش العربي[٣].

ويبدو ان هناك ثمة نقاط تحيط بموقف فيصل الايجابي من عروض الصلح، الامر الذي يقتضي توضيحها لفهم مايليها من نقاط. اذ تشير بعض الوثائق[٤] الى ابلاغ الحسين لـ (ونجت) في ٧ حزيران بعرض الصلح الاخير أي في نفس اليوم الذي ابلغ فيه نجله برفض هذه العروض، بينما يعرض فيصل بعد ثلاثة ايام شروطه على جمال الصغير وهو وقت كاف لوصول اوامر والده[٥]. وبكلمة اخرى ان فيصل دخل مفاوضات الصلح رغم وصول اوامر والده برفضها، ولعل هناك ما يبرر موقف فيصل، فلا غرابة في ان يكون للتذمر الذي ساد القوات العربية ازاء حقيقة اهداف الحلفاء اثره في اضطرار فيصل لاتخاذ الموقف الاخير[٦] ، وهو الذي

---

[1] موسى. الحركة. ص ٣٨٤-٣٨٥، وقد شكر المسؤولين الانكليز الحسين موقفه هذا. انظر كتاب الكولونيل باست الى الحسين بتاريخ ١٩١٨/٣/٢٧، الوثيقة ١٤٢. المراسلات ص ١٨٦ كذلك موسى. المصدر نفسه ص ٣٨٥.

[2] شروط الامير فيصل مع الاتراك. وهيدة، ١٠ حزيران ١٩١٨، الوثيقة ١٥٠، المراسلات ص١٩٥.

[3] الوثيقة نفسها، وقد شدد فيصل في رسالته على كتم خبر هذه الاتصالات.

[4] الوثيقة ١٥١.من الكولونيل ولسن الى الملك حسين. جدة، ١٩١٨/٦/١٢. اوراق الامير زيد، المراسلات، ص ١٩٦.

[5] اذا كان الزمن الذي تستغرقه مراسلات فيصل وهو في العقبة مع والده بهذه الحدود كما يتضح من هذه المراسلات وحتىلو افترضنا ان فيصل لم يتسلم امر والده قبل ١٠ حزيران فإن استمراره في المفاوضات دليل على صحة ما ذهبنا اليه.

[6] انظر الهامش ٩٥، ٩٦ من هذا الفصل.

عهدناه مترددا في قبول الثورة لريبته بنوايا الحلفاء، الامر الذي قد يعزز طبيعة الاستجابة التـي ابداها، بعد نفور اتباعه واستصعابهم القتال. وقد اعرب فيصل عن رأيـه الشخـصي بتحـول السياسة البريطانية في هذه الفترة، وبكونها اخذت (تبعث على الياس)[1] ولعل الامر يبـدو اكثـر قناعة، حينما يكون الامير على علم بمفاوضات الصلح الجارية بين الدولةالعثمانية وبريطانيـا، بعد ان وصلته اخبارها ولم يمض اسبوع على بدئها[2]، اذ رأت الحكومة البريطانية، وبعد اتضاح السياسة الجديدة لثورة اكتوبر، امكانية تسوية مشاكلها مع الدولة العثمانية [3]، وتم بحث الامر بين وفدي كلا الجانبين العثماني برئاسة طلعت باشا، والبريطاني برئاسة السير اوبـري هربـرت (Aubrey Herbert) وكان ذلك في حدود كانون الاول ١٩١٧ [4]. والظاهر ان مثل هذه المساعي سبق ان تم التشاور بشأنها في منتصف سنة ١٩١٧ وكان الـسفير الاميركـي فـي الاسـتانة (مورجانتو) هو الوسيط في هذا السبيل، غير ان هذه المساعي بـاءت بالفـشل وقـد قيـل أن للصهيونية يدأ في ذلك، لما في هذه التسوية من خطورة على مشاريعها في فلسطين، حتـى ان وايزمن سارع الى الاجتماع بمورجانتو في جبل طارق وهو في طريقه الى لندن لاتمام مشروع الصلح، وتمكن من اقناعه للعدول عن مسعاه[5].

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه هذه الاتصالات،واصل الحسين شكواه من الاشاعات التي اخذت تشكك بصدق الحلفاء، واتهامهم بالالتفاف على الوعود التي قطعوها[6]. فلم يبخل (ونجت) بدوره في تزكية موقف الحلفاء، وسعيهم لاتحاد العرب وتخليصهم من الحكم العثماني، واستشهد (ونجت) بتصريح هوغارث لدى زيارته جدة كما تقدم اكد فيه تصميم الحلفاء لاتاحة الفرصة في بعث العرب... والسعي لوحدتهم... غير ان هذا الاتحاد ـ كما ذهب ونجت ـ سيكون ارسخ قدما اذا تولاه العرب بأنفسهم وبقناعتهم...[7].

---

[1] موسى. المصدر السابق، ص ١٩٤.

[2] Hart.Op. cit. P. 317.

[3] موسى. المصدر السابق. ص ٣٨٩.

[4] Hart.Op. cit. P. 317.

[5] موسى.المصدر السابق، ص ٣٨٩.

[6] ذلك ما جاء في جريدة المستقبل الصادرة في باريس في العدد ١٠١، مما دفع بالحسين لرفع هذه الشكوى، لما فيه من خطورة على سمعته، فضلا عن التهمة التي ستلحق بمكانته الدينية. انظر الوثيقة ١٤٨. من الملك حسين الى ونجت ١٩١٨/٦/٥. المراسلات. ص ١٩٢-١٩٣. وجدير بالذكر ان جريدة القبلة تصدت لما جاء في مقال المستقبل من تعريض بالملك حسين وتشكيك في اخلاصه، وحاولت تكذيبها، انظر القبلة، العدد ٢٣٠، ٩ صفر ١٣٣٧، تشرين الثاني ١٩٦٨.

[7] F.O.882/13. From His Excellency the high Commissioner to his Highness the King of the Hejaz Grand Sherif and Amir of Mecca. P. 80-81.

ومع ذلك فإن المسؤولين الانكليز من جهة ثانية كانوا على حذر من محاولات جمال الصغير الاخيرة، وسعوا مجددا لاحباطها، ولم يكتفوا هذه المرة بالبرقيات الودية المعتادة مع الحسين[١]، وانما شرعوا ـ وبالذات ونجت ـ الى اقناع الحكومة بتكذيب وجود نص مكتوب لاتفاقية سايكس ـ بيكو، باعتبارها محور المشكلة. وابرق ونجت الى وزارة الخارجية في ١٦ حزيران يطلب موافقتها لمذكرته المقترحة بهذا الخصوص الى الملك حسين، والتي رفعها فيما بعد[٢] الى الحسين قد جاء فيها: (ان البولشفيك لم يجدوا في وزارة الخارجية في بتروغراد معاهدة معقودة، بل محاورات ومحادثات موقتة بين انجلترا وفرنسا وروسيا في اوائل الحرب لمنع المصاعب. وان جمال باشا اما من الجهل او الخبث غير في مقصدها الاساسي. واهمل شروطها القاضية بضرورة وضع الاهالي وحماية مصالحهم. وقد تجاهل ما وقع بعد ذلك من ان قيام الحركة العربية ونجاحها الباهر وانسحاب روسيا قد اوجد حالة اخرى تختلف عما كانت عليه بالكلية منذ امد مضى[٣].

بيد ان التصريحات الاخيرة لم توقف الاتصالات الجارية بين فيصل وجمال الصغير، وقد طلب الامير من الاخير الاسراع في الاجابة على مقترحاته المتقدمة نظرا لقرب موعد الهجوم البريطاني العام[٤]. فأسرع الصغير وبعث بدوره بالامير محمد سعيد الجزائري ممثلاً له في التفاوض مع فيصل[5]. وفي منطقة وهيدة غرب مدينة معان، اجتمع الاميران ليلة ١٢ آب ١٩١٨ وسلم الجزائري فيصل رسالة جمال الصغير التي دعا فيها الى انحاء الفتنة وايقاف القتال بين

---

[1] انظر الوثيقة ١٥٠ سابقة الذكر وانظر ايضا الوثيقة ١٥٢.من الملك حسين الى الكولونيل ولسين، مكة ١٩١٨/٦/١٣، والوثيقة ١٥٣. من وزارة خارجية بريطانية الى الملك حسين. جدة. ١٩١٨/٦/١٦. المراسلات ص ١٩٦-١٩٨.

[2] وافقت الحكومة البريطانية على مذكرة (ونجت) في ٢١ حزيران وابلغته بذلك. وكان (ونجت) قد الحق مذكرته باستفسار عما اذا كان بإمكانه اعتبار المعاهدة ملغية من الناحية العملية ـ الا ان بلفور اجابه ذلك بصعوبة دون الاتفاق مع فرنسا. موسى. المراسلات ص ١٩٨، والحركة. ص ٣٨٧-٣٨٨.

[3] من ونجت الى الملك حسين. بواسطة المعتمد البريطاني، ١٩١٨/٦/١٦ الوثيقة ١٥٤، المراسلات، ص ١٩٨. وانظر ايضا انطونيوس. المصدر السابق. ص ٣٦٣، موسى. الحركة. ص ٣٨٧-٣٨٨. اخطأ انطونيوس. في اعتبار صدور هذه المذكرة قبل مذكرة ٨ شباط سالفة الذكر، كما اخطا في نسبتها الى بلفور نفسه.

[4] قدري. المصدر السابق. ص ٦٩.

[5] ميداني. المصدر السابق. ص ٦٩. سعيد الثورة ج١، ص ٣١٢.

المسلمين[١]، واستعداد الدولة لقبول جميع المطاليب التي يتقدم بها العرب[٢]. الا ان الامير لم يكن قانعا ـ كما يبدو ـ بالرسالة الاخيرة والتي سبق وان تسلم مثلها من قبل، ولم يجد فيها ما يعجل في اتمام الصلح، واعتبر هذه الرسائل سببا في ضياع الوقت، في الوقت الذي امسى فيه الوضع العسكري غاية من الخطورة[٣]. ومع ذلك فقط طرح فيصل مطالبه المتمثلة بحرية واستقلال العرب ضمن اتحاد لا مركزي مع الدولة العثمانية، واذا ما أبدت الدولة استعدادها لذلك، فالعرب على استعداد للموافقة على الصلح[٤]. ويضيف البعض طلب فيصل بانسحاب القوات العثمانية عن البلاد العربية، لاعلان استقلالها[٥]. رفع جمال الصغيرمطالب فيصل الى الاستانة فوافق عليها السلطان، واصدر ارادته السنية في اقرار مطالب الجانب العربي، غير ان كلا من انور وطلعت باشا اهملا الامر[٦]، ولم يبلغا القوات العثمانية في سورية بالامر بعد الهزيمة النهائية التي احاقت بهذه القوات وخروجها من فلسطين مندحرة[٧].

والظاهر ان كلا من انور وطلعت باشا كانا رافضين لهذه المشاريع منذ البداية وذهبت عبثا جهود الجنرال الالماني (ساندرس)[٨] لاقناعهما بالموافقة على المشروع[٩]. لتفشل آخر محاولة للصلح بين الهاشميين والدولة العثمانية خلال فترة الحرب.

---

1 راجع ميداني. المصدر نفسه، ص ٦٧-٦٩. سعيد. المصدر نفسه ج١، ص ٣١٢-٣١٣. وانظر بهذا الصدد ايضا. موسى. الحركة. ص ٣٩٤ وله ايضا. لورنس والعرب ص ١٨٩.

2 من فيصل الى الحسين. بواسطة المعتمد البريطاني، ١٥ آب ١٩١٨، الوثيقة ١٦٩. المراسلات. ص ٢١٠.

3 موسى. الحركة.ص ٣٩٤.

4 سعيد. المصدر السابق، ج١، ص ٣١٣-٣١٤، ميداني. المصدر السابق ص ٧٠-٧١، وراجع ايضا. موسى. الحركة. ص ٣٩٤ وله ايضا لورنس والعرب وجهة نظر عربية. الطبعة الاولى عمان ١٩٦٢. ص ١٨٩، وراجع المصدر السابق، ص ٣٩١-٣٩٣ وكذلك ـ انتوني نانتنغ، لويل توماس. لونرس لغز، الجزيرة العربية. منشورات دار المعارف بيروت ١٩٦٩.ص ٢٠.

5 موسى. الحركة.ص ٣٩٤. عن مذكرات محمد سعيد الجزائري، والقسم الثاني من مذكرات الغصين.

6 سعيد.المصدر السابق ج١، ص ٣٠٤، ميداني. المصدر السابق ص ٧١، وانظر موسى. الحركة. ص ١٩٤عن مذكرات الجزائري والغصين.

7 سعيد. المصدر نفسه ج١ ص ٣١٤، ميداني. المصدر نفسه. ص ٧١.

8 الجنرال ليمان فون ساندرس، القائد الاعلى للقوات العثمانية الالمانية في الجبهة العربية، وجاء خلفا لفون فالكنهارين في آذار ١٩١٨، انظر انطونيوس، المصدر السابق، ص ٣٣٥.

9 صايغ. الهاشميون والثورة العربية. ص ١٢٤. وكتابه الآخر الهاشميون والقضية الفلسطينية. ص ٦٢-٦٣.

ومع فشل محاولات الصلح مع العثمانيين فإن الحسين، وبعد تسلمه لحقيقة الاشاعات التي اثيرت مؤخرا، اندفع لمصارحة حليفته بتصوراته عن مستقبل المنطقة على ضوء ما يربطه بها من التزامات وعهود، منعا للغموض او التأويل الذي قد يثار حولها في المستقبل. ومن هنا جاءت رسالته المطولة. مرفقة ببنود الاتفاق الذي عقده مع مكماهون[1]. اما عن رسالته لنوجت فقد جرد نفسه فيها من المطامع الشخصية، بقدرما يسعى اليه من تأمين مصالح المسلمين عامة والعرب خاصة. اما تلبية الدعوة البريطانية في دخول الحرب، فإنه كان يهدف من ورائها الى:

١ ـ " حفظ الكيان الاسلامي بالنظر لما حل وسيحل بتركيا ".

٢ ـ صيانة العظمة البريطانية، من الاستهداف الى ما سترمي عكس مقاصدها.

٣ ـ " سلامتي من الاتهام بالتواطؤ معها ضد الاساس المقصود بالنهضة[2] ". واضاف ان الاجتماعات التي كان قد عقددها مع ستورس ومارك سايكس وهوغارث في السنوات الماضية لم تكن لتشير الى ما سيحل بالمقررات التي اتفق عليها مع بريطانيا (غير ان ما في طبيعة مشروعنا وتتماته الحياتية من الرقة وما يتصادف من بعض حالات، يستدعي سياقها زيادة تعيين الامور وتاكيد الحقيقة عند الحدود فقط... عما لو فهمت الغاط في مقرراتنا المذكورة اساسا اوجدت ما يوجب تعديلها الامر الذي لا اقول انه يمس كيان العالم الاسلامي ولكن اظن. وبعض الظن اثم انه لايخلو من شيء من ذلك، هذا على فكري الخصوصي فمتى اضفنا عليه تظاهر

---

[1] انظر النص الانكليزي للبرقية التي بعثها الحسين للسير ونجت في الملف:

F.O. 882/13. Translation of the Agreement come to with the British government , Regarding the Rising and its foundation. P. 122.

وانظر النص العربي في: الوثيقة ١٧٠. صورة ما تقرر مع بريطانيا بشان النهضة، انظر المراسلات. ص ٢١٠-٢١١.

[2] انظر النص العربي لرسالة الحسين المعنونة الى المندوب السامي في القاهرة في الملف (F.O. 686/74.P.145) والسالة بتاريخ ٢١ ذي القعدة ٢٨/١٣٣٦ آب ١٩١٨. وانظر النص الانكليزي للرسالة في نفس الملف (Ibid 686/74 P. 143-145) وكذلك الملف:

88/13 Letter from king Hussein to the High Commissioner. Mecca. 28 Aug. 1918.P. 116-117; 137-140; see also... Document on British Foreign Policy. 1919-1939. (ed) by Rohan Bulter , M, A. and J. P. T. Bury , M. A. University Press. Oxford 1939. First Series. Vol XIII.English translation of a letter from king Hussein to Sir. R. Wingat , His Majesty High Commissioner , Cairo. Mecca , August 28, 1918. Appendix (A) to. No. 342.P.405.

سنتبع المختصر التالي عند استخدامنا هذه الوثائق فيما بعد. مثلا .<<f.s.>> Curzon to... B.O. XIII) No... P...) والقبلة. العدد ٥٢١,٢٩ ايلول ٥٤٤/١٩٢١، ١٩ كانون الاول ١٩٢١، والعدد ٥٦٨، ١٣ آذار ١٩٢٢، وهبة. المصدر السابق. ص ٣٤٣-٣٤٥.

عجزي بعدم حصول ما كان يؤمل من النتائج يتحتم علي الانسحاب من الامر والتنازل عند لاعتقادي الشخصي ان تعديل مقرراتنا المذكورة بصرف النظر عما في اخلاله بالغايات المقصودة الاساسية وعرضتنا لحذر موادنا الثلاث آنفة البيان وطمس صحيفة تاريخي، فهو يزيل ويسقطني من ثقة واعتماد بلادي واقوامي الاقربين حينما يظهر لهم عكس تلك المقررات التي اعلنتها لهم. واكون قد خدعت نفسي وغششتكم...)[1].

وذهب الحسين يعبر عن خطورة الوضع الناجم عن تزعزع ثقة الناس بوعود الحلفاء وعدم اقتناعهم بالحجج او تصديقها (وعليه فإن كان لابد من التعديل ـ ويقصد تعديل مواد الاتفاق ـ فلا لي سوى الاعتزال والانسحاب... اما عطف الامر وتعليقه بمؤتمر الصلح فالجواب عليه من الآن بأن لا علاقة لنا به ولا مناسبة بينا واياه حتى ننتظر منه سلبا او إيجابا)، اذ لا اهمية لقراراته عنده، ما لم تقرها حليفته بريطانية [2].

الحجاز ومؤتمر الصلح:

دعي الحجاز الى مؤتمر الصلح،الذي انعقد في باريس سنة ١٩١٩، بصفته دولة حليفة ساهمت في المجهود الحربي. وكانت الدعوة موجهة من بريطانيا الى الحسين. حيث تم ترشيح ابنه فيصل لحضور المؤتمر. وقد ابرق الاول للثاني يأمره بالسفر الى باريس لحضور المؤتمر[3].

لقد كان موقف الوفد الحجازي حرجا للغاية سواء بالنسبة له، او للحلفاء اذ لم تكن هناك فكرة واضحة لدى فيصل عن مفهوم الحلفاء لمركز والده. فقد اراده هؤلاء ان يكون ممثلا عن مملكة الحجاز بينما اراد فيصل ان يكون ممثلا عن مملكة الحجاز والبلاد العربية. وهنا ارتطم الوفد الحجازي بواقع السياسات الدولية خاصة بالنسبة لكل من انكلترا وفرنسا ومطامعهما في البلاد العربية، ناهيك عن المشكلة الفلسطينية والانتداب على البلاد العربية. وهذا ما تمثل في نشاطات

[1] المصارد نفسها.

[2] المصادر نفسها.

[3] راجع بخصوص الاتصالات التي جرت بشان سفر فيصل الى باريس:

F.O. 882/13. tel. from Arbur. cairo to Basset ,Jeddah. of 11/11/1918.P. 164.

كذلك الوثيقة رقم ٢٠٢- من الملك حسين الى ونجت، ١٩١٨/١١/١١. اوراق زيد، المراسلات ص ٢٣٢-٢٣٣ كذلك الوثيقة ٢٠٣. ومن ونجت الى الملك حسين، بواسطة المعتمد، ١٩١٨/١١/١٣ المراسلات. ص ٢٣٣. وراجع بشأن البرقيات المتبادلة بين وزارة خارجية بريطانية والسفير البريطاني في باريس حول زيارة فيصل لباريس، الملف (F.O. 882/13.P.195-1918).

فيصل في باريس[1]. ولا نريد هنا ان نخوض في موضوع المتاهات الدبلوماسية التي اضاع فيها الوفد الحجازي نفسه خاصة في موضوع الاماني القومية العربية وموقف الحلفاء منها، ذلك لانها قد اشبعت بحثا من قبل غيرنا[2]، هذا الى جانب كونها خارج نطاق موضوع المملكة الحجازية حسبما نرى. لذا فقط انصب البحث على سياسة الملك حسين الخارجية بقدر ما يتعلق بالمصلحة الحجازية.

اما انعكاس هذه السياسة لمملكة الحجاز في سنواتها الخمس الاخيرة (١٩٢٠-١٩٢٥) فتمثل بما يأتي:

اولا ـ العلاقات الحجازية البريطانية.

ثانيا ـ التقارب الحجازي السوفيتي.

ثالثا ـ محاولات التفاهم مع الكماليين.

اولا ـ العلاقات الحجازية ـ البريطانية:

١ـ تدهور العلاقات الحجازية ـ البريطانية: لم تجد مساعي فيصل في مؤتمر الصلح في إبعاد فرنسا عن اهدافها في السيطرة على سورية، في الوقت الذي بدأت فيه بريطانيا بتنفيذ التزامها حيال حليفتها بشأن سورية وامرت بسحب جيوشها عن الاخيرة تمهيدا لدخول القوات الفرنسية بما صاحب ذلك من تحاشي المسؤولين الانكليز البحث في هذا الموضوع مع الملك حسين، كما يتضح من موقف الجنرال اللنبي لدى زيارته الحسين في جدة في كانون الثاني ١٩٢٠، حينما تجنب البحث حول مصير سورية، والالتفاف الى الخلافات الحجازية النجدية،

---

[1] بصدد نشاط الوفد الحجازي في مؤتمر الصلح راجع مثلا: زين. الصراع الدولي، انطونيوس. المصدر السابق. سعيد. الثورة ج٢، وله ايضا اسرار الثورة، موسى. الحركة، الخولي. المصدر السابق، ج١، ج٢، ارسكين. المصدر السابق، الريحاني. فيصل الاول دار الريحاني للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٩٥٨ خيرية، قاسمية. الحكومية العربية في دمشق. دار المعارف بمصر ـ القاهرة ١٩٧١، وهبة. المصدر السابق، قدري. المصدر السابق، دروزة. المصدر السابق. ج١، قدري قلعجي. جيل الفداء دار الكاتب العربي مطابع دار الغد. عمان ١٩٦٧، الدنجتون. المصدر السابق، فاننتنغ، المصدر السابق ن ومن المصادر الانكليزية انظر مثلا:
H.W.V. Temperly (ed). A History of peace conference.وكذلك Geerg.op. cit.
Oxford University Press. 1969. Vol. VI. Also Nivakivi Op. Cit; Klieman. Op. cit.
David , Garnett. the Letters of T. E. Lawranc. London. 1934; Hart. Op. Cit.

[2] المصادر نفسها.

وقيل ان الحسين واجد (اللنبي) بالانفعال حد البكاء لتهاون بريطانيا في وعودها معه[1]. وقد ابدى الاخير نفس الموقف للامير عبد ا عند زيارته القاهرة (٢٦ نيسان - ١١ مايس ١٩٢٠)، واضاف عدم اعتارف حكومته بأحقية الملك في التعبير باسم العرب الذين لم ينتخبوه ناطقا باسمهم، فضلا عن انتقال هذا الموضوع من حكومته الى مجلس السلم الاعلى [2].

وتوجت هذه المغالطات في تراجع بريطانيا عن التزاماتها في مؤتمر سان ريمو (٢٥ نيسان ١٩٢٠) بإقرارها مبدأ الانتداب على اقطار المشرق العربي وبما ينسجم مع مصالح حليفتها فرنسا، وقد اكدت ذلك في مذكراتها الجوابية للملك حسين في ١٥ حزيران ١٩٢٠[3]، التي احالت فيها مسؤولية الانتدابات الى مجلس السلم الذي رأى بدوره ضرورة مساعدة اقطار المشرق العربي من قبل فرنسا وبريطانيا، مع الاعتراف باستقلال الحجاز واعتباره عضوا في مجلس عصبة الامم. وجوابا على استفسار الحسين عن الدعوة التي كان قد وجهها مؤتمر سان ريمو الى نجله فيصل، اوضحت المذكرة عدم مسؤولية الحكومة البريطانية عن هذه الدعوة باعتبارها موجهة من قبل مؤتمر السلم. ويبدو ان الحسين كان قد انتقد الجهات البريطانية عن نكثها بالوعود، مما يفسر دفاع وزارة الخارجية البريطانية عن سمعة الحكومة وعن احترامها للعهود الموجودة بين الطرفين[4].

ومع الارتياح الذي ابداه الحسين لما اوردته المذكرة الاخيرة عن احترامها بريطانيا للوعود، ذهب الى توضيح النقاط التي يحتفظ بها بشأن علاقته بالاخيرة، وموقفه من مؤتمر الصلح وقراراته. قد جاء فيها:

ان علاقته ببريطانيا وليست مع مؤتمر الصلح.

حراجة موقفه بعد قرار المؤتمر بفرض الانتداب على البلاد العربية وتقسيمها، واستفساره عما ينقذه من هذا المأزق.

---

[1] انظر موسى. الحركة، ص ٦١٩-٦٢٠، كذلك:

Earl Curzon to Filed –Marshall Vescount Allenby. Cario of July 2, 1920. B.D. XIII. (f.s) No-273.P.305.

وانظر ايضا بخصوص زيارة (اللنبي) لجدة. جريدة المفيد العدد ١٦/٧٥٨ كانون الثاني ١٩٢٠، ناصيف. المصدر السابق، ج١، ص ٧٦.

Allenby. Cairo to. Curzon , May 16. 1920. B. D. XIII. F.s. No. 249. P. 259.

[2] في نيسان ١٩٢٠ اجتمع مؤتمر الصلح في سان ريمو واقر الساسة الاوربيون ضمن ما اقروا اتفاقية تنظيم شؤون الانتداب فإعطيت فرنسا حق الانتداب على سوريا فيما منحت بريطانيا حق الانتداب على العراق وفلسطين. جورج لنشوفسكي الشرق الاوسط في الشؤون العالمية. ترجمة جعفر خياط نشر مكتبة دار المثنى، بغداد، ١٩٦٤، الجزء الاول، ص ١٣٠.

[3] كان ذلك جوابا على رسالتين للحسين بتاريخ ٢٣، ٣٠ مايس، انظر:

Curzon to Allenby. Cairo. June 15. 1920. B.D.XIII. f.s. No. 263.P. 288.

[4] Ibid. P. 288.

لفت انتباه المسؤولين الى رسائل مكماهون، واملة في التزام بريطانيا بكلمتها.

المطالبة باستقلال العراق وسورية والجزيرة العربية وفلسطين باي وسيلة كانت، واعدا باستمرار العرب على حماية مصالحها في المنطقة.

واوضح اخيرا الوضع الاقتصادي المتردي الذي يعانيه الحجاز لطبيعته وامكاناته الفقيرة والتي توجب وحدته بالاقطار العربية الاخرى[١].

جدد الحسين شكواه وحراجة موقفه ازاء التطورات الاخيرة... والنتائج المخيبة التي تلقاها العرب والاتراك على السواء،جراء ثقته بالوعود البريطانية. وراح يلوح بفكرة التنازل عن العرش، لعجزه عن الانتحار. في الوقت الذي اعرب فيه عن عجزه ـ دون الدعم البريطاني ـ في مواجهة الاضطراب الداخلي حالة تجاوز الحكام المجاورين على بلاده. وطالب ايضا باستئناف الاعانة الشهرية، واكد خطورة تجاهل الحكومة لهذين الطلبين على وضعه الحلي. وتنصله من مسؤولية التنائج المترتبة على سقوطه في الوقت الحاضر. كما اعاد الحسين مطالبته بريطانيا بتنفيذ وعودها في العراق، بعد ان كان اتفاقها يقتصر على احتلال البصرة. وكذلك الحال بالنسبة لالتزاماتها بشأن سورية وفلسطين، واهمية استجابتها على علاقة الطرفين بما ستوفره من ولاء العرب الثابت، وعكسه، حالة اجهاضها لحقوقهم. ومع ذلك فلم يخف الحسين تعبيره عن ارتباكه، وطلبه النصيحة البريطانية [٢].

وجدير بالاشارة ان الحسين كان قد رفض التوقيع على معاهدة فرساي (٢٨ حزيران ١٩١٩)، وتوج هذا الموقف بالنسبة لمعاهدة سيفر ١٠ آب ١٩٢٠[٣] لاقرارهما مبدأ الانتداب على

---

1 Allenby. Alexandria. to. Curzon. July 3. 1920. B.D. XIII. (f.s) No. 274.P. 306.
والنقطة الخامسة الموضوعة في المتن هي السادسة في الاصل وقد استثنيا النقطة الخامسة من اصل الوثيقة لضياع عدد من كلماتها، وهي لاتتعدى عموما معاتبة بريطانيا لعدم تنفيذها الوعود المقطوعة.

2 Allenby , Alexandria , to Curzon. July 5.1920.B.D. (f.s) No. 276.P. 309.

3 معاهدة فرساي: ويقصد بها اتفاقية الصلح التي عقدت في مدينة فرساي جنوب غربي باريس في ٢٨ حزيران ١٩١٩، والتي انهت حالة الحرب بين الحلفاء والمانيا، واصبحت نافذة منذ ١٠ كانون الثاني ١٩٢٠. تضمنت معاهدة فرساي الى جانب مواد الصلح مع المانيا، ميثاق عصبة الامم واصبح جزءا من المعاهدة بمواده المكرسة لتنظيم العلاقات الدولية، والتي كان علىالدول الموقعة على المعاهدة، الالتزام بها وتنفيذها. وبكلمة اخرى كان على الحجاز تنفيذ الارادة البريطانية التي كانت توجه سياسة عصبة الامم حينها، كالموافقة على نظام الانتداب الذي اشرفت على وضعه العصبة. اما معاهدة سيفر فعقدت بين الحلفاء وتركيا في ١٠ آب ١٩٢٠ لتثبيت العلاقات الجديدة التي اعقبت الحرب العالمية، اما ما يتعلق من موادها بالبلاد العربية، فهو اعتراف تركيا بانفصال البلاد العربية عن الحكم التركي. للتفاصيل انظر احمد عطية ا ـ القاموس السياسي. دار النهضة العربية.القاهرة، الطبعة الثالثة، ص ٨٦١، ٨٠٢، ٦٦٥.

اقطار المشرق العربي[1]، وبما تضمنه من دعم لسياسة انشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين[2]. ويلاحظ من الوثائق البريطانية اهتمام المسؤولين الانكليز بتغيير موقف الحسين الاخير، فهما منهم في تاثير موقف الوفد الحجازي في باريس، على الجهات الاسلامية، وكسبها لجانبه، بعد انفراده في رفض التوقيع على معاهدة الصلح. ومن هنا جاءت - كما يبدو - تأكيدات اللورد كررزن (Curzon) الى القاهرة على حمل الحسين لتغيير موقفه وذلك باتباع الوسائل اللازمة، والتشبث بغروره الفارغ، وابلاغه بأهمية اسهامه في اعادة السلام للعالم. وإبلاغه ايضا باستقلال الحجاز الذي تضمنته المعاهدة، واعتراف تركيا بذلك[3]. ويضيف كررزن الى تأكيداته، ضمان بريطانيا لهذا الاستقلال والعمل على دعمه، وعزمها - بعد اتمامه - على فتح المفاوضات بشأن الحدود الحجازية النجدية. ثم يختم كررزن منذرا (ان رفض الحجاز توقيع معاهدة السلام سيعرض وضعه للخطر،وان حكومة صاحب الجلالة راغبة في تصحيح ذلك، لهذا فإنها تدعو الملك حسين بجدية الى إرسال ممثله لتوقيع المعاهدة بالسرعة الممكنة[4]. بيد ان الحسين طالب بوفاء بريطانيا بوعودها، شرطا للتوقيع على المعاهدة. ولم يستجب لمساعي الجهات البريطانية، او محاولات نجله عبد ا في هذا السبيل[5]. فانتهجت سبيلا آخر لاستدراجه وذلك عن طريق رشوته بالمال. فأوعز كررزن الى المسؤولين في القاهرة بتخصيص (٣٠) الف جنيه لهذا الغرض، على ان تمنح هذه المبالغ وفق شروط، يتسلم الحسين الدفعة الاولى منها وقدرها (١٠ آلاف) جنيه شريطة تعهده بصرفها داخل الحجاز [6]، اما العشرة الثانية فتدفع مقابل تعهده بتوقيع معاهدة الصلح في حين تسلم الثالثة عند توقيعها فعلا[7].

---

[1] سعيد. الثورة ج٣، ص ٥٧.نجلاء عز الدين. المصدر السابق، ص ٢٧٦.

[2] عز الدين. المصدر نفسه. ص ٢٧٦.

[3] Curzon to Mr. Scott. Cairo , August 15, 1920. B.D.XIII. f. s. No. 310. P. 340.

[4] Ibid.P. 340-41.

[5] Mr. Scott Cairo. to. Curzon. September 23, 1920. B.D XIII. F. s. No. 319. P. 347.

[6] لخشية المسؤولين صرفها على نشاطات معادية خارج الحجاز كسورية مثلا، بصدد المساعدات المالية التي كان يرسلها الحسين الى سورية لاغراض ثورية ضد فرنسا - كما ذهب المسؤولون الانكليز - ومعارضة الاخرين لهذه الاعمال انظر:

F.O. 882/23. Arab Bureau , Cairo , to the Residency , 29/11/1919. P. 199.

وانظر ايضا:

Ibid. Arab Bureau. Cairo , to the British Agent , Jeddah , 2/11/1919.P. 198. and see also British Agent , Jeddah to the Director. Arab Bureau Cairo. 19/11/1919.P. 186.

[7] Curzon to Mr. Scott Cairo. September 28, 1920. B.D.XIII. f. s. No. 321. p. 348-349.

ومن الطبيعي ان يلتزم المسؤولون الانكليز في القاهرة او (جدة) بحسن التصرف. اذ لم يكن مرغوبا ـ كما جاء في تعليمات كررزن ـ بمواجهة الحسين بهذه العروض وكانها رشوة لشراء توقيعه. واستوجب على الميجور (باتن) (Batten) القنصل البريطاني في جدة الاتصال بالحسين بهذا الخصوص كما لو كان الامر بدافع شخصي، والتنويه الى استعداد الحكومة لاستئناف المدفوعات المالية، اذا ما تعاون معها في احلال السلام في الشرق الاوسط، عن طريق توقيعه على معاهدة الصلح [١] لكن الحسين رفض هذا العرض رغم الضائقة المالية التي كان يعانيها بعد انقطاع الاعانات البريطانية في نيسان ١٩٢٠[٢]، حتى كان يضطر الى استحصال الاموال من الديون الاجبارية التي تفرض على معظم التجار، دون تسديدها لهم[٣].

لقد اصبح واضحا ان (موقف الشريف حسين تجاه حكومة صاحب الجلالة احدى العوائق التي يجب دراستها... وان القرارات التي اعلنت بعد مؤتمر سان ريمو ـ كما يتضح من الوثائق البريطانية ـ رغم كونها غير مفاجئة كليا للملك حسين فإنها كانت خيبة امل عميقة له، ودفعته الى التعبير بصراحة عن عدم ثقته بالنوايا الطيبة لحكومة صاحب الجلالة التي اضمرتها منذ محادثات السلم في باريس)[٤]. ومع ذلك فقد كان بإمكان حكومتهم ـ كما ذهب المسؤولون الانكليز ـ من ترضية الحسين فيما لو اوقفت فرنسا عملية احتلالها لسوريا[٥]. فوقوع هذه الاحداث، او بكلمة اخرى مصادقة بريطانيا عليها اعاق وسيعيق استمرار العلاقات مع الحسين ويجعلها مستحيلة [٦].

لقد انعكست مواقف الحسين الاخيرة من بريطانيا على بعض تصرفاته تجاهها، كأن يرفض السماح للقنصل البريطاني الميجر (مارشال) في مزاولة وظيفته الادارية، او تنصله من ضمان سلامة حجاج نجد، ومعاملته الجافة للضابط السياسي المرابط في مكة[٧]، واهماله براحة الحجاج الهنود، ثم رفضه ارسال مستشفى ميداني هندي كان قد طلبه سابقا لمعالجة الحجاج الهنود،

---

1 Ibid. p. 349.

2 انظر حديثنا عن الاعانة المالية في الفصل الثاني.

3 Mr. Scott (Ramleh). to Curzon. September 30. 1920. B. D. XIII. f. s. No. 223. P. 354.

4 Ibid. P. 352.

5 تمكنت القوات الفرنسية من احتلال سوريا واسقاط الحكومة العربية التي ترأسها فيصل في اواخر تموز ١٩٢٠. انظر خيرية قاسمية. المصدر السابق.

6 Op. Cit. P. 354.

7 كان لبريطانيا ضابط مسلم يمثلها في مكة لتولي الامور المتعلقة بالرعايا الهنود.

وطرده او رفضه معالجة الهنود في المستشفى الهندي بدلا من المستشفى الحجازي الذي لم يكن يتمتع بالمزايا الصحية[١].

ومع بساطة هذه التصرفات في طبيعتها الا انها بمجموعها كانت تشكل مؤشرا لتراجع الحسين عن مواقفه الودية من بريطانيا ومحاولة اعتراض رغباتها ـ ورغم ما تعنيه هذه السياسة من رغبته في الاحتفاظ بسيادته باعتبارها عنصرا مهما في تقرير مواقفه ـ فإن السبب الرئيسي لهذا الموقف انما يعود للموقف البريطاني الصامت من الاحتلال الفرنسي لسوريا، ثم قطعها للاعانات المالية فضلا عن امتناع (لويد جورج ـ Lloyd George) رئيس وزراء بريطانيا من الاجتماع بالامير فيصل خلال وجوده في اوروبا، بعد اخراجه من دمشق[٢]. " ولذلك فمن غير المستغرب ان يستمع الحسين الى وعود مصطفى كمال وان يحاول مساعدة رجال القبائل في الشمال للعمل ضد الفرنسيين، وبهذا الخصوص فهو يشير في تصريحاته الاخيرة بأنه قد ثار ضد جمعية الاتحاد والترقي وليس الحكومة التركية[٣].

وضمن ما اخذ يبديه الحسين من المواقف السلبية، تهديده بالاستقالة عدة مرات هذه الآونة، الى الحد الذي دفع بالجهات البريطانية، الحذر من المشاكل التي قد تنجم عن ذلك لاحتمال اصراره على هذه الخطوة، والتفكير في من سيحل محله، بعد ان بات مؤكدا استمرار الاوضاع غير المرضية في الداخل، والتي ستتفاقم بمجيء الامير علي خلفا لوالده لضعف قابلياته وافتقاره لتجربة والده، وصعوبة ترشيح فيصل او عبد ا رغم رجاحتهما وتصويت الاهالي لاحدهما [٤].

كان الحسين ـ من وجهة نظر المسؤولين الانكليز ـ يهدف من سياسته المتعمدة الى دفع بريطانيا في معارضته، لكسب الرأي العام الاسلامي بما فيه الحجاز، وتعريض بريطانيا للانتقاد، لتدخلهما في شؤون الحجاز الداخلية، حتى اذا تمكن من ضمان مصادقة بريطانيا على تنازله، فإنه سيثبت بلا شك حقيقة استقلال الحجاز الشكلية [٥].

وعلى اية حال فإن جهودا من الطرفين قد بذلت لتسوية خلافاتهما ومعالجة ما اخذ يسود العلاقات من البرود.

---

1 Op. Cit. P. 353.

2 انظر الصفحة القادمة وما يليها.

3 Op. Cit. p. 353.

4 Ibid. P. 353-354.

5 Ibid. p. 354.

٢ـ محاولات لتسوية الخلافات:

حاول الامير فيصل بعد خروجه من دمشق السفر الى سويسرا لمعالجة القضية السورية في عصبة الامم. وقد تلقى وهو في بور سعيد تعليمات والده للعمل بموجبها جاء فيها:

١ ـ عدم الذهاب الى فرنسا.

٢ ـ ان يقتصر مباحثاته مع الحكومة البريطانية فقط.

٣ ـ اقتصار المباحثات على رسائل مكماهون دون سواها[١].

اضطر فيصل للبقاء في ايطاليا [٢] لاعتذار بريطانيا لاستقباله في الوقت الحاضر، وانشغال لويد جورج ببعض المباحثات في سويسرا [٣] وقبل دعوته الى لندن رفع فيصل في ١١ ايلول مذكرة الى الحكومة البريطانية راجع فيها تطور العلاقات العربية البريطانية بعد الحرب بما في ذلك القضية السورية والاحتلال الفرنسي لسوريا، وعلاقة والده ببريطانيا منذ بدء الاتصالات بين الجانبين عام ١٩١٥ حتى ذلك الحين واعرب عن رغبته في الحضور الى لندن ممثلا عن والده بعد تفويض الملك حسين له بذلك. وقد حمل الجنرال حداد معتمده في لندن هذه المذكرة الى الحكومة البريطانية [٤].

اتصل حداد باشا بوزارة خارجية بريطانيا، واجتمع بعدها بكل من (كلايتون ولورنس) واعلمهما بالمذكرة الاخيرة، وناشدهما بالموافقة على قدوم الامير فيصل لما يحمله من الامور التي تهم الحكومة البريطانية. فبينما امله الاول بدعوة فيصل ريثما تتشاور الحكومة بهذا الشأن، اقترح لورنس بان ترفق ـ معاهدة سايكس بيكو ومراسلات الحسين ـ مكماهون ـ مع مذكرة الامير فيصل الى الحكومة البريطانية [٥].

---

[1] موسى. المصدر السابق، ص ٥٧١.

[2] قدم، كل من الجنرال اللنبي و(هربرت صموئيل) المندوب السامي البريطاني في فلسطين بالنصح الى الامير فيصل بالعودة الى بلاده انظر:

Sir. H. Samuel. Jerusalem to Curzon August3 , 1920. B.D.XIII. f. s. No. 296. P. 300.

كما اعرب كرزن في برقية لصموئيل عن رغبته في تجنب فيصل لما يثير المشاكل لبريطانيا وفرنسا، ورغبة الاولى في مساعدتها له اعترافا منها بموافقة الودية. انظر:

Curzon to Samuel. Jerusalem. August 5. 1920. B.D.XIII. No. 297.P. 300.

[3] موسى. المصدر السابق، ص ٥٧١-٥٧٢.

[4] انظر نص المذكرة في: سعيد: الثورة ج٢، ص ٢٢١-٢٢٣.

[5] المركز الوطني لحفظ الوثائق (م.و.ح) الملفات الخاصة بالملك فيصل، الملف ك، ١٤، حداد باشا. من الجنرال حداد الى الامير فيصل ١٩٢٠/٩/٢٢ الورقة ٤٦-٤٨. وكان في النية ان يجتمع حداد بوزير الدفاع ورئيس اركان الجيش وبعض القادة العسكريين لاطلاعهم على الاعمال التي ارتكبها الجنرال (غورو) في سوريا. الوثيقة نفسه. الورقة ٤٩-٥٠.

والجدير بالاشارة ان الحكومة البريطانية قد اختلقت امام حداد باشا ـ خلال لقاءاته الاخيرة بعض الاكاذيب فيما يخص مراسلات مكماهون. اذ ادعت وزارة الخارجية بوجود نوع من التحريف في رسالتي مكماهون المؤرختين في ٢٤و٢٥ تشرين الاول ١٩١٥، الامر الذي اضطر حداد للاستفسار من فيصل وهو في ايطاليا عما اذا كان مكماهون قد وقع على الاصل الانجليزي او الترجمة العربية وفيما اذا كانت رسائل مكماهون تترجم في الوكالة البريطانية في القاهرة او مكة، كما طلب نسختين باللغة العربية لهاتين الرسالتين، اذ لم تكن لديه سوى النسخة الانكليزية[١]. وقد دحض فيصل هذه الادعاءات وعدها امرا مضحكا، واوضح ان الرسائل من والى والده كانت باللغة العربية، ولا يتحمل الجانب العربي اية مسؤولية، ونصح بالاعتماد على النسخ العربية لمواد المراسلات الموجودة التي استخدمها الوفد الحجازي في باريس، دون الاخذ بنسخ وزارة الخارجية البريطانية، والتي يحتفظ بترجمتها لديه [٢].

ظل فيصل في ايطاليا منتظرا موافقة الحكومة البريطانية على قدومه الى لندن، في الوقت الذي اخذ يؤكد فيه على حداد باشا الحصول على هذه الموافقة، بعد إلحاح والده المتزايد بهذا الشأن[٣]. ومع ان الاخير قد اجرى اتصالاته مع (لويد جورج) بتمثيل فيصل له في لندن[٤]، فإن الحكومة البريطانية ـ كما يبدو ـ ابدت ترددها في مناقشة مايثير ازعاجها، ولعلها لم تكن انتهت بعد من اعداد الخطط الجديدة لسياستها في المشرق العربي، فبررت ذلك بحجة عدم الاتفاق مع الحسين حول تعيين الوفد المرسل من قبله. بيد انها وافقت بعد ذلك على قدوم فيصل، وقررت إبلاغ والده بالامر[٥]. بعد مطالبة الاخير بذلك، فغادر فيصل ايطاليا في تشرين الثاني ١٩٢٠.ليرأس الوفد الحجازي في لندن[٦].

لم تكن الحكومة البريطانية في استقبالها للامير فيصل، تعني الاهتمام بمطاليب الحسين عموما، وهي في الوقت الذي وضعت فيه الاعتبارات لترشيح فيصل ملكا على العراق في هذه

---

[1] الوثيقة نفسها. ورقة ٥٠-٥١.

[2] م. و. ح. الملفات الخاصة بالملك فيصل. الملف ك، ١٤، حداد باشا. من فيصل الى حداد باشا. ١٩٢٠/٩/٢٩.

[3] الوثيقة نفسها. ورقة ٥٣،٥٤.

[4] انظر نص برقية الحسين الى فيصل في نفس الوثيقة وهي تحمل العدد ٨٥٠، وبتاريخ ١٩٢٠/٩/٢٦ يأمره فيها بإستئناف المفاوضات مع الجانب البريطاني، وامره بالانسحاب عند إبداء المسؤولين موقفا معارضا (وان اعرضوا ففي وطنك عزة ومنعة).

[5] الملف نفسه. من حداد الى فيصل. ١٩٢٠/١١/٩ الورقة ٥٥.

[6] Klieman.Op. Cit. P. 99.

الفترة[1] ـ والذي بررت فيه موافقتها على لقائه ـ كانت ترغب من جهة ثانية في تجنب اية خطوة من شانها منح الحسين تعهدا ما، ومن هنا امسى واضحا ومنذ بدء لقاءات الامير فيصل في لندن، انها تفتقر الى الهدف الذي جاء من اجله. فقد وجدت بريطانيا في مجيء فيصل فرصة لغرض قيودها وتحفظاتها على الحسين وانجاله، كان الهدف الرئيسي منها إقناع الاخير بالتوقيع على معاهدتي فرساي و سيفر، رغم ما كان يبديه فيصل من الرغبة في إثارة قضية وعود بريطانية لوالده[٢].

عقد فيصل اجتماعه الاول مع السير جون تيللي (J. Tilley) في ١٩٢٠/١٢/٢٢ اوضح فيه الاخير ـ ردا على استفسار فيصل ـ هدف حكومته الرامي الى تثبيت علاقتها مع الحجاز في اتفاقية بين الطرفين تحل محل الاتفاقيات السابقة. بينما طالب فيصل الوفاء بالوعود المقطوعة لوالده وتقدير موقفه بين المسلمين. ولتيقن (تيللي) من نية حكومته في ترشيح فيصل لعرش العراق، أجاب عن عزم حكومته على تنفيذ هذه الوعود ونيتها في تأسيس حكومة عربية في العراق. ومع ان الامير قد كرر دعوته الى تأسيس دولة عربية في ضوء مراسلات والده ومكماهون، فإنه اعرب عن تفضيله بأن لا يقف موقف المتمسك بنص العبارة الاخيرة، لكنه يطالب بالمحافظة على الروح العامة للتعهدات البريطانية[٣].

واستأنف فيصل حديثه عن مراسلات حسين ـ مكماهون مجددا في اجتماعه الثاني الذي عقده مع المستر لندسي (R.C. Lindsay) نائب اللورد كررزن. حيث واجه الادعاء السابق القائل بوجود نوع من سوء الترجمة في المراسلات المذكورة وما ترتب عليه من غموض بعض التحفظات، (ويقصد بها المتعلقة بسورية وفلسطين) وردا على ادعاء (لندسي) اوضح فيصل ان التحفظات التي اتفق عليها مكماهون اقرت تأجيل البحث في مستقبل مناطق كليكيا والساحل السوري الواقع غرب مدن حمص حماه، حلب، دمشق (أي لبنان)، الى ما بعد الحرب، اما المدن الاربع وفلسطين، وحتى المناطق المؤجل بحثها فهي ضمن الوعود المقطوعة لوالده وهذا ما يفهمه العرب ايضا [٤].

---

[1] كانت الحكومة البريطانية تتدارس قضية ايجاد نظام لحكم العراق، بعد الاضرار التي لحقتها جراء ثورة العشرين واتجهت الانظار الى انجال الحسين وبالذات فيصل لتولي عرش العراق، ومن هنا جاءت دعوة اللورد كررزن لفيصل وهو في ايطاليا. انظر موسى، المصدر السابق ص ٥٧٤-٥٧٦.

[2] Klieman.Op. Cit. P. 100.

[3] Report of Conversation between Sir J. Tilley. Representing the King of Hejaz – Held at the Foreign Office on December 23,1920. B.D. XIII. f. s. no. 358. P. 422.

[4] F.O. 686/74.Section. 1. Private. no. 1. Report Concerned with Conversation between Lindsay and Amir Faisal on 20/1/1921. P. 422, and see also. Klieman. Op. cit. P. 100-101.

كذلك موسى. المصدر السابق ص ٥٧٨.

اما بشأن الانتداب فقد اوضح فيصل رغبته في مناقشته في ضوء الوعود البريطانية وليس بوصفه وثيقة في عصبة الامم. وردا على ذلك ذهب (لندسي) الى الربط بين نظام الانتداب والمساعدات البريطانية التي يطلبها والده، فالانتداب بنظره هو مجرد تحديد للخطوط التي تمنح بموجبها مثل هذه المساعدات، وان موافقة عصبة الام على ذلك مسألة جوهرية لبريطانية. كي يكون بإمكانها منح هذه المساعدات بيد ان الحسين كما اضاف لندسي لم يطلب مساعدة بريطانية فحسب، وانما اشترط عدم تدخل أي قوة اخرى في شؤون مستقبل البلاد العربية، الامر الذي يضطر بريطانية الى الحصول على موافقة الحلفاء بشان مركزها الخاص في هذه البلاد وذلك يتم فقط بحصولها على موافقتهم على مواد الانتداب[١]. وقد عقب فيصل على حديث لندسي برغبه والده في ان يستشار بخصوص شروط الانتداب، لا بصفته عضوا في العصبة، ولكن بصفته المتكلم بأسم العرب والذي دخلت معه بريطانيا في اتفاق ـ بيد ان هذا التصور ـ كما ذهب لندسي ـ لا يمكن قبوله دون اقرار العرب انفسهم بهذه الزعامة، فلبريطانيا معاهدات مع الحكام العرب كانت قد عقدتها خلال الحرب، ولايمكن تعديلها الا بموافقتهم، فأعاد فيصل الى ذهن نظيره وعود بريطانيا لوالده بتشكيل المملكة العربية، ومع ذلك فهو في الوقت الذي لا يطالب بتعديل معاهدات بريطانيا مع الحكام المذكورين، فإنه يبدي ملاحظته عن تزعزع مركز بريطانيا في المنطقة حالة صدور تحفظات اخرى بشان المناطق الواقعة تحت الانتداب [٢].

ولم يكتف (لندسي) باجتهاداته الرامية لاضعاف الوعود المقطوعة وتاويل الحقائق لصالح حكومته، واشار الى ان مكماهون لم يستخدم عبارة (المملكة العربية) الا في جوابه على رسالة الحسين التي وافق فيها على احترام الاتفاقيات المعقودة بين بريطانيا وشيوخ العراق بل وبقية شيوخ العرب. واضاف ان وعد مكماهون الاصلي هو الاعتراف ومساعدة (استقلال العرب) ولا اعتراض لديها على ذلك اذا ما تمكن الحسين من الاتفاق مع الحكام العرب وضمهم الى المملكة العربية، وعمل على وضع دستورها الموحد، الا انها على يقين من انعدام ملامح مثل هذا الهدف في المستقبل، اذ ان بعض هؤلاء الحكام كانوا في صراع حقيقي مع الحسين [٣].

---

1 Ibid. P. 423,and Klieman , Ibid. P. 100-101.

2 Ibid. P. 423. Klieman. OP. Cit. P. 101.

وانظر موسى، المصدر السابق، ص ٥٧٨.

3 Ibid. P. 423.and Klieman. Ibid... p. 101.

وكرر لندسي ما اعاده اسلافه (تللي) و (كورزن)[1] في اعتباره عدم تصديق الحسين لمعاهدة فرساي، اساسا للمشكلة وعائقا في سبيل تفاهم الجانبين[2].

وقد اجتمع فيصل بالمستر لندسي مجددا في ٣١ آذار ١٩٢١- بدعوة من الاخير وبأوامر من (كورزن)، كان الهدف منها لفت نظر الامير قبيل مغادرته انكلترا، الى رغبة بريطانية في تجنب أي خطوة من شأنها إثارة المشاكل بينها وبين فرنسا، وخطوة اصطدامها مع حليفتها فرنسا[3]. وقد ابدى فيصل قناعته بموقف بريطانيا من القضية السورية منذ السابق، كما اشار الى تعهده الذي قطعه لـ(كليمنصو) رئيس وزراء فرنسا في العام الماضي، للتفاهم بشأن سوريا، شريطة حصول العرب على الحكم الذاتي غير ان من اعقبوا كليمنصو لم يسعوا لتحقيق ذلك. ومع تاكيده على عدم تنازله عن اهداف امته مقابل مركز[4]. يدر عليه موردا جيدا، فإنه استجاب لرغبة (لندسي) في بذل مساعيه لايقاف هجمات اتباعه ضد الفرنسيين في المناطق البريطانية، ومنع ما من شأنه خلق المشاكل بين الدولتين. وقد اعرب (لندسي) في امله في ثقة الحسين ببريطانية لما في ذلك مصلحة الجانبين [5]... وعلى اية حال ومع عدم تلبية بريطانيا لمطاليب الامير فيصل. فقد استقر رأيها كما اشرنا الى تنصيب الاخير ملكاعلى العراق، خصوصا وان ثورة العشرين في العراق والاضرار التي الحقتها بالسياسة البريطانية هناك، ما يبرر اهمية هذه الخطوة فأبلغت فيصل بذلك مبدئيا، لحين اقراره في مؤتمر القاهرة الذي عزمت على عقده في القاهرة في آذار سنة ١٩٢١. وقد تم ما اتفق عليه، واعلن في حينه فيصل ملكا على عرش العراق [6].

المعاهدة الحجازية ـ البريطانية: لقد حاولت الحكومة البريطانية فرض سيادتها على الحجاز عن طريق معاهدة، مرتين كانت الاولى سنة ١٩٢١، اما الثانية فكانت في سنة ١٩٢٣، ولم يكتب لها النجاح في المحاولتين.

---

[1] اجتمع فيصل باللورد كرزن خلال هذه الزيارة، وكان مدار حديثهما العلاقات الحجازية النجدية. انظر الفصل الرابع.

[2] موسى. المصدر السابق. ص ٥٧٨.

[3] F.O. 686/74. Second Section. No. 1. Eastern Arabia. Private 6/4/1921. Foreign office to Colonial office P. 394.

[4] ويقصد بالمركز عرش العراق الذي رشح له.

[5] Op.cit. P. 349.

[6] انظر موسى المصدر السابق ص ٥٧٨-٥٨٣، ٥٩٥.لشتوفسكي. المصدر السابق ص ١٣٧.
Philby. Arabian days. London. Hale 1948.P 288.

(أ) المحاولة الاولى:

كانت هذه كما نوهنا في سنة ١٩٢١، اذ حاولت الحكومة البريطانية بعد انفضاض مؤتمر القاهرة في تموز ١٩٢١ تحديد علاقاتها مع الحكومة الهاشمية ضمن السياسة التي اختطها المؤتمر الاخير في الشرق الاوسط من خلال معاهدة مع الحسين من شأنها اقناعه بالموافقة على سياستها في المنطقة بما فيها الاهداف الصهيونية في فلسطين[١]. وقد تم اعداد مسودة المعاهدة المقترحة من قبل لجان ارتباط دوائر الشرق الاوسط التي عقدت في وزارة المستعمرات في ٢٠ مايس الى جانب مسودة تصريح يقر فيه الحسين السياسة الانتدابية في المنطقة[٢]، فيما حث كررزن الكولونيل لورنس[٣] لبذل مساعيه في اقناع الحسين والاتصال بتشرشل (وزير المستعمرات) حصولا على التعليمات خلال مفاوضاته مع الحسين[٤].

وفي الوقت الذي غادر فيه لورنس لندن[5] الى الحجاز في ٩ تموز ١٩٢١، ارتأى المسؤولون الانكليز مفاتحة الحكومة الفرنسية بشأن مهمة لورنس واهدافها من المعاهدة المقترحة، حيث اوضحت المذكرة البريطانية ـ وكما اقر في البرلمان، ومنعا للخصومات بين حكام الجزيرة ـ عزم بريطانية في منحهم بعض الاعانات المالية، ولضمان فاعلية هذه السياسة اشركت الحسين فيها (ولكن قبل منحه معونة فعلا فإن حكومة صاحب الجلالة ترغب في تأمين قبول الملك حسين موضوع إعلان (القيام) بشكل من اشكال التصريح العلني يعترف بموجبه بمبدأ الانتداب، وبخاصة وضع انتداب بريطانيا على فلسطين وما بين النهرين وفرنسا على سوريا، وان يوقع على اتفاقية مع حكومة صاحب الجلالة، ان هذه الاتفاقية وضعت بالدرجة الرئيسية لتسهيل التسوية السلمية للحدود وغيرها من النزاعات التي تؤثر على الحجاز. وتأمين مصالح الرعايا

---

[1] نجلاء عز الدين،العالم العربي، ص ٢٧٦.

[2] تصدر مسودة مشروع المعاهدة التي جاء بها لورنس مسودة تصريح، كان على الحسين ـ كما جاء في بداية التصريح ـ توقيعه في وقت واحد مع عقد المعاهدة المقترحة. اما خلاصة ما جاء في هذا التصريح مفاده اعتراف الحسين بإمكانية تقدم ورخاء الاقطار الواقعة تحت الانتدابين البريطاني والفرنسي وهي (العراق، سوريا، فلسطين) وبان (الحسين) سوف لن يقوم بما يعيق مهمات الدولتين الانتدابية المعهودة لهما بموجب ميثاق عصبة الأمم في الاقطار المذكورة حتى يحين الوقت لها لحكم نفسها.

[3] عين لورنس مستشارا لوزارة المستعمرات في الشؤون العربية ، واوكلت له مهمة عقد المعاهدة المقترحة مع الملك حسين. انظر. الخولي. المصدر السابق ج١،ص٤٤٤، سعيد. الثورة ج٣ ص ١٥٧-١٥٨.

[4] F.O. 686/74. Copy. (E6991/4/91) Foreign office. S.W.I. 211/6/1921 (signed) Lancelot Oliphant. P. 326-27.358-29.

[5] قامت الحكومة البريطانية بتسليم لورنس مسودة المعاهدة مع نسخ من المعاهدات المعقودة بين حكومته وكل من الادريسي وابن سعود خلال الحرب العالمية الاولى، للاستعانة بها خلال مفاوضاته.

البريطانيين وبخاصة المسلمين الهنود، وتحقيق بعض التحسينات في المجالات الصحية والحج. واضافت المذكرة (ان الاتفاقية ستصاغ بعناية لتجنب أي مظهر للتدخل في المركز المستقل لمملكة الحجاز، ولن تمنح موادها أي مركز اقتصادي او سياسي متميز لحكومة صاحب الجلالة) واعربت المذكرة عن ثقتها بترحيب الحكومة الفرنسية بنجاح مثل هذه المفاوضات خدمة للمصالح المشتركة[١].

لم يكن الحسين واضحا مع لورنس لدى اجتماعهما في جدة بل كان متذبذبا في موقفه من المعاهدة وهذا ما تمادى به طيلة فترة المفاوضات، ووصفه لورنس بانه على جانب من الغرور والغباء رغم اخلاصه للمصالح البريطانية. والسبب كما يرجعه الاخير، يعود الى حاشية الملك التي تضم بعض المعادين لبريطانية[٢]. وقد عبر لورنس عن صعوبة المفاوضات مع الحسين واستمرار ذلك في المستقبل، بعد ان بلغت حدا من الشجار والغضب، وبالرغم من ذلك فقد استمر (لورنس) بالضغط على الملك لقبول المعاهدة مبدئيا في الحال [٣]، الامر الذي دفع بالاخير لمصارحته في رفضه (بشكل مطلق أي فكرة حول عقد معاهدة،ولكنه توقع اعترافا بملوكيته على ما بين النهرين وفلسطين وترجيحه على جميع حكام الجزيرة الذين يجب حصرهم ضمن حدود ولاياتهم لما قبل الحرب، والتنازل عن عسير والحديدة). دون ان يستلين لمساعي لورنس، حتى ان نجله الامير زيد تطوع للاجتماع بلورنس وعرض عليه معاهدة تستند الى مسودة المعاهدة البريطانية للنظر فيها [٤]، الا ان لورنس لم تثنه صلابه الحسين فهو بنظره ضعيف ومن الممكن استدراجه للمطاليب البريطانية رغم عدم جدوى المنطق معه، لما كان يراه في نفسه من الحكمة والكفاءة، فضلا عن نفاق حاشيته، كما كان من الصعوبة التشدد معه خشية غيظة وانزوائه في مكة [٥]. وقد اكد الحسين موقفه من جديد منكرا وجود أي فكرة لديه عن توقيع اتفاقية،وذلك في اجتماع آخر مع لورنس، عاد بعدها وبعد جو من التذمر - وطرح مسودة معاهدة بديلة وصفها لورنس.... بالثرثرة، رغم قناعته بمواصلة المفاوضات وبأن (الحاجة الاساسية - بنظره - ليست في ضمان توقيعه قدر ما هي ان تنهي قناعته بأننا معتمدين عليه لضمان مكانتنا في الشرق وبأننا سندفع أي ثمن ونمضغ أي اغاظة للابقاء على صداقته) واعرب لورنس عن اعتقاده في تجاوب الحسين في المرة القادمة[٦]. وقد صح توقعه ولكن بحدود، اذ ابدى الحسين - بعد استئناف المفاوضات - موافقته على معظم مواد المعاهدة، الا انه عاد بطلبه في

---

[1] Ibid.686/74. Copy no. 2039 (E 8424/4/91)Foreign Office , S.W.I. Signed. Oliphant. Of. 25/7/1921. P. 389/290. 291-292 and Ibid. Eastern (Arabia)Confidential (E3424/4/91) July. 25 Section. 1. P. 182.

[2] وقد استثنى لورنس كلا من فؤاد الخطيب وزيد من هذه الجماعة المعادية.

[3] Ibid , Lawrence , Jeddah , to , Prodrome. London. no.1.5 of 2/8/1921.P. 307.

[4] Ibid , Lawrence , Jeddah , to , Prodrome. London. no.1.6. of. 4/8/1921.P.304.

[5] Ibid.P.304.

[6] Ibid. Lawerence , Jeddah. to. Prodrome. London. no. 1.7. of 7/8/1921. P. 302.

حذف المادتين ٣,١ المتعلقة بحدود الحجاز مع تعديل بسيط في المادة ١٤ المتعلقة بتنسيق قضايا المحاكمات بين الجانبين، في حين رفض المادة ١٥ الخاصة بقضية الانتداب[1]، واقترح بدلها الاعتراف بالرعاية البريطانية او النصح او المعونة او اي كلمة سوى الانتداب. كما اقترح تمديد فترة ثابتة للمعاهدة كأن تكون (٣ سنوات) قبل تجديدها بما في ذلك اقراره لأفضلية مصالح الرعايا البريطانيين في جميع الامتيازات الممنوحة في الحجاز. وازاء التقدم الذي طرأ على موقف الحسين، تكرم لورنس للاخير في نهاية الاجتماع بقرض قدره (٨٠الف) روبية للعوز المالي الذي كان يعانيه، في الوقت الذي واصل مفاوضاته مع الامير زيد الذي ناب عن والده في المفاوضات للتوصل الى ما يمكن تسويته بشان المواد العالقة رغم ترجيحه ـ كما اشار لحكومته ـ في الاحتفاظ بما لديه من نفوذ لدى الملك لمناقشة التصديق على معاهدة فرساي [2].

وقد تشاور (لورنس) مع وزير خارجيته (كورزن) بشأن سير المفاوضات، وابدى الاخير ارتياحه لتقدمها نحو الافضل ومع اقراره بصرف الاعانة، الا انه ذكرلورنس بـ (٢٠) الف جنيه كانت قد اقرضتها وزارة المستعمرات كدفعات للامير فيصل. اما بشان، مواد المعاهدة فقد وافق على حذف المادتين (٣,١) لتعويض المادة (٤) عنهما، كما اشار عليه ببعض الاقتراحات بشان المادة (١٤) والصيغة التي يمكن الاتفاق عليها بخصوص الامور القضائية اما بالنسبة للمادة (١٥) كنقطة بارزة في المباحثات فقد اقترح لها كررزن الصيغة التالية:

(ان صاحب الجلالة الملك حسين يقر هنا المركز الخاص لصاحب الجلالة البريطاني فيما يتعلق ببلاد ما بين النهرين وفلسطين وبما يتوافق مع ميثاق عصبة الامم وتعهد بأنه في مثل هذه الامور التي تتعلق بهذه البلدان والتي تدخل ضمن نفوذه فسيبذل كل ما بوسعه لمساعدة صاحب الجلالة البريطاني) وسيبقى او يلغي (كورزن) الفقرة الثانية من المادة (١٥) الحالية حسب رغبة الحسين[3]. واضاف (كورزن) مادة جديدة للمعاهدة تنص على اعتبار المعاهدة في حيز التطبيق من تاريخ توقيعها، وستبقى نافذة مدة سبع سنوات وعند عدم ابلاغ أي من الطرفين

---

1 انظر نص مشروع المعاهدة (المسودة الاولى) الملحق قم ـ ٢ـ.

2 قد بعث الحسين برسالة الى كل من لورنس والمعتمد مارشال اوضح انه ـ مع اخلاصه لبريطانيا ـ يحتفظ بمطاليبه المدرجة في مراسلاته مع مكماهون، حفظا للمصالح المتبادلة وشرفه وسمعته في الحاضر والمستقبل.

3 Ibid , Curzon. London to British Agent. no. 79. of 13/8 1921. P. 293-294.

وكان لورنس قد تلقى رسالة من وزارة خارجيته بإسم كررزن خلال غياب الاخير في باريس، اقترح فيها ايضا ترجيح عبارة (مركز خاص) بدلا من كلمة انتداب لكونها قبولا من الثانية واستفسر من لورنس عن رأي الحسين بذاك.

Ibid.Curzon. London. to. British , Agent ,Jeddah. no. 78.of. 9/8/1921.P. 299.

الطرف الآخر قبل ستة اشهر من انتهاء فترة السبع سنوات، بنيته لانهاء المعاهدة، فستبقى نافذة ستة اشهر بعد ابلاغ أي من الطرفين الطرف الآخر بإنهائها.[١].

غير ان الاقتراح الاخير بشان المادة (١٥) لم يحظ بقناعة لورنس واشار الى غموض عبارة (المركز الخاص بموجب ميثاق عصبة الامم) اذ يمكن تفسير المادة (١٥) طبقا للميثاق الا انه لا يمكن اسنادها عليه، ومن هنا فهو يقترح مسح الاشارة الى العصبة او استبدال عبارة (النصح والمساعدة) من الميثاق دون ذكر المصدر. فيما اعتذر لورنس عن الحصول على تصريح في اقرار الوجود الفرنسي في سوريا في الظرف الحالي للعلاقة المتردية بين الطرفين فضلا عن ترجيحه اهمية ضمان الحصول على المعاهدة الموقعة قبل ادخال الاقتراح الاخير[٢]. ومع موافقة (كورزن) على اقتراحات الكولونيل (لورنس) فقد حثه في الحصول على تصديق الحسين على معاهدة فرساي حالة رفضه لاقرار الوضع الفرنسي في سوريا كي يمكن تقديمها كاعتراف بمبدأ الانتداب الفرنسي في سوريا، على ان يبقى التوقيع على المعاهدة مهمته الاساسية حتى وان رفض الحسين النقاط المدرجة اعلاه[٣].

لكن مشاورات (كورزن) ـ لورنس لم تضع في الحسبان تذبذب الحسين في مواقفه واحتمال إلغائها، خصوصاً وانه اخذ يشك في النوايا البريطانية[٤]، لذا فهو يطرح على لورنس بعد عودته من عدن في ٦ ايلول، مطالب جديدة:

(أ) عودة كافة دول الجزيرة الى حدود ما قبل الحرب عدا مملكته.

(ب) تسليم كافة المناطق التي ستنجم عن ذلك اليه.

(ج) حقه في تعيين القضاة والمفتيين في الجزيرة والعراق وفلسطين.

(د) الاعتراف بسيادته على كافة الحكام العرب اينما كانوا [٥].

(هـ) اما القضية السورية فاشار الى امكانية بحثها مع فرنسا على حدة [٦].

Ibid. Tel. no. 79.of. 13/8/1921. [1]

Ibid. Lawrence. Jeddah. to. Prodrome London. no. 1.14.of 15/8/1921.P.287. [2]

Ibid. Curzon. London. to. British Agent. Jeddah. no. 82. of 29/8/1921. [3]

كان يفترض بلرونر تسلم هذه البرقية بعد عودته من عدن التي كان قد توجه اليها في ١٥ آب بعد المهام، وترك المفاوضات على الصيغة الاخيرة التي عرضها الحسين. وقد استأنف لورنس مباحثاته في ٦ ايلول، اثر عودته من عدن.

F.O. 686/74, British Agency. Jeddah. 6/9/21. Tel. to. Percy Cox , Baghdad. P. 278. [4]

Ibid. Lawrence Jeddah. to prodrome. London. no. 1.15 of 7/9/21. P. 277. [5]

[6] راجع سعيد. الثورة ج٣ ص ١٥٨، صبحي العمري لورنس كما عرفته دار النهار ـ بيروت ١٩٦٩.ص ٢٣٨-٢٣٩.وراجع موسى. الحركة ٦٢٥.

ارجو محاولة منه لتنفيذ هذه المطاليب، بالاستقالة والانتحار لكن لورنس ونكاية بالملك اجابه بإمكانية استئنافها مع خلفه، فيما اتخذ الامير علي موقف متشددا من والده وشكل لجنة منه ومن اخيه زيد والجنرال حداد وفؤاد الخطيب للتفاوض مع لورنس، الامر الذي كان باعثا لاستحـسان الاخير وارتياحه لاستغلال الفرصة، في الوقت الذي اخذ فيه الحسين يفقد الكثير من وقته امـام ضغط عائلته للتراجع عن عناده، ولعل ذلك ما يفسر تفاؤل لورنس، وتوقعـه الحـصول علـى المعاهدة خلال يومين اوثلاثة [١].

وفي الاجتماع الذي تم بين علي ولورنس في ٧ ايلول تناول الجانبان مجمل اوضاع الشرق العربي، كان في بدايتها العلاقات مع نجد، حيث اكد الامير علي تبعية بعض المناطق الكائنة في الحدود كرانية والخرمة وتربة وبيشة للحكومة الحجازية وردا على نظيره وافق لورنس على عرض الموضوع على وزارتي الخارجية والمستعمرات وارسال هذه الحجج الى عبد العزيز بن سعود للتحقق من وجهة نظره، ووعد بإلحاق هذه المناطق بالحجاز، حالة تسليم عبد العزيز بن سعود بها، وخلاف ذلك فإن الحكومة البريطانية ستبلغ رد الاخير للحسين لإبداء رأيه[٢] اما بالنسبة لعلاقة الحجاز باليمن فقد وافق الايمر علي على تحديد حدود القطرين اذا ما نفذت طلبات الحجاز بشأن الحدود مع نجد وبالنسبة لعسير فقد اوضح لورنس من جانبه عغدم اعتراف حكومته بأي سيادة في عسير وعدم ارتباطها مع الادريسي بهذا الصدد الا في مادة واحدة ضمن معاهدتها معه، اقرته فيها بسيادته على الارض التي اتسولى عليها من الاتراك اثناء الحرب، وهذا ما سيوفر للحكومة الهاشمية مد نفوذها جنوبا بالطرق السلمية كما اعرب عن ذلك الامير علي، ولم يول الاخير اهتمامه بعدن والمناطق الواقعة عبر البحر العربي حتى اعلى الخلج العربي نظرا لارتباطها بمعاهدات رسمية مع بريطانيا تضمن فيها استقلالها[٣]. وبشأن العلاقات الودية بين الحجاز وحايل كما يبنها علي هذه الآونة، أشار عليه لورنس بضرورة إبالغ الحكومة الحجازية باقي الدول، اذا ما كان من اعتراف او اتافق رسمي بين الجانبين[٤].

وعند الحديث عن قضية فلسطين برر لورنس تأجيل بحثها لحين ضهور نتيجة المباحثات التي يجريها الوفد الفلسطيني مع الحكومة البريطانية والتي شتكون نجاح مفاوضاته مبررا لالقاء مسؤولية القضية عن كاهل الحسين. ومع موافقته لذلك اضاف علي، استئناف والده الدفاع عنها

---

1 Ibid. Tel. no. 1. 15. of. 7/9/1921. P. 277 and Tel. of 6/0/1921.P.278-279.

2 Ibid. from Secrelary of State for foreign Affairs. Jeddah to Col. Lawrence. P. 274 - 276.

وانظر النص العربي في نفس الملف .P. 254-259.

3 Ibid.

4 Ibid.

حالة فشل مفاوضات الوفد المذكور، استجابة لطلب سكان البلاد منه المساعدة، فمبدأ والده ـ كما ذهب ـ تأييد رغبة الاهالي بصرف النظر عن الاشخاص[١].

وفيما يتعلق بالوحدة العربية تتظاهر لورنس بترحيبه وترحيب حكومته بمثل هذه الخطوة على ان تعتمد في اساسها على رغائب السكان[٢].

اما بشأن مواد المعاهدة فقد ادخل الامير عليها بعض التعديلات البسيطة[٣]. فضلا عن موافقته التي ابداها للتصديق على معاهدة فرساي[٤]، ومع هذه الخطوات فإن الاجتماع الاخير لم يسفر الى ما فيه توقيع المعاهدة، ومن هنا يأتي اقتراح لورنس بالضغط على الحسين باللجوء الى طبيعته الحسنة وذلك بإيقاف المعونة وحصار مينائه او ترجيح ابن سعود عليه [٥]

ومع ان الحسين قد صادق على معاهدة (فرساي) الا انه ابطلها بشرطه الذي ارفق مع المعاهدة والذي ازعج المسؤولين الانكليز، ذلك هو (احترام استقلال العرب المعروفين) دون علم الجانب البريطاني[٦]. مما اغاض اللورد كررزن الذي نصح لورنس بتجاهل هذا الشرط بحجة جهل الحسين بالقضايا القانونية. اذ ان الحكومة الفرنسية التي تحاول الحصول على مصادقة الحسين كأعتراف بمركزها في سوريا سوف ترفض بالتأكيد أي تعديلات بسبب تحفظاته، واوصى بالسعي لاقناع الحسين بسحب شرطه اذا سنح الوقت [٧].

والظاهر ان الحكومة البريطانية ولانزعاجها من عدم وضوح الحسين. فضلا عن مشاغلها الاخرى في المنطقة، اخذت تقلل من اهمية المفاوضات، ورجحت تفرغ لورنس للتشاور مع هربرت صموئيل بشان مستقبل السياسة في شرق الاردن، وانابت المعتمد البريطاني في جدة لمواصلة المفاوضات[٨]، في الوقت الذي لم يعزف فيه الحسين عن مماطلته السابقة اذ وعد مجددا بتوقيعه على كل جملة في المعاهدة، لكنه حين تقدم ايه نجله الامير علي لتوقيعها صرخ بوجهه والقاها عليه، ارسل بعدها بثماني مواد متناقضة اضافة الى شروط مرفوضة بالاجمال. وقد قاد تماديه هذا الى تأليب انجاله ضده فاتهمه علي بالجنون وشرع مع زيد في العمل على اقالته (ان

---

[1] Ibid.

[2] Ibid.

[3] والمواد هي ٤,٥,٦,٧,٨,١٤,١٧. الملف (686/74) نفسه. (Lowrence. Jeddah to Prodrome , London , No. L. 16 of 18/9/1921) وانظر نص مواد المعاهدة في الملحق رقم ٢ـ، وقد تبادل كل من كررزن ولورنس الرسائل بشأن المواد المقترح تعديلها، الملف نفسه.

[4] Ibid , Tel. No. L. 16 of 8/9/1921.P.273.

[5] Ibid. Lawrence , Jeddah , to. Prodrome ,London , No. L. 19 of. 11/9/1921 P. 266.

[6] Ibid. Lawrence , Jeddah , to. Prodrome ,London , No. L. 21.of 16/9/1921.P. 264.

[7]. Ibid. Curzon ,London , To Lawrence ,Jeddah. No. 8. (?9) of. 19/9/1921.P.258.

[8]. Ibid. Curzon ,London , To Lawrence ,Jeddah. No. of. 16/9/1921 P. 262.

عليا وزيدا ـ كما ذهب لورنس ـ يتصرفان بطريقة مدهشة وقد يغيران الاشياء في الاسابيع القليلة)[1]. فكان الابناء في قناعة من موقفهم المتجاوب مع الاهداف البريطانية، وبذلك فإن استقالة الحسين كانت تعني التوقيع على المعاهدة من قبل خلفه، وهذا ما رغب لورنس في تحقيقه بوساطة المعتمد البريطاني (مارشال) الذي خلفه في المفاوضات، دون أن يتغافل ـ وهو في طريقه الى عمان ـ عن معاقبة الحسين واحراج وضعه المالي حين عمد الى استرجاع مبلغ الـ (٨٠٠٠٠) روبية * التي اقرضها للحسين كما تقدم[2]، خصوصا وان الاخير كان بأمس الحاجة للمال بعد ان اخذت خزينته تعاني من العجز اكثر من السابق، حيث ازدادت مدفوعاته على وارداته بمبلغ قدره (٧٠٠٠٠) باوند*. مما دفعه لادخال ضرائب جديدة لمواجهة العجز المتوقع في السنة المقبلة [3]. ومن الطبيعي ان يمعن المسؤولون الانكليز في تعاملهم مع الحسين على هذا الضوء قد صارح مارشال الامير علي ان حكومته لن تتخذ أي خطوة بشان منح الاعانات المالية ما لم يوقع والده المعاهدة[4] ولم يتردد على بدوره للكشف عن الضائقة المالية التي يعانيها والده واضطراره للتوقيع على المعاهدة، ولعل هذا ما يفسر استفسار مارشال من حكومته بتخويله وعد الحسين بمعونة خمسة اشهر حالة توقيعه على المعاهدة [5].

ولا بد من الاشارة الى ان المناورات التي اتبعت مع الحسين لم تقتصر على المسؤولين الانكليز وانما شملت عائلة الحسين نفسه، فقد مر بنا موقف كل من الاميرين علي وزيد، كما ابدى الامير عبد ا في رسالة لوالده موقفا متشددا لحثه على توقيع المعاهدة[6]، ولعبت زوجة

---

[1]. Ibid. Curzon ,London , To Lawrence ,Jeddah. No. of L. 25 of 22/9/1921.P.257.
كان فؤاد الخطيب موالي لموقف ابناء الحسين، وقد يبرر موقفه هذا ـ وربما بإيحاء منهم ـ رسالته للمعتمد البريطاني التي لوح فيها بصورة غير مباشرة الى امكانية مصادقة المعاهدة من قبل خلف الحسين رغم اشارته الى ثبات الملك حسين على موقفه السابق من المعاهدة، او من الجائز ان يكون خطابه هذا مناورة بدفع من الحسين لإبقاء استمرارية المفاوضات خشية إيقافها من قبل الجهات البريطانية. انظر النص العربي للرسالة في نفس الملف ٢٤٢.

* ٨٠٠٠٠ روبية تقدر بـ (١٦٨٠٠٠٠) قرش عادي باعتبار الروبية تتروح قيمتها بين ٢٠-١/٢ ٢١ قرش عادي.

[2] Ibid. No. L. 25 of. 22/9/1921.P. 257.

* ٧٠٠٠٠ باوند او جنيه استرليني يقدر بـ (١١٢٠٠٠٠) قرش عادي باعتبار الجنيه يساوي (١٦) قرش عادي.

[3] Ibid. Lawrence. Jeddah To Prodrome , London , No. L. 22 of 19/9/1921.P259.
[4] Ibid. Marshall , Jeddah. to. Prodrome. London. No. 253. of 25/9/1921.P.241.
[5] Ibid. Marshall , Jeddah. to. Prodrome. London. No. 82. of. 30/9/1921. P. 237.
[6]. Ibid. Marshall , Jeddah. to. Prodrome. London. No. 83, of. 30/9/1921.P. 236.

الحسين دورا مماثلا[١]، فيما كان الرأي العام في جدة كما ذهب مارشال، مناهضا له[٢]، فاضطرب موقف الملك ولم تسعفه تهديداته بالاستقالة[٣] حيث كانت تجاب بما يفاقم غضبه. فمع اسف المعتمد البريطاني لعزم الحسين في الاستقالة الا انه امر خاص بالحسين وشعبه ولا دخل لبريطانيا فيه[٤].

وفي ضوء المساعي الرامية لاقناع الحسين عمدت الحكومة البريطانية الى اساليب اخرى لتحقيق غايتها. حينما سعت الى ترتيب زيارة متبادلة بين امير ولاية ويلز ولي العهد البريطاني والملك حسين شريطة توقيع الاخير على المعاهدة خلال اجراء الترتيبات لهذه الزيارة، غير ان المبادرات باءت بالفشل رغم تفاؤل الاطراف المعنية بها، اذ واجه الحسين المعتمد البريطاني ـ وبعد المباحثات التي تمت بين الاخير وحداد باشا نيابة عن الملك ـ بنسخة خاصة به من المعاهدة البريطانية المقترحة حذف منها المادتين ٢و٥[*] ـ المتعلقتان بحدود الحجاز بكل من نجد وعسير ـ فضلا عن تعديلاته الاخرى لبعض المواد. فتفشل المساعي مرة اخرى، وتنتفي معها فكرة الزيارة المقترحة لأمير ويلز [٥].

كان الحسين يحاول الحصول على اكبر مقدار من النجاح في مفاوضاته، الا انه ـ وبحكم موقفه القلق ـ يفتقر الى القدرة على مواجهة التهديدات البريطانية بإيقاف المفاوضات، ومن هنا فهو يعرب لنجله عبد ا عن عزمه في ارسال المعاهدة الى عمان لتوقيعها[٦]، آملا في تسوية خلافاته عن طريق نجله الامير، فيما راح ـ وحفاظا على استمرارية المفاوضات واعاد لعبته من جديد مع مارشال بتوقيعه المعاهدة دون اعتراض، الا انه يعرض نسخته السابقة التي سبق ان رفضها مارشال[٧]، في نفس الوقت الذي يعرب فيه الى (لويد جورج) عن غبطته لزيارة امير

---

[1] Ibid. Marshall , Jeddah. to. Prodrome. London. No. 84.of. 1/10/1921. P. 235.

[2] Ibid , No. 83 of. 30/9/1921.P.236.

[3] Ibid , No. 253/9/1921.P.240.

[4] Ibid.

[*] ظهر بعد المتابعة والتدقيق ومن خلال الوثائق البريطانية ان كلا من الميجر مارشال والجانب الحجازي قد اتفقا على صيغة مسودة جديدة لمشروع المعاهدة ١٩٢١.لذا فإننا نعني هنا بالمادتين ٢و٥ من المسودة الجديدة ـ للمعاهدة المذكورة وليس من المسودة الاولى التي جاء بها الكولونيل لورنس في بداية مفاوضاته. انظر الملحق رقم ٣ مشروع المعاهدة الهاشمية الانكليزية (المسودة الثانية).

[5] انظر البرقيات المتبادلة بين لورنس ومارشال وبين الاخرين وبردروم بشأن هذه الزيارة والمفاوضات التي جرت بشأنها وبشأن المعاهدة في نفس الملف.

[6] Ibid. Lawrence. Jerusalem. to. British Agent. Jeddah. No. of. 24/10/1921. P. 210.

[7] Ibid. British Agent. to. Hicom. Jerusalem. No. 274 of 24/10/1921. p. 209.

وقد ابلغ (مارشال) كررزن، بعدم جدوى الزيارة المقترحة ووجوب إلغائها، ومع موافقة الاخير على ايقاف المفاوضات مع الحسين الا انه اعرب عن امله في احتمال تغيير الحسين لموقفه والتوقيع على المعاهدة.

ويلز للحجاز واستعداده ـ وعلى شرف الامير المذكور ـ التوقيع على المعاهدة وارسالها للمعتمد البريطاني تاركا مناقشة مطالبة لحسن نية (لويد جورج) ومشاعره، الا انه يعيد تأكيده على حذف المادتين ٢و٥ ويعرب عن عدم ارتياحه لتردد مارشال في قبولها الامر الذي يوحي له ـ كما ذهب الحسين ـ بوجود بعض النوايا الخفية تجاهه من قبل الجهات البريطانية، مما لا يدع لديه ضرورة مواصلة المفاوضات ومع ذلك فهو لاينوي عرقلة السياسة البريطانية، فما زال المخلص، وله الثقة من انجاز ما عليه من التزامات [1].

لقد نبه مارشال الملك حسين عن نتائج موقفه، كإلغاء فكرة الزيارة المتبادلة بينه وبين امير ويلز، والاهم من ذلك حرمانه من أي اعانة، رغم ان الاجراء الاخير يتوقف على التقرير الذي سيرفعه لورنس لحكومته[2]، واستكثر المسؤولون الانكليز ـ كما يبدو عن طريق عبد ا ـ رسالة الحسين الاخيرة للويد جورج بشأن اقتراحه القاضي بإلغاء المادتين ٢و٥ وطلب الاعتذار عنها. كما طلب عبد ا في رسالته هذه تخويله السلطة الكاملة لاستئناف كافة المفاوضات المقبلة، وهذا ما يريح الجهات البريطانية لاعتقادها بضمان عبد ا لاتمام المعاهدة[3]. وقد استجاب الحسين لهذا الطلب خصوصا وانه ابدى مثل هذه الرغبة مسبقا كما تقدم، فاعتذر للحكومة البريطانية عن رسالته السابقة للويد جورج، ورغبته في فتح المفاوضات بواسطة عبد ا [4]. وخول الاخير ـ بناء على طلب الحكومة البريطانية ـ بإجراء المفاوضات الا انه اشترط التمسك بقراراته (بقصد رسائله مع مكماهون)[5]، وبعث برفقة هذا التخويل نسخته من المعاهدة، تضمنت ملاحظاته السابقة [6] التي حذف فيها المادتان ٢و٥ اللتان تتضمنها المسودة البريطانية،

---

[1] Ibid.

[2] Ibid. British Agent. to. Prodrome , London. No. 92 of. 30/10/1921. P. 205.

[3] Ibid. Samuel. Jerusalem ,to british Agent. No. 660. C. of. 4/11/192 P. 199.

[4] انظر النص العربي لرسالة الحسين في نفس الملف. العدد، ١. وزير خارجية بريطانيا العظمى، ١٩٢١/١١/٢. ص ١٩٥.

وردا على اعتذار الحسين. استفسر (كررزن) من الحسين عن رغبته في فتح باب المفاوضات، وصلاحية الامير عبد ا في التوقيع على المعاهدة.

[5] انظر النص العربي لبرقية الحسين الى نجله عبد ا في الملف نفسه (F.O. 686/74)، برقية عدد ١٠ بتاريخ ٢٧ صفر ٢٩/١٣٤٠ تشرين الاول ١٩٢١. ص ١٩٤ وانظر النص الانكليزي في الملف نفسه: (Copy. No. 10 of 29/10/1921. P. 192)

[6] قد ابلغ فؤاد الخطيب المعتمد البريطاني بهذا التخويل بعد مقدمة اوضح فيها جهود الحسين لخدمة المصالح المتبادلة وان ما قام به هو اقصى ما يمكن علمه من التزاماته تجاه بريطانية (اما اذا اصرت بريطانيا على عدم احترام نفس الشيء فإنه يكرر قوله بأن هذا ما يستطيع هو عمله وبأنه لن يستطيع شيئا احسن من ذلك). الملف نفسه. الوثيقة نفهسا، وقد ابلغ المعتمد البريطاني حكومته في اعقاب هذه الرسالة، وابدى معارضته لارسال المعاهدة الى عبد ا دون توقيع والده، اذ لا اهمية لتوقيع نجله. واشار الى رفض الحسين لتواقيع عبد ا في مناسبتين سابقتين، وعدم استبعاده هذه الخطوة من جديد بحجة عدم اتباع عبد ا لقراراته.

ثم اصراره في إلغاء الامتيازات البريطانية في البلاط الهاشمي، وتقليص حدود الادريسي وابن سعود الى ما كانا عليه قبل الحرب، وتحديد المراكز المتميزة للرعايا البريطانيين في الحجاز، بالاضافة الى صلاحيته في منح جوازات السفر لأفراد مختاف البلاد العربية[١].

سعى الجانبان عبد ا - لورنس، الى تذليل ما يعيق إقرار المعاهدة واجريا عليها بعض التعديلات، حيث تم الاتفاق على صيغة جديدة للمادتين ٢و٥ محور الخلاف الحالي وكانت كالاتي (ان صاحب الجلالة الملك حسين يتعهد ببذل كل ما في وسعه لتشجيع استمرار السلام والعلاقات الودية بينه وبين جيرانه المرتبطين بمعاهدات مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية وسيحرم في منطقته وكل المناطق التي له نفوذ عليها، كل ما يضر مصالح هذه الدول ماديا ومعنويا او مصالح حكامها.

ان الحكومة البريطانية السامية تتعهد ببذل جهودها الطيبة عندما يكون ذلك مرغوبا في تشجيع ومساعدة حل أي نزاع قد يثار حول أي نقطة بين صاحب الجلالة الحسين واي واحد من جيرانه من المرتبطين بمعاهدات مع الحكومة البريطانية)[٢].

اما التعديل الثاني فيتمثل باقتراح لورنس في شطر المادة (٤) الى قسمين ينتهي القسم الاول عند الفقرة الاولى من المادة، فيما تكون الفقرة الثانية مادة جديدة تضاف اليها الفقرة التالية (ويتعهد لاقامة علاقات مع اولئك الحكام بالطريقة الودية التي سادتها قبل الثورة في الجزيرة واحترام كافة المواثيق السابقة والحدود التي اتفق عليها بينه وبينهم على شرط ان لا يكون في هذه المواثيق والحدود شيء مناقض لجوهر المعاهدات المشار اليها في المادة ٤) [٣].

وافقت وزارة الخارجية البريطانية على مقترحات لورنس التي اتفق عليها مع عبد ا مع بعض التعديلات البسيطة[٤]. اما بالنسبة للامير عبد ا فمع اعترافه بعدم اهمية توقيعه دون مصادقة والده، فإنه اقسم بمصادقة والده على توقيعه هو (عبد ا)، لكن لورنس كان في شك من ذلك[5] وقد صدق ظنه، فلم يكترث الحسين بالتعديلات واعتبارها امرا تافها[٦]، بعد ان تسلمها منهما بنصيها العربي والانكليزي إثر عليها في ٩ كانون الاول ١٩٢١[٧] ومع ذلك فإن الحسين لم يكن بتلك القوة في اتخاذ مثل هذه الخطوة وطلب من الحكومة البريطانية تأجيل قرارها النهائي بشان المعاهدات والموافقة على قدوم نجله عبد ا الى لندن بما سينقله من وجهات نظر جديدة ضمنها

---

1 Ibid. Lawrence. Jerusalem. to. British Agent. No. of 16/11/1921. P. 188.
2 Ibid. Samuel. Jerusalem to. British Agent. No. 7. C. 81. of. 24/11/1921. P. 187.
3 Ibid. Samuel. Jerusalem to. British Agent. No. L. 82. of 28/11/1921. P. 171.
4 Ibid. British Agent. No. 103 of 3/12/1921. P. 168.
5 Ibid. Samuel. Jerusalem to. British Agent. No. L. 84. 29/11/1921. P. 169.
6 Ibid. Samuel. Jerusalem to. British Agent. No. 2. of 13/1/1922. p.169.
7 Ibid. Curzon to British Agent. No. 180. of 23/12/1921. P. 166.

الرسالة المقرر حملها معه[١]. واكد طلبه هذا في رسالة وجهها لرئيس وزراء بريطانيا بتاريخ ٢٨ كانون الاول ١٩٢١[٢]، واعقبها بعد يومين برسالة مطولة الى الجهة ذاتها، اشتكى فيها - بعد تأكيده على قدوم عبد ا الى لندن - من تجاهل الحكومة البريطانية له في قطعها للاعانات المالية وتحويلها لابن سعود، وتساهلها مع تجاوزاته ضد الحجاز، واتهم لورنس في محاولته توسيع حدود نجد على حساب الاراضي الحجازية رغم كونها اساس الخلافات، وذهب الحسين في الكشف عن ضيقه الاقتصادي، عندما اخذ يطالب بإعادة بعض الواردات المالية الى جيبه والمتمثلة في امانات الحجرة النبوية في المدينة التي استولى عليها الاتراك، واعادة املاك سكة حديد الحجاز التي استولى عليها الفرنسيون بعد احتلالهم الشام، ثم اموال الاوقاف على مصر والاستانة وبلاد الشام والعراق. ولم ينس الحسين توجيه انظاره الى املاك الادريس، خصوصا وان الاخير اعلن عن موافقته في تعيين الحسين للقضاة في وحدات بلاده الادارية (وكل هذا يثبت يا جناب الوزير الافخم اني اصبحت ربان سفينة كلفوه بسيرها بعد سلبه آلاتها الفنية). وناشد الحسين حلفاءه معالجة القضايا المشتركة في ضوء مراسلاته مع مكماهون، مؤكدا تجرده عن المطامع الشخصية [٣].

لكن زيارة عبد ا التي اقترحها الحسين على الحكومة البريطانية في رسائله الاخيرة، دون التصديق على المعاهدة - كما اعتقد المسؤولون الانكليز - سيشجع الحسين في ضمان تعديلها، لذا جاءت اجابة وزارة الخارجية، على اقتراح الحسين جدية برفضها لأي تعديل في المعاهدة، واذا كانت لدى الحسين نقاط للتشاور فيها بالامكان اجراؤها بعد زيارة عبد ا المقترحة [٤].

وردا على ذلك هدد الحسين بالاستقالة حالة عدم استلامه أي اجابة كانت حتى نهاية الشهر الحالي (كانون الثاني ١٩٢٢)، بشأن زيارة نجله الى لندن[5]، واعقب ذلك برسالة مطولة في ١٩٢٢/١/٣٠ للمعتمد ضمنها شكواه من الموقف البريطاني الاخير، اما بشأن المعاهدة فقد تعهد بموافقته عليها اذا ما الغيت المادتين ٥,٢. المتعلقتين بحدوده مع كل من الادريسي وابن سعود، وذلك بإرجاع حدودهما الى ما كانت عليه قبل الحرب، ويتعهد هو بالحفاظ على حقوقهما بحياته

---

[1] Ibid. Acting British Agent to prodrome , London No. 3.of 15/1/1922.P. 162.

[2] Ibid. prodrome , London to. British Agent. No. I. of. 24/1/1922. P. 159.

[3] Ibid. Prodrome , London , to. British Agent. No. 1. of. 24/1/1922. P. 132.
والرسالة يعود تاريخها اصلا الى ٣٠ كانون الاول ١٩٢١. وكذلك الوثيقة التالية من نفس الملف.

[4] Ibid. No. 1 of 24/1/1922 P. 159.

[5] Ibid.

واملاكه.... واوضح انه سيضطر الى معالجة الامر بما تقتضيه حسياته، حالة عدم تسلمه اجابة الحكومة البريطانية، سواء بنعم او لا بشأن زيارة نجله المقترحة [١].

ولم يكتف الحسين برسائله المتعددة، وراح محاولا إبطال شرعية المادتين ٤و٥ من المعاهدة المقترحة [*] ذات العلاقة بقضية الحدود مع ابن سعود والادريسي، والتي امست ابرز المسببات وراء رفض الحسين للمعاهدة. اذ نفى وجود أي اتفاق قائم ـ كما جاء في هذه المواد ـ بينه وبين الحاكمين المذكورين بشأن الحدود وهذا ما يحتم اسقاط المادة ذات العلاقة ـ واضاف الحسين الى ذلك، انتقاده للحكومة البريطانية بعقدها المعاهدات مع الحكام العرب[٢]، دون ابلاغه بصورة رسمية او شخصية، الامر الذي يتنافى ـ بقوله ـ مع الشهادة والشرف البريطاني فهل هناك ـ تساءل الحسين ـ ما يبرر توقعيه على مواد تستند الى اساس غير موجود ؟ وهل في ذلك ما يغضب بريطانيا ويدفعها لرفض زيارة نجله عبد ا [٣] ؟.

وينتهي الحسين الى حقيقة تكاد تكون مهمة في إلقاء الضوء اكثر من السابق عن السبب الذي يكمن وراء رفضه التصديق على المعاهدة ـ كما سنوضحه ـ وذلك بقوله: (والحالة ان باقي مواد المعاهدة اذا استثنينا المواد المتعلقة بالحضرة السعودية والادريسية جارية ومعتبرة بمادتها ومعناها في الماضي والحال والاستقبال دون عهد او شرط يتعين هذا بمراجعة المواد المطلوب المحافظة عليها في المعاهدة وهذا من طبيعة حقوقنا وما تلزمنا به واجبان الوفاء). وهو بذلك لايسعى لعرقلة مساعي السياسة البريطانية كما لايحمل أي غرض كان تجاه الحاكمين المذكورين[٤]. واعقب الرسالة السابقة بشأن الحكام العرب، والنتائج السيئة المترتبة على عقد الحكومة البريطانية لاتفاقياتها مع الحكام المجاورين، وهو لايهدف من نصيحته الى اطماع شخصية، وانما حفظا على هيبة بريطانيا. ولم يخف الحسين عن جورج امتعاضه من مواقف حكومته الاخيرة، وبأنها اخذت تلعب دور فرنسا في تخليها عن التزاماتها وهذا ما اتضح لديه من خلال رفضها لزيارة نجله عبد ا [٥].

---

[1] انظر النص العربي لكتاب الحسين في الملف نفسه (F.O. 686/74..) الديوان الهاشمي. سيادة نائب معتمد وقنصل بريطانيا بجدة، العدد ٤٨ بتاريخ ١٩٢٢/١/٣٠ ص ٢٥١.

[*] انظر نص المادتين في المعاهدة المسودة الثانية في الملحق رقم (٣).

[2] ويقصد بها المعاهدات المعقودة خلال الحرب العالمية الاولى.

[3] تجد نص رسالة الحسين في الملف نفسه (F.O. 686/74) الديوان الهاشمي، سعادة نائب معتمد وقنصل بريطانيا بجدة. العدد ٥٣، ١ كانون الثاني ١٩٢٢. وانظر النص الانكليزي في نفس الملف (H.E.British Agent. Jeddah No. 53. of 1/1/1922. P. 121.

[4] المصدر نفسه.

[5] Ibid, Telgram from King Hussein to Mr. Lloyd George No. 335. of 28/2/1922. P. 177.

ان دلائل معاناة الحسين من جفوة المواقف البريطانية، سبق لها ان ظهرت منذ بداية شباط ١٩٢٢ واخذت تنعكس على مواقفه في جريدته الرسمية (القبلة)، حينما شرعت في نشر بعض المراسلات الرسمية والسرية منها الجارية بينه وبين القنصلية البريطانية، وتعليقها اللاذع الذي رمت به بريطانيا بالعمل على عرقلة وحدة الجزيرة العربية، وتشجيعها لابن سعود في تحقيق هدفها هذا[١] وتعبيرا عن هذه المعاناة ووضعه الصعب الناتج عن الاوضاع الاقتصادية المتردية - كما تلمسها المسؤولون الانكليز هناك - استأنف الحسين تهديداته السابقة بالاستقالة بل وحدد ٢٧ شباط ١٩٢٢ كآخر موعد لذلك. ولعل في احتفاظ الحسين - اعتقادا منه - بأهميته لدى بريطانيا وصعوبة استغنائها عنه، ما كان يدفعه ايضا لهذه الخطوة، والوقع ان الجهات البريطانية لم تبخل في إقرار هذا التصور طالما لايعدو اكثر من كونه ارضاء طموحات الحسين، ولكن دون ان يصحب ذلك أي إسعاف مادي من قبلهم[٢]، وامعانا في اذلاله لشروطها. وسيان لديها - في هذه الفترة - من يوقع على المعاهدة، سواءا أكان الحسين، ام خلفه، بل أبدوا ارتياحهم لعزم الحسين على الاستقالة ولم يتردد بعضهم في تسهيل مهمة رحيله عن الحجاز اذا ما اراد ذلك بعد استقالته من الحكم[٣]. وصارحت الحكومة الحسين بما خيب آماله. فمع اعترافها بولائه وعلاقته الودية طوال سنوات حكمه واسفها لعزمه الاستقالة، فإنها ترى ذلك قضية على الحسين معالجتها

---

[1] Ibid. Acting British Agent to Prodrome , London. No. 12.of 5/2/1922. P. 124.

وقد احتج المعتمد البريطاني لدى الحسين لسماحه بنشر هذه المراسلات الموجهة من دار القنصلية في جدة الى مكة في السنوات المتقدمة، منها على سبيل المثال ما نشر في القبلة العدد ٥٥٣، ٥٥٥، ووجه نقده لدار الارشيف في الحجاز، وحاجتها الى الاصلاح لافتقارها للتنظيم، كما احتج ضد تعليقات القبلة التي ذهبت في العدد ٥٥٥ الى حد تشكيكها السياسة البريطانية في الجزيرة العربية وتكذيب ادعائاتها.

Ibid , British Agency , Jeddah to H.M. King Hussein. Mecca , No. of. 5/2/1922.P. 116.

[2] Ibid , Acting British Agent to prodrome , London No. 16. of 20/2/1922. P. 107.

[3] (Ibid. P. 107) وهذا ما ابداه المعتمد البريطاني لحكومته ورأيه في تسفير الحسين الى مصر عند استقالته، غير ان (كررزن) لم يشاطره الرأي اعتقادا منه بعدم إثارة الحسين للفوضى طالما ان نجله عليا سيعقبه في الحكم، فضلا عما سيثيره التدخل البريطاني في هذا الشأن من تفسيرات غير ان الحسين - كما رد المعتمد - قادر على فرض كلمته - بما يحتفظ به من هيبة منذ السابق - سواء على نجله او على رجال حكومته... انظر رسالة كررزن ١٩٢٤/٢/٢٢ ورد المعتمد في ٢٤ منه في الملف نفسه (F.O.686/74) ١٠٥، ٩١.

مع شعبه[١]، فيما ابلغت (بريطانيا) معتمدها في جدة سريا برغبتها في تولي الامير علي الحكم، وضرورة التأكيد على مشاعرها الودية له في حالة تسلمه عرش المملكة[٢].

لكن الموقف الاخير لم يكن يمنع الحكومة البريطانية من الاحتفاظ بسياستها. المبدئية في تحقيق اقصى ما يمكن تحقيقه من خلال الحسين او غيره كما اشرنا شريطة اقتدائه بنصائحها وتجاهل خصوماته الجانبية مع الحكام المجاورين، تحقيقا للاهداف المشتركة على حد ادعائها الذي دعمته بمشاعر الود التي تكنه للعرب. وما المعاهدة المقترحة ـ بنظرها ـ الا تأكيد على ذلك رغم رفض الحسين لها بحجة استنادها الى اسس غير موجود. ومع ذلك فإن التصريح الاخير لم يغفل تأكيد تجاهل الحكومة البريطانية ـ نكاية بالحسين ـ لقضية الاستقالة باعتبارها قضية داخلية[٣] إمعانا في كسر عناده.

ظلت الخلافات بشأن المعاهدة عالقة بين الطرفين، وكما اشرنا كان للعلاقات مع ابن سعود اثرها في ذلك، فأخذ الحسين يعرب بما ينم عن فقدانه الثقة بنوايا بريطانية وسعيها الايقاع به تحت رحمة ابن سعود [٤]، كما يتضح من خلال الانتقاد الذي وجهه وزير خارجية الحجاز حول التضارب الموجود بين المعاهدة المعقودة مع ابن سعود والمعاهدة المقترحة مع الحسين[5] ، وقد اعرب المعتمد البريطاني عن اسفه للتصورات الاخيرة (فإذا كان جلالته "الحسين" يعتقد بان بريطانيا تنصب فخا له لتسليمه لابن سعود ـ لاسمح الاله بذلك ـ الامر الذي يفهم في كونها سببا في عدم المصادقة على المعاهدة. فإن كلتا المعاهدتين قد صيغت من قبل شعبين مختلفين في بلدين منفصلين. وانا ارجو تطمين جلالته بأن اختلاف صيغتهما لايعني وجود نوايا شريرة ضده)[٦] الا ان الحسين احتفظ بموقفه المنتقد لوجود المعاهدات القائمة بين بريطانيا والحكام المجاورين، كما استمر في تاكيده على تعديل مواد المعاهدة السالفة الذكر المتعلقة بقضية الحدود مع نجد وعسير، ومجردا نفسه من الاطماع الشخصية، بان اعلن استعداده لترك البلاد والتنازل لابن سعود. لكنه اندفع بعدها ـ ولإحساسه بإفلاس نداءاته ـ بمناشدة المعتمد البريطاني في بذل مساعيه في تسوية الامور متعهدا بحفظ كافة حقوق ابن سعود [٧]...

---

1 Ibid. Curzon , London to British Agent , Jeddah. No. 6 of 21/2/1922. p. 106. also. Telegram to His Majesty King Hussein. No. 4. of 24/2/1992. P. 93-94.

2 Ibid. No. 6. of 21/2/1922. P. 106.

3 Ibid. British Agency.Jeddah to S.S. For. F.A. No. of 6/3/1922. P. 85.

4 Ibid , British Agent , Jeddah , to S.S. for F.A. Mecca. No. of 24/2/1922. P. 94.

5 انظر نص كتاب وزير الخارجية الى المعتمد البريطاني في جدة في نفس الملف (F.O.686/74) برقم ٢٨٨، وبتاريخ ١٣٤٠/٦/٢٣هـ ـ ١٩٢٢/٢/٢٠ ص ١٠٤.

6 Ibid. No. of 24/2/1922. P. 94.

7 Ibid , King Hussein , Mecca to British Agent Jeddah , translation. N. 100. of 4/5/1922. P. 68-70.

انتهت مباحثات معاهدة ١٩٢١ بالفشل، واذا كنا قد بسطنا الاسباب التي حالت دون توقيع الحسين على المعاهدة، فإن هذه الاسباب والتي عكست موقف الحسين تقودنا ـ وتثبتا من موقف الحسين ـ حيال قضية فلسطين كأساس في فشل المعاهدة كما ذهب البعض[1] ـ الى التزام الدقة في ذلك. فمن خلال تتبعنا لوثائق وزارة الخارجية البريطانية وبالاحرى الملف (686/74) المكرس بكامله تقريبا للاتصالات المتعلقة بمعاهدة ١٩٢١، نجد ان الرأي الاخير يتضمن شيئا من التعميم في تشخيص مسببات فشل المعاهدة. واذا كانت هناك من صعوبة في تحديد هذه المسببات من خلال تتبع خطوات المفاوضات المتقدم ذكرها، فإن المذكرة البريطانية المؤرخة في ٢٨ تشرين الاول ١٩٢١. ولكونها تقريرا عن مجمل نتائج مباحثات المعاهدة حتى التاريخ الاخير تغنينا عن ذلك التتبع، اما ما يعقب هذا التاريخ فالوثائق التي تليه فيها من الكفاية في الكشف عما نحن في صدده.

جاء في المذكرة (ان لورنس فشل في اقناع الحسين في اصدار أي تصريح فيما يخص الانتداب الفرنسي في سوريا بسبب الموقف الموحد للصحافة السورية ضده وضد ابنائه رغم ان الملك حسين قد وافق في احد المرات ان يدخل في مسودة المعاهدة اعترافا بالمركز الخاص لبريطانيا في فلسطين وما بين النهرين. وعلى اية حال فقد نجح لورنس بعد جهد كبير في اقناع الحسين بتوقيع معاهدة فرساي والتي تتضمن اعترافا ـ ولو بصورة غير مباشرة ـ بالانتداب الفرنسي والبريطاني في سوريا وفلسطين وما بين النهرين) ولسوء الحظ فقد تبين فيما بعد، دون علم الكولونيل لورنس، ان الملك حسين قد ارفق مصادقته على معاهدة فرساي بشرط يتعلق باستقلال العرب[2].

لكن المادة (١٥) من المعاهدة المتعلقة بالانتداب البريطاني على ـ العراق ـ فلسطين اضافة الى الانتداب الفرنسي اخذت تحتل دورا ثانويا بعد هذا التاريخ كمسببات لرفض الحسين التوقيع على المعاهدة، واخذت المواد (٥,٤,٢) بشأن علاقة الحجاز بنجد وعسير تحتل الدور البارز في هذه المفاوضات وهذا ما تعرضنا له تفصيلا في الصفحات السابقة. بل ان الحسين كما تقدم تعهد بتوقيع المعاهدة بكامل موادها عدا المواد السالفة الذكر التي طالب بتعديلها لصالحه [3].

---

[1] سعيد الثورة، ج٣، ص ١٥٨. صبحي العمري. المصدر السابق، ص ٢٣٩، ٤٧-٤٨، ٦٧. ناصيف المصدر السابق، ج١، ص١٨١، الراوي المصدر السابق ص ١١٤-١١٦ نجلاء، المصدر السابق، ص ٢٧٦. الخولي. المصدر السابق، ج١، ص٤٤٦-٤٤٧. وهبة. المصدر السابق، ص ٢٠١-٢٠٢.

[2] F.O. 686/74. Foreign Office. S.W.I. No. 2791E 1172/4/91 of 28/10/1921. P. 177. P. 183-184.

[3] انظر متن الهامش ٢٥٠و٢٥٣.

ومن هنا يبدو ان المادة (١٥) بما فيها الفلسطينية ـ تعقيبا على الرأى السابق ـ وان كان عائقا في طريق اتمام المعاهدة، فإن فاعليتها تكاد تبدو اقل من السابق، بعد تاريخ ٢٨ تشرين الاول ١٩٢١سالف الذكر قياسا للمسببات الاخرى، علما ان الملف (F.O. 686/74) الذي بحوزتنا والحاوي على ما يقارب الـ ٤٥٠ ورقة يكاد يغطي فترة المباحثات واتصالاتها بأيامها تقريبا.

وعلى اية حال ـ وبغض النظر ـ عن الملاحظات الاخيرة فإن الحسين رفض المعاهدة كليا وقد اكدت القبلة هذا الموقف بقولها (ان الحسين بن علي لم يتوقف عن امضاء المعاهدة... فقط بل رفض قبلها فرساي ايضا لاسقاطها الحقوق المعترف بها لبلاده وابناء اقوامه وعداه، فبولائكم... ووفائكم يعز علينا بحثكم في تردده عن امضاء العهد المذكور وعهودكم المعلومة له ضربتم بها عروض الحيطان...)[1].

واتماما للظروف التي احاطت بالموقف الذي اتخذه الحسين من مشروع معاهدة ١٩٢١، فإن الحقيقة تقتضي الاشارة الى المعارضة الفلسطينية التي كان لها اثرها ايضا في موقف الحسين، بصرف النظر عن المقاومة التي اعلنوها في بلادهم في اعقاب وعد بلفور. فكانت لهم اتصالاتهم بالملك حسين[2]، واحتجاجاتهم التي كانوا يوجهوها للاخير او لغيره من الحكام الآخرين[3]، بصدد الوضع في فلسطين وهذا ما يمكن ملاحظته اكثر وضوحا عند الحديث عن مشروع معاهدة ١٩٢٣ (المحاولة الثانية).

---

[1] القبلة. العدد ٦٠٢,١٣ تموز ١٩٢٢.

[2] وصل الى مكة في تموز ١٩٢٢ وفد فلسطيني برئاسة الشيخ عبد القادر المظفر للتشاور مع الحسين بشأن مصير بلادهم، وقد رافق وصوله موجة من المظاهرات التي قام بها سكان البلاد تعبيرا عن سخطهم لسياسة الحلفاء في اسنادهم للاهداف الصهيونية في فلسطين، ورفعت على إثرها برقيات الاحتجاج الى العديد من الرؤساء والحكام. وقد عقبت القبلة لسان حال الحكومة الرسمي، وتضامنا مع مشاعر الاهالي في مقالة اسهبت فيها عن سياسة بريطانية الساعية لفرض شعب ذكره ا ـ بقولها ـ هو (الد اعداء العرب) وشبه المقال قضية فلسطين بقضية (ايرلندا) وتساءلت عما اذا كان في نية الحلفاء تطبيقها في فلسطين ؟ واضافت ان المسألة هي (مادة اغتصاب بلادنا وارضنا واعطاؤها لمن وصفهم ربنا... بانهم اشد الناس عداوة لنا...) انظر القبلة. العدد ٦٠٣. ١٧ تموز ١٩٢٢، كذلك العدد السابق ٦٠٢. وانظر ايضا جريدة المفيد العدد ٩٩، ١٦ آب ١٩٢٢. وجريدة الف باء الدمشقية. العدد ٥٧٠، ٢٥ تموز ١٩٢٢.

[3] المفيد. العدد ٨٦، ٢٦ تموز ١٩٢٢، القبلة العدد ٦٠٣ نفسه.

(ب) المحاولة الثانية:

وكانت هذه سنة ١٩٢٣، حين دارت المباحثات فيها بين ناجي الاصيل[١] واللورد كررزن وذلك على اثر محاولة الحلفاء التوصل الى تسوية مع الاتراك في اجتماعات مؤتمر (لوزان) التي بدات منذ تشرين الثاني ١٩٢٢. فقد حاول الحسين استغلال هذه المناسبة واسماع صوته في المؤتمر، والتفاوض مع بريطانيا لما يمكن التوصل اليه، وأبلغ وزارة خارجيتها يطلب الاشتراك في المؤتمر[٢]. بيد ان تجاهل بريطانيا لطلبه دفعه للمشاركة دون ان توجه له دعوة رسمية، وانتدب الدكتور ناجي الاصيل ممثلا عنه في المؤتمر[٣]. فترك الاخير مكة حاملا معه معاهدة (عبد ا ـ لورنس) سابقة الذكر مع بعض التعديلات التي لم يكشف عنها في حينه[٤].

سلم الاصيل ـ لدى وصوله لوزان في ١٤ كانون الاول ١٩٢٢ ـ اللورد كررزن مذكرة من الملك حسين كرر فيها مطاليبه المعتادة في تنفيذ الوعود المقطوعة للعرب[٥]، وعقد معه عدة اجتماعات تمخضت عن اتفاق مبدأي بين الطرفين بشأن مشروع معاهدة جديدة تنظم علاقة الدولتين[٦]. وقد وقعها كررزن في منتصف نيسان ١٩٢٣ بالحروف الاولى، فعاد بها الاصيل الى الحجاز لاطلاع سيده عليها[٧].

لقد ابدى المسؤولون الحجازيون ـ ومن بينهم الحسين ـ تفاؤلهم بالمعاهدة الجديدة[٨]، واعلن الاخير بما اعتقده، بأستجابة بريطانيا للمطاليب العربية واستقلال العرب، وراح رئيس ديوانه

---

[1] احد المواطنين العراقيين الذين اكملوا دراستهم في الجامعة الامريكية في بيروت، ثم التحق بالجيش العثماني انضم بعدها الى الملك حسين بعد عام ١٩١٦. وقد استقر بعد انتهاء الحرب في لندن، عاد ـ وبعد ان وثق علاقته ببعض رجال الاعمال في اوائل ١٩٢٢ الى جدة ممثلا لاحدى شركات الملاحة البريطانية للحصول على امتياز لها من الملك حسين. ولما كان لبعض اعضاء الشركة نفوذ لدى الحكومة البريطانية، اجابه الحسين لطلبه وبعثه الى لندن لمواصلة المفاوضات مع بريطانيا، ومن ثم وجهه الى لوزان لتمثيله في المؤتمر. انظر الخولي. المصدر السابق ج١، ص ٤٤٧. وانظر ايضا:

F.O. 686/74. British Agent , Jeddah , No. 67/51/ of 1/9/1922. P. 13-14.

[2] موسى. الحركة. ص ٦٢٨.

[3] انظر برقية الحسين الى ناجي الاصيل في: سعيد. اسرار الثورة. ص ٣٤٣-٣٤٤، وانظر. موسى. الحسين بن علي ص ١٩٠.

[4] F.O. 686/74, Op. Cit. P. 13.

[5] جريدة العاصمة. العدد ٣٨، ١٨ كانون الاول ١٩٢٢.

[6] انظر نص المعاهدة في الملحق رقم ٤.

[7] سعيد، الثورة ج٣، ص ١٦٦، ناصيف المصدر السابق، الجزء الاول ص ٨٥، موسى، الحركة ص ٦٢٩ وانظر جريدة العاصمة العدد ١٣٧، ١٣ نيسان / ١٩٢٣.

[8] سلم الاصيل مشروع المعاهدة الجديدة للملك حسين في ١٧ مايس.

واكد ذلك في بيان اذاعه بين حشود الحاضرين ممن جاءوا لتهنئة الملك بمناسبة عيد الفطر[١]... لكن هذا التفاؤل لم يكن سوى ضرب من التسرع والتقديرات المضطربة سرعان ما تلافاه الملك وحكومته، بسبب صرخات المعارضة التي اطلقها الفلسطينيون ضد المعاهدة الجديدة (المادة الثانية منها بالذات). اذ رفضت اللجنة التقليدية الفلسطينية في اجتماعها المنعقد في يافا في ١٩ حزيران ١٩٢٣، ماجاء في المعاهدة الاخيرة بشأن فلسطين[٢]. وعبر المؤتمر العربي الفلسطيني في برقيته للملك حسين عن رفضه لها وطالبه بعدم ابرامها دون موافقة الامة[٣]. كما اكدت الاوساط الفلسطينية الاخرى هذا الموقف، واعربوا عن هدفهم في تاسيس حكومة عربية مستقلة في فلسطين [٤]. فاقتدى الحسين بالرأي الفلسطيني، واعلن عن موقفه بوضوح في الكلمة التي القاها بين وفود الحجاج خلال موسم الحج (تموز ١٩٢٣). حيث اشار فيها الى تناقض المعاهدة المقترحة مع الوعود البريطانية المقطوعة للعرب. واكد على ادخاله التعديلات على موادها بما يضمن حقوق العرب بما في ذلك فلسطين التي اشترط استقلالها (استقلالا تاما مطلقا يخول الفلسطينيين إدارة بلادهم بانفسهم واختيارهم طريقة الحكم التي يريدونها وبذلك جعلت وعد بلفور ـ كما ذهب الحسين ـ في حكم انه لم يصدر وقضى عليه بالموت. وفوق ذلك فإنني طلبت في التعديل أنه بعد عقد المعاهدة يؤمر المندوب السامي في فلسطين ان يصرح مندوب من قبلي امام ممثلي فلسطين، باستقلال الاقطار الفلسطينية استقلالا تاما مطلقا ودخولها صراحة في الوحدة العربية طبقا للعهود البريطانية المقطوعة لي)[5]. واكد في بلاغه رفض المعاهدة دون الاخذ بهذه التعديلات (ولن يذهب شبر من ارض فلسطين، بل سيحافظ عليه محافظته على بيت ا الحرام في مكة المكرمة). كما اعلن عن عزمه في السفر الى فلسطين واستشارة زعمائها عن نوع الحكم الذي يبتغون، واطلاعهم على الموقف البريطاني من التعديلات الاخيرة، سلبا كان ام ايجابا... وذهب في هذا السبيل وبعث بمندوبه (الشيخ عباس مالكي) الى القدس لشرح موقفه

---

[1] راجع سعيد. المصدر السابق ج٣ ص ١٦٧، ١٧٠ ناصيف. المصدر السابق، ص ٨٨-٩٢.

[2] جريدة الاستقلال. العدد ١٥٩، ٢٠ حزيران ١٩٢٣. وقد جاءت المعارضة الفلسطينية بعد نشر حكومة فلسطين لمجمل بنود المعاهدة في ٥ حزيران. انظر. موسى الحركة ص ٦٣٠.

[3] الاستقلال. العدد ١٩٢. ٢ آب ١٩٢٣.

[4] الاستقلال. العدد ٢٠٩. ٢٢ آب ١٩٢٣، وقد انضم وفد فلسطيني برئاسة موسى كاظم الحسيني، الى الدكتور ناجي الاصيل عند عودته الى لندن في تموز ١٩٢٣، للدفاع عن حقوقهم، ومكث فيها حتى ١٣ ايلول بعد ان كان قد وصلها في ٢٥ حزيران، اثر فشل مفاوضاته مع الحكومة البريطانية. انظر الخولي. المصدر السابق ج١، ص ٤٥١.

[5] المصدر نفسه ج١، ص ٤٥١-٤٥٢.

الاخير[1]. وقد اشارت جريدة (صوت الشعب) الفلسطينية لمهمة الاخير وتأكيده لحرص سيده على استقلال فلسطين، وتثبيت مواقفه على ضوء آراء زعماؤها [2].

وصل الاصيل لندن في تموز ١٩٢٣، وهو يحمل المعاهدة والتعديل الذي وضعه الحسين في المادة الثانية[3]. فلم تبدو وزارة الخارجية البريطانية موافقتها لاقتراحات الاخير المتقدمة بشأن فلسطين وعبرت[4] ـ في مذكرة بعثتها للاصيل ـ عن موقفها المساند لوعد بلفور[5]، والتزامها بميثاق عصبة الامم الذي كان يعني في مضمونه (الالتزام بتسهيل إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين...) واضافت المذكرة ان ما تفهمه الحكومة البريطانية هو ضمان هذا الشرط، وستوقف المباحثات في حالة عدم استعداد الحسين لقبوله[6]. وقد بعثت الحكومة البريطانية بمذكرة الى الحسين ضمنتها هذا الموقف[7].

كان اصرار بريطانيا على تنفيذ وعد بلفور، عاملا رئيسيا في عرقلة سير المفاوضات ولم تجد نفعا الحلول الوسطية التي اقترحها الاصيل في تسوية الخلافات. فقد تقدم الاخير في اوائل تشرين الثاني ١٩٢٣ بصيغة جديدة للمادة الثانية من المعاهدة اقترح فيها اعلان بريطانيا عن استعدادها لتاسيس حكومة تمثيلية وطنية في فلسطين تتمتع باكبر قسط ممكن من الاستقلال انسجاما مع الكتاب الابيض الصادر في حزيران ١٩٢٢ [8]، شريطه اعتراف الحسين بالمركز

---

[1] المصدر نفسه ج١، ص ٤٥١-٤٥٢، وانظر جريدة القبلة. العدد ٧٢١، ٢ ايلول ١٩٢٣.

[2] القبلة. العدد نفسه.

[3] تتعلق المادة الثانية بالانتداب التي تسعى بريطانية لفرضه على العراق وشرق الاردن وفلسطين. انظر الملحق رقم ٤.

[4] جاء في جريدة الاستقلال ان وجهة نظر الحسين التي حملها الاصيل كانت تقضي بإقامة حكومة وطنية دستورية في فلسيطن لتأمين حقوق الفلسطينيين بشكل كامل، وسيوافق بالمقابل على باقي الاقتراحات. على ان لا تبحث المعاهدة بالتفصيل دون الاجابة على هذا الطلب. انظر الاستقلال. العدد ٢٢٨، ١٤ ايلول ١٩٢٣.

[5] موسى. المصدر السابق. ص ٦٣٠.

[6] موسى. المصدر نفسه. ص ٣٦٠.

[7] الحظ جريدة القبلة. ٧٢١، ٢ ايلول ١٩٢٣، الاستقلال، ٢١٨، ٢ ايلول ١٩٢٣.

[8] نشرت الحكومة البريطانية بيانا رسميا باسم الكتاب الابيض في حزيران ١٩٢٢. اوضحت فيه التزامها بوعد بلفور وبحق اليهود بالهجرة الى فلسطين، على ان لا يتنافى ذلك مع طاقة البلاد الاستيعابية الاقتصادية، كما اكدت على ضرورة تشكيل مجلس تشريعي يتم اختبار اعضائه بالانتخاب، وتشكيل لجنة على تنظيم هجرة اليهود الى فلسطين.

الخاص لبريطانية في فلسطين. غير ان الاصيل ـ ومع اقتناع بريطانيا باقتراحه ـ لم يكن مخولا بذلك، ولم يبلغ باوامر من الحسين بهذا الصدد[١].

لم تنته مساعي الاصيل الى نتجية، وبدت اكثر تعقيدا من السابق ـ لا كما كانت تصوره بعض الصحف في اقتراب الطرفين من تسوية خلافاتهما ـ [٢] وهذا ما يمكن معرفته من خلال الموقف السلبي الذي اتخذته (القبلة) حيال الموقف البريطاني، سواء في معرض دفاعها عن سلامة موقف الحسين واصراره على ضمان الحق الفلسطيني[٣] او من خلال التهم التي اخذت توجهها ضد بريطانيا ومناوراتها مع الملك حسين في هدف إجباره على توقيعه على شروطها، غير ان الحسين ـ اضافت (القبلة ـ استمر على موقفه وحفاظه على سمعته، وهذا ما أكدته بوضوح الاوساط السياسية الفلسطينية في مؤتمراتها الاخيرة، رغم تشويه بريطانية لهذه الحقيقة. واوضح المقال ان الاخبار التي تشكك في هذا الموقف انما لتحقيق هدفين اولهما زعزعة علاقة الحجاز بالاقطار العربية ـ والدليل على ذلك ما ساد فلسطين من الاضطراب لولا تدارك حكومة الحجاز وتأكيداتها على موقفها الاخير من قضية فلسطين ـ وثانيهما إذلال الملك حسين وجره لتوقيع المعاهدة في وقت تكون قد تزعزعت فيه وحدة العرب[٤] ويستشهد المقال، تأكيدا لما ذهب اليه من نقاط، بالنبأ الذي نشرته وكالة (رويتر) في ٣ آب ١٩٢٣، والذي كان مفاده رفض الحكومة البريطانية لقسم من التعديلات التي اقترحها الحسين على المعاهدة وقبولها بالقسم الآخر، وابلاغها الحسين بذلك...[٥].

ومما زاد في تعقيد المفاوضات، التبدل الذي طرأ على الوضع السياسي الداخلي في بريطانيا، فقد أبدت حكومة العمال ـ التي حلت بدل المحافظين ـ موقفا متصلبا تجاه المعاهدة، وعمدت في ١٠ كانون الاول ١٩٢٣، الى ايقاف المفاوضات الجارية بشأنها، وكشفت عن موقفها بالنقطتين التاليتين ليختار الحسين احدهما كحل للخلاف هما:

الموافقة على وعد بلفور بعد تفسيره تفسيرا رسميا بان لا ينطوي على إنشاء حكومة يهودية في فلسطين وانما تكون موطنا عاما لليهود يلجأون اليه متى شاؤوا.

---

1 موسى. المصدر السابق. ص ٦٣١.

2 لاحظ جريدة الاستقلال، ٣٠٦، ١٤ كانون الاول ١٩٢٣.

3 القبلة. العدد ٧٢١، ٢ ايلول ١٩٢٣.

4 القبلة. العدد نفسه.

5 القبلة. العدد نفسه. الاستقلال، العدد ٢١٨، ٣ ايلول ١٩٢٣.

إخراج فلسطين نهائيا من المعاهدة والسكوت عنها، وانشاء الاتحاد العربي من العراق وشرق الاردن والحجاز[١]. واضافت الحكومة البريطانية، ان الحسين سيجد كل ما تستطيع منحه اياه لانهاء الخلاف وإبرام المعاهدة، اذا وافق على احد الشرطين المتقدمين[٢].

ولاريب ان بريطانيا في عرضها الاخير كانت على علم تام بأوضاع الحجاز الاقتصادية المتردية منذ سنة ١٩٢٠ كما توضح في الفصل السابق، وكذلك الحال بالنسبة لقدراته العسكرية التي تدهورت بعد الضربة القاسية التي سددها له (ابن سعود) في معركة (تربة) ١٩١٩، بما رافقها من تصاعد اهمية الاخير لدى بريطانيا وترجيحها على غيره من الحكام. ومن هنا جاء طرحها للخيار التعجيزي، اعتقادا منها بأضطرار الحسين لإحدى صورتيه اللتين تتفقان جوهريا في ترك مصير فلسطين وديعة بيد بريطانية لتاسيس الوطن القومي لليهود [٣].

وردا على الموقف البريطاني، حاول الحسين تدارك الموقف واجتمع بالمندوب السامي البريطاني في فلسطين السير (هوربرت صموئيل)، في عمان خلال زيارته لها في كانون الثاني ١٩٢٤، لبحث المعاهدة مجددا[٤]، واقترح حينها إسقاط المادة الثانية من المعاهدة كليا ليتسنى له توقيعها، لكن المستر جيمس هنري توماس (J.H. Thomas) وزير المستعمرات البريطاني، رفض الاقتراح الاخير لما فيه استمرار للاوضاع السابقة وتفسيره كهزيمة منكرة لوعد بلفور، وما يترتب على ذلك من تشجيع الفلسطينيين لاستئناف هياجهم الذي هدأ حاليا، هذا فضلا عما رآه (توماس) من وجوب إجراء هذه المفاوضات في جدة لا عمان[5]. الا ان الحسين عاود طلبه في استئناف المفاوضات واتصل بكل من رئيس الوزراء البريطاني ووزير خارجيته بهذا الخصوص، وطلب إرسال مندوب بريطاني او حجازي لتولي ذلك[٦]، فلم توافقه بريطانيا على طلبه، واعتبرت ممثلها في جدة الوسيط بينهما، كما اعترضت على وجود ممثل حجازي في لندن لحين إبرام المعاهدة[٧]. ومما زاد في سلبية موقفها الاخير، اعلان الحسين خلافته على

---

[1] سعيد. الثورة ج٣ ص ١٧٩-١٨٠، وأسرار. ص ٣٥٣-٣٥٤، موسى الحسين بن علي ص ١٩٣.

[2] المصادر نفسها.

[3] الخولي. المصدر السابق. ج١، ص ٤٤٣-٤٤٤، ٤٥٧.

[4] الاستقلال، العدد ٣٦٩، ٢٧ شباط ١٩٢٤.

[5] موسى. الحركة. ص ٦٣١-٦٣٢.

[6] سعيد. المصدر السابق ج٣، ص ١٨٠، وقد ورد ان الحسين اقترح ايفاد نجله الامير علي لهذا الغرض. موسى. المصدر نفسه ص ٦٣٢، وراجع الخولي المصدر السابق ج١، ص ٤٥٨.

[7] سعيد. المصدر نفسه ج٣، ص ١٨٠، وانظر موسى. المصدر نفسه ص ٦٣٢، وله ايضا الحسين بن علي. ص ١٩٤، الخولي. المصدر نفسه ج١، ص ٤٥٨.

المسلمين في عمان آذار سنة ١٩٢٤ خشية اتهمامها مجاراة الحسين في خطوته الاخيرة، في حالة اتفاقها معه بشأن المعاهدة[1].

ولابد من الاشارة من جديد، الى الموقف الفلسطيني الذي ظل مواكبا لتطورات الموقف حيال المعاهدة، وقضية فلسطين التي كانت محور الخلاف. فقد استغل الزعماء الفلسطينيون فرصة زيارة الحسين لعمان للاجتماع به، وانتدبت اللجنة التنفيذية الفلسطينية وفدا لهذا الغرض، ضم بعض الشخصيات الفلسطينية امثال موسى كاظم الحسيني رئيسا للوفد، وامين التميمي وحافظ طوقان وشكري التاجي وعوني عبد الهادي. وقد ركز الاخيرون عن لقائهم بالحسين، على قرار المؤتمر الفلسطيني السادس الرافض لمشروع المعاهدة. فلم يبخل الحسين بتأييد موقفهم، وتعهده بعدم توقيع المعاهدة، او ما يتعلق منها بفلسطين، دون مشورتهم، على ن لا تخرج عن حدود التفهم والتأني[2]. وقد نقل الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية انطباعه عن موقف الحسين، هذا بنفيه وجود معاهدة بين الاخير وبريطانيا، والتزامه بإبقاء فلسطين لأهلها[3]...

وواصل الفلسطينيون متابعتهم لمفاوضات الحسين بعد عودته لمكة في آذار ١٩٢٤[4] واكدوا ذلك لدى عودة الاصيل اواخر حزيران ١٩٢٤ الى الحجاز بالمعاهدة المعدلة في ضوء المقترحات البريطانية السابقة، حيث اعلنوا احتجاجهم ضدها، ورفع كاظم الحسيني احتجاجا رسميا الى الحسين بهذا الشان، فضلا عن الاحتجاجات التي رفعتها الاوساط السياسية في فلسطين الى الحكومة البريطانية وتنديدها بوعد بلفور[5]. واجات اللجنة التنفيذية الفلسطينية عقد مؤتمرها السابع بناء على طلب الهيئات السياسية لحين التثبت كليا من أبعاد المعاهدة بالنسبة لفلسطين[6]. فكان لهذه المعارضة بلا شك اثرها في محاولات التفاهم البريطاني الحجازي، بما في ذلك موقف الحسين، ولعل هذا ما يفسر الرأي الذي يرجع تآلف موقف الحسين والفلسطينيين الى

---

[1] موسى الحركة. ص

[2] الخولي. المصدر السابق. ج١، ص٤٥٥.

[3] جريدة العالم العربي. العدد ١٤، ١١ نيسان ١٩٢٤.

[4] عمدت السلطات البريطانية وبصورة غير مباشرة الى منع الحسين من زيارة فلسطين تحسبا من التفاف سكانها حوله وإرباك موقفه والحكومة البريطانية على السواء، بمطاليبهم للوقوف ضد وعد بلفور والانتداب الفرنسي على سوريا، نظرا لعجزه عن تنفيذه هذه المطاليب، وقد تمكن عبد ا من إقناع والده والحيلولة دون تلبية الدعوة الموجهة لوالده لزيارة فلسطين، فاعتذر عن قبولها. انظر: موسى. غربيون في بلاد العرب. ص ٢٣٦-٢٣٧.

[5] العالم العربي. العدد ١٠٧، ٢٩ تموز ١٩٢٤.

[6] العالم العربي، العدد ١١٥، ٧ آب ١٩٢٤.

(التخويفات التي بدت من اعوانه في فلسطين)[1]. فقد بعث الاخير بـ (ناجي الاصيل) مجددا الى لندن في آب ١٩٢٤، مع تعديلات على المعاهدة[2] اقترح فيها اقامة حكومة دستورية في فلسطين حفاظا على حقوق اهاليها، مقابل استعداده للاخذ بالمشورة البريطانية في القضايا الاخرى[3]. بيد ان هذه المحاولة شاء لها ان تكون الاخيرة اذ جاء تقديمها بعد استيلاء النجديين على الطائف، وتنازل الحسين عن العرش في ٣ تشرين الاول ١٩٢٤ [4].

لم يقر الحسين المعاهدة كما تبين (وغير خاف ان علة العلل التي سببت عدم امضاء المعاهدة، انما هي المشكلة الفلسطينية)، وهذا - كما ذهب مراسل جريدة المقطم في فلسطين - ما يؤكد بطلان الاتهامات التي شككت بمواقف الحسين، وعدم صحتها[5].

والجدير بالالتفات ان هذا الموقف حظى بإهتمام الاوساط السياسية الفلسطينية وتقديرها، فقد نشرت اللجنة التنفيدية الفلسطينية بلاغا رسميا بهذا الصدد جاءت فيه (علمت اللجنة التنفيذية من استخباراتها الخاصة العديدة بأن المعاهدة العربية البريطانية التي عرضت على جلالته في الآونة الاخيرة بواسطة مندوبه الدكتور ناجي الاصيل كانت تناقض الميثاق الوطني وعليه فقد رجعت من حيث اتت كما رجعت اخواتها من قبلها بدون توقيع جلالته. لهذا فقد قررت اللجنة التنفيذية في جلستها شكرها لجلالة ملك العرب وخليفة المسلمين لسهره على مصالح هذه الامة الاساسية ومراعاته لعواطفها وعلى ا حسن الثواب)[6].

وعلى اية حال فقد انتهى الحسين سياسيا كما اشرنا، ولتيقنها من إشراف الحجاز على الانهيار، استكملت بريطانيا خطواتها في التخلي عنهم، ورفضت بحث المعاهدة مع الاصيل، في ضوء تعديلات الحسين[7]، هذا فضلا عن الاحداث الدائرة في الحجاز والتي تبرر اتخاذ هذا

---

[1] الاستقلال، ٤٢٢، ١٦ آب ١٩٢٤ العالم العربي، العدد ١٢٢، ١٦ آب ١٩٢٤، وانظر ايضا جريدة المفيد العدد ٢١١. ١ تشرين الاول ١٩٢٤.

[2] المفيد، العدد ١٨٤، ٣١ آب ١٩٢٤.

[3] سعيد. الثورة ج ٣ ص ١٨٠، موسى. الحسين ص ١٩٤، الخولي. المصدر السابق ج١ ص ٤٥٩.

[4] موسى. الحركة. ص ٦٣٣.

[5] القبلة. العدد ٨٢٢. ٢٢ ايلول ١٩٢٤، المفيد، العدد ٢١١، ١ تشرين الاول ١٩٢٤ جاءت القبلة بمقالة المراسل الفلسطيني هذه في العدد ما قبل الاخير (٨٢٢) بينما كانت القوات الوهابية قد داهمت مدينة الطائف، تأكيدا لما اكدته في السابق بشأن الموقف من المعاهدة.

[6] القبلة. العدد نفسه.

[7] انظر سعيد. المصدر السابق ج٣ ص ١٨٠-١٨١، موسى. الحسين، ص ١٩٤-١٩٥، الخولي. المصدر السابق ج١، ص ٤٥٩، وجريدة العالم العربي. العدد ١٧٦، ١٨ تشرين الاول ١٩٢٤.

الموقف[١]، لكل الاصيل ـ وتقدير منه لأهمية الدعم البريطاني في هذا الظرف ـ حاول اقناع الجانب البريطاني واوضح عدم مشاطرة الملك الجديد (علي) لموقف والده من المعاهدة، وستظل المعاهدة على ما اتفق عليه مبدئيا في حزيران سنة ١٩٢٤ [٢] غير ان الحكومة البريطانية لم تغير موقفها، واصرت على رفضها لاستئناف المفاوضات مع حكومة الملك علي، واعتبرت نفسها في حل من الالتزامات لوالده، وكأنها وعود شخصية تزول بزوال الاشخاص[٣].

تضمنت معاهدة ١٩٢٣ في ماديتها الرابعة والخامسة تعهد بريطانيا في مساعدة الحجاز بتسوية نزاعاته مع حاكمي نجد وعسير سلميا[٤]. ومن هنا جاءت عروض الاصيل في هدف انهاء النزاع من قبلها[٥]، وجاءت ايضا بعض التنازلات التي ابداها الملك علي بشان المعاهدة كما يبدو[٦].

لم تعر بريطانيا اهتمامها لدعوات الحجاز، اذ لاجدوى من معاهدة مع دولة تلفظ انفاسها الاخيرة، خصوصا وان لها في الاحداث الدائرة في الحجاز، قسطا وافرا من التخطيط لضمان

---

[1] موسى. الحركة. ص ٦٣٣.

[2] يذكر موسى ان الاصيل تقدم للحكومة البريطانية في ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٥ بصيغة جديدة للمادة ذات العلاقة بفلسطين تنص على ان فلسطين جزء لا يتجزأ من البلاد العربية، وان الحكومة البريطانية تتعهد بتأليف حكومة وطنية دستوري فيها تتمتع بدرجة واسعة جدا من الاستقلال بتأليف حكومة وطنية دستوري فيها تتمتع بدرجة واسعة جدا من الاستقلال انسجاما مع الكتاب الابيض لعام ١٩٢٢، الا ان وزارة الخارجية اجابت الاصيل في ٧ نيسان ١٩٢٥ بعدم وجود المجال لبحث المعاهدة طيلة استمرار الحرب في الحجاز، انظر موسى. المصدر نفسه. ص ٦٣٣. عن ملفات وزارة الخارجية البريطانية. الملف (686/77) الخولي ج١ ص ٤٥٩، جريدة العالم العربي، العدد ١٧٦، ١٨ تشرين الاول ١٩٢٤.

[3] راجع سعيد. المصدر السابق، ص ٣ ص ١٨٠-١٨١، موسى الحسين، ص ١٩٤-١٩٥ الخولي المصدر السابق. ج٤٥٩، جريدة العالم العربي. العدد ١٧٦، ١٨ تشرين الاول ١٩٢٤.

[4] انظر الملحق رقم ٤ (معاهدة ١٩٢٣).

[5] العالم العربي. العدد السابق.

[6] صادق الملك على على بقاء الاصيل ممثلا عن الحجاز للاستمرار في مفاوضات المعاهدة (الاستقلال ١٥/٤٧٠ تشرين الاول ١٩٢٤). وعلى حد قول (سعيد: ان الملك الجديد ابرق للاصيل يبلغه قبول المعاهدة التي وضعتها الحكومة البريطانية مع والده وتجاهل التعديلات التي اشترطها والده على المعاهدة. ولم يكتف (علي) بذلك، وارسل مذكرة الى المعتمد البريطاني في جدة بهذا الشأن لكن بريطانيا واجهته باتخاذ موقف الحياد من النزاع، ورفضها التوقيع على المعاهدة. سيعد. الدولة السعودية. ج٢، ص١٧١ وانظر ايضا كتابه الثورة ج٣، ص ١٧٠-١٧١. وانظر الفصل الاخير (الموقف البريطاني من النزاع).

مستقبل سياستها في المنطقة[١]، فضلا عن رغبتها في تجنب المشاكل مع ابن سعود، بعد أن اثبت قوته ووطد عزمه الى ازاحة العائلة الهاشمية من الحجاز [٢].

التقارب الحجازي السوفيتي:

كانت سياسة روسيا القيصرية قبل وبعد اندلاع الحرب العالمية على اتفاق مع سياسة الحلفاء الاستعمارية فيما يتعلق بالمنطقة العربية، حتى قيام ثورة اكتوبر الاشتراكية سنة ١٩١٧ وما حملته من تغيير لاوضاع روسيا بما فيها سياستها الخارجية والتي تمثلت خطوتها الاولى بفضح المخططات الاستعمارية المرسومة في المعاهدات السرية ومن جملتها معاهدة سايكس ـ بيكو كما تبين سلفا.

ان ما نلمسه عن العلاقات بين الحجاز والاتحاد السوفيتي انها كانت تتسم بنوع من الجفوة والنفور تماشيا مع موقف بريطانيا الحليفة الرئيسية للحجاز. والذي يقرأ اعداد جريدة (القبلة)، يلاحظ بعض الاشارات التي توضح هذا الموقف. كان تلقي مسؤولية الاوضاع المتردية في روسيا على عاتق البلاشفة [٣]او كما ذهبت في احدى مقالات (دمارسوسكو) تصف الدمار الذي سببه الاخيرون لروسيا وتعرضها بالانتقاد لسياستهم في مضايقة التجار والاثرياء، وما جرته من النتائج السلبية للاوضاع الاقتصادية[٤] او استهجانها للصلح الذي عقده قادة الثورة مع المانيا وانسحابهم عن الحرب[٥]، وانتقادها، وبشكل أدق استعصابها لسياستهم التي اولت دورا بارزا لطبقة العمال والفلاحين[٦]. وقد عززت نظرتها الاخيرة في مقالة اخرى جاءت تعليقا على دفاع احدى الجرائد المصرية (الافكار) عن حقوق العمال وقالت في هذا الصدد (ان هذه القضية يرجع فيها الحكم الى وجهين اولهما الديني ولانرى لزوما لبحث فيما يقوله ذلك القانون الشريف... الثاني ما تحكم به المدارك البشرية فنقول انه لا مشاحة اذا اثبتنا للعمال حقا بالشكل والطرز

---

1 في رسالة بعث بها (هربرت صموئيل) الى احد الشخصيات البريطانية (الدوق ديفونشاير) قال فيها (من الحتمل ان التهديد المتزايد على الحجاز من قبل الوهابيين يمكن ان يجعل الملك حسين اكثر تساهلا واستعدادا لقبول الشروط التي تتلائم ومقتضيات سياستنا في فلسطين) ونصح صموئيل بإطالة امد المباحثات حتى يتبين الموقف اكثر وضوحا بين نجد والحجاز اذ ان في توقيع الحسين للمعاهدة، ما يدفعه للاعتقاد بإلتزام بريطانيا لصد الهجمات السعودية. موسى. الحركة. ص ٣٦١ عن ملفات وزارة الخارجية الملف (686/75).

2 الخولي، المصدر السابق، ج١ ص ٤٥٩. وانظر موسى. الحسين. ص ١٩٥.

3 " القبلة " العدد ٢٥/١٥٣ / ربيع الثاني ١٣٣٦/ شباط ١٩١٨.

4 " القبلة "، العدد ١٦/٢٥٧ جمادي الاولى ١٣٣٧.

5 " القبلة "، ٢٤/١٨٦ شعبان ١٣٣٦.

6 " القبلة " ١٥/١٥٧ جمادي الثانية ١٣٣٦.

الذي يزعمون. ان ذلك الحق لا يخلو من احد امرين اما ان يكون له حد معلوم او هو عبارة عن كل ما احدث في العالم بلشفيكية او (خرشفيكية) اتخذ مبتدعوها اولئك العمال وسيلة لانتشارها غير ملتفتين لتأثيرها على العالم الكروي كما هو مشهود)[١].

وتذكر " القبلة " القارئ بموقفها هذا من النظام الجديد في روسيا في أعدادها المتقدمة والتي ادرجنا بعضها قبل قليل، ومناوأتها (للمذهب البولشفيكي) وبانها (كانت من جملة المقاومين لهذه الفكرة السيئة بالتاثير على نظام العالم وسعادة البشر)[٢]. ونجد الجريدة تقف الى جانب بعض الآراء التي ارتفعت في مصر ضد البلاشفة. كما جاء ذلك في دفاعها الواضح لمفتي مصر ـ الذي كان قد هاجم البلاشفة واتهمهم ببعض التهم[٣] ـ بما في ذلك تهجمها على منتقديه من الكتاب المصريين[٤].

بيد ان المواقف الاخيرة وسياسة الحجاز الخارجية عموما كان لابد لها ان تتأثر بالتغيرات الجديدة التي طغت على السياسة الدولية ـ وبالذات السياسة البريطانية ـ في المنطق بعد انتهاء الحرب العالمية وما جرت على الحسين من نكسات مخيبة. لذا كان من الضرورة ان تعيد العائلة الهاشمية نظرها وتصوراتها لأبعاد هذه التصورات، فترى الامير فيصل ـ خلال إقامته في ايطاليا سنة ١٩٢٠ بعد هزيمته في سوريا ـ يحث والده بالالتفات الى الاتحاد السوفييتي والاستفادة من دعوته الموجهة الى اقطار الشرق للتحرر والاستقلال[٥].

ونجد "القبلة" ـ انعكاسا للتصدع الذي اصاب العلاقات مع بريطانيا ـ تشير الى اهمية المبادرات السوفييتية لتوطيد السلام في العالم من خلال انهاء الاستعمار ومنح الشعوب استقلالها، (وهذا ما حمل شعوب اوروبا ـ كما ذهبت "القبلة"ـ بتوجيه انظارها الى موسكو التي ترسل اليهم اشعة اراحتهم من الرضوخ الى القواعد التي تضغط على افكارهم وتجبرهم على تقديم ضحايا الانفس والاموال في سبيل تنفيذ برامج الحكومات الاستعمارية)[٦]. وذهبت في مقالة اخرى ـ بعنوان (العرب والموقف الحاضر) واستشهدت بتعزيز رأيها بأقوال احدى الصحف الغربية

---

[1] " القبلة "، العدد ١/٣١٢ ايلول ١٩١٩.

[2] " القبلة " العدد ١١/٣١٣ ايلول ١٩١٩.

[3] " القبلة "، ٢٨/٣١١ آب ١٩١٩.

[4] " القبلة "، ١/٣١٢ ايلول ١٩١٩.

[5] رسالة الامير فيصل لوالده في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٠. اوراق الامير زيد، عن موسى، المصدر السابق، ص ٥٧٣.

[6] " القبلة " ١٠/٤٥٧ شباط ١٩٢٠.

بقولها (ان مبادئ حرية الشعوب هي مبادئ الثورة الفرنسية الكبرى، ولقد حاول الرئيس ولسن ان يحييها في مذكراته، واما السوفييت فإنهم احيوها الآن بتمامها)[١].

ولم يقف التحول البسيط الذي طرأ على سياسة الحجاز الخارجية عند هذا الحد وتطور الى لقاءات دبلوماسية مباشرة بين مسؤولي كل من الحجاز والاتحاد السوفييتي وهذا ما تم في مؤتمر (لوزان) في سويسرا سنة ١٩٢٢ بين (ناجي الاصيل) ممثل الحجاز في المؤتمر، و(جيجيرين Chicherin) وزير الخارجية السوفييتي[٢]، ورئيس وفده للمؤتمر، وذلك في كانون الاول ١٩٢٢ [٣]. اما ما دار في هذا اللقاء فتناول نقطتين تتعلق الاولى برغبة الحسين في تزعم العرب جمعيا، ثم العمل على اقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين. وبخصوص النقطة الاولى، اوضح جيجيرين رأيه قائلا:(اننا نتعاطف جدا مع توحيد الشعب العربي، ولكننا لا نستطيع ان نتدخل في مسألة ما اذا كان هذا التوحيد مرغوبا فيه بشكل اتحاد تحت زعامة الحسين، او بشكل آخر ما. فذلك امر يعود للشعب العربي نفسه)[٤] وردا على تعقيب الاصيل – إصرار ملكه لرئاسة (الحكومة الهاشمية) العربية – ذهب رئيس الوفد السوفييتي للتاكد من وجهة نظر ممثلي الاقطار العربية الاخرى بهذا الخصوص، وكلف احد موظفيه (فورفسكي) لاتمام هذه المهمة[5].

اما بخصوص إقامة العلاقات الدبلوماسية، فلم يتمكن الطرفان من إتمامها في هذا اللقاء، غير ان جيجيرين وقبيل مغادرته لوزان في ٣ شباط ١٩٢٢. كلف (فوروفسكي) ايضا بمواصلة مفاوضاته بهذا الشأن الى جانب مهمته الاولى. الا ان اغتيال الاخير في ١٠ مايس ١٩٢٣، حال دون اتمام المهمتين[٦]. ومع ذلك فلم تتوقف هذه المفاوضات واستؤنفت بين ممثلي البلدين في (روما) في نيسان ١٩٢٤، حتى تكللت باتفاق الطرفين على التبادل الدبلوماسي، وتقرر ان يكون للإتحاد السوفييتي في الحجاز ممثلية وقنصلية عامة، وان يكون للحجاز بالمقابل بعثة رسمية في

---

[1] " القبلة "، ١٢/٢٦٢ تشرين الاول ١٩٢٢.

[2] او مفوض الشعب للشؤون الخارجية، كما ذهبت احدى المصادر. انظر مجلة " البلاغ اللبنانية "، السنة الرابعة، العدد ١٧٠، الاثنين ١٤ نيسان ١٩٧٥، ص ٢١. (مقالة بقلم صالح مصطفى بعنوان قصة زيارة فيصل لموسكو).

[3] (الاتحاد السوفييتي والبلاد العربية)، كذلك بوندا اريفسكي. سياستان إزاء العالم العربي، دار التقدم موسكو، ١٩٧٥ ترجمة خيري ضامن، ص ٢٨٨، مجلة البلاغ، العدد نفسه، ص ٢١.

[4] بوندا ريفسكي، المصدر نفسه، ص ٢٨٨.

[5] المصدر نفسه، ص ٢٨٨-٢٨٩.

[6] المصدر نفسه، ص ٢٨٩.

الاتحاد السوفييتي[١]. كان (كريم عبد الغفور وفيج حكيموف) اول ممثل وقنصل سوفييتي عام لدى الحجاز[٢]. وقد قام هذا، بعد وصوله جدة بتسليم اوراق اعتماده للحسين في ٩ آب ١٩٢٤[٣]، موقعة من قبل رئيس الدولة السوفيتية (كالينين) وكان في مقدمة هذه الاوراق رسالة وجهها كالنين الى الحسين، خاطبه فيها بـ (الصديق العظيم والطيب). وعبر فيها عن سعادته لاقامة (علاقات صداقة وطيدة مستمرة) بين الاتحاد السوفيتي والحجاز. وتمنى في ختام رسالته (لجلالته والشعب العربي الصديق الازدهار والتقدم)[٤]. اما اول مبعوث دبلوماسي حجازي لدى الاتحاد السوفيتي فكان الامير (حبيب لطف ا) وقد وصل موسكو في بداية تشرين الاول ١٩٢٤[5] واستقبل من قبل مسؤولي وزارة خارجية الاتحاد السوفييتي، وخصص له وللوفد الحجازي الاماكن المخصصة لاقامتهم[٦]. غير انه لم تسنح للحسين فرصة متابعة علاقاته الجديدة، بعد اضطراره للتنازل عن العرش في نفس الشهر الذي استقرت فيه سفارته في موسكو أي تشرين الاول ١٩٢٤، إثر الهجوم الوهابي على الحجاز. وقد عبر الاتحاد السوفييتي عن موقفه تجاه حرب الحجاز سنة ١٩١٤، بامله في خروج الحجاز من هذه المخاطر سالما[٧].

اما موقف الحجاز من التقارب السوفييتي فكان سلبيا كما يبدو في عهد ملكية الملك علي قصيرة الامد. وقد يمكن تفسير ذلك لاعتبارات اسلامية واخرى دبلوماسية ارضاءا لانكلترا آملا

[1] الاتحاد السوفييتي والبلاد العربية،ص ٧٩٧، مجلة " البلاغ " العدد نفسه، ص ٢١، مجلة " آفاق عربية " العدد ١٢ /آب /١٩٦٧. ص ٩٥ (مقالة للدكتور كمال مظهر احمد بعنوان حقائق اخرى عن مؤتمر شعوب الشرق).

[2] المصدر نفسه، ص ٧٩٧، بوندا ريفسكي، المصدر السابق، ص ٢٨٩، البلاغ، العدد نفسه، ص ٢١ "آفاق عربية " العدد نفسه، ص ٩٥، وقد اشارت " القبلة " لهذا الخبر وعزم حكومة الحجاز في إيفاد بعثتها الى موسكو، " القبلة " العدد ١٤/٨٠٨ آب ١٩٢٤. وكان الملك حسين قد تلقى برقية حكيموف وهو في السويس في ١٣/آب يبلغه بقدومه " القبلة " العدد نفسه.

[3] المصدر نفسه،ص ٧٩٧، البلاغ، العدد نفسه، "افاق عربية " العدد نفسه، ص ٩٥ ـ وقد استقبل حكيموف في مكة من قبل الحسين، عاد بعدها وبعد زيارته للكعبة ـ الى مقر قنصليته في جدة. انظر " القبلة " العدد ١٤/٨١١ آب ١٩٢٤.

[4] المصدر نفسه، ص ٧٩٧، " آفاق عربية " العدد نفسه، ص ٩٥.

[5] المصدر نفسه، ص ٧٩٧، " البلاغ " العدد نفسه، "آفاق عربية "، العدد نفسه، جريدة العراق، العدد ٢١/١٣٥٦ تشرين الاول / ١٩٢٤.

[6] جريدة العراق، العدد نفسه.

[7] Jane. Degras. Soviet Documents on Foreign Policy 1917-1924 Oxford. Vol. 1. 1951. P. 268.Report by Chicherin to the Central Executive Committee on Forgein Relations. 180. October. 1924.

في الحصول على مساعدتها ضد الخطر الوهابي. والحقيقة ليست لدينا نصوص تفصيلية بصدد الموقف الاخير، عدا إشارة بسيطة اوردتها جريدة (المفيد) العراقية، هدفت منها الاشارة الى موقف الملك على المناوئ للشيوعية الذي ضمنه في تصريح له بهذا الخصوص.وقد جاء توضيح الجريدة الاخير بصيغة عبارة ادرجتها تحت صورة للملك علي [١].

محاولات حجازية للتفاهم مع الاتراك:

لاتعدو محاولات التقارب التي بذلها الحجاز مع الانظمة الجديدة التي جاءت بعد الحرب كما اشرنا سابقا ان تكون الا انعكاسا لتدهور علاقاته بالحليفة الرئيسية بريطانيا ورد فعل لسياستها التي خيبت آمال الحسين وتوقعاته، ومن هنا جاءت بعض مظاهر التعاطف والنوايا الطيبة التي اظهرها الحسين لحركة الكماليين عند استفحالها أواخر ١٩٢٠ ومن ان ثورته انما جاءت ضد الاتحاديين[٢]. ولم يقتصر الامر على المشاعر الاخيرة، وتجاوزها ـ بحكم مصالح الجانبين في سوريا ـ الى محاولة التعاون ضد العدو الفرنسي المشترك. والحقيقة ان هذه المحاولات لم تكن خافية عن انظار المسؤولين الانكليز[٣]، الذين راحوا يحذرون من تحركات الامير فيصل، بعد ان تمكنوا من الوقوف على حقيقة زيارة الاخير الى مدينة حلب للاجتماع بمبعوثي مصطفى كمال[٤]، حتى انهم، ولتهدئة الموقف، حاولوا إعادة الثقة لفيصل وإقناعه بحسن النوايا الفرنسية. ونصحت الحكومة بدورها مسؤوليها بطمانة فيصل وتبديد مخاوفه بشأن هذه النوايا، واستبعاد أي هجوم فرنسي قد يشن ضده. هذا في الوقت الذي استفسرت فيه من الحكومة الفرنسية عن ضمانات تقدمها بهذا الشأن[٥].

---

[1] جريدة المفيد، العدد ١٧/٤١٤ حزيران ١٩٢٥، نشرت الجريدة صورة الملك علي وكتبت تحتها العبارة التالية والتي نحن في صددها (صاحب الجلالة الملك علي المعظم ننشر رسمه لمناسبة تصريحه ضد الشيوعية التي قيل انها انتشرت في الحجاز) المفيد، العدد نفسه.

[2] Mr. Scott (Ramleh) to Curzon. September 30. 1920. B.D. XIII (f.s) No. 223. P. 353.

[3] انكر الامير فيصل امام المسؤولين الانكليز عن وجود أي حركة موالية للكماليين. انظر جوزيف ماري بنجل جفريز ـ فلسطين إليكم الحقيقة. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢، ج٢، ص ١٥٦. وهذا ما أبداه فيصل لجفرز شخصيا في حديث بين الطرفين.

[4] اشارت " القبلة " في معرض حديثها عن الاوضاع الدولية، الى اسهام الحكومة الفيصلية في دعم القوات التركية على الحدود السورية، وذلك بمنعها السلطات الفرنسية في بيروت من استخدام خط (رياق ـ حلب) للعمليات العسكرية لمساعدة قوتها في (كليكيا). انظر " القبلة " العدد ١٩/٦٢٨ تشرين الاول ١٩٢٢.

[5] Harding to Curzon , June 21. 1920. B. D. XIII (f.s) No. 266. p. 290.

وكان طبيعيا ان يصعد الامير فيصل من مساعيه للتفاهم مع الكماليين بعد اخراج الفرنسيين له من سوريا، فقد كلف الامير فيصل ـ خلال وجوده في إيطاليا ـ مرافقه (ساطع الحصري)[١] بالسفر الى الاستانة للتباحث مع الكماليين بما يوصل الى إعادة النظر في العلاقات القائمة بين الطرفين. فاجتمع مبعوث فيصل ببعض ممثلي الكماليين في الاستانة، وطرح لهم موقف العرب الحاضر وما يحيط بهم من ظروف، بما في ذلك محاولته تصحيح التصورات الخاطئة في ذهنهم تجاه العرب. غير ان محادثات الحصري لم تكن وافية لتعذر استئنافها بسبب الاوضاع الحربية التي كانت تسود تركيا حينها[٢]، ومع ذلك فلم يمتنع الحصري عن مواصلة مساعيه مع ممثلي الكماليين الموجودين في روما ن فترك الاستانة بعد تزوده ببعض المعلومات من قبل الاخيرين الموجودين فيها لضمان اتصاله برفاقهم في روما فضلا عن الاوراق والوثائق التي زوده بها فيصل عند عودته الى ايطاليا في طريقه لمواصلة المفاوضات. ولدى اجتماعه بهم واستفساره عن مواقفهم، ونزاعاتهم، ارتاى الاتصال بـ (فريد بك) وزير مالية الحكومة الكمالية بانقرة، وممن كانت له به معرفة جيدة، فبعث له في ١٩٢٠/١٠/٢٩ برسالة استفسر فيها عن موقف حكومته من الحكومة الحجازية، ومدى استعدادها لتمويل الحركة ضد فرنسا، وما يقتضي ذلك من الامور[٣].

وقد ارفق الحصري هذه الرسالة باخرى الى (يونس نادي) صاحب جريدة (بني كون) أي اليوم الجديد. تعليقا على تهجمه ضد الملك حسين والقضية العربية، في محاولة من الحصري لإقناعه بطرح القضية بشكل موضوعي[٤]. ومما جاء في رسالته لاثبات وحدة مصالح العرب والاتراك، سماح القوات العربية في سورية بتزويد القوى التركية التي تعمل شمال حلب بالذخائر التي تحتاجها وحيلولتها (دون استفادة الفرنسيين من السكك الحديدية السورية في حركاتهم ضد القوى المذكورة.

---

[1] يرجع الفضل لمذكرات الحصري (يوم ميسلون) في تغطية المعلومات المتعلقة بالاتصالات التي تمت بين الجانب العربي الذي مثله شخصيا، والكماليين بشأن التعاون بين الطرفين.

[2] اصبحت الاستانة هذه الفترة تحت سيطرة قوات الحلفاء واصبح الارتباط بانقرة معدوما فضلا عن اعلان السلطان الحرب بوجه الكماليين لذلك كان على الحصري الانتقال الى ايطاليا للتمكن من إجراء المباحثات والاتصال من هناك بانقرة مركز الحكة الكمالية. ساطع الحصري. يوم ميسلون مذكرات، منشورات دار الاتحاد، بيروت ١٩٦٥، ص ١٧٨.

[3] الحصري، المصدر نفسه، ص ١٧٨- ١٨٧.

[4] المصدر نفسه، ص ١٨٨. وما يليها.

حتى ان الجنرال (غورو) كان قد توهم بتاثير هذه الوقائع، باننا كنا متفقين معكم اتفاقا رسميا)[1].

وردا على ما جاءت به جريدة (يني كون) في اعتبارها لثورة الحسين ـ سببا في اندحار قوة المسلمين عموما بما فيهم العرب والاتراك ـ اثبت الحصري عدم صحة هذا الرأي اذ ان ظروف الحرب كانت قد ربطت مصير الدولة العثمانية ومقدرات البلاد الاسلامية بمصير المانيا، ولا يمكن ان يكون لحركة الحسين اثر كبير بين القوى الهائلة المتحاربة (اعتقد ان الثورة العربية ما كان يمكن ان تؤثر تأثيرا يستطيع ان يغير مجرى الحرب، فينزع النصر من احد الطرفين ليأخذ الآخر... وان انكسار الالمان واستسلامهم كان من الامور المحتمة، نظرا الى سير الوقائع العالمية، سواء اقامت الثورة في الحجاز ام لم تقم...)[2].

واستشهد الحصري بخطبة انور باشا في المجلس النيابي التي ربط فيها مصير بلاده بمصير المانيا حالة هزيمتها او انتصارها... واضاف ان الحكومة العربية التي ترأسها فيصل في سوريا والتي هي احدى نتائج الثورة في الحجاز، كانت مصدر قلق للحكومة الفرنسية ودفعتها الى حشد قسم من قواتها في السواحل السورية، بدلا من توجيهها للشمال واحتلال اقسام اضافية من الاراضي التركية... وانتهى الحصري بعد هذه المقدمة الى ما كان يرمي اليه في تجاوز الماضي، وتفهم متطلبات الظروف الحاضرة للتقارب بين العرب والاتراك و " ضرورة عقد اتفاق بين الحجاز وبين تركيا " وهو ما كان ينادي به ايضا (يونس نادي) واعرب الحصري اخيرا عن امله في تفهم الاخير لملاحظاته والحكم على ضوءها [3].

ولعل الحصري كان على حق في رسالته الاخيرة للصحفي التركي، لما كان يتمتع به الاخير من مكانة لدى الحكومة الكمالية والدور الكبير الذي يلعبه في توجيه الرأي العام التركي، فضلا عن كونه نائبا متنفذا في المجلس الوطني الكبير وعضوا فعالا في لجنة الشؤون الخارجية. علما ان الرسالة لم ترسل لتنوير يونس نادي فحسب بل و(فريد بك) نفسه، من هنا جاءت الرسالتان في ظرف واحد[4].

اوضحت الحكومة الكمالية موقفها على لسان فريد بك بعد مرور شهرين على استفسار الحصري. فاكدت رغبتها في تحرير جميع الاقطار الاسلامية من احتلال الاجنبي والتضحية

---

[1] المصدر نفسه، ص ١٨٩. وهذا ما اكدته " القبلة " كما تقدم في الصفحة السابقة. العدد ٦٢٨ السابق.

[2] المصدر نفسه، ص ١٨٩-١٩٠.

[3] المصدر نفسه.

[4] المصدر نفسه، ص ١٩٣.

الممكنة في هذا السبيل الا (اننا لا نعلم ما هي العواطف التي تكنها نحونا اليوم الهيئة الحاكمة في الحجاز، غير اننا نظن ان هذه الحكومة خاضعة للتاثير الانكليزي في الحجاز. ونحن نرغب ان يكون المسلمون سعداء مرفهين في جميع الجهات). والتفتت المذكرة الجوابية الى مساعدة سوريا والعراق لنيل استقلالهما واستعداد الحكومة الكمالية للتعاون مع أي جهة اسلامية في هذا السبيل، كما اشارت الى استعدادها ـ وردا على استفسار الحصري ـ لفسح المجال امام الحركة المناوئة للفرنسيين في ممارسة نشاطها في هضبة الاناضول شريطه استصحاب عناصرها لبعض الاوراق اللازمة بهم[١].

على اية حال فإن التطورات التي طرأت على السياسة الدولية والتسويات التي جرت في المنطقة، اضعفت التوقعات المترتبة على هذه الاتصالات. ولم يحدث ما يثير الانتباه بين الطرفين، مع بقاء الموقف الحجازي متجاوبا تجاه الكماليين بشكل عام. فتشير "القبلة" الى ما ينم عن انعدام الخلافات بين الحجاز والكماليين، بما في ذلك تاكيدها على الروابط القديمة التي تربط الشعبين العربي والتركي[٢]. وتورد بعض الاشارات الوثائقية عن بعض المراسلات المتبادلة بين الملك حسين وحكومة أنقرة، مفادها كما جاءا على لسان ناجي الاصيل في لندن سنة ١٩٢٣ اتخاذ العرب موقف الحياد من تطور الاحداث مستقبلا، دون الاخلال بالعلاقات الممكنة بين العرب واصدقائهم[٣]. وبكلمة اخرى محاولة لتوجه جديد، يامل الحسين منها التقليل من اهمية علاقاته مع بريطانيا. ومن الطبيعي ان تنبه الاخير وتحذر، للتبدل الاخير في موقف الحسين وان تهدد بإعادة النظر في علاقاتها مع العرب فيما اذا تحاشوا الاقتداء بمشورتها والتعاون معها[٤].

ومع ما أبداه فيصل من التودد والاعتذار في اجابته على التنبيه الاخير، فإنه برر موقف والده الاخير، بالتهم الموجه ضده في شق عصا الاسلام وكونه سببا في انخذالهم بعد فشله في تحقيق الوعود التي قطعها له الحلفاء، الى جانب محاولته في إثبات عدم ولائه للقوى الاجنبية، انقاذا لموقفه المحزن بين المسلمين وعلى حد قول فيصل، واعتمادا على برقية والده، ان الاخير، انما أراد من اتصالاته بالكماليين، لسبر غورهم، والتعرف على ما ينطوي عليه موقفهم[٥].

---

[1] المصدر نفسه، ص ١٩٤.

[2] " القبلة " العدد ٦٢٧/١٦ تشرين الاول ١٩٢٢.

[3] م.و.ح. ملفات وزارة الخارجية. الملف /١٢/ القضية العربية ١٩٢٣. كتاب من السير هنري دوبس المندوب السامي البريطاني، بغداد، الملك فيصل ١٩٢٣/٢/١٩. الورقة (٤).

[4] الوثيقة نفسها.

[5] م.و.ح. الملف نفسه، من الملك فيصل الى السير هنري دوبس ١٩٢٣/٢/٢٢. وانظر الملف المعنون أوارقه سائبة،العلاقات العراقية السعودية ومعاهدة بحرة، ورقة ٢١٢-٢١٥.

وآخر ما يمكن إيراده بصدد العلاقات الحجازية الكمالية، اللقاء المباشر الذي تم بين وفدي كلتا الدولتين في مؤتمر (لوزان) والذي اظهر تعاطفهما بشكل اكثر وضوحا من السابق، فقد ابلغ عصمت باشا وزير خارجية تركيا ورئيس وفدها للمؤتمر، الدكتور ناجي الاصيل رئيس الوفد الحجازي (ان يبرق الى جلالته الهاشمية بصفته الرئيس الاعالى للامم العربية بان عصمت باشا مخول السطلة التامة من حكومة أنقرة ليعلن ان تركيا لا تضمر أي عداء نحو العرب... وان تركيا على العكس اعترفت بالاستقلال التام للبلاد العربية وان ذلك لايقتصر على الحجاز وحده بل يتناول سوريا وفلسطين والعراق واضاف عصمت باشا الى ذلك ان هذا التصريح صادر منه رسميا بصفته وزير الخارجية واضاف انه سواء امضت تركيا معاهدة الصلح مع الحلفاء او لم تمضها فإنها تعترف اعترافا صريحا بالاستقلال التام للبلاد التي ذكرتها)[١]. وقد اعربت وزارة خارجية الحجاز عن مشاعرها الودية تجاه الموقف الاخير في برقية بعثت بها للاصيل بهذا الشأن، وبرقية اخرى مماثلة الى وزارة خارجية تركيا تشكر فيها اعتراف الحكومة التركية الرسمي باستقلال العرب التام واعتزاز الحكومة الهاشمية واهتمامها (لانه لاغاية للعرب الا استقلالهم في حدود بلادهم المعروفة، ويمدون ايدي وفائهم وامتنانهم لكل من يعترف لهم بذلك...)[٢].

ومع ذلك فلم تسفر محاولات التفاهم بين الجانبين الحجازي والتركي آنذاك عن نتائج ايجابية واقعية، وساد الصمت هذه العلاقة حتى نهاية المملكة سنة ١٩٢٥.

---

[1] " القبلة " العدد ٢٦/٦٦٥ شباط ١٩٢٣. وانظر جريدة العراق، العدد ٢٤/٩١٨ مايس ١٩٢٣.

[2] " القبلة " العدد نفسه، انظر نص البرقية الجوابية في نفس العدد، وراجع جريدة العراق العدد نفسه. ولابد من الاشارة هنا الى ان الحكومة الحجازية في الوقت الذي تم لها هذا التقارب، كانت قد وجهت احتجاجها الرسمي الى بريطانيا قبل هذه الفترة بشهور (١٦ تشرين الاول) ١٩٢٢، انتقدت فيه التقارب الذي حاول إبداءه الحلفاء لعقد الصلح مع الكماليين عند انعقاد مؤتمر لوزان وقد جاءت ذلك في برقية بعثها وزير خارجية الحجاز الى وزارة خارجية بريطانيا، التي ذكر فيها المسؤولين الانكليز بوعودهم التي قطعوها بعدم ابرامهم أي صلح كان دون حرية الشعوب العربية واستقلالها. اضافة الى وعودها الاخرى التي تبنت فيها تحرير العرب واستقلالهم... واضاف (ان الحكومة العربية تعتبر المذكرة المشتركة التي أرسلها الحلفاء الى القائد مصطفى كمال باشا في ٢٣ أيلول ١٩٢٢... بعزمهم على عقد معاهدة صلح جديدة مع تركيا قد أدت الى إعادة الموقف الدولي في الشرق الى ما كان عليه قبل ذلك). واضاف الخطيب استغرابه لخطوة الحلفاء الاخيرة، وتركهم العرب في حالة حرب مع الاتراك (مع ان العرب أبوا الصلح المنفرد الذي كلفهم به القائد التركي بضمان الامبراطورية الالمانية...) انظر النص العربي لهذه البرقية في الملف (F.O. 636/74) وزارة خارجية بريطانية العدد ٩، ٢٤ صفر، ١٩٤١ هـ / ١٦ تشرين الاول ١٩٢٢، ص ٤، وانظر النص الانكليزي للبرقية في نفس الملف.

Copy of Translation of Telegram , No. 9. From the Secretary of State for Foreign Affairs , Mecca , to the Foregin Office , London 16/10/1922. P. 4-6.

والحقيقة ان هذه البرقية كما نعتقد لا تعدو اكثر من كونها واحدة من برقيات الاحتجاج المتعددة التي كانت تعكس السلبيات التي طغت على علاقة الجانبين. وهذا الاحتجاج موجه ضد السياسة البريطانية دون ان يشكل مساسا واضحا بطبيعة التجاوب الذي ابدته حكومة الحجاز تجه الكماليين بشكل عام هذه الآونة.

الفصل الرابع

سياسة الحجاز الخارجية تجاه الاقطار العربية

اولا ـ سياسة الحجاز تجاه الاقطار العربية الواقعة تحت الانتداب:

١ ـ سورية:

(أ) موقف الحجز من الاحتلال الفرنسي لسورية عام ١٩٢٠: لم تنته المفاوضات بين الامير فيصل والحلفاء في مؤتمر الصلح الى حل مرض بشأن سورية، واصرت فرنسا على فرض سيادتها على البلاد. وكانت آخر الجهود المبذولة للتفاهم محادثات فيصل مع كليمنصو رئيس الوزراء الفرنسي (تشرين اول ١٩١٩-كانون الثاني ١٩٢٠) والتي انتهت باتفاق مبدأي يقضي باستقلال شكلي لسورية والاعتراف بانفصال لبنان سياسيا عنها على ان يقوم مؤتمر الصلح بتعيين الحدود[١]. لكن الامير فيصل اعتذر عن توقيع الاتفاق لرفض السوريين له، ووعد بعرض المشروع عليهم واقناعهم بقبوله[٢]. غير انه فشل في ذلك لاصرارهم، فضلا عن وقوف والده الى جانبهم. اذ بعث الاخير برسالة الى فيصل عمد الى نشرها في جريدة الاهرام جاء فيها" انه لا يقر ادنى مادة ياتي بها الامير فيصل مندوبه في مؤتمر الصلح يكون من مقتضاها الاخلال بشيء من حقوق البلاد العربية واستقلالها التام المطلق، على فرض وقوع ذلك من الامير"[٣]. ومن جهة اخرى ـ لم يكتف السوريون باعتراضهم السابق، وراحوا لاستكمال ذلك وقرروا عبر المؤتمر السوري الذي عقدوه في ٦ آذار ١٩٢٠ باستقلال سوريا بحدودها الطبيعية، وتنصيب فيصل ملكا دستوريا على البلاد في ٨ من الشهر نفسه. وقد حظى هذا القرار بتأييد الحسين طبعا كما جاء ذلك في برقيته التي بعث بها الى المؤتمر الاخير[٤]. الى جانب تأييده لقرار المؤتمر العراقي[٥]، الذي رشح فيه الامير عبد ا ملكا على العراق[٦].

---

[1] راجع موسى. المصدر السابق ص ٥٣٣-٥٣٤.

[2] قدري. المصدر السابق، ص ١٥٣، ١٥٧-١٥٨. سعيد. الثورة ج٢، ص ١١٩. موسى. المصدر نفسه، ص ٥٣٤.

[3] جريدة الاهرام ٥ شباط ١٩٢٠ عن موسى المصدر نفسه، ص ٥٣٧-٥٣٨.

[4] القبلة. العدد ٢٥/٣٦٩ آذار ١٩٢٠، والعدد ٢٨/٣٧٠ آذار ١٩٢٠، ٨/٣٧٣ نيسان ١٩٢٠ انظر كذلك موسى. المصدر نفسه، ص ٥٤٤.

[5] انظر هامش ٤٩ من هذا الفصل.

[6] Allenby (Cairo) to Curzon. March 27, 1920. B.D. XIII. (f.s) No. 231.P.237.

وعلى اية حال فإن الخطوات الاخيرة ومعارضة الحسين للخطط الفرنسية في احتلال سورية، لم تكن تمنع من تنفيذ ما اتفق عليه في معاهدة سايكس بيكو. فقد عمد قطبا المعاهدة الرئيسان بريطانيا وفرنسا بالتحرك لتنفيذها، واخذت القوات الفرنسية تحت قيادة الجنرال (غورو) بالتحرك لاحتلال سورية. ولفشل الملك فيصل في إقناع الجنرال بالعدول عن إنذاره الذي وجهه الى الحكومة السورية في ١٤ تموز ١٩٢٠. ولتجنب الصدام العسكري مع القوات الفرنسية، اعلن عن استجابته لشروط (غورو) والتي ضمنها إنذاره المذكور[1] في ١٧ تموز، الامر الذي أثار معارضة الاوساط الشعبية وسخطها[2]. اما بالنسبة لموقف الملك حسين فقد اجاب فيصل بعد اتصال الاخير به بصدد الانذار ـ انه لم ولا يجد ما يقوله (الا إنقاذك لرغائب الشعب بصورة قطعية لما في مخالفته من الجريمة الكبرى واني تابع لقراراته كيفما أراد وشريكه في كلتا الحالتين كما تلزمني به الجنسية والقومية، ونحن لم نزل متخذين ما في الوسع من التشبثات منتظرين منك جواب الاخير بما يراد[3]. كما اتصل الحسين من جهة اخرى بممثلي كل من بريطانية وفرنسا وايطاليا في جدة واعرب عن رفضه لإنذار غورو، واكد على وحدة الحجاز

---

[1] كانت الشروط التي تضمنها إنذار غورو هي ـ ١ـ وضع سكة حديد رياق ـ حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي واحتلال حلب عسكريا ـ ٢ـ إلغاء التجنيد الاجباري وتسريح المجندين ـ ٣- قبول الانتداب الفرنسي دون قيد او شرط - ٤-. معاقبة العرب المتهمين بإثارة الاضطرابات ضد الفرنسيين – ٥- ـ ـ ـ قبـول اوراق النقد التي اصدرها الفرنسيون. انظر مثلا. الحصري. يوم ميسلون ص ٢٩٩-٣٠٨ قاسمية. الحكومة العربية في دمشق ص ١٩٤. زين ـ ـ الصراع الـدولي ص ١٥٤-١٥٥، موسـى. المـصدر الـسابق ص ٥٥٨-٥٨٩ انطونيوس. المصدر السابق، ص ٤٢١ سعيد. المصدر السابق، ج١، ص ١٧٠-١٧٢.

لقد واكبت الحكومة الحجازية تطور القضية السورية منذ مؤتمر الصلح في باريس سنة ٩١٩ حينما كـشفت فرنسا والحلفاء عموما عن سياستهم في تقسيم المنطقة. واتسمت مقالات جريدتها الرسمية بالتهجم ضـد فرنـسا وسياستها التي تنوي فرضها على سورية، بما في ذلك سياسة الانتداب التي عزم الحلفاء فرضها على المنطقـة، وازداد هذا الموقف حدة بتطور القضية السورية، واخضاع البلاد للسيطرة الفرنسية. ولم يقتصر هـذا الموقـف على فرنسا وحسب، وشمل بريطانيا نفسها، واعتبارها المسؤول عن تقديم سورية لقمة سائغة بيـد الفرنـسيين، راجع القبلة. العدد ١١/٣١٣ ايلول ١٩١٩، ٢٣/٣٢٥ تـشرين الاول ١٩١٩، ٧/٢٣٦ تـشرين الاول ١٩١٩، ٣٢٧ تشرين الاول ٩١٩، ٣/٣٢٨ تـشرين الثـاني ٩١٩، ١٩/٣٥٩ شـباط ١٩٢٠، ١٥/٣٦٦ آذار ١٩٢٠، ٨/٣٧٣ نيسان. ١٩٢٠ ن ٢٨/٣٩٥ حزيران ١٩٢٠، ٢٦/٤٠٣ تموز ١٩٢٠، ٢٩/٤٠٤ تموز ١٩٢٠، ٢/٤٠٥ آب ١٩٢٠، ٥/٤٠٦ آب ١٩٢٠، و١٦/٤٠٩ آب ١٩٢٠، ١٢/٤١٢ ايلـول ١٩٢٠، ٦/٤١٣ ايلـول ١٩٢٠، ١٥/٤٣٣ تشرين الثاني ١٩٢٠.

[2] راجع قاسمية، المصدر نفسه، ص ٢٠٢ وما بعدها.

[3] القبلة. العدد ٢٦/٤٠٣ تموز ١٩٢٠، جريدة الشرق العدد ١٨/١٦ تموز ٩٢٠.

وسورية والعراق وفلسطين، بغض النظر ان تتبع او يتبع الحجاز لبعضها، وذهب مهددا بالالتحاق في صفوف السوريين او ارسال احد انجاله[١]، في الوقت الذي ناشد فيه (لويد جورج) بالتدخل[٢]. ومهما يكن فقد دخلت القوات الفرنسية دمشق ورفع الحسين ـ احتجاجا استنكر فيه الاعمال الفرنسية وذهب في ٢٨ تموز الى ابعد من ذلك وسحب مندوب الحجاز في مؤتمر الصلح في باريس[٣]، واعقبته وزارة خارجيته باحتجاج رسمي آخر الى عدد من الدول الاوربية تستنكر فيه العدوان الفرنسي والادعاء الذي يعتبر اعمال فرنسا تنفيذا لمقررات مؤتمر السلم، الذي لم ينصف حقوق العرب كحلفاء منتصرين كما يقتضيه أي تحالف. مذكرا ان الجيوش العربية كانت اول من دخل دمشق عام ١٩١٨[٤].

وبعد مضي شهر على سقوط النظام الهاشمي في دمشق، وقعت في حوران في سورية انتفاضة قادها شيوخ المنطقة ضد السلطات الفرنسية[5]، كان للحسين نصيب معين فيها. اذ اضطر قادة هذه الانتفاضة ـ فضلا عن وقوف اهالي شرقي الاردن جانبهم واستجابة الى طلب العون من الملك حسين وإيفاد من يؤهله لتزعم الحركة[٦] واستجابة لذلك بعث الحسين في ١٥/ايلول ١٩٢٠ ببرقية الى الجنرال (اللنبي) أشار فيها الى ما جاء في رسائل زعماء القبائل السورية، ووصفها بانها"تنذر بالكوارث والاخطار"، ولخشيته من هذه النتائج فإنه يحيط (اللنبي) علما بذلك

---

[1] موسى. تاسيس الامارة الاردنية ١٩٢١-١٩٢٥. الطبعة الثانية. عمان ١٩٧٣ ص ٤٥ وله ايضا الحركة. ص ٥٦٢. عن الوثائق البريطانية.

[2] موسى. الحركة. ص ٥٦٢. عن الوثائق البريطانية. وانظر ايضا برقية الاحتجاج الاخرى التي بعث بهـا الى الجنرال (اللنبي) المندوب السامي في القاهرة، في جريدة القبلة العدد ١٦/٤٠٩ آب ٩٢٠.

[3] جريدة الشرق. العدد ١١١/١٢ ايلول ٩٢٠.

[4] القبلة العدد ٢٦/٤٠٣ تموز ١٩٢٠، الشرق العدد ١٨/١٦ ايلول ٩٢٠.

[5] بصدد احداث حوران راجع مثلا ـ ـ منيب الماضي. سليمان موسى. تاريخ الاردن في القرن العـشرين. عمان، الطبعة الاولى، ١٩٥٩ ص ٩٢- ـ ٩٤، ١٣٢، موسى تأسيس الامارة ص ٤٥-٤٦،موسـى المـصدر السابق، ص ٥٨٤.

[6] موسى. تأسيس الامارة ص ٤٦، والحركة. ص ٥٨٤. وراجع ايضا المختار، المصدر الـسابق ج٢، ص ٢٨١ وما يليها الماضي، موسى. المصدر السابق، ص ١٣٢. جاء في إحدى البرقيات التي نشرها موسى (نحن شبان سوريا اضطررنا ان نأتي لهذه المنطقة ولا ينقصنا الا زعيم يقودنا. انظر موسى، تأسـيس الامـارة، ص ٤٦. وقد اكد الزركلي هذه البرقية في مقابلة له مع سليمان موسى في ١٧ تشرين الثاني ١٩٧١، وبأنه شـاهدها بنفسه علما انه كان يقيم في مكة هذه الفترة. وكان من جملة الذين ابرقوا للحسين كما ذهب موسى (عـودة ابـو تايه) سعيد خير. عادل ارسلان، محمود الهندي غالب الشعلان. انظر موسى. المصدر نفسه، ص ٤٦.

داعيا لاتخاذ ما يلزم[1] من جهة ثانية بعث الحسين بنجله الامير عبد ا مع قوات معينة باتجاه شرقي الاردن، لعله كان يهدف من ورائها ـ كما ذهب الزركلي ـ[2]" ليكون عبد ا وكيل اخيه في ما حول سورية من الاراضي التي لم يحتلها الفرنسيون"[3]، خصوصا وان هناك من والوه وطلبوا عونه وإرسال من ينوب نجله فيصل[4]، وكأن لاحداث حوران واستغاثة أهلها اثرها في حركة عبد ا الاخيرة، اذ يشير بعض الذين كانوا يحيطون بالملك حسين[5]، ان الاخير اخذ بنصيحة اصحابه بشأن إرسال احد انجاله لهذا الغرض، واختار عبد ا في النهاية لتولي ذلك[6]، خصوصا وان الاخير كان ناقما على الانكليز لحيلولتهم دون استئثاره بعرش العراق، الذي رشح اليه من قبل العراقيين في آذار الماضي كما تقدم[7].

ومن الجائز ايضا ان يكون لتصورات الحسين عن البرقيات التي تسلمها من اهالي حوران ومعان أثرها في اتخاذ مثل هذه البادرة، كأن تكون قد اوحت له بأن البلاد في ثورة لاتحتاج غير القيادة [8]. وعلى اية حال فقد غادر الامير عبد ا اواخر ايلول ١٩٢٠ ومعه من القوات ما يتروح من ٥٠٠ – ١٠٠٠ مقاتل، وانتهى في عمان فيما بعد راضيا بالمنصب الذي اختاره له الانكليز لحكم شرق الاردن، في الوقت الذي سبقه فيه فيصل للتربع على عرش العراق، الامر الذي كان له اثره كما يبدو في الارباك الذي طغى على موقف الهاشميين من القضية السورية، ومراوحتها بين المطالبة بالحقوق والتروي في حصولها[9]. فمع شكره للتعاطف ـ الذي نقله فيصل وهو في طريقه لتسنم عرش العراق ـ ورغم الاضطراب الذي اصاب علاقته مع بريطانيا، فإن الحسين يرضخ الى (تأجيل امر سورية الى مدة معلومة ملتمسا الشرف البريطاني

---

[1] موسى. المصدر نفسه. ص ٤٦.

[2] في كتابه ما رأيت وما سمعت، ص ٣٥، موسى، الحركة ص ٥٨٧-٥٨٨ وراجع جريدة الـشرق العـدد ٣١/٢ آب ١٩٢٠.

[3] يقصد بها الاردن الحالية.

[4] الزركلي.المصدر نفسه ص ١٢٥. وقد اشارت القبلة الى ان عودة ابو تايه قد نزع العلم الفرنـسي الـذي نصبه قائمقام معان واعاد العلم العربي وزج القائمقام في السجن، ثم بعث للحسين يطلب دعمه انظر القبلة. العدد ٢٨/٤٧٠ آذار ١٩٢١. الماضي، موسى. المصدر السابق، ص ٩٩-١٠٠ موسى. ص ٥٨٥.

[5] ونقصد باحدكم (يوسف ياسين) احد مواطني مدينة اللاذقية والاخير التحق بجيش فيصل في العقبة اثنـاء القتال ضد الاتراك والتحق فيما بعد بابن سعود انظر المختار، المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٧٠ وما بعدها.

[6] المختار، المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٨١-٢٨٢. وقد كان يوسف ياسين حاضرا مع الحسين في مكة حينها.

[7] الماضي، موسى. المصدر السابق، ص ١٣٢.

[8] المصدر نفسه، ص ١٣٢.

[9] موسى ـ تأسيس الامارة ص ٤٧.

ان لا يتكلف بما يشق او يكلف مسلكه السياسي لئلا نقع ثانية في مضاعفة طمس تاريخنا والحكم العمومي علينا بالدنائة[1]..." ويعرب عن هذا الموقف ذاته في برقية اخرى الى رئيس وزراء بريطانية في ١٠ مايس ١٩٢١[2]. وكان فيصل قبيل تركه الحجاز الى العراق قد شاطر موقف والده المذكور في رسالة كان وجهها الى الميجر مارشال (Marshall) في ٣ مايس عبر فيها عن شكر والده للتغير الذي طرأ على الموقف البريطاني[3]. مع احتفاظه (الحسين) بموقفه السابق من القضية السورية وحقوق العرب فيها وما يترتب عليه من إلفات نظر بريطانيا بشأنها (كي لا تبقى فيما بعد متروكة في زوايا الاهمال"[4].

موقف الحجاز من احداث سورية عام ١٩٢٢: كان ـ لاحداث العنف والصدامات التي وقعت في سورية سنة ١٩٢٢ وبعض الصيحات التي ارسلتها بعض الاوساط السياسية هناك نوع من الاستجابة في الحجاز رغم سلبيتها، على المستويين الرسمي والشعبي، فتشير بعض الصحف الى المظاهرات التي نظمها الاهالي في مختلف المدن الحجازية والاستنكار الذي اعربوا عنه للاحداث المؤسفة التي سببتها السلطات الفرنسية في سوريا. وقد شاطر الحسين هذه المشاعر في كلمة القاها بين المحتشدين في شوارع مكة واعلن عن استعداده للانخراط في صفوف المقاتلين دفاعا عن سورية، اذا ما استمر" رجال الاستعمار على غويتهم واذا لم تجبر الوسائل السلمية"[5].

واعقبه نائب رئيس وزرائه بكلمة تضمنت الاستنكار ذاته، توالت بعدها خطب الاحتجاج اللاحقة. وقد نشرت جريدة القبلة وصف هذه المظاهرات في مكة وجدة فضلا عن برقيات الاحتجاج التي رفعها الاهالي للملك وحكومته على السواء[6].

وكان الحسين ونائب رئيس وزرائه قد تلقيا عددا من برقيات الاحتجاج التي بعثت بها الاوساط السياسية السورية، وهي تهيب بالملك واتباعه للاضطلاع بدورهم في هذه الاحداث

---

[1] انظر النص العربي للرسالة في الملف (F.O.686/74) رسالة من الملك الى المعتمد البريطاني في جدة. ٢ مايس ١٩٢١. والنص الانكليزي في نفس الملف.

[2] وقد شكر رئيس الوزراء الحسين على مشاعره واعتبرها ضمانا لتسوية القضايا العالقة بينهما.

[3] ويقصد به ما نوهنا عنه قبل قليل بترشيح بريطانيا لكل من عبـد ا وفيـصل لعرشـي شـرقي الاردن والعراق.

[4] انظر النص العربي لرسالة فيصل الى المعتمد في الملف (F.O.686/74) بتـاريخ ٣ مـايس ٩٢١. ص ٤١٠. والنص الانكليزي في نفس الملف.Copy of translation to marshall, 3/5/1921.p. 409

[5] القبلة. العدد ٢٧/٥٨١ نيسان ١٩١٢، المفيد العدد ٤٣/ حزيران ١٩٢٢.

[6] القبلة. المصدر نفسه.

للحصول على استقلال البلاد[١]. فلم يبخل الحسين بإضافة برقية اخرى - الى برقيات الاحتجاج القديمة، فهو يناشد رئيس الجمهورية الفرنسية ويطالب بالوعود او يتشبث بالثقة التي تمادى في تقديرها ببريطانيا[٢]، كما جاء في برقيته الى ملك بريطانيا التي شرح فيها اوضاع سورية الاخيرة، ومطالبته بالوعود المقطوعة، وبرقيات اخرى بنفس المضمون الى رئيس وزراء بريطانيا، واخرى لنظيره الفرنسي واخرى لعصبة الامم[٣].

وانتقد في رسالته الى المعتمد البريطاني في جدة تناقض السياسة البريطانية بين ادعاءاتها واعمالها. اذ لم تكن السياسة التركية - كما ادعى وزير خارجية بريطانيا سببا في إثارة شكوك العرب بسياسة الحلفاء، بعد ان اكدوها في سورية وفلسطين واعاب الحسين على المعتمد تصريحه بموقف الحلفاء الثابت جانب الشعوب المضطهدة (مع ما تفعله الحكومة الفرنسية لسكان دمشق وهو شيء معروف للعالم كما انه شيء لا يمكن للقلم وصفه، اين هو هذا الموقف الثابت...)[٤].

وكانت (القبلة) قد تناولت احداث سورية الاخيرة، وسلطت هجومها، سواء ضد الوصاية الفرنسية على سورية[5]، ام ضد سياسة البطش التي اتبعتها في هذه البلاد[٦]، وقالت في احدى مقالاتها عن هذه الاحداث بانها وصمة عار في تاريخ مدنية القرن العشرين[٧].

٢- العراق:

---

[1] انظر نص برقيتي حزب الاحزاب السوري في ٢٣ و٢٦ نيسان ١٩٢٢. كذلك نص برقية حزب ام القرى والاستقلال العربي في عمان في ٢٣ نيسان ١٩٢٢، وبرقية حزب - الاتحاد السوري ولجنة الدفاع الوطني العربية في سورية في جريدة القبلة العدد ١٨/٥٨٧ مايس ١٩٢٢، كذلك جريدة الاستقلال العدد ٥/٧٦ مايس ١٩٢٢، والعدد ٢٦/١١٩ حزيران ١٩٢٢.

[2] القبلة. العدد ٥٨٧، نفسه، والاستقلال. العدد ١١٩. نفسه، والعدد ٧/١٢٠ حزيران ١٩٢٢. وانظر ايضا جريدة العراق العدد ٧/٦٢٤ حزيران ٩٢٢. وانظر ايضا برقية الملك حسين الى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا في ١٣ مايس ١٩٢٢. في: (F.O. 686/74. No. 321. P. 62).

[3] القبلة. العدد نفسه.

[4] F.O.686/74 , king Hussein to H.E. British Agent , Jeddah. No. 147. 24/8/1922. P. 23-24.

[5] القبلة. العدد ٢٣/٥٥٤ كانون الثاني ١٩٢٢. كذلك العدد ٥٥٨/مايس ١٩٢٢. والعدد ٢٠/٥٧٩ نيسان ١٩٢٢.

[6] القبلة. العدد ٥٧٩ نفسه.

[7] القبلة. العدد ١١/٥٨٥ مايس ١٩٢٢. وراجع الاعداد التالية بصدد احداث سورية وتهجم الجريدة ضدها. العدد ١٣/٥٧٧ نيسان ١٩٢٢، العدد ٢٤/٥٨٠ نيسان ١٩٢٢.العدد ١٥/٥٨٦ مايس ١٩٢٢.

(أ) علاقة الحجاز بالحركة في العراق

كانت لثورة العرب في الحجاز بعض الصدى في إثارة الشعور القومي خلال الحرب ولعل ذلك راجع الى سياسة السلطات البريطانية سنة ١٩١٦ التي عمدت الى نشر اخبارها بين القبائل محاولة لتشجيعهم للقيام بوجه العثمانيين، غير انهم لم ينشروا الا النزر اليسير فيما بعد، وبالذات بعد احتلال بغداد، وسيرا مع السياسة التي انتهجتها حكومة الهند، ذهب موظفوها الى اقامة علاقات ودية مع العرب لترسيخ اقدامهم، وليس في خلق الشعور العربي القومي الذي قد يصطدم بسياسة بريطانيا [١].

والحقيقة ان الحسين لم يكن واثقا من سياسة السلطات البريطانية في بغداد، لاعتقاده بسعيها الى ازالة نفوذه او تقليصه في العراق، وهو تبرير ابدى المعتمد البريطاني في جدة ترجيحه إياه، في احدى رسائله الى السير (ونجت) في تموز ١٩١٨[٢].

ومع ذلك فإن قسما من الافراد في العراق كانوا على اتصال بالقوة الفعالة المساهمة في احداث سورية والحجاز، وذلك عن طريق الجرائد المصرية التي كانت تتسرب الى البلاد، والرسائل التي كانت تتصل عبر البادية [٣]. اذ كان الكثير من الضباط والجنود الذين ساهموا في الثورة عراقيين، الامر الذي ساعد على انتشارها بشكل لا بأس به[٤] ولعل هذا ما يفسر بعض الاشارات التي أوردتها التقارير البريطانية عن وجود نوع من الدعاية الشريفية في بعض مناطق البلاد، رغم عدم فاعليتها كما ورد.[5]

وكان للتيار الشريفي كما يبدو مؤيدوه من الضباط العراقيين الذين كانوا يشكلون أغلب قوات الامير فيصل، أثناء تقدمه نحو الشام. وقد انتظم هؤلاء في جمعية (العهد العراقي)[٦]. في

---

1 ايرلند. المصدر السابق. ص ١٨٤.

2 F.O. 882/13. Secret. king Hussein and Mesopotamian Sheikhs. No. 20. red. Sea. 23 July 1918. P.83.

3 ايرلندا. المصدر السابق، ص ١٨٤.

4 عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان،صيدا، ١٩٥٢، ص٧٢.

5 ايرلند المصدر السابق. ص ١٩٢.

6 جمعية العهد اسسها عزيز علي المصري في بداية ١٩١٤، وانقسمت الى قسمين عراقي وسوري سنة ١٩١٨، بخصوص هذه التفاصيل انظر انطونيوس، المصدر السابق، ص١٩٧.

عام ١٩١٨،التي كان من جملة أهدافها ـ كما ذهبت المس بيل ـ استقلال العراق وتحريره من أية سيطرة أجنبية وربطه بسورية مستقلة في ظل أسرة الملك حسين في الحجاز[١].

ولعل الاتصالات التي اجراها قادة ثورة العشرين بالملك حسين ما يمكن ان يلقي ضوءا اكثر حول علاقة الطرفين. فقد عمد هؤلاء خلال الثورة، وبعد تصلب السلطات البريطانية ورفضها التفاهم معهم الى الاتصال بالحسين واطلاعه على الاوضاع الدائرة في العراق، والاهداف التي كانت تضمرها بريطانيا للبلاد، في محاولة منهم لعرض القضية العراقية في الخارج، بما في ذلك هدفهم في الاستقلال. وبعث قادة الثورة ممثلهم السيد محمد رضا الشبيبي الى الحسين، وزودوه ببعض المضابط والوثائق التي تضمنت سير القضية العراقية وتواقيع القوى المناهضة للاحتلال من قادة وطنيين الى رؤساء عشائر او رجال دين... الى جانب مطالبتهم الحسين للتدخل بما يحمل الانكليز للتفاهم وحل القضية حلا يتلاءم ومواقف الشعب العراقي المتمثلة بتاسيس دولة عربية مستقلة يرأسها امير عربي من العائلة الهاشمية. ويذكر الشبيبي (ان الملك حسين استعظم ذلك وتسلم هذه الاوراق بحذر واحتياط وكأنما يراقبه الانكليز...) اكد له بعدها انه كتب الى ممثله في مؤتمر الصلح عن حقيقة الاوضاع في العراق ومطالب سكانه الوطنية، اضافة الى المضابط المرسلة اليه من السكان انفسهم[٢] في الوقت الذي طمان فيه، قادة الثورة على مطالب العراقيين بإعتبارها مطاليبه[٣]. ولما ضيقت السلطات البريطانية خناقها على رؤساء الثورة لم يجد قسم منهم بدا من اللجوء الى الملك حسين [٤]. وقد سهل لهم الاخير مهمة القدوم الى الحجاز، بعد ان قام امير حايل ـ وبناء على طلب الحسين ـ

---

[1] جيرترود لوثيان، بيل. فصول من تاريخ العراق القريب. ترجمة جعفر خياط دار الكشاف بيروت. ١٩٤٩، ص ١٣٣.

[2] فريق المزهر آل فرعون. الحقائق في الثورة العراقية ١٩٢٠ ونتائجها. ممطبعة النجاح. الطبعة الاولـى. بغداد ١٩٥٢، ج١، ق١، ص ٢٩٧-٣٠٠، وانظر الراوي، المصدر السابق، ص ١٤٤.

[3] المصدر نفسه ج١، ق١، ص ٣٨٥-٣٩٠. ويذكر إبراهيم الراوي ان الحسين سلمه المضابط التي تـسلمها من الشبيبي وأمره بالسفر الى باريس لتسليمها الى فيصل، الا ان السؤولين الانكليز عرقلوا سفره علـى بـاخرة انكليزية وطلبوا منه السفر على باخرة فرنسية، وقد عارض الحسين رايهم، وامر بتسليمها الى المعتمد البريطاني في جدة ليتولى امر إبلاغها. الراوي. المصدر نفسه. ص ١٤٤.

[4] والذين التجأوا الى الحسين هم: السيد علوان الياسري، السيد نور، السيد عزيز، السيد محمـد جعفـر ابـو التمن، الحاج صلاح الموح، الحاج مهدي الفاضل، الشيخ شعلان آل جبر، السيد هادي المكوطر، الحـاج رايـح العطية، محسن ابو طبيخ، مرزوك العواد علوان الحاج سعدون، عمران الحاج سعدون، انظر الحسيني، المصدر السابق ص ١٨٠ والراوي. المصدر السابق، ص ١٤٨ ويضيف الاخير اسماء اخرى كنوري الياسري وشعلان السلمان الظاهر، واعقبهم محمود رامز، علي البزركان واسماعي كنه.

بإيصالهم الى المدينة حيث نزلوا فيها ـ في ٦ نيسان ١٩٢١ ـ ضيوفا على الامير علي، الذي اقترح عليهم السفر الى المملكة للاجتماع بوالده وبأخيه الامير فيصل ـ الذي وصل الحجاز ومعه موافقة بريطانيا على تسنمه عرش العراق ـ وفي مكة طلب الحسين من الزعماء العراقيين مبايعة نجله فيصل ملكا على العراق، بدلا من أخيه عبد ا الذي كان قد رشح من قبل الضباط العراقيين لهذا المنصب[١]. فلم يمانع الزعماء ذلك وبايعوا فيصلا على عرش العراق وقد اصطحب الاخير عند سفره للعراق خمسة من الزعماء اللاجئين، بينما تخلف البقية لأداء فريضة الحج[٢].

بقي ان نشير اخيرا الى ماذهب اليه احد المسؤولين الانكليز[٣].، بأن قسما من النقود التي ساهمت في دعم ثورة العشرين كانت تجهز من قبل الملك حسين مما كان يحتفظ به من الاموال المتبقية من المساعدات المالية البريطانية منذ فترة الحرب[٤]

(أ) موقف الحجاز من مشكلة الموصل[٥]: تفيد بعض المصادر شيئا عن دور الحسين في قضية الموصل خلال المفاوضات الجارية في (لوزان) بين بريطانية ـ نيابة عن العراق ـ والكماليين فيذكر ان الحسين تقدم بمذكرة رسمية الى مؤتمر لوزان في حوالي شباط ١٩٢٣، احتج فيها على مزاعم الاتراك في الموصل، اذ ان الولاية ـ كما ذهب ـ ولكونها جزءا لايتجزأ من العراق، قضية لا تستدعي الاثبات، وعد مزاعم الكماليين فيها باطلة ولا اساس لها من الصحة، واعرب اخيرا عن تثمينه لجهود وزارة الخارجية البريطانية بهذا الشأن، واضاف الى هذه الجهود الى جانب جهوده وتأكيدات الحلفاء الاخرى للعرب سوف لن تسمح بإلحاق الضرر بمصالح العرب السياسية والاقتصادية [٦].

---

[1] إجتمع بعض الضباط العراقيين في ٨ آذار ١٩٢٠. في دمشق وعدوا انفسهم ممثلين للشعب العراقي واعلنوا استقلال العراق وتنصيب عبد ا ملكا عليه. وانظر نص قرار المؤتمر العراقي بدمشق في، العمري. مقدرات العراق. ج٣، ص ٤٠٧. سعيد. الثورة. ج٢، ص ٣٤-٣٧، الفياض المصدر السابق، ص ٣٥٠-٣٥٣.

[2] الحسني. المصدر السابق، ص ١٨٠، وراجع الراوي. المصدر السابق، ص ١٤٨ وانظر ايضا. عبد الرزاق عبد الدراجي. جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، ١٩٠٨- ١٩٤٥. (اطروحة ماجستير في التاريخ الحديث. جامعة بغداد ١٩٧٦. ص ١١٦-١١٧).

[3] السير ريدر بولارد احد الموظفين الانكليز الذي اشغلوا عدة مناصب حكومية في الشرق الاوسط من جملتها تمثيله لبلاده كقنصل بريطاني في الحجاز. عامي ١٩٢٤-١٩٢٥.

[4] Bullard. Op. Cit. P. 114.

[5] للتفاصيل عن مشكلة الموصل انظر كتاب الدكتور فاضل حسين، مشكلة الموصل، مطبعة اسعد، الطبعة الثانية ـ بغداد ٩٦٧... وهو دراسة وافية وشاملة بهذا الخصوص.

[6] جريدة العاصمة ٧٧/ شباط ٩٢٣. جريدة العراق العدد ١/٨٢٤ شباط ١٩٢٣.

غير ان التقارب الذي بدت علائمه بين الحجاز والكماليين في مؤتمر لوزان كما تقدم، دفع بالحسين الى شبه مناورة سياسة يبدو انه هدف من وراءها استثارة بريطانيا، واستعادة مكانته لديها، خصوصا وان علاقته بها كانت تمر بفترة خمول وجفوة، ومن هنا جاء إبلاغه لحكومة أنقرة بالموقف الحيادي الذي ستتخذه سياسته الخارجية في المستقبل [١] او بكلمة اخرى صرف نظره عن علاقاته ببريطانيا.

ومن الطبعي ان تستفسر بريطانيا عن الموقف الاخير كما جاء ذلك في رسالة السير هنري دوبس الى الملك فيصل، وعما اذا كان هذا الموقف خطوة للتخلي عن موقف التعاون مع بريطانيا، او ترك قضية الموصل بيد الحكومة البريطانية[٢]. ولعل ما يزيد استفسار المسؤولين الانكليز وجاهة، شكوكهم التي اظهروها عن وجود نوع من الاتصال بين الحسين والكماليين وانه اخذ" يمضغ الطعم الذي لوح به عصمت باشا"[٣]. يعزز ذلك إجراؤه بسحب نجله (الامير زيد) عن الموصل وطلبه العودة الى الحجاز[٤]. الذي فسرته الحكومة البريطانية بانه تأكيد للتأويل الاول المدرج أعلاه (التخلي عن التعاون مع بريطانيا). ونبهت الى كونه خطأ عظيما، نصحوا الحسين بتجنبه او بعكسه تضطر بريطانيا الى اعادة النظر في علاقاتها مع العرب[٥].

وجدير بالذكر ان الحسين ـ سيرا مع خطواته الاخيرة ـ عمد الى سحب نجله الامير زيد من الموصل الذي اوفد لتولي مهمة توحيد موقف السكان وتعاونهم ضد أي هجوم تركي على الموصل، وكان زيد قد اتخذ منها مركزا لنشاطه هذا، بما في ذلك تكوين جيش غير نظامي من العشائر العربية للغرض المذكور اعلاه، وامست لجهوده كما قيمها المسؤولون الانكليز الى جانب جهودهم طبعا في المفاوضات مع تركيا في لوزان ـ اثرها الفعال في صالح مصير المملكة بأجمعها[٦]، ولعل اهمية وجود زيد امرا سلبيا في اثره، اذ كان من الممكن ان يتوصل الى

---

[1] (م.و.ح) متفرقة ـ ملفه اوراق سائبة، العلاقات العراقية السعودية ومعاهدة بحره. كتاب الـسير هنـري دوبس الى الملك فيصل ـ بغداد ١٩ شباط ١٩٢٣. الورقة (١٦)، انظر كذلك ملفات وزارة الخارجيـة الملـف ١٢/٥. القضية العربية. كتاب دوبس نفسه، ورقة (٤).

[2] الوثيقتان نفسهما.

[3] Burgoyne. Op. Cit. vol. 2. P. 309-310.

[4] الوثيقتان السابقتان، (Ibid. vol. 2. P. 310).

[5] Lady , Bell , D.B. E. The letters of G. Bell. London. 1927. vol. 2. P. 543. Burgoyne. Ibid. P. 310.

وقد كذبت القبلة هذا الامر وان زيارة زيد للعراق انما جاءت للاستفسار عن صحة اخيه فيصل وان الاوامر صدرت اليه باجتناب أي مسؤولية كانت ـ القبلة، العدد ١٢/٦٦١. شباط ١٩٢٣.

[6] Lady , Bell. Ibid. vol. 2. P. 543, Burgoyne. Ibid. Vol. 2. P. 310.

تفاهم مقنع مع الاطراف المختلفة في الولاية، واضافت انه، اعطى انطباعا عن قدرته في القيام باعمال ناجحة في ولاية الموصل[1].

وعلى اية حال وازاء موقف الحسين الاخير اعربت الحكومة البريطانية عن رغبتها في ان يكون التأويل الثاني (ترك مسؤولية مصير الموصل بيد بريطانيا) هو التأويل الصحيح وان تعتصم الحكومة العراقية بالصبر، لان احدى مواد المعاهدة المقترح عقدها في لوزان مع الاتراك تنص بإحالة القضية الى عصبة الامم، او مضاعفات جديدة اذا مارفض الاتراك ذلك[2] وبكلمة اخرى الاصطدام مع تركيا كحل للمشكلة. ومع ما اراده الانكليز من تهويل الامر لفيصل بهذه الصورة بأنهم ابعدوا احتمال نشوب القتال على المدى البعيد. فضلا عن الجهود الناجحة التي يبذلها اللورد كورزن بشأن الموصل في مفاوضاته مع الاتراك تلك المفاوضات التي تقتضي ان تكون بريطانيا صاحبة الحكم لصعوبتها وملابساتها[3].

ان مواقف الحسين الاخيرة مع اهميتها النسبية التي حوسبت عليها من قبل بريطانيا، لا يمكن ان تكون اكثر من كونها تعبيرا عن يأسه بالثقة التي اودعها بالانكليز وتركهم له يتخبط في مشاكله في الداخل، او امام الرأي العام العربي او الاسلامي" فالروح بلغت الحلقوم ـ كما جاء في رده على الاستفسارات البريطانية بشان موقفه الاخير ـ بوقوع مصالح الجميع تحت الخطر المشهود فإذا كانت بريطانيا بعظمتها لايهمها ما في هذا من التأثير فهذا محق وسحق للعرب ومخالف للشعور والحيثيات المنتظرة في بريطانيا وآمال العرب في عظمتها"[4].

اما عن قضية الموصل جوهر الحديث فقد اوضح الحسين في مذكراته تجرد الكماليين عن اية مطامع في البلاد العربية، كما ابلغ مندوبه في لوزان من قبل الاتراك، واعترافهم باستقلالهم ومن هنا فهو يقترح على المسؤولين الانكليز اسناده في استغلال هذه الفرصة ومواجهة الاتراك بسحب تهديداتهم عن الموصل على ضوء تصريحاتهم الاخيرة. وبذلك يمكن كسب القضية دون تحميل بريطانية عناء ذلك[5].

---

[1] .Burgoyne. Ibid. Vol. 2. P. 310

[2] الوثيقتان السابقتان.

[3] المصدر نفسه.

[4] المصدر نفسه.

[5] (م. و. ح) ملفات وزارة الخارجية ١٢/٥ القضية العربية، برقية من الملك حسين الى المعتمـد الـسامي البريطاني بغداد ١٧ آذار ١٩٢٣. ورقة رقم ١٦. وكذلك ملفة اوراق سائبة، العلاقات العراقية السعودية. الورقة ٢٢٠.

والملاحظ من إجابة الحسين انه (الاخير) كان يرغب في بحث قضية الموصل مع الاتراك بنفسه، بصفته مسؤولا رسميا على العرب، ولعل ما حفزه على ذلك ادعاء الكماليين في اعتبارهم له صاحب القضية والذي يتحمل مسؤوليتها كما أبلغوه بذلك على حد قوله، ليبلغه الى العرب. وانه لا مبرر لان تحشر بريطانيا نفسها في القضية [١] يضاف الى ذلك ان الحسين كان لابد ان انتبه لاهمية ولاية الموصل من حيث ثروتها هذه الفترة، سواءا كانت له معرفة بذلك قديما[٢]. او انه ابلغ بها عن طريق ناجي الاصيل ممثله في مؤتمر لوزان والذي لابد له وان ادرك ذلك خلال وجوده في المؤتمر واحتكاكه بالاوساط السياسية التي حضرته، ان لم يكن قد أبلغ بذلك من قبل اعضاء الوفد التركي الذي كانوا يسعون لاستدراج الحسين جانبهم واستغلال صوته في كسب قضية الموصل لهم، ولعل في القلق الذي اتضح من الاستفسار البريطاني سالف الذكر بشأن العلاقات الحجازية التركية ما يعزز هذا القول.

وعلى اية حال فإن الحسين لم يكن منتبها الى ما وراء هذه الادعاءات التي أبداها الكماليون، واهدافهم في الموصل، وسعيهم لاحباط النوايا البريطانية فيها. وراح معتبرا اعتراف الاتراك الاخير" انقلاب عظيم في سياستهم مع كل مفاوضاتنا لهم حتى هذه الساعة بالاقوال والاعمال وبذلك حملوني وإياكم (والكلام موجه للانكليز)، بهذه التبليغات، المسؤولية امام العالم عموما والاسلام خصوصا..." واضاف ان الضرورة تقتضي معالجة قضية الموصل بنفسه خصوصا بعد الاخبار المتواترة عن عزم بريطانيا في الانسحاب الى البصرة كما هو متفق معه، على حد اعتقاده. وما يقتضيه ذلك من تحمل المسؤولية بنفسه درءا للمخاطر المترتبة على الحشود التركية قرب الموصل ومنعا لضربة اخرى قد توجه اليه من جديد كما تم في سوريا [٣]

اما عن سحبه لنجله الامير زيد من الموصل، فقد برره الحسين برغبته ان لا يتعرض نجله للشتم والسب الذي تكيله بعض الصحف والاوساط العربية" بسبب سيرنا في امور نكون مسؤولين عن فشلها مع انه لا يقبل لنا رأي فيها. هذه هي الحقيقة وانتظر جواب حكومة جلالة الملك قبل فوات الاوان لانه كما قلنا سابقا بلغت الروح الحلقوم"[٤].

---

[1] الوثيقتان نفسهما.

[2] يرجع النزاع القائم بين الشركات الاجنبية حول نفط الموصل الى القرن التاسع عشر واصبح عاملا حاسما في قضية الموصل، راجع بهذا الصدد فاضل حسين، المصدر السابق ص ٣٠٢. وما بعدها.

[3] الوثيقتان السابقتان.

[4] المصدر نفسه.

وقد ظل الحسين كما يبدو مواكبا لقضية الموصل حتى بعد احالتها الى عصبة الامم في آب ١٩٢٤. اذ طالب الملك في مذكرة رسمية بعث بها الى سكرتارية عصبة الامم، بأحقية العرب بالموصل لكونها جزءا لا يتجزأ من البلاد العربية، وعدم امكانية فصلها عن هذه البلاد، كما اوضح عدم اعتراف حكومة الحجاز بأي قرار يصدره مجلس العصبة ما لم يكن منسجما مع هذه المبادئ[١].

٣ـ الحجاز وشرقي الاردن:

العقبة ومعان:

لم يكن هناك ما يثير الانتباه في العلاقات الحجازية الاردنية منذ تأسيس الامارة عام ١٩٢١ سوى قضية واحدة ظهرت الى الوجود في عام ١٩٢٤، وتلك هي مشكلة القضائين الحجازيين، العقبة، ومعان. اللتين كانتا تابعتين للحجاز خلال العهد العثماني واصبحا قضائين تابعين للمملكة الحجازية بعد تأسيسها عام ١٩١٦ كما تقدم، وكانتا على ما يبدو لا ترتبطان ارتباطا مباشرا بالمركز حتى ايلول ١٩٢٢، حين قررت الحكومة الحجازية ربط هاتين القائمقاميتين بكامل شؤونها الادارية بالعاصمة[٢].

الا ان بريطانيا ولاهمية المنطقة الستراتيجية[٣] التي تتمتع بها، عمدت الى محاولة سلخ هذه المنطقة من حدود الحجاز وإلحاقها بإمارة شرق الاردن إسميا وتحت سيطرتها فعليا بحكم كونها الدولة المنتدبة على الامارة، وذلك عن طريق الاستعانة بالامير عبد ا   الذي رشحته لإمارة شرقي الاردن في ١٩٢١، وقد فاتح الاخير والده اثناء زيارته عمان اوائل ١٩٢٤ بهذا الشأن ووافق والده على ان يكون التنازل شخصيا وان يحكمها نيابة عن والده مع بقاء تبعيتها للحجاز وتم ترتيب ذلك في ١٨ آذار ١٩٢٤[٤].

---

[1] جريدة العالم العربية. العدد ١٤٢. ٩ ايلول ١٩٢٤، جريدة العراق، العدد ١٣٣٠، ٢٠ ايلول ١٩٢٤.

[2] القبلة. العدد ٦٢٠، ٢١ ايلول ١٩٢٢، العاصمة ٣٨، ١٨ كانون الاول ١٩٢٢.

[3] تعتبر العقبة والخليج المسمى باسمها بحكم موقعها على البحر الاحمر من المواقع المهمة بالنسبة للملاحـة البريطانية والاغراض العسكرية وقد يكون اهتمامها ايضا بالمنطقة ومحاولة سلخها عن الحجاز كما يتضح هـو ضمن سياستها البعيدة في دعم اسرائيل ومنحها منفذا مائيا، تسهيلا لمواصلاتها البحرية مع الخارج.

[4] سعيد. الثورة العربية ج٣، ص ٢٤، كذلك موسى، تأسيس الادارة الاردنية ص ١٧٤ الماضـي وموسـى تاريخ الاردن ص ٢٤٨.

وقد قرر ان تكون معان مركزا للولاية ـ ولاية معان ـ التي الحقت بها إداريا العقبة وتوابعها، تبوك ووادي موسى والشويك، وعهد بإدارتها الى القائد غالب باشا الشعلان من الاردن مع صلاحيات تامة في إدارة شؤونها المختلفة [١].

لقد ظلت العقبة ومعان تابعة للحجاز طيلة بقاء الحسين في حكم الحجاز ولم تتخل الحكومة الحجازية مع ما أدخل على المنطقة من التعديلات الادارية ـ عن استمرارها في ربط المنطقة ككل مباشرة بالعاصمة مكة[٢] وكانت الحكومة قد ردت رسميا على ما تناقلته الاخبار عن إلحاق هاتين المدينتين بشرق الاردن واكدت تبعيتهما للمركز مباشرة" وتعيين غالب باشا لا تاثير له قطعيا على ذلك الاساس، وما هو الا موظف من موظفي الحكومة الهاشمية تابع للمركز بصورة رسمية"[٣] الا ان الحكومة البريطانية استأنفت مساعيها في إلحاق هذه المنطقة وسعت الى استغلال الوضع العصيب الذي كان يعانيه الملك علي اثناء الهجوم الوهابي الاخير ـ اثر انسحابه الى جدة بعد سقوط مكة، حتى اذا انتهت الحرب بين نجد والحجاز يفقد المنتصر حق المطالبة بها، لذا يجري المسؤولون الانكليز المباحثات بهذا الشأن مع علي رضا الركابي رئيس الوزراء الاردني، ويؤكد الاخير ـ كما يتضح من برقية هربت صموئيل الى وزير المستعمرات في ١٨ تشرين الاول ١٩٢٤ موافقته على ضم المنطقة المعنية بما في ذلك تبوك، مع التأكيد على اهمية العقبة لشرقي الاردن مستقبلا اذا ما اريد ان يكون لها ميناء على الخليج، اما بالنسبة للأمير عبد ا فكان يتردد في التفاوض مع اخيه الملك على خوفا من انتقاده بأنه يسعى الى ضم ارض عربية مستقلة لكي توضع تحت الانتداب البريطاني [٤].

ولم يكتف الانكليز بحث المسؤولين العرب في الاردن بصدد العقبة ومعان، وانما اصدروا التعليمات الى المعتمد البريطاني في جدة للضغط على الملك علي الى اقصى حد ممكن[5] بينما اوضحوا ضمن مناوراتهم في برقية ثانية للمعتمد بتاريخ ٢٠ من نفس الشهر، استعدادها ضد أي هجوم على المنطقة اذا لم تسبقه استفزازات، ودعوتها الى التنسيق مع الملك علي من اجل اعادة المنطقة في الحال الى شرقي الاردن ومساعداتها لتفاهم الاخوين بهذا الشأن، في الوقت الذي

---

[1] القبلة العدد ٧٩٤، ٩ حزيران ١٩٢٤، جريدة العراق، العدد ١١٨٩، ٨ نيسان ١٩٢٤، الموصـل. العـدد ٧٩٤. ١٠ نيسان ١٩٢٤.

[2] القبلة. العدد السابق (٧٩٥).

[3] العالم العربي العدد ٥، ١ نيسان ١٩٢٤.

[4] موسى. تأسيس الامارة ص ١٧٤-١٧٥.

[5] المصدر نفسه ص ١٧٥.

تتعهد باتخاذ الاجراءات الرادعة ضد أي هجوم نجدي ضد شرقي الاردن لكونه تحت وصايتها، بيد ان هذه الالتزامات يمكن تنفيذها والقضية في قيد البحث [1].

بررت الحكومة البريطانية ـ وتمهيدا لالحاق المنطقة بنفوذها ـ محاولاتها الاخيرة بحجة الدفاع عن المنطقة ضد الهجمات الوهابية المتوقعة، وانها ابلغت ابن سعود باعتبار المنطقة تابعة لشرقي الاردن مع ما يقتضيها ذلك من تحمل مسؤولية الدفاع عنها بحكم انتدابها على شرقي الاردن، هذا في وقت تتخذ فيه ـ وباستشارة الامير عبد ا ـ التدابير المستعجلة لتوطيد السلطة الاردنية في منطقتي العقبة ومعان بصورة محكمة[2]، بينما يوشك الاخوان عبد ا وعلي على عقد اتفاقية بينهما بشأن المنطقة تم التوقيع عليها في جدة يوم ٥ حزيران ١٩٢٥[3].

كان الملك علي يدرك بأن الدعوة لضم العقبة ومعان، كانت بريطانية وليست اردنية، وعرض شكواه لاخيه الملك لنوايا الانكليز في فصل قضائين حجازيين لم يفترقا عن الحجاز يوما واحدا على حد تعبيره واوضح، اذ كان الحياد ما طلبه اللورد كتشنر من والده خلال الحرب للحفاظ على حدود الحجاز، فإن الاخير لم يلتزم بذلك وانما قاتل الى جانب الحلفاء ضد العثمانيين، فضلا عما قدمه العرب من الضحايا في سبيل احتلال هاتين المدينتين بالذات، ولهذه الاعتبارات فإنه يرى في فصله عن بلاده اجحافا بحقوق الحجاز القديمة، وخطرا عاجلا يهدد

---

[1] المصدر نفسه ص ١٧٥.

[2] (م.و.ح). ملحق ملفات البلاط الملكي الملف من ٢ ط، قضية العقبة ومعان ١٩٢٥ من هنري دوبس الـى الملك فيصل بتاريخ ٣٠ أيار ١٩٢٥. الورقة رقم ٧-٦.

[3] تضمنت الاتفاقية خمسة مواد:

١.التصريح بسلامة الشرق العربي (شرق الاردن).

٢.عدم ازعاج جلالة الخليفة الاعظم نظرا لمقامه في العالم العربي والاسلامي أي انه لايجري التسليم الا بعد تشريف جلالته لجده. (وكان الخليفة أي الحسين قد اقام في العقبة بعد تنازله عن العرش اثر الهجـوم الوهـابي الاخير على الحجاز).

3. لايجري التسليم الا بعد صدور الاوامر لموظفي ولاية معان.

4. عدم التعرض لناقلات الحجاز الحربية مطلقا.

5. السماح للحكومة الحجازية بنقل جنودها ومعداتها الى أي محل تريد قبل التسليم وبعده

6. انظر ناصيف المصدر السابق، ص ١٨٣-١٨٤. سعيد، الثورة ج٣ ص ٢٥. موسى. تأسيس الامارة ص ١٧٦. غير ان الانكليز اخرجوا الحسين بالقوة من العقبة،حيث كان يستقر هناك خلافا لما جاء في المادة الثانيـة يوم ١٨ حزيران ١٩٢٥، وفي ٢٥ منه حضر الامير عبد ا الى معان مع رئيس وزرائه لرفع العلم الاردنـي فيها واعتبر هذا اليوم تاريخ الالحاق الرسمي، انظر موسى، المصدر نفسه، ص ١٧٦- ١٧٧، الماضي، موسى. المصدر السابق، ص ٢٥٠ وسنتطرق الى اخراج الحسين من العقبة واسباب ذلك في الفصل الاخير.

سلامة المدينة المنورة، وهو يطالب فيصل بالتوسط لدى الانكليز لاعادة النظر في هذه القضية الخطيرة [١].

اكد دوبس المندوب السامي البريطاني في بغداد ـ ردا على رسالة الملك علي التي رفعها له الملك فيصل ـ اكد حجة حكومته السابقة ان المدينتين عاجزتان عن صد الهجمات الوهابية دون حماية بريطانية لها، وهي مسؤولية ستتحملها ضمن مسؤوليتها في الدفاع عن حدود الاردن رغم الموقف الحيادي الذي تلتزم به من النزاع النجدي وابدى عدم ترجيحه لطرح هذه القضية في مثل هذه الظروف، كما نصح بأن تكون اتصالات الملك علي بالحكومة البريطانية عن طريق المعتمد البريطاني في جدة لقربه منه، وإطلاعه عن كثب بتطور الاوضاع في الحجاز[٢].

والحقيقة ان الملك فيصل لم يبخل في التنوية الى حقيقة الموقف البريطاني الذي وصفه دوبس بالحيادي فمع إقرار ما ادعته بريطانية في الدفاع عن العقبة ومعان الا انه اشار لدوبس الى بعض الاعتبارات التي (يمكن ان تكون في الظروف الراهنة اكثر جدارة باهتمام حكومة جلالة الملك ولا سيما اذا كان لها علاقة كبرى لتطبيق الخطة الحيادية التي اعلنتها إزاء الطرفين الحجاز ونجد)[٣] ففضلا عن كون فصل المنطقة عن الحجاز امرا يناقض التزامات بريطانيا السابق في الحفاظ على حدود الحجاز ـ مع كون المنطقة المعينة حجازية بلا خوف ـ فإنه سيقود الى إحراج موقف مدينة جدة وقطع المواصلات مع المدينة المنورة اهم المدن في نظر الحكومة الحجازية" فإذا كانت بطلبها الجديد هذا وبتضييقها على العقبة قد اوهنت من حيث لا تريد مركز الحكومة في جدة وقدمت بالوساطة مساعدة ثمينة لسلطات نجد"[٤] وهو يريد بذلك توجيه تهمة عدم الحياد التي وعدت بريطانيا انتهاجه، لكنه لا يقوى المجاهرة كليا ومع عدم اعتراف فيصل بفصل القضائين الحجازيين فقد اعرب عن امله في أن لا يكون هناك" ما يدعو الظن بأن حكومة جلالة الملك ترغب في مناصرة فريق دون الآخر" [٥].

ثانيا ـ العلاقات الحجازية ـ المصرية:

كانت مصر في فترة بحثنا هذا تحت الحماية البريطانية التي اعلنت بصورة رسمية منذ كانون الاول ١٩١٤ بعد ان كانت تلك البلاد تحت الاحتلال الانكليزي سنة ١٨٨٢. ومع ذلك فلم

---

[1] (م. و. ح) ملحق ملفات البلاط الملكي، ملفة س ٢ ط، قضية العقبة ومعان كتاب السير هنري دوبس الى فيصل ٢ حزيران ١٩٢٥، ورقة رقم ٣.

[2] الملف نفسه. من دوبس الى فيصل ٤ حزيران ١٩٢٥ الورقة رقم ١٠.

[3] الملف نفسه، من فيصل الى دوبس ٦ حزيران ١٩٢٥ الورقة رقم ٤.

[4] الملف نفسه. الورقة نفسها.

[5] الملف نفسه الورقة نفسها.

تتميز العلاقات الحجازية المصرية بشيء هام سوى بعض السلبيات التي برزت بين البلدين في اواخر عمر المملكة الحجازية. وقد تمثلت بما يأتي:

١ـ قضايا الحج وملابساته: وخلاصة الخلافات التي دارت بهذا الشأن فمردها رفض الحكومة الحجازية خلال موسم حج سنة ١٩٢٣[١]، طلب الحكومة المصرية في اقلمة مستشفيين طبيين مستقلين في كل من جدة ومكة لحين انتهاء الموسم خلافا للمعتاد وحجتها في ذلك، خشية ان يقود ذلك الى فتح باب للتدخل الاجنبي في الحجاز، بعد ان تبادر الدول الاخرى بنفس الطلب المصري، الامر الذي يتضارب مع استقلال المملكة وسيادتها[٢].

عمدت الحكومة المصرية ولإقامة هذين المستشفيين الى الاتصال بوزير خارجية الحجاز قبيل وصول المحمل المصري[٣]. الذي كانت ترافقه البعثة الطبية كالمعتاد، وطلبت الموافقة على رغبتها، غير ان الحكومة الحجازية لم توافق الا ان تكون البعثة الطبية برفقة المحمل اينما حل، دون ان تكون لها صفة مستقلة[٤]. وبينما كانت الحكومة الاخيرة تبدي معارضتها، وصل امير الحج المصري برفقة المحمل الى جدة وابلغ قائمقامها برجوع المحمل الى مصر حالة اصرار الحكومة الحجازية على موقفها، وذلك تنفيذا لأوامر حكومته[5]. ولرغبة الحجاز في تسوية الامر، حاول نائب رئيس وزراء الحسين وبإيعاز الاخير الاجتماع بامير الحج في جدة، ولدى الاجتماع اوضح الشيخ سراج (نائب رئيس الوزراء)، لأمير الحج المصري موافقته على دخول البعثة الطبية بما في معيتها من الاطباء والموظفين وغير ذلك من المواد التي تحتاجها بغض النظر عن اعدادهم، او حجم المواد التي بمعيتهم، على ان ترافق البعثة الطبية المحمل اينما حل. غير ان أمير الحج كانت لديه اوامر بإقامة مستشفيين في كل من جدة ومكة، مع صلاحيته في اصدار

---

[1] كانت الحكومة المصرية قد اختلفت مع الحجاز في موسم حج عام ١٩٢٢ بشأن المحاجر الـصحية الا ان الخلاف لم يكن كبيرا سوى في وقته. انظر القبلة العدد ٧٠٦. ٣٠ تموز ١٩٢٣.

[2] راجع بشأن الخلاف أعداد القبلة المذكورة في الهوامش من ٩٠-١٤٦. من هذا الفصل.

[3] اعتادت مصر والشام والحكومة العثمانية وعند حلول موسم حج بإرسال محمل خاص يحمل فـي الكـسايا التي تغطي بها الكعبة وباقي المراقد والمواقع الدينية الى جانب الهدايا... والهبات والارزاق التي يوفدها بعـض الاهالي. ويشرف على نقل المحمل الى مكة موظف حكومي يدعى بأمير الحج وترافق هذا المحمل قافلة الحجاج الوافدين من البلد المعني.

[4] انظر نصوص البرقيات المتبادلة بين وزارة الخارجية الحجازية والمصرية في جريدة القبلة. العـدد ٧٠٤، ١٦ تموز ١٩٢٣. وقد تضمن العدد ذاته مذكرة الحجاز الرسمية بصدد توضيح اسباب الخلاف.

[5] القبلة. العدد ٧٠٤ نفسه، وجريدة الاستقلال، العدد ١٧٩، ١٥ تموز ١٩٢٣ وراجع جريدة العراق. العـدد ٩٦٠. ١٢ تموز ١٩٢٣، والعدد٩٨٩، ١٦ آب ١٩٢٣.

الاوامر للموظفين الحجازيين عند الحاجة. فلم يسمع الشيخ (سراج) سوى ان يكرر اجابته السابقة دون ان ينتهي الاجتماع الى حل يرضي الطرفين وانتهى الامر برجوع المحمل الى مصر[١].

وكانت الحكومة المصرية قد عمدت خلال هذه المفاوضات في تموز ١٩٢٣، الى بحث الخلاف مع كبار علماء الدين في مصر، في الوقت الذي هددت فيه بقطع علاقاتها مع حكومة الحجاز، اذا ما استمرت على موقفها المعارض[٢]. ولما اخفقت محاولات التفاهم مع الحجاز، اصدرت في ١٦ من نفس الشهر فتوى من شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصري مفادها استنكار الموقف الحجازي لتنافيه مع التعاليم الدينية، وطالبت الحجاج المصريين بالرجوع الى بلادهم لاحتمال تعرضهم للاخطار التي تجعل من اداء الفريضة على المسلم غير واجبة بسببها واضافت الفتوى، تنصل الحكومة المصرية من مسؤوليتها عن الحجاج الذين استأنفوا سيرهم الى مكة دون المحمل الذي امرت بإرجاعه[٣]. وستقع تبعة ذلك على الملك حسين [٤].

وقد ردت الحكومة الحجازية على بلاغ الحكومة المصرية ببلاغ رسمي مماثل عن طريق وكالتها في مصر، أبدت فيها اسفها لما وقع من خلال وعدم صحة الاجراء المصري في إرجاع المحمل وكسوته لسبب بسيط واشارت الى عنايتها بالحجاج المصريين الذين اتموا مراسيم الحج، واستعرضت الحجج السابقة في رفضها المطاليب المصرية وحسن نواياها التي عكسها نائب رئيس الوزراء لدى اجتماعه بأمير الحج، في حين جاءت الحكومة المصرية (ذهب البلاغ الهاشمي) في برقياتها هذا العام بصيغة تختلف عن السابق كتعبير" قررت الحكومة المصرية خلافا للمتبع"و" ضروري تنفيذ تعليمات الحكومة المصرية بكل دقة وعناية"[5]، الامر الذي لا يتناسب مع ما بين البلدين مع العلاقات الودية [٦]. كما كذب البلاغ الهاشمي اتهام مصر الحكومة الحجازية بانها كانت وراء الاشاعة التي انتشرت بين اهالي الحجاز والتي مفادها ان الهدف

---

[1] القبلة. العدد نفسه. العراق العدد ٩٦٨، ٢١ تموز ١٩٢٣، الاستقلال العدد ١٨٥، ٢٢ تموز ١٩٢٢.

[2] العراق. العدد ٩٦٦. ١٩ تموز ١٩٢٣.

[3] اصدرت الحكومة المصرية اوامرها الى امير الحج بالرجوع الى مصر في نفس اليوم الذي اصدرت فيه الفتوى أي ١٦ تموز.

[4] الاستقلال العدد ١٨٣، ١٩ تموز ١٩٢٣. العراق العدد ٩٦٦، ١٩ تموز ١٩٢٣. وكانت الحكومة الحجازية قد اصدرت بلاغا طمأنت فيه على حياة الحجازيين المصريين الذين لم يعودوا مع المحمل. العراق. العدد ٩٦٩، ٢٣ تموز ١٩٢٣.

[5] انظر نص البرقيات المتبادلة بين الحجاز ومصر في القبلة. العدد ٧٠٤، ١٦ تموز ١٩٢٣.

[6] العراق. العدد ١٠٤٣، ١٨ تشرين الاول ١٩٢٣.

الحقيقي المستضفيات المصرية انما هو لتسميم المياه وينابيعها[1]، ومع تأكيد قائمقام جدة لهذه الاشاعة ـ ذهب البلاغ ـ الا ان الحكومة كذبت ذلك بشدة، وأشار الى سماح الحكومة الحجازية بنزول الاطباء المصريين معداتهم الى البحر رغم عدم البت في امرهم مع الحكومة المصرية اذ كان من حق الحجاز معارضته ذلك لحين التفاهم مع امير الحج الذي جاء بعدهم[2].

وجدير بالذكر ان هذا الخلاف خضع لتعليقات الصحف المصرية، التي لم تأل جهدا في انتقاد الملك حسين وحكومته، بل راحت بعدها كجريدة اللطائف المصورة بنشر بعض الصور الكاريكاتيرية والسخرة عن الحسين، مما فسح المجال امام جريدة القبلة لاستغلال ذلك كمادة صحفية لرد وانتقاد هذه الصحف والدفاع عن وجهة نظر حكومتها[3]، والاستشهاد ببعض انتقادات او استنكار بعض الصحف[4]. والاوساط العربية لموقف الصحافة وتعريضها بالملك حسين ومكانته[5] ولم يقتصر انتقادها للصحف المصرية فحسب، وانما وجهت ذلك للحكومة المصرية ذاتها التي لم تعمد الى تطبيق القوانين المتعلقة بالصحافة بحق هذه الصحف، والتي تؤكد على عقوبة الصحف واصحابها حالة تعريضها بأحد الملوك او الرؤوساء[6]. بقي ان نحاول التعرف على مدى مسؤولية الطرفين عن هذا الخلاف وفيما اذا كانت هناك بعض التأثيرات الخارجية في

---

[1] العراق. العدد ١٠٤٣، ١٩ تشرين الاول ١٩٢٣. ومع كون إلصاق هذه الاشاعة بالحكومـة يبـدو امـرا سخيفا عند بولارد القنصل البريطاني في جدة الا انه يذكر وكأنه يريد إثباتها ـ ان الحسين عند تركه الحجـاز الى قبرص اخبر أحد اصدقائه (اصدقاء بولارد) ان الاخير حاول تسميمه. وقد ارجع بولارد هذا التصور الى كبر سن الحسين وانه بدأ يخف.

[2] العراق. العدد ١٠٤٣,١٩ تشرين الاول ١٩٢٣.

[3] انظر اعداد القبلة التالية، ٧٠٤، ١٦تموز ١٩٢٢، ٧٠٥، ١٩ تمـوز ١٩٢٣، ٧٠٦، ٣٠ تمـوز ١٩٢٣، ٧٠٧، ٢ آب ١٩٢٣، ٧٠٨، ٦ آب ١٩٢٣.

[4] كاستشهادها مثلا بصحيفة المقطم وجريدة البلاغ المصريتين وجريدة الحقيقة البيروتية والعمران الدمشقية و الاستقلال والعراق العراقيتين.

[5] راجع القبلة. الاعداد التالية ٧٠٩. ٩ آب ١٩٢٣، ٧١٣، ٢٣ آب ١٩٢٣، ٧١٥، ٢٧، آب ١٩٢٣، ٧١٥، ٣٠ آب ١٩٢٣، ٧١٦، ٢ ايلول ١٩٢٣، ٧١٧، ٦ ايلول ١٩٢٣، ٧١٨، ١٠ أيلـول ١٩٢٣، ٧١٩، ١٣ أيلـول ١٩٢٣، ٧٢٠، ١٧ أيلول ١٩٢٣، ٧٢١، ٢٠ أيلول، ٧٣٣، ٢٧ ايلول ١٩٢٣، ٩٢٤، ١ تـشرين الاول ١٩٢٣. وقد اسهمت بعض الصحف العراقية بالدفاع عن الحجاز كصحيفة العراق الاعداد التالية مثلا ٩٧٤، ٣٠، تمـوز ١٩٢٣، ٩٧٨، ٣ آب ١٩٢٣، ٩٩٠، ١٧ آب ١٩٢٣، ٩٢٢، ٢٠ آب ١٩٢٣، ٩٩٨، ٢٨ آب ١٩٢٣، ٩٩٩، ٢٩ آب ١٩٢٣. وكذلك الاستقلال مثلا الاعداد ١٨٩، ٣٠ تمـوز ١٩٢١، ١٩٠، ٣١ تمـوز ١٩٢٣، ١٩١، ١ أيلول ١٩٢٣.

[6] القبلة. العدد ٧١٣، ٢٣ آب ١٩٢٣.

خلق مثل هذه التوترات وفي مثل هذا الوقت بالذات فالحكومة المصرية وان ابلغت الحجاز بمطاليبها بشأن البعثة الطبية، الا انها لم تقدم على ذلك الا عند حلول موسم الحج في وقت ضيق لامجال للتفاوض فيه[١] بغض النظر عن صيغة الامر التي انتهجتها مع الحجاز، واسلوب التهديد الذي جاء به امير الحج في إرجاعه المحمل بما يحمل من الكسوة والارزاق، يضاف الى ذلك ان الاطباء المصريين الذين سمحت الحكومة الحجازية بنزولهم الى جدة، شرعوا في ممارسة نشاطهم قبل التفاهم مع حكومتهم او مع امير الحج بشأن الصلاحيات التي يمكنهم التمتع بها،الامر الذي اضطر السلطات الحجازية ـ ولرفض الاطباء الكف عن ممارسة عملهم ـ الى إيقافهم وحجز كافة المعدات واللوازم الطبية التي جاؤوا بها في مركز كمرك جدة[٢]، لحين وصول امير الحج والتفاهم معه هذا فضلا عن اجراءات الموظفين المصريين في إرجاع بعض الحجاج المصريين الى بلادهم بعد فشل المفاوضات، دون الاخذ بنظر الاهمية الاعتبارات الدينية، علاوة على عدم رجاحة عملهم في إرجاع المحمل والكسوة لكونها من اوقاف مخصوصة وليست من مالية الحكومة المصرية، وعين الامر بالنسبة لقطعها مخصصات اهالي الحجاز في أوقاف الحرمين، وارجاعها الحبوب المعتاد توزيعها على سكان الحجاز[٣].

بيد ان ذلك لا يمنع من القول، ان العناية الصحية في الحجاز كانت بسيطة، بساطة اجهزتها الصحية[٤] مما قد يبرر تأكيد المصريين على الاهتمام بصحة الحجاج المصريين وارسالهم الاطباء الى الحجاز وإقامة مستشفيات وقتية لتولي هذه المهمة[٥].

---

[1] ناصيف المصدر السابق ج١، ص ٩٥، صبري المصدر السابق ص ٦١، القبلة. العدد ٧٠٤، ١٦ تمـوز ١٩٢٣، العدد ٧٠٥، ١٩ تموز، ٧٠٦، ٣٠ تموز، العراق. العدد ١٠٤٣، ١٩ تشرين الاول ١٩٢٣. وقد اشارت القبلة في العدد ٧٠٦ ان الحكومة المصرية قامت بإرسال المحمل في تموز رغم علمها برفض حكومة الحجـاز للاتفاق معها في نهاية شهر حزيران.

[2] العراق. العدد ١٠٤٣، وانظر ايضا صبري. المصدر السابق ص ٦٠. ويشير البعض الى ان البعثة الطبية وزعت بعض المنشورات تحذر فيها الحجاز من شرب ماء زمزم لتسممه. انظر ناصيف المصدر الـسابق. ص ٩٥ صبري. المصدر نفسه ص ٦٠.

[3] ناصيف. المصدر نفسه ج١، ص ٩٥-٩٦.

[4] ناصيف. المصدر نفسه، ج١، ص ٩٥-٩٦.

[5] وكان امير الحج المصري قد أبلغ حكومته بالوضع الصحي المتخلف في الحجاز وافتقاره للكوادر الطبيـة، حتى اكد رئيس الوزراء المصري على اتخاذ الاحتياطات الوقائية لمنع تفشي الامـراض، وابلـغ اميـر الحـج بإنتظار حكومته لايضاحات جديدة من الحجاز للافصاح عن موقفها النهائي من النزاع، جريدة الاستقلال. العـدد ٢٥/١٨٨ تموز ١٩٢٣.

الا ان اصرار الجانب المصري كان مغاليا به، اذ كان بالامكان مماشاة رأي الحجاز وانتقال البعثة الصحية مع المحمل الى مكة خصوصا وان الحاجة الماسة للعناية الصحية هي في مكة وليست في جدة بحكم مراسيم الحج التي يؤديها الحجاج في مكة، وبذلك يمكن البعثة ان تنجز مهمتها التي جاءت من اجلها[١].

اما بالنسبة للحجة التي تمكست بها الحكومة الحجازية في رفضها للمطاليب المصرية فهي كما تقدم مساس هذه المطاليب باستقلال الحجاز وسيادته[٢] وخشية ان يقود إقرارها الى فتح باب للتدخل الاجنبي خاصة وان مصر تحت الحماية البريطانية[٣]. ويضطرها فيما بعد للرضوخ الى مطاليب اخرى اقتداءا بالترخيص الذي تبغيه الحكومة المصرية[٤]. وقد اوضح الحسين في مقابلة معه بشأن هذا الخلاف، ان الامر ليس بتلك السهولة التي يمكن تصورها (ان انجلترا تريد استعبادنا ولكن ليس لها في الحجاز وساطة من المسلمين البريطانيين الذي يتدخلون في شؤون الحجاز بأصابع السياسة البريطانية، وهي خطوة خطرة تريد انجلترا أن تخطوها ولكني لا امكنها منها وانا على قيد الحياة، هل تظن انني اكره ان يجيئ الحجاز ملايين الاطباء المسلمين مهما كان جنسهم، سواء خدموا الحجاز ام لم يخدموه؟ كلا انني اكره بل ارفض الاطباء السياسيين الذي يرسلهم اولئك المستعمرون)[5]. وقد يكون بالامكان تكذيب حجة الحجاز، لو لم يكن الحسين قد نفذ ما قاله مسبقا سنة ١٩٢١، حينما رفض طلبا مماثلا للبعثة الطبية التي سعت حكومة الهند إدخالها للاسهام في العناية الصحية ـ للبلاد، لاعتبارها تدخلا في شؤون الحجاز، الامر الذي اوشك ان يؤدي بقطع العلاقات مع بريطانيا[٦] ومع ذلك فإن مشكلة الحج تبدو مبالغا فيها، ويمكن اعتبارها ضمن المواقف السلبية التي تعمد الحسين انتهاجها مع بريطانيا كرد فعل لسياستها

---

1 القبلة. العدد ٧٠٤/ ١٦ تموز ١٩٢٣.

2 القبلة. العدد ٧٠٦/تموز ١٩٢٣، ٧٠٥/١٩ تموز ١٩٢٣ كذلك (Bullard Op. Cit. 126) الاسـتقلال. العدد ١٨٥/٢٢ تموز ١٩٢٣، العراق. العدد ٩٦٠/١٢ تموز ١٩٢٣ والعدد ١٩٧٠/ ٢٤ تموز ١٩٢٣، ناصيف المصدر السابق. ج١، ص ٩٦.

3 القبلة. العدد ٧٠٦/٣٠ تموز ١٩٢٣، ناصيف. المصدر نفسه، ج١، ص ٩٦، العراق. العـدد ١٩٧٦/آب ١٩٢٣، ٩٨٩/١٦ آب ١٩٢٣، الاستقلال. العدد ٢٠٧/٢٠ آب ١٩٢٣.

4 العراق. العدد ٩٩٦/١ آب ١٩٢٣، والعدد ١٩٧٨/١٣ آب ١٩٢٣. إضافة الى ما يعنيه هـذا التـرخيص على حد اعتقاد الحكومة الحجازية من الاعتراف بعجزها في تقديم الخدمات الصحية للحجاج. انظـر، العـراق ١٩٧٨/١٣ آب ١٩٢٣.

5 القبلة. العدد ٧٠٦/٣٠ تموز ١٩٢٣.

6 القبلة. العدد ٧٠٦. ٧٠٥ سابقا الذكر.

السلبية التي انتهجتها بعد انتهاء الحرب العالمية [1]. اما بالنسبة لحشر هذه المبررات بالموقف الذي اتخذ من البعثة الطبية المصرية، فمع صحتها فإن هناك سببا آخر يبدو اكثر اهمية، ذلك هو إجراء الحكومة المصرية (وزارة الاوقاف) هذا الموسم في قطعها للإعانات والتبرعات الموقوفة لاهل الحجاز من قبل الاهالي المصريين، بعد ان كانت جارية منذ السابق. وهذا ما يفسر تأكيد الحجاز على هذه الناحية في رده على الحكومة المصرية بشأن الخلاف القائم بينهما، ودعوة وزارة الاوقاف المصرية لصرفها[2].

وقطع الاعانات المصرية امر يستدعي الانتباه في مثل هذه الفترة بالذات أي بعد اربعة اعوام تقريبا من انقطاع الاعانات البريطانية عن الحجاز، وفي وقت كانت فيه العلاقات مع بريطانيا في توتر وجفاء[3]، الامر الذي يبدو وكأن لبريطانيا يدا في الاجراء المصري الاخير، خصوصا وان مصر كانت تحت الحماية البريطانية هذه الفترة والحقيقة ان الحكومة الحجازية لم تبخل في إلقاء الضوء على هذه النقاط، فقد استشهدت جريدة (القبلة) بإحدى مقالات جريدة البلاغ المصرية بشأن الخلاف مع مصر - دفاعا عن وجهة نظرها، عرضت فيه رفض الحسين التوقيع على معاهدة فرساي، وقطع بريطانيا لاعاناتها المالية، بعد اصراره على الموقف الاخير، ولم يكتفوا بذلك بل طالبوه بإرجاع المخصصات الشهرية التي تسلمها قبيل اعلان رفضه المعاهدة المذكورة، هذا فضلا عن الاستفزازات التي اتبعتها عن طريق ابن سعود في نفس الوقت الذي تبدي فيه استعدادها لروع الأخير في محاولة لتطويق الحسين بمنه المحافظة عليه[4]. ومضت الجريدة وأشارت الى البعثة الطبية التي بعثتها حكومة الهند كخطوة اخرى في السياسة السلبية مع الحسين، حتى تتطرق الجريدة لقضية الخلاف مع مصر، حيث تلعب بريطانيا في مصر نفس الدور الذي قامت به حكومة الهند كخطوة اخرى في السياسة السلبية مع الحسين، حيث تلعب بريطانيا في مصر نفس الدور الذي قامت به حكومة الهند. اذ كان لها دورها في

---

[1] وهذا ما عالجناه في الفصل الثالث.

[2] ذلك ما طالب به وزير خارجية الحجاز في تبادله لبرقيات مع نظيره المصري، بشأن الخلاف وهـو مـا طالب به ايضا رئيس الوزراء الحجازي من امير الحج خلال اجتماعه به في جدة، انظـر القبلـة، العـدد ٧٠٤ سابق الذكر كذلك جريدة العراق، العدد ١٩/١٠٤٣ تشرين الاول ١٩٢٣.. وفي تصريح لرئيس وزراء مصر ان حكومة الحجز كانت تحاول الحصول على مبالغ طائلة من ريع وقف الحرمين قبل الشروع في بحـث قـضية البعثة الطبية بيد ان الحكومة المصرية ارسلت (٨٠٠٠) جنيه مصري فقط، انظـر جريـدة العـراق، العـدد ١٩/٩٦٦ تموز ١٩٢٣، وانظر الاستقلال، العدد ١٩/١٨٣ تموز ١٩٢٣.

[3] راجع الفصل الثالث، (معاهدة ١٩٢٣).

[4] القبلة، العدد ٧٠٦ سابق الذكر.

التوترات التي حصلت بين مصر والحجاز عام ١٩٢٢ (قبل الخلاف الذي نحن في صدده) بشأن المحاجر الصحية[1]، ولكنها ولفشل هذه المحاولة عمدت الى حث الحكومة المصرية بطرح مطاليبها الاخيرة بشأن البعثة الطبية، خلافا لما هو معتاد وتساءلت الجريدة - بما يفهم منه الاتهام عن سبب انقطاع سلك التلغراف الذي يربط الحجاز بمصر[2] خلال فترة بدء المفاوضات والذي لم يسبق له ان عطل منذ امد بعيد[3].

وكانت جريدة القبلة قد نشرت مقالة اخرى ردت فيها على اتهام جريدة الاهرام، للحجاز بخضوعه للحماية البريطانية، اتهمت فيها الحكومة المصرية بهذه الحماية، وبأن الانكيز سخروا رجالها لاشعال هذه الفتنة لايهام المسلمين ان هناك حماية حقيقية على الحجاز[4].

وعلى اية حال ظلت العلاقات على حالها حتى اقتراب موعد الحج لعام ١٩٢٤، حيث بدأت بالانفراج ولعل في مساس الخلاف بالرأي العام لمسلمي مصر والحجاز، باعتبار الحج فريضة دينية لا يمكن اعاقتها، فضلا عن الاهمية المترتبة على الاعانات المصرية وفوائدها للحجاز، اثره الواضح في الجنوح الى انهاء الخلاف ولو وقتيا وهذا ما يفسر أسبقية الحجاز في جنوحه لمبادرات التفاهم هذا العام. فقد أشيع عن عزم الحسين لايفاد احد انجاله الى مصر لهذا الغرض[5] ومع ان ذلك لم يتم، فإن وزارة خارجية الحجاز ابلغت بدورها نظيرتها المصرية في نيسان ١٩٢٤. عن عزم الحكومة الحجازية لتسوية الخلاف[6]. وذهبت الاخبار الى ان الحكومة المصرية ابدت موافقتها ايضا وان ليس في نيتها منع الاعلانات المخصصة للحجاز، بعد اكتفائها بالايضاحات التي بسطها مندوب الحجاز في مصر للحكوم المصرية بشأن حقيقة الخلاف[7].

---

[1] القبلة. العدد نفسه.

[2] حدث انقطاع في السلك البرقي الذي يتم الاتصال بواسطته مع مصر خلال المفاوضات بشأن الخلاف المذكور قبل وصول امير الحج واشارة الجريدة هنا انما اتهاما منها لتدخل بريطانيا في ذلك - وقد كذبت الحكومة الحجازية اتهام مصر لها بقطع السلك نظرا لكون العمل في غير صالحها، واكدت انها واصلت العمل لاصلاحه وانفقت الكثير لاجل ذلك العراق، ١٩/١٠٤٣ تشرين الاول ١٩٢٣.

[3] القبلة. العدد ٧٠٦ سابق الذكر.

[4] القبلة. العدد ١٩/٧٠٥ تموز ١٩٢٣.

[5] جريدة العالم العربي العدد ٢٠/٤٧ مايس ١٩٢٤.

[6] العراق. العدد ٢٨/١٢٣٢ مايس ١٩٢٤.

[7] القبلة. العدد ٧/١٩٠ ايلول ١٩٢٤. العراق العدد ٢٠/١٣٣٠ ايلول ١٩٢٤، وانظر ايضا جريدة المفيد. العدد ٧/١٩٠ ايلول ١٩٢٤. وقد ذكرت هذه الجرائد ان الحكومة اتخذت هذا الموقف بعد ان القت مسؤولية الخلاف على امير الحج واوردت جريدة الاستقلال خبرا عن امير الحج مفاده ان الاخير كان موظفا لدى الحسين غير انه طرد من الحجاز لاسباب لا تريد الجريدة ذكرها. ومن هنا جاء نقله لقضية - المفاوضات على غير حقيقتها (الاستقلال العدد ٣١/٢١٦ آب ١٩٢٣) وتركه الحجاز الى بلاده دون اتمام المفاوضات، العراق. العدد ٢٤/٩٧٠ تموز ١٩٢٣).

والذي يبدو ان الحسين كان قد ابدى بعض الاستجابة واعطى بعض الضمانات بشان معاملة مرافقي المحمل من عسكريين واطباء[١]. واوعز لممثله في مصر السيد عبد الملك الخطيب باستئناف المباحثات مع الجانب المصري بشأن خلاف الصيف الماضي. وقد اجتمع الخطيب بوزير مالية مصر السيد محمد توفيق نسيم باشا في حزيران، وتم التفاهم حينها على انهاء الخلاف والاتفاق على السماح للاطباء المصريين بممارسة عملهم وتعيين قاعات خاصة في مستشفيات الحجاز للحجاج المصريين وفي الاجتماع الثاني الذي تم بين الجانبين في ٢٥ حزيران[٢]. بلغ نسيم باشا الخطيب بأوامر الملك فؤاد في ارسال المحمل المصري هذا العام. اما الحبوب وسائر الارزاق التي ترسلها مصر، فقد فوضت الحكومة الحجازية تقديرها الى الحكومة المصرية وادراكها. وقد اصدرت الحكومة المصرية بلاغا رسميا بشأن التفاهم الاخير، اوضحت فيه الانتهاء الخلاف مع الحجاز، واستئناف الحكومة إرسال المحمل كالمعتاد، وان لديها التأكيدات عن الحفاوة والتكريم اللتين سيقابل بهما المحمل ومرافقيه في الاراضي الحجازية[٣].

غير ان هذه التسوية لم تكن بكافية كليا لانها تؤثر علاقات الجنبين وخلافاتهما سواء كانت خلافات جديدة حصلت هذا الموسم، ام خلاف العام الماضي أي عام ١٩٢٣. اما بالنسبة للاولى فكان مصدرها تردي الاوضاع العامة في الحجاز حيث صدرت بعض الانطباعات وبعد انتهاء موسم الحج عن سوء الحالة في الحجاز وقلة العناية بالحجاج المصريين وشكوى الاخيرين من معاملة العشائر لهم فضلا عن غلاء سعر الماء الذي عمدت الحكومة الحجازية الى رفع قيمته الى الدرجة التي دفعت بأمير الحج ان يقترح على حكومته بقطع الهدايا السنوية من الحبوب والنقود عن الحجاز توقيت الحج[٤]. ورفع تقريرا بشأن هذه الاوضاع، أبت الحكومة المصرية نشره لحين انتهاء اتصالاتها بالحجاز وتسوية ما استجد من خلاف لتذيع بعدها بلاغا رسميا بهذا الشأن[5]. وقد رد ممثل الحجاز في مصر مكذبا الاخبار الاخيرة، وبرر ارتفاع اسعار المياه في موسم الحج الى انقطاع المياه في عين زبيدة مدة خمسة ايام لصعوبة اصلاحها بسرعة، الامر

---

[1] العالم العربي، العدد ٢٠/٧٤ حزيران ١٩٢٤، وانظر الاعداد ٢١/٧٥ حزيران و٢٢/٧٦ حزيران من نفس الجريدة.

[2] كانت الحكومة الحجازية قد نشرت بلاغا رسميا خلال هذه المحادثات في ١٩ حزيران، عن نجاحها وعودة العلاقات بين البلدين، القبلة. العدد ١٩/٧٩٧ حزيران ١٩٢٤.

[3] العالم العربي. العدد ٢/٨٤ تموز ١٩٢٤، وقد وصل المحمل المصري في بدايـة تمـوز ١٩٢٤واسـتقبل باهتمام الحكومة الحجازية، انظر القبلة. العدد ١٠٢ العالم العربي العدد /٥ تموز ١٩٢٤.

[4] العالم العربي. العدد ١٩/١١٤ آب ١٩٢٤.

[5] العالم العربي. ٢٨/١٣٢ آب ١٩٢٤.

الذي زاد من سعر المياه الى ثلاث ريالات او ثلاثين غرشا صاغا للصحيفة الواحدة[1]. بينما ارجعت جريدة القبلة ندره المياه الى حرارة الجو وكثرة الوافدين من الحجاج الامر الذي زاد من طلبه فارتفاع سعره[2]...

اما الخلاف الاخر فهو عين الخلاف الذي حصل في عام ١٩٢٣ تقريبا. ويبدو انه كان السبب في إثارة الانطباعات التي تقدم ذكرها عن اوضاع الحجاز. فقد كرر امير الحج مطالبة السابقة في تهيأة مكان خاص للبعثة الطبية في كل من جدة ومكة، ومع استجابة المسؤولين الحجازيين لذلك الا ان امير الحج لم يوافق على المكان الذي خصص في جدة لبعده عن المدينة وقدمه، خشية اعاقة عمل البعثة الطبية، ومع ذلك فقد تم ارجاء البحث في الموضوع لحين وصول القافلة المصرية الى مكة، وخلال بحث الامر بين الحسين وامير الحج اعترض الملك على طلب الامير لما يعنيه ذلك من فتح الباب لكل الدول الاجنبية بطلب بعثات لها في موسم الحج.

واوضح ان ما اتفق عليه مع الحكومة المصرية هو ذهاب البعثة الطبية مع المحمل اينما حل. الا انه لم يمتنع من ابداء موافقته في تهيأة الامكنة الخاصة لها في كل من مستشفى مكة وجدة نظرا لحلول البعثة في الحجاز. وردا على الاتفاق الذي اشار اليه امير الحج بين مصر والحجاز بسط الحسين اوراق الاتفاق مع حكومة مصر تأكيدا لما ذهب اليه[3]. وأعرب عن موافقته لقيام البعثة الطبية بما فيها من الموظفين بعملها، وتعيين الحكومة المصرية من تشاء من الاطباء والصيادلة والموظفين والخدم والمواد الطبية وستتولى حكومة الحجاز دفع هذه النفقات شريطة ان يكون اعضاء البعثة موظفين لديه[4]. ومع ذلك فإن الاقتراح الاخير كما يبدو كان للسنوات المقبلة، اذ ختم الحسين اجتماعه بأوامره لتخصيص اماكن معينة للبعثة الطبية المصرية لهذا الموسم[5].

ومما زاد حدة التوتر بين مصر والحجاز قيام السلطات المصرية بنقش اسم ملك مصر على احدى زوايا الكسوة المنوي وضعها على الكعبة الامر الذي اعترض عليه الملك حسين[6]

---

[1] العالم العربي. العدد ٣١/١٣٥ آب ١٩٢٤.

[2] القبلة. العدد ٩/٨١٨٠ ايلول ١٩٢٤.

[3] العالم العربي، العدد ٣١/١٣٥ آب ١٩٢٤عن جريدة السياسة المصرية.

[4] القبلة، العدد، ٩/٨١٨ ايلول ١٩٢٤، العالم العربي العدد نفسه.

[5] العالم العربي. العدد نفسه.

[6] القبلة، العدد ٨١٨/السابق (Bullard. Op. cit. P. 136)، جريدة المفيد العدد / ٧/١٩٠ ايلـول ١٩٢٤، العالم العربي، العدد نفسه.

ودفع بسلطاته الى رفع القسم الذي ذكر عليه اسم الملك فؤاد وإبداله بآيات قرآنية[١] بحجة مخالفة الاجراء المصري للتعاليم الدينية[٢]. وقد عدت السطات عملها هذا تعظيما للبيت وبرهانا على حسن نيتها حينما لم تبدل اسم الملك فؤاد باسم آخر بآيات قرآنية[٣] فضلا عن إبقائها للإسم المذكور على ستار مقام إبراهيم والمنبر الشريف لعدم تضاربه مع الشرع الاسلامي[٤]. غير ان الحكومة الحجازية ـ على حد قول جريدة السياسة المصرية ـ مثلت لاحتجاج امير الحج المصري واعيد وضع الكسوة الى ما كانت عليه في السابق بعد الاتفاق بين الطرفين[٥].

ومما يذكر ان امير الحج عمد الى القيام ببعض الاعمال التي اثارت المسؤولين الحجازيين. فقد اوضحت بعض التقارير الورادة الى القنصلية البريطانية في جدة قيامه برصف حرسه العسكري امام مسجد الكعبة وانشادهم النشيد القومي المصري، والقيام ببعض الاعمال التي يفهم منها استخفافهم بالحجازيين، كتصوير هزيمتهم امام جيوش محمد علي قبل قرن من الزمان[٦]. او عدم اتباعه تعاليم الحج كوقوفه في عرفة بملابس غير الاحرام[٧]. او جلوسه على الكرسي المخصص للملك حسين لدى اجتماعه به بدلا من اتخاذه المقعد الخاص به[٨].

وعلى اية حال فإن كلا من الجانبين المصري والحجازي لم يذهبا كالسابق في موقفها، ولم تجنح الحكومة المصرية الى تعكير جو العلاقات من جديد، بعد ان اكتفت بالتقرير الذي رفعه ممثل الحسين في القاهرة بصدد هذه المشاكل، واعربت عن نيتها في حل المشكلة بالتفاهم بعد ان عزت مؤاخذاتها لامير الحج[٩]... الذي أبت نشر تقريره الذي رفعه عن اوضاع الحجاز كما

---

1 القبلة، المصدر نفسه المفيد، العدد نفسه، العالم العربي، العدد نفسه،

2 اوضحت القبلة ان علماء الحجاز بعد عام ١٩١٦ وتأسيس الحكومة الحجازية ارتأوا عدم جواز هذا التقليد الذي كان متبعاً من قبل الحكومة المصرية والعثمانية خلال العهد العثماني، اذ لا مبرر لـذكر اسـماء الملـوك والسلاطين بجانب اسم النبي (ص) طالما لم يذكر جانبه حتى اسماء الخلفاء، وقد اقرت الحكومة الحجازية هـذه الفتوى وظلت تعمل به حتى هذه الفترة، القبلة. العدد ٨١٨/نفسه وراجع المفيد. العدد ٧/١٩٠ ايلول ١٩٢٤.

3 القبلة. ٨١٨ نفسه، والعالم العربي، العدد ٣١/١٣٥ آب ١٩٢٤.

4 القبلة، العدد نفسه، وتذكر جريدة المفيد انه ارتأى ان يقوم علماء مصر والحجاز بإصدار فتوى بهذا الشأن. المفيد، العدد ١٧/١٩٠ أيلول ١٩٢٤.

5 العالم العربي العدد ١٣/١٣٥ آب ١٩٢٤، المفيد ١٢/١٩٥ أيلول ١٩٢٤.

6 Bullard. Op. cit. P. 136.

7 القبلة العدد ٨١٨ السابق.

8 المفيد العدد ١٩٥ السابق.

9 راجع القبلة ـ العدد ٨١٨ السابق، العالم العربي العدد ٣١/١٣٥ آب ١٩٢٤.

اشرنا، في الوقت الذي اتسم فيه موقف الحجاز بالاعتدال والابتعاد عما يثير الخلافات[١]. ومهما يكن، سواء تم حل مشاكل البلدين ام لم يتم، فقد كان الحسين على موعد مع حل آخر فرضته القوات الوهابية في هجومها الاخير على الحجاز.

٢ـ الموقف المصري من خلافة الحسين: وهذه هي النقطة الثانية، او الاخيرة التي يمكن اضافتها للسلبيات التي ألمت بعلاقة البلدين في السنوات الاخيرة من عمر المملكة. اذ رفضت مصر الاعتراف بخلافة الحسين التي ادعاها في عمان في آذار ١٩٢٤ ودعت الى عقد مؤتمر اسلامي في القاهرة لتقرير مصيرها باتفاق المسلمين[٢]. ولا شك ان تكون هذه القضية عاملا مساعدا في تعزيز الخلافات السابقة وتعميقها بين البلدين.

ثالثاـ علاقة الحجاز بالحكام العرب في شبه الجزيرة العربية:

١ـ الحجاز وامارة حايل:

(أ) موقف ابن الرشيد من ثورة الحسين:

لم تكن هناك علاقة واضحة او مهمة بين الحجاز وامارة حايل قبل قيام المملكة الحجازية، اذ كان جل ما يشغل ابن الرشيد هو عداؤه الموروث لابن سعود. واذ كان هناك نوع من الاحتكاك بين حايل والحجاز في هذه الفترة فهو بسيط كما يبدو، تمثل في إعاقة القوات الحجازية التي كان يقودها الامير عبد ا ، قوات ابن الرشيد في مهاجمة الاراضي النجدية، اثناء تورط حاكمها (عبد العزيز بن سعود) في قتاله مع قبائل (العجمان) في الاحساء، ودفعها الى التراجع عن هدفها[٣].

اما عن موقف ابن الرشيد من قيام الحسين ضد الدولة العثمانية، فقد كان الاول عثماني الولاء منذ البداية، ولم يكن ولاؤه هذا يستند على القناعة بالتبعية والطاعة للدولة بقدر ما كان وليد الضغائن المتوارثة بينه وبين ابن سعود، والسعي لاضعافه ومايقتضي ذلك من الاستعانة

---

[1] ذلك ما أكدته الحكومة الحجازية في جريدتها الرسمية ورفضت وصف هذه المشادات بالخلاف ـ القبلـة. العدد نفسه.

[2] انظر الفصل الاخير.

[3] انظر القبلة العدد ١٩/٥٥٣ كانون الثاني ١٩٢٢، العدد ٢/٧١٦ أيلـول ١٩٢٣. العـدد ١٢/٧٤٣ أيلـول ١٩٢٣. وقد فسر ابن سعود صنيع عبد ا بأنه محاولة من جانب الحسين للاصطياد في المـاء العكـر، لكنهـا فشلت. انظر موسى. الحركة. ص ١٨١ وراجع، الريحاني ـ تاريخ نجد، ص ٢٢٣.

بالدولة واسنادها[١]. والواقع لم ترد سوى اشارات قليلة من الدور الذي لعبه ابن الرشيد في دعم القوات العثمانية ضد قوات الحسين، وحتى هذا الدور كان في طور المشروع ولم يتم تنفيذه، فقد كان متفقا ان تتولى قوات ابن الرشيد حماية خطوط السكة الحديدية، وإعاقة العمليات العسكرية التي تقوم بها قوات الحسين غير انها ـ وبرغم الاموال التي كانت تنفق عليها ـ لم تنفذ ذلك، سوى هجوم بسيط شنته ضد منطقة (مداين صالح) الحجازية، شمال المدينة المنورة[٢]. خلافا لما توقعته الدولة عن استعدادات ابن الرشيد لهذه المهمة، اذ لم يحضر الا بألف مقاتل، بعد ان كان قد وعدها بأربعين الف، مما عزز مواقع القوات الحجازية، وحفزها لمواصلة هجماتها ضد خطوط السكة الحديدية، بعد ان كانت تتراجع توهما بضخامة قوات ابن الرشيد[٣].

ومع وقوف امير حايل الى جانب الدولة فإنه لم يحظ بمكانة مؤثرة بين الضباط العثمانيين الذين انتقدوه ـ وبالذات قائد المدينة (فخري باشا) ـ بالسعي للحصول على المال فقط [٤] حيث لم تتعد حملته الاخيرة في هدفها هذا الغرض[٥]. ولعل ذلك ما دفع فخري باشا لوضع يده على المساعدات التي عنونتها الدولة لابن الرشيد عند وصولها وذلك بعد تغيير عنوان الجهة المقصودة بالاعانة، الأمر الذي دفع ابن الرشيد الى ترك جبهة القتال، بعد ان فقد الاذن الصاغية، وعدم استلامه للمساعدات الموعود بها[٦].

(أ) التقارب بين الحجاز وامارة حايل:

ظلت العلاقات بين الحسين وامارة حايل خاملة دون ان يكون هناك ما يلفت الانتباه اغلب فترة الحرب، لكن العداء المشترك الذي يكنه الجانبان لسلطات نجد كان له اثره في تغير ما كان يسود العلاقات من البرود، وتحولت الى نوع من التفاهم. اذ تشير بعض الاشارات الوثائقية الى مبادرات تحالفية بين الجانبين في الايام الاخيرة من الحرب العالمية الاولى، بدأها ابن الرشيد في رسالة وجهها الى الامير عبد ا بهذا الخصوص. وردا عليه طلب الحسين خضوعه لسيادته، وقطع علاقاته مع الاتراك، كدليل على حسن نيته، الا ان ابن الرشيد كان يرغب ـ كما يبدو ـ

[1] انطونيوس، المصدر السابق، ص ٢١٩-٢٢٠، ٣٠٢ وانظر ايضا مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، القاهرة، المطبعة العالمية، ١٩٦٣. ص ١٩٢.

[2] Aydemir. Enver Pasa ; P. 300.

[3] ميداني. المصدر السابق، ص ٣١-٣٢.

[4] كان ابن الرشيد قد استلم من الحكومة العثمانية مبلغ (١٦) ألف ليرة كدفعة أولى إضافة إلى الأسلحة والأرزاق التي كانت تصله بالقطار، المصدر نفسه. ص ٣٢.

[5] المصدر نفسه، ص ٣٢.

[6] المصدر نفسه، ص ٣٢.

ان تكون سيادة الحسين اسمية، ومن هنا جاءت احدى شروطه لقبول دعوة الحسين، متمثلة بالمطالبة بمنطقة تيماء ومناطق اخرى كان الجيش الحجازي قد احتلها سابقا. وهذا ما رفضه الحسين، وخير ابن الرشيد بين القبول، او رفض خضوع غير مشروط قبل اية مناقشات اخرى. وقيل ان ابن الرشيد وافق حينها على هذه الصيغة، وهذا ما اوضحه الحسين نفسه في احدى لقاءاته بالمعتمد البريطاني في جدة[١].

ومع ان عداء الحاكمين الاخيرين لابن سعود امر لا غبار عليه، فإن الدقة تقتضي القول ان العداء الحجازي النجدي لم يكن بتلك القوة كما هو عليه بعد معركة تربة سنة ١٩١٩، الامر الذي قد يفسر إيجابيات الحسين بهذا الصدد في نصيحته لابن الرشيد بتجنب أي عمل عدواني ضد ابن سعود لما تتطلبه ضرورة وحدة العرب وخدمة مصالحهم. وقد أشار المعتمد البريطاني بهذا الخصوص ان (الظروف الحالية توفر للملك حسين فرصة مدهشة من اجل دفع هدف وحدة العرب الى امام)[٢].

واذا كان الخلاف الحجازي النجدي اقل حدة عما هو عليه بعد معركة تربة، فإن النزاع التاريخي بين ابن الرشيد وابن سعود ظل محتفظا بقوته، وبقي حاكم حايل يتربص عدوه النجدي لينتقم لدم ابيه الذي قتل بيد اتباع عبد العزيز ابن سعود[٣] واذا ما ربطنا هذا العداء بالبرود الذي اخذ يلوح على علاقة حايل بالاتراك هذه الآونة كما تقدم، نكاد نشخص سبب توجه ابن الرشيد الى محالفة الحسين. وكما اشرنا فإن الحسين لم يغير موقفه المعتدل وبما يتناسب وحجم خلافاته مع نجد، واتخذ موقف الناصح من ابن الرشيد ـ الذي طلب المساعدة لمهاجمة عبد العزيز ابن السعود[٤] ـ ولم يكترث كليا بالتهم التي كان يكيلها امير حايل ضد ابن سعود ـ كعزم الاخير لمهاجمة الامير عبد ا ، او اتصالاته بفخري باشا الحاكم العثماني للمدينة، وعزمه لحصار المدينة قريبا ـ واقتدى، على حد قوله، بنصيحة نجله الامير علي في تكذيب هذه التهم، فضلا عن علمه (الحسين) باتصالات حديثة العهد بين ابن الرشيد وعبد العزيز ابن سعود، ولعدم ثقته بالاخير، وللتثبت من صدق الاول طلب الحسين منه ارسال وفد رسمي يؤكد من خلاله على خضوعه النسبي له أي للحسين. وقد استجاب ابن الرشيد لذلك وارسل من يمثله لهذا الغرض[٥].

---

[1] FO. 882/13. Negtiations Between king hussein and Ibn rashid. P. 172.
[2] Ibid. P. 172.
.[3] Ibid. P. 172
.[4] Ibid. P. 172
.[5] Ibid. P. 173

بيد ان مثل هذه المبادرات لم تؤت ثمارها، ولعل للجهات البريطانية دورها في ذلك اذ أن من الصعب على الحسين مخالفة ابن الرشيد ضد عبد العزيز ابن سعود بحكم التحالف القائم بين الاخير وبريطانيا، فضلا عن أهميته المؤثرة في الجزيرة لدى بريطانيا كما ان الحسين لم يكن بتلك الحاجة القصوى لمحالفة ابن الرشيد ضد نجد، اللهم ماعدا رغبته في ضمه تحت سيادته التي كان يطمح تعميمها على حكام الجزيرة.

غير ان تردي العلاقات الحجازية ـ النجدية إثر معركة تربة وهزيمة الحسين فيها، غيرت في المعادلة السابقة، ودفعت بالحسين هذه المرة لتبني خطوة التعاون مع ابن الرشيد، فيلاحظ من خلال الإشارات القليلة شروع الحسين بتحريض (سعود الرشيد) حاكم حايل لقتال غريمه النجدي، وتعهده بإمداده بكافة الإعانات والذخائر والأسلحة.

ولم يرفض ابن الرشيد بدوره هذا العرض، واعلن عن عزمه لقتال عبد العزيز، ابن سعود بما في ذلك استعداده لذلك. لكنه تراجع عن نيته، بعد معارضة اتباعه لهذه الخطوة ونصحهم إياه بالتروي وعدم الإيغال في ما عزم عليه [١].

إضافة الى الاخبار التي وردته عن استمالة عبد العزيز ابن سعود للعديد من عشائر شمر التابعة لحايل الى جانبه[٢] فارسل امير حايل لعبد العزيز ابن سعود يعتذر، ويقترح عقد الصلح بينهما[٣]، في الوقت الذي تعذر فيه من الحسين بحجة انشغاله ببعض الفتن التي نشبت في بعض المناطق من إمارته[٤].

لقد فقدت إمارة حايل الكثير من هيبتها، عقب انتهاء الحرب، وجلاء العثمانيين ـ حلفاء الإمارة الرئيسيين ـ عن الجزيرة، واصبحت عرضة لأخطار توحيد المصطلحات، الذي كان يرغب في استئصالها وضمها الى بلاده، فتم له ذلك، وحرك قواته باتجاه حايل في اواخر ١٩٢٠، حيث أطبقت عليها حصارا شديدا، اضطر (محمد بن طلال) حاكم الامارة[5] حينها الى الاستغاثة بالحسين وعونه لدفع القوات الوهابية عن حايل، محذرا إياه من التماهل، لانهم

---

[1] عطار ـ المصدر السابق، ج٢، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨، حمزة المصدر السابق، ص ٣٨٤. وراجع الزركلـي المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٤.

[2] الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٦٧-٢٦٨.

[3] عطار، المصدر السابق، ج٢، ص٢٢٨.

[4] حمزة، المصدر السابق، ص ٣٨٤.

[5] خلف هذا سعود بن الرشيد في حكم الامارة بعد مقتل الاخير سنة ١٩١٩.

محاصروه مستقبلا، اذا ما احتلوا حايل، لكن الحسين تغافل نداءه كما يبدو، ولم يجبه على طلبه، لتدخل القوات الوهابية حايل في اوائل تشرين الثاني ١٩٢١[١].

استنكر الحسين احتلال حايل واعرب عن غضبه بقدر مخاوفه لذلك، ولم يكن بوسعه سوى المطالبة بانسحاب القوات الوهابية عن حايل، وفرض الوهابية على نجد دون غيرها من البلاد[٢]. وذهب في صيف ١٩٢٢ الى الاتصال بابن سعود يطالبه بالتخلي عن امارة حايل لاصحابها، بما في ذلك مناطق اخرى كان قد احتلها منذ السابق[٣]، علما ان طلبه هذا كان ضمن الشروط التي اشترطها (الحسين) للاشتراك في مؤتمر الكويت[٤] اواخر سنة ١٩٢٣[٥]. وفي مقالة نشرتها القبلة عن جريدة المقطم المصرية، تشير لاغراض الدعاية كما نعتقد ـ الى وجود نوع من الاتصالات بين زعماء شمر والملك حسين، ومطالبتهم إياه بإرسال احد امرائهم من آل الرشيد المقيمين لديه، لقيادتهم ضد ابن سعود[٦].

٢ـ العلاقات السياسية بين الحجاز واليمن:

تميزت العلاقات بين الحسين والإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين الزيدي (١٩٠٤ـ ١٩٤٨) بطابع إيجابي فترة ما قبل تأسيس المملكة الحجازية، ونلحظ ذلك في موقف الحسين من الصراع الدائر بين الامام يحيى والاتراك[٧] سنة ١٩١١. فقد نصح الآخرين بالتفاهم مع الإمام بالشكل الذي يرضي الطرفين ويحول دون صدامها مجددا[٨]. ودخل في مراسلات مع سلطان لحج السيد احمد والإمام يحيى لهذا الغرض. فاستحث الاول في رسالة له في آذار ١٩١١، للتوسع بين الامام والدولة العثمانية[٩]، في نفس الوقت الذي حذر فيه من ضخامة القوات

---

1 سعيد. الثورة، ج٣، ص ١٥٥.

2 القبلة، العدد ٨/٧٨٤ مايس ١٩٢٢. وقد اتهم الحسين بريطانيا تزويدها ابن سعود بالسلاح والامدادات التي مكنته من اسقاط حايل. انظر القبلة. العدد ٦/٧٤٣ كانون الاول ١٩٢٣.

3 (م. و. ح) ملفات وزارة الخارجية، ملفه ٥/٤/٥/أ. الاخوان / الوقائع على الحدود الجنوبية، برقيـة مـن المعتمد السياسي في الكويت الى المندوب السامي، بغداد، ١٥ أيلول ١٩٢٢. ورقة ٨٩.

4 انظر حديثنا عن مؤتمر الكويت في هذا الفصل.

5 القبلة العدد ٢٤/٧٨٣ نيسان ١٩٢٤.

6 القبلة. العدد ١٩/٧٩٧ حزيران ١٩٢٤.

7 بصدد النزاع القائم بين الامام والدولة العثمانية.

وانظر كذلك. سالم المصدر السابق. ص ٩٦ وما بعدها.

8 موسى. الحركة. ص ٥٢-٥٣، وانظر ايضا .Hograth.Op. Cit. P. 121

9 الريحاني. ملوك. ج١ ص ٣٥٩.

المتوجهة الى اليمن وتصميمها على اعادة النظام، واشار الى عزم الدولة للاهتمام بامر الاصلاحات في اليمن، بعد ان اكد على السيد احمد محاولة اقناع الامام بعدم التمادي في عدائه للدولة[١]. ولم يكتف الحسين بذلك واتصل بالامام نفسه محاولا اقناعه واعاد ما ضمنه رسالته السابقة مهيبا إياه لانهاء النزاع صلحا لما فيه صلاح المسلمين ووحدتهم[٢]. وقد تلقى الحسين رد السلطان احمد الذي أبدى فيه استعداده للتوسط بين الامام والعثمانيين، وشاطر الحسين في تأييده للدولة ولم يبخل الاخير برسالة جوابية ضمنها دعوته السابقة[٣]. وعلى أية حال، ومع اتفاق طرفي النزاع بمعاهدة (دعان) سنة ١٩١١[٤]، فإنه لا يمكن ان نتجاهل كليا اثر الدعوة التي تقدم بها الحسين، خصوصا وانها كانت مثلا يحمل التهديد الى جانب اللين والحيلة كما تقدم[٥].

هذا ولم تستهو الامام يحيى ثورة الحسين وفضل التمسك باتفاقية دعان مع الدولة العثمانية، ولم يعر الامام انتباهه للمحاولات التي بذلها المعتمد البريطاني لايقاف الضغوط التي تتعرض لها القوات البريطانية المحاصرة في عدن من قبل القوات العثمانية هناك[٦]. وهذا ما اشاد به السلطان العثماني في خطابه الذي ألقاه في منتصف تشرين الاول ١٩١٦، امام مجلس المبعوثان[٧].

محاولة الاتحاد بين الحجاز واليمن: ولعل اهم ما يميز العلاقات بين الحجاز واليمن محاولة التحالف بين القطرين بناء على اقتراح الحسين سنة ١٩٢٢. والذي يبدو ان الخطوة الاخيرة التي تقدم بها الحسين للامام يحيى، لاتكاد تخلو باعتقادنا من تصوارات اخرى تبدو اكثر اهمية ووجودا، كأن تكون محاولة للتنفيس عن العزلة والضيق الذي اخذ يعانيه الحسين، جراء تجاهل بريطانيا له خصوصا وان هذه الخطوة تأتى في وقت كان فيه الخطر النجدي ماثلا أمامه، واخذ يحيطه من الشرق والجنوب، فلا غرابة ان يكون التوجه الأخير رد فعل للتحالف النجدي ـ الادريسي، ومحاولة لكسر الطوق الجديد الذي انتهى منه ابن سعود بدخوله عسير[٨] ولا غرابة

---

[1] Harold , F. Jacob. king of Arabia Mills , Boon Limited London. 1923. P. 117-118.

[2] Ibid. P. 118.

[3] Ibid. P. 118-119.

[4] انظر سالم. المصدر السابق. ص ١٣٦ وما بعدها، رجب حراز. الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربيـة. ص ٨٤-٩٨. غرايبة. مقدمة في تاريخ العرب الحديث. ص ٣٠٨.

[5] سالم. المصدر نفسه. ص ١٣٢-١٣٣.

[6] انطونيوس. المصدر السابق. ص ٢٤٩.

[7] العمري. مقدرات ج٢ ص ٥٠.

[8] انظر حديثنا عن مشكلة آل عايض في هذا الفصل.

ايضا ان يجنح الحسين لمثل هذه الخطوة في وقت اخذت حكومته تتجه يوما فآخر نحو الإفلاس لانقطاع الإعانات المالية في الحجاز، وكأن يسهم ضمن هذا التحالف في دعم الاقتصاد المتدهور[١]، ولعل ذلك ما يبدو من خلال بعض الاشارات الواردة في بنود مشروع الوحدة.

عمد الحسين في اوائل سنة ١٩٢٢ الى إيفاد ممثله[٢] الى صنعاء لطرح فكرة الاتحاد الثنائي مع اليمن[٣]، ومع عدم وجود ما يشير الى ما دار في مفاوضات الجانبين حينها، الا انها دفعت بهما الى التشاور في الامر، حيث بعث الامام يحيى بدوره وفدا صاحب الوفد الحجازي عند عودته للحجاز، ردا على زيارة الوفد الاخير[٤] واستقبل الوفد اليماني الذي وصل الحجاز في شباط ١٩٢٢، باهتمام وتقدير[٥]. وكما يبدو من صمت المصادر ان الزيارة اقتصر هدفها على تبادل مشاعر الود واستحسان مشروع التحالف الثنائي[٦] بيد ان تفاهما لابد وان حصل بين الجانبين لاستكمال المباحثات والوصول الى صيغة اتفاقية مقبولة بين الجانبين[٧]، ومن هنا جاء إيفاد الحسين لمبعوثيه (الريحاني) و (قسطنطين يني)[٨] الى اليمن للسير في هذه الخطوات[١].

---

[1] اجتهد البعض في ارجاع المشروع الى دوافع القرابة التي تربط الاسرتين وانتمائها الـى بيـت الرسـول (ص)، وهذا ما ذهب اليه مصطفى سالم في كتابه تكوين اليمن الحديث ص ٢٣٥.

[2] كان ممثل الحسين الى اليمن في هذه المهمة هو السيد محمد علوي السقاف نقيب السادة والاشراف. انظـر سعيد. الثورة ج٣ ص ١٥٤. ويضيف الريحاني استنادا لقول الامام يحيى، ان السقاف كان يرافقه شخص آخـر هو الشريف ناصر. انظر الريحاني. ملوك العرب ج١ ص ١٥٥.

[3] علقت (القبلة) ـ على ما جاءت به جريدة المقطم المصرية في عددها (٩٩٩٠) مـن قولهـا ان مهمـة السقاف انما لاقامة علاقات ودية مع الامام يحيى ـ في قولها ـ (القبلة) مؤكدة على العلاقـات الوديـة بـين الحجاز واليمن وان مهمة المندوب الحجازي هي لتسوية الخلاف القائم بين امام اليمن والادريسي، حنقا للدماء ـ والفتن التي تسعى لها القوى الاجنبية. انظر القبلة. العدد ٢٦/٥٥٥ كانون الثاني ١٩٢٢، الاستقلال. العدد ٥/٥١ آذار ١٩٢٢.

[4] الجراني. المقتطف من تاريخ اليمن ص ٢٢٦ عن سالم المصدر السابق ص ٣٢٥ القبلـة العـدد ٦/٥٥٨ شباط ١٩٢٢.

[5] القبلة. العدد نفسه.

[6] كان الامام يحيى قد بعث بقصيدة الى جريدة القبلة قامت بنشرها تغنى فيهـا بالوحـدة وتأييـده لمـشروع الحسين انظر القبلة ٥٥٧ وانظر الريحاني المصدر السابق ج١ ص ١٣٥.

[7] ودع الوفد اليماني توديعا رسميا. حضرة الامير زيد ورئيس وزراء الحكومة الهاشمية وكبار مسؤولية مما يدل على حسن سير المشاورات التمهيدية انظر جريدة دجلة العدد ١١/١٣٠ نيسان ١٩٢٢كذلك العدد ١٢/١٣١ نيسان ١٩٢٢.

[8] احد ضباط الجيش الحجازي، وزميل الريحاني ورفيقه في سفره الى اليمن سـالم. المـصدر الـسابق ص ٣٢٥.

اجتمع الريحاني ويني بالامام يحيى وافصحا عن هدف زيارتهما، بعد ان سلماه كتابا خاصا من الحسين بهذه الخصوص، اكد بعدها الريحاني اهمية فكرة اتحاد البلدين وضرورتها حتى لتسوية مشكلة (الحديدة)[٢]. وحينما رد الامام بوقوف الادريسي عائقا في هذا السبيل، طمأنه الريحاني باضطرار الادريسي للانضمام الى الاتحاد المذكور،" اذ لا يقف الضعيف عدوا بين قوتين". وذهب ان الانكليز سوف لن يعينوا الاخير، عند تقديرهم لقوة التحالف اليماني الحجازي وسيضطرون الى تغيير سياستهم والسعي الى عقد اتفاق تجاري مع اليمن وعسير والحجاز [٣].

انتهى الطرفان الى وضع صيغة مشروع اتفاقية وذلك في اوائل حزيران ١٩٢٢. تضمنت احدى عشر مادة" [٤] ونلخصها على الوجه التالي:

١ـ تأكيد الجانبين على وحدة البلاد العربية من حيث روابطها الدينية والقومية واللغة، والسعي لجمع كلمتها الدينية[5] وتوحيد سياستها ضد أي تدخل اجنبي يخل بوحدة واستقلال البلاد العربية.

٢ـ إعتراف الجانبين بملكية وامام احدهما للآخر.

٣ـ يتمتع كل حاكم بالأشراف على سياسة بلاده الداخلية منها والخارجية كالسابق، على ان لايحق لاحدهما عقد اتفاقية او معاهدة مع أي دولة أجنبية تتعلق بما تحت ادارة الحاكم الآخر، او يتدخل في شؤونه دون المشاورة، كما ليس لاحدهما نقض اتفاق للآخر، سبق هذه الاتفاقية فضلا عن كون الاتفاق ذاته غير نافذ في القطر الآخر، اضافة الى ان هذه الاتفاقية لا تنقض أي اتفاق قديم بين الامام والحكومة العثمانية او بين الحسين والحكومات الاخرى.

---

[1] الريحاني. المصدر السابق، ج١ ص ١١٨.

[2] كان الامام في نزاع مع الادريسي حول الميناء اليمني (الحديدة) والذي اودعه الانكليز بيد الادريسي في عام ١٩٢١ حيث كان مصدرا للنزاع بين الطرفين انظر الريحـاني. المـصدر نفـسه، ج١ ص ٢٣٦، سـالم. المصدر السابق ص ٢٦٤ وما بعدها.

[3] الريحاني. المصدر نفسه وقد استمر الريحاني على هذا النحو، مع الامام الذي كان جل همه في الحديـدة، حتى يشر الريحاني الى ان قسطنطين خاطل الامام بأنه يمكن استخدام القوة من كلا الطرفين الحجـاز والـيمن، حالة رفض الانكليز إعادتها للإمام. الريحاني المصدر نفسه ص ١٥٢-١٥٣، ٢٩٨.

[4] انظر نص المعاهدة في نفسه ج١ ص ١٩١-١٩٦.

[5] من ضمن ما طلب من الامام في هذه الاتفاقية هو موافقته على عبارة (اجتماع الكلمة القومية والدينية الا انه لم يوافق الا على بقاء كلمة الدينية) انظر المصدر نفسه، ص ١٩٢، وقد ورد سالم هذا الموقف الى نـشأته الدينية وتاريخ اسرته الديني وعدم نضوج الفكرة القومية لديه. سالم. المصدر السابق ص ٤٤٦.

٤ ـ يقف كلا الحاكمين عونا للآخر، حالة قيام عدوان خارجي او داخلي، ويتوقف ذلك على طلب احد الطرفين عند الضرورة.

٥ ـ يقدم احد الحاكمين ما يتمكن تقديمه من المساعدة التي يطلبها الحاكم الآخر حالة ظهور عدو مشترك للطرفين على ان يتحمل صاحب الطلب تأمين لوازم واحتياجات القوة المساعدة.

٦ ـ التاكيد على تأمين الاتصالات ووسائلها بين اليمن والحجاز، واتخاذ مايلزم لتسوية العائق الذي يقف في طريق هذه الاتصالات، والمتمثل بالادريسي، سواء بالطرق السياسية او عن طريق القوة.

٧ ـ الاتفاق على تداول النقود الفضية غير المغشوشة التي تضرب في الحجاز، في كلا المملكتين بقيمتها المعينة، بعد الاعلان عن كيفية تداولها وكمية النقود والصفة المميزة للسكة.

٨ ـ يعين مندوب واحد عن كل جانب في عاصمتي المملكتين تسهيلا للتشاور والمفاوضات بين الطرفين.

٩ ـ العمل على تأسيس مصنع للسلحة، لسد احتياج البلدين، والمباشرة في تنفيذ ذلك بعد التوقيع على المعاهدة.

١٠ ـ تخصيص مبالغ معينة يتفق عليها سنويا لتنفيذ ما جاء في المادة التاسعة وكذلك ما تقتضيه الانشاءات العمومية المهمة، واقترح ان تحتفظ كل دولة من جانبها بما يقرر عليها من المبالغ لحين وقت اللزوم، والتفاهم بينهما لتأمين ما يمكن تنفيذه من المشاريع المختلفة كمد السكك الحديدية او الاسلاك البرقية.

١١ ـ واتفق ان يكون امد المعاهدة عشرين عاما، يمكن تعديل او تبديل او طي بعض موادها وفق ما تقتضيه مصلحة الطرفين، وكل تعديل يقره الطرفان له حكم المعاهدة ويمكن تجديد مدة المعاهدة كما هي او تبديل ما يتفق عليه عند انتهاء مدتها المقررة[١].

نقل يني هذه النقاط مع رسالة الإمام الى الملك حسين، ورسالة اخرى من الريحاني الى الملك، اوضح فيها اهتمام الامام بالمشروع رغم محدودية خطواته، مهيبا بالحسين للموافقة على المشروع بما يعوزه من الامور، لصعوبة اتمام مثل هذه المشاريع مرة واحدة [٢].

وقد بعث الامام من جهة اخرى بمبعوثه السيد (محمد زيارة) الى مكة في أيلول ١٩٢٣، للوقوف على رأي الحسين ـ كما يبدو من المعاهدة المذكورة ـ وتباحث بشأنها مع الحسين

[1] انظر نص المعاهدة في الريحاني. المصدر السابق.

[2] انظر نص الرسالة المصدر نفسه ج١ ص ١٩٥-١٩٦.

الذي راح يغاض القسم للمبعوث بحسن نيته واستعداده وعائلته للتضحية في سبيل اتحاد العرب [١]. انتهى بعدها اقتراحه للنقاط التي يعتقد بأهميتها للاتفاق وتضمنت:

١ ـ قيام اتحاد عسكري بين البلادين يقضي بتعاونهما.

٢ ـ إناطة السياسة الخارجية للاتحاد بوزارة الخارجية في الحجاز.

٣ ـ عقد اتفاق كمركي وبريدي بين البلادين.

٤ ـ تخصيص مبالغ يتفق عليها الطرفان سنويا للانشاءات التي تهم بين البلادين.

٥ ـ تعيين أئمة صنعاء بإرادة تصدر من الحسين رئيس الدولة العربية[٢].

والذي يبدو ـ كما ذهب سعيد[٣] ان الحسين اراد ان تكون رئاسة الاتحاد بيده، بينما يدير اليمانيين شؤونهم الداخلية بأنفسهم، على ان يخضع اليمن اسميا للرئيس الأعلى.

لم يوافق الطرفان في الاتفاق على صيغة معينة للتحالف، لتمسكهما كل بوجهة نظره[٤]. اذ ان مقارنة الاقتراحين المقدمين، يوضح اوجه الخلاف الاساسية التي عرقلت هذه المساعي، كالسياسة الخارجية والملكية[5] التي اراد الحسين التمتع بها في الاتحاد، يضاف الى ذلك ان الانكليز وبحكم مصالحهم في البحر الاحمر لا يسمحون بمثل هذه المشاريع دون توجيههم واشرافهم لها[٦]، كما لم يكتب الحظ في استمرارها، إثر مداهمة الوهابيين الاخيرة للحجاز عام ١٩٢٤[٧].

---

[1] القبلة. العدد ٢/٧١٦ أيلول ١٩٢٣.

[2] انظر امين سعيد. الثورة العربية ج٣ ص ١٥٤.

[3] المصدر نفسه، ج٣ ص ١٥٤.

[4] جريدة العاصمة. العدد ٥/١٣١ نيسان ١٩٢٣.

[5] لقد اوضح الريحاني خلال مفاوضاته مع الامام يحيى ان الاخير رفض ما أراده الريحاني في وضع صيغة المادة الثانية من المعاهدة، فقد كانت هذه المادة في النسخة الاولى للمعاهدة تقترح باعتراف الامام بالحسين ملكـا على العرب، وقد اخفق الريحاني في محاولة اقناع اليمانيين بذلك، واضطر بعد اسبوع من النقاش بهذا الشأن الى موافقتهم في إقرار الحسين على ما تحت إدارته أي (الحجاز) من الامور الخارجية او الداخلية مع اضافة كلمة (غيره) دون ان تكون تفي بغرض الحسين. انظر الريحاني، المصدر السابق ج١ ص١٩٢.

[6] لاحظ المصدر نفسه ج١، الصفحات ٧٥، ١٥١، ١٨٧ ـ ١٨٨، ١٩٢، ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

[7] ترددت اصداء هذا المشروع خلال الزحف الوهابي الاخير على الحجاز اثناء حكم الملك علي جدة، واشيع صحفيا نية الملك على السفر الى اليمن مع قسم من قواته للاتفاق مع الامام يحيى ومحاولة إقناعه للانضمام اليه ومهاجمة ابن سعود من الجنوب، لكن ذلك لم يكن اكثر من كونه دعاية من الدعايات التي اثيرت عندما شـارفت المملكة على الانهيار. انظر جريدة الاوقاف البغدادية، العدد ٤١٦٦/كانون أول ١٩٢٥ عـن جريـدة المقطـم المصرية.

٣ـ العلاقات الحجازية العسيرية:

كان الحسين ينظر الى السيد محمد بن علي الادريسي[1] بداية ظهوره[2] نظرة تجاهل واستخفاف وان امره سينتهي سريعاً[3]. ولما كان للحسين بعض النفوذ الاسمي على بعض قبائل المنطقة[4] فمن الطبيعي ان يبدي عدم ارتياحه وريبته من الادريسي بعد ان تزايدت اهميته وسمعته، وما التف حوله من القبائل التي تأثرت بشخصيته القوية. فأخذ الشريف حينها يظهر مخاوفه من الامارة الادريسية الجديدة وما قد تشكله من خطر على حدوده الجنوبية[5] فاستغل الدعوة التي وجهتها الدولة العثمانية له للاسهام مع قواتها ضد الادريسي الذي زاد من بسط سيطرة على مناطق عسير ولم تبق له سوى (أبها) عاصمة عسير حيث كانت تحاصرها قواته[6] واعد (الحسين) حملة عسكرية قادها بنفسه في ربيع ١٩١١، تمكن، وبعد المقاومة الشديدة التي اظهرتها القوات الادريسية من فك حصار أبها واخضاعها للسيادة العثمانية[7]. ولم يكتف الحسين

---

[1] يرجع ظهور الادارسة في عسير الى السيد احمد الادريسي الذي يرجع في اصله الى المغرب، وقد استقر الاخير في قائمقامية صابيا في عسير ـ بعد ان كان مقيما في مكة ـ منذ ١٧٩٩ واعظا دينيا حتى وفاته سـنة ١٨٣٧، خلف وراءه لابناءه ثروة مادية ومعنوية لا باس بها، مما اكسب عائلته من بعده مكانـة وسـمعة، امـا محمد الادريسي فهو حفيد السيد احمد، ولد في صابيا ١٨٧٦، وتلقى دروسه الدينية في الازهر والكفـرة مقـر السنوسيين في برقة بليبيا، وقد نقله في السودان، عاد بعدها الى صابيا في عام ١٩٠٧ بعد ان اكتمـل نـضجه وشخصيته. للتفاصيل انظر، وهبة. جزيرة العرب ص ٣٨-٣٩، الريحاني ملـوك العـرب ج١ ص٢٦٧ ومـا بعدها. حمزة قلب الجزيرة ص ٢٦٣-٢٦٤ انطونيوس. المصدر السابق، ص ٢٠٢.

[2] ترجع بداية ظهور الادريسي للاستقلال بالمنطقة الى عام ١٩٠٧، غير انه تنكـر للدولـة ـ التـي ارادت القضاء عليه قبل استفحاله ـ وادعى انه رجل دين لا سياسة، فاستحسنته الدولة وعينته قائمقاما علـى صـابيا، الامر الذي زاد من نفوذه السياسي لتصعيد نشاطه، حيث قام بتنظـيم القبائـل عـسكريا وشـكل ادارة لجمـع الضرائب، واخذت قواته تفرض سيطرتها على المنطقة بعد طردها للحاميات التركية حتى اذا حل تشرين الثاني ١٩١٠، لم تبق بيد الاتراك سوى (أبها) العاصمة الادارية لعـسير. انظـر التفاصـيل سـعيد. الثـورة. ج٣ ص١٥٠-١٥١، وهبة. المصدر نفسه، ص ٣٩، حمزة، المصدر نفسه ص٣٩٤ وله اياض في بـلاد عـسير، مكتبة النصر الحديثة. الرياض الطبعة الثانية ١٩٦٨. ص ١١٧.

[3] Arnold. Toynbee. Survey of International affairs. vol. 1. 1925, London. 1927. P. 288; Jacob. Ibid. P. 228.

[4] hogarth. Op. cit. P. 121 سالم المصدر السابق ص ٨١-٨٢.

[5] سالم. المصدر نفسه ص ١١٤، سعيد الثورة ج٣ ص١٥٠.

[6] فؤاد. المصدر السابق، ص ٧٦-٧٧. سالم المصدر نفسه، ص ٨١ الريحـاني. المـصدر الـسابق، ج١ ص٣٥٩.

[7] راجع البركاتي الرحلة اليمانية ص١٠-٦٣.

Philby. Op. cit. P. 217-218.

سعيد. الثورة ج٣ ص ١٥١، الريحاني المصدر نفسه ج١ ص٣٥٩. كذلك يرو المصدر الـسابق ص ٢٣٠-٢٣١، عبد ا . المصدر السابق، ص ٨٣-٩٢ حمزة. قلب الجزيرة صفحة ٣٢٨، ناصيف. المصدر السابق ج١ ص ١٩.

بذلك وانما استجاب من جديد لدعوة الدولة لمقاتلة الادريسي، بعد ان استعاد الاخير نشاطه من جديد في عسير ـ ووجه نجله الامر فيصل بحملة ثانية لاسناد القوات العثمانية[١]، غير ان الحملة فشلت في تحقيق مساعيها وعاد فيصل خائبا[٢] بينما ظل الادريسي واقفا في وجه الدولة ومتخذا من الجبال مقرا ومخبأ له[٣].

وقد حاول الحسين ان يلعب دور الوسيط بين الحكومة العثمانية والادريسي، الا ان الدولة لم تكترث بهذا الاقتراح. واخذت تشك في نواياه من وراء ذلك، خصوصا وانها كانت قد وعدته بتنصيب احد ابنائه اميرا على عسير، اذا ما تم له القضاء على حركة الادريسي[٤].

اما بالنسبة لموقف الادريسي من ثورة الحسين في عام ١٩١٦ فكان عليه ان يكون متجاوبا بحكم العداء المشترك للدولة العثمانية. وقد استجاب لدعوة الحسين في الوقوف الى جانبه بوجه الدولة، وبعث برسالة جوابية على رسالة كان الحسين قد بعثها، اوضح فيها استعداده لذلك، وضرورة تجاوز المشاكل القديمة التي كانت الدولة سببا في خلقها بين الطرفين[٥]. غير ان العلاقة بين الطرفين ظلت خاملة حتى عام ١٩٢٠، حينما برزت مطامع كل من الحسين وعبد العزيز بين سعود في قسم من عسير ـ التي كان يحكمها حينئذ آل عايض[٦] حلفاء الحسين، وما قادت اليه هذه الاطماع من التوترات بين هذه الاطراف[٧] على ان الفترة حتى عام ١٩٢٥ لم تكد تخلو من بعض المبادرات الشخصية التي طرحت لتفاهم الطرفين او تحالفهما كما سيتضح لدينا في النقطة القادمة.

ـ **مشروع الاتحاد بين الحجاز وعسير:** أبدى الحسين تجاوبه مع بعض المساعي التي قدمت لتسوية خلافاته مع الادريسي، رغم عدم الارتياح الذي كان يكنه للاخير[٨]. والواقع ان

---

1 انظر البركاتي، المصدر نفسه، صفحة ٩٠-٩٥، سعيد المصدر نفسه الجزء ٣ ص ١٥١.

2 سالم. المصدر السابق، ص ١٦٢.

3 وهبة. المصدر السابق، ص ٣٩.

4 موسى. الحركة، ص ٥٦ سالم. المصدر السابق، ص ١٦٢.

5 موسى. المصدر نفسه، ص ١٨٩ عن اوراق الامير زيد.

6 انظر، حديثنا عن مشكلة آل عايض في هذا الفصل.

7 عالجنا ذلك في حديثنا عن مشكلة آل عايض في هذا الفصل بما في ذلك للأدريسي من علاقة فـي ذلـك حفظا على سياق البحث.

8 لاتكاد تخلو استجابة الحسين لهذه المبادرة من صفة المناورات البسيطة التي تأتي كـرد فعـل للـسلطان النجدي كما اوضحنا ذلك في معاهدة التحالف مع اليمن.

الادريسي لم يعارض الاقتراح الذي كان قد طرحه الريحاني في اليمن[١]، وعبر عن احترامه وإجلاله للملك حسين، وعن رغبته في ان يبادله الحسين ذلك. كما اكد عن عزمه الاكيد في تسوية ما بين الحسين وعبد العزيز بن سعود من نزاع، اذا ما تم له الاتفاق مع الاول[٢] فقادت هذه الاستجابة الريحاني، الاتفاق مع الادريسي على صيغة معاهدة صلح وتحالف مع الحجاز[٣] يمكن إجمال بنودها على النحو الآتي:

جاء في المادة الاولى ما جاء في المادة الاولى من المعاهدة بين الحجاز واليمن[٤]، وكذلك الحال بالنسبة للمادة الثانية وتكاد الثالثة ايضا، سوى ما أضيف لها من التأكيد على تحديد الحدود بما يرضي الطرفين، مع الدعوة الى الحصول على التزام ثابت من جانب الحسين بشأن هذه الحدود، على ان لا يعترض الاخير على قضية لواء عسير [5] والمطالبة بجلاء عبد العزيز بن سعود عنه[٦]. في الوقت الذي اقترح فيه إمكانية إرضاء الحسين بجزء لا يحول بينه وبين الادريسي في الجوار مع ما يقتضيه ذلك من السعي الى تسوية الخلافات القائمة بين الحسين وعبد العزيز بن سعود لوضع حدود مقنعة بين الاطراف الثلاثة.

اما المادة الرابعة فهي مجمل المادتين الرابعة والخامسة من معاهدة الامام. وهذه المادة الدفاعية (أي الرابعة) بطبيعة الحال نقض لمادة الهجوم التي جاء بها المادة السادسة من معاهدة الامام، والغرض منها منع الاصطدام بين حكام غرب شبه الجزيرة العربية.

امام المادة الخامسة، فتقر تنصيب قاضيين او قاض واحد من كلا الطرفين للفصل في قضايا النزاع التي تقع بين رعاياهما.

وتأتي المادة السادسة، بالاتفاق على العمل الذي يمكن بواسطته حفظ البلادين من أي تدخل اجنبي والتشاور بين الطرفين واخذ رأيه في القضايا الهامة المتعلقة بالعقود والمعاهدة.

---

[1] جاءت هذه المشاريع التحالفية نتيجة للمساعي التي تبناها امين الريحاني لاقامة تحالف بن حكام الجزيرة على حد زعمه.

[2] الريحاني المصدر السابق ج١ ص ٢٩٧.

[3] انظر نص المعاهدة في المصدر نفسه، ج١ ص ٣٠٦-٣٠٩.

[4] سوى ان ما اكد عليه امام اليمن هو توحيد الكملة الدينية لا القومية كما اتفق عليها الريحاني مع الادريسي. لاحظ نص المعاهدتين.

[5] ويقصد بلواء عسير امارة (أبها) التي احتلها عبد العزيز بن سعود كما سيتضح من دراستنا للعلاقات الحجازية النجدية.

[6] كان الادريسي وعبد العزيز بن سعود في تفاهم وولاء لبعضهما هذه الآونة كما سيتضح حديثنا عن مشكلة عايض في هذا الفصل.

وتذهب المادة السابعة الى تبادل المنافع التجارية بين الطرفين وتسهيل الامور المتعلقة بالصادرات والورادات بينهما.

تليها المادة الثامنة وهي المادة العاشرة من معاهدة الامام، والتاسعة هي الثامنة من المعاهدة المذكورة، وكذلك نفس الحال بانسبة للمادة العاشرة (الاخيرة) من معاهدة الادريسي، التي هي عين المادة الاخير من معاهدة الامام [1].

لم تنته هذه المساعي الى نتيجة، وهي بحكم ارتباطها بالمشروع السابق المتعلق فإن اسباب تعثرها تكاد تكون واحدة ايضا، فضلا عن وفاة احد أقطاب التحالف، السيد محمد الادريسي حاكم صابيا في نيسان سنة ١٩٢٣[2].

٤ـ العلاقات الحجازية ـ النجدية:

علاقة الحجاز بنجد عند قيام ثورة عام ١٩١٦: لم تكن العلاقات السلبية بين اهل الحجاز والوهابيين بالامر الجديد، اذ تمتد جذور السلبيات الى اواخر القرن الثامن عشر، حيث بدأ الوهابيون ينشرون دعوتهم سلما وعنوة، وقاست الدولة العثمانية منهم الامرين في عقدي دولتي السعودية الاولى والثانية وحتى قبيل الحرب العالمية الاولى، وقد وقع على عاتق الحسين بن علي مناجزة هؤلاء في العقد الاول من القرن العشرين في عهد شريفيته، ثم كانت على يدهم تدمير مملكته الحجازية سنة ١٩٢٥.

والعلاقات بين الشريف وامير نجد (عبد العزيز بن سعود) لم تكن تدعو ايضا الى الاطمئنان منذ البداية، وصاحبتها الشكوك وضعف الثقة، تطورت بفضل طموح كلا الطرفين الى توترات فمواجهات عسكرية حتى الاخير. اما المواقع التي كانت تجري عليها احداث هذا النوع فكانت الحدود المشتركة بينهما، والتي اتخذت وسيلة لترجمة واقع نزعاتهما، وكان اول احتكاك عسكري تم بين الطرفين عام ١٩١٠، عندما حاول الحسين عهد شرافته بسط سيطرته على قبائل عتيبة القاطنة في الحدود المشتركة مع نجد. ومع ذلك فإن هذه الخطوة لم تتمخض عن صدام

---

[1] انظر نص المعاهدة في المصدر نفسه.

[2] تولى الحكم بعد محمد علي الادريسي ابنه علي الادريسي ولكن ولضعف شخصيته وتزايد خطـر الامـام يحيى من الجنوب واحتلاله لميناء الحديدة، عمد الادارسة الى تنحيته وتعيين عمه الحسين، الذين لم يكـن فـي وسعه ولمواجهة الخطر اليماني، سوى الاستنجاد بحماية ابن سعود الذي تفرغ توا من فتح الحجاز، فأجاب ابـن سعود هذه الدعوة تمهيدا لالحاق ما تبقى من عسير الى مملكته عام ١٩٣٠. انظر وهبـة، المـصدر الـسباق، ص٤٠.

عسكري، وانما تمكن الطرفان من تسويتها صلحا[1]، الا ان الريبة ظلت تغطي على جو العلاقات رغم ما لاح فيها من المشاعر الودية الوقتية في حينه[2].

وعندما قام الحسين بوجه الدولة العثمانية، لم يبد عبد العزيز ابن سعود موقفا واضحا، وتلقى النبأ بتحفظ زائد غير انه لم يخف قلقه من مطامع الشريف حسين التي قد تصطدم بمصالحه[3] وخشيته ان تكون هذه الاوضاع عاملا مساعدا لقوة الحسين وإمكانياته[4] اما الحكومة البريطانية التي تبنت دعم الاخير حملت برسي كوكس مسؤولية دور المعزي لصديقه النجدي في محنته[5]، غير ان تأكيدات كوكس لم تخفف من غضب عبد العزيز بن سعود، واعرب عن امتعاضه في رسالة بعثها للأول في ٢٠ تموز ١٩١٦، استفسر فيها عما اذا كان الحسين قد حصل على تعهد بريطاني بالموافقة على سيادته على العرب، وخشيته من مردودات ذلك على نجد ارض آباؤه واجداده واقترح تقليص المساعدات المرسلة للحسين في هدف اطالة امد الحرب مع الاتراك بما في ذلك تحقيق الاهداف العسكرية التي تبغيها بريطانيا[6]، هذا في الوقت الذي لم يحجم فيه عبد العزيز ابن سعود من إبداء احترامه وتقديره للحسين في رسائله للاخير [7]بينما راح الحسين – ومراعاة للظرف الذي كان يحيطه – محاولا احلال الهدوء في نفس ابن سعود واخذ

---

[1] تمكن الحسين من أسر الامير سعد شقيق عبد العزيز بن سعود عام ١٩١٠ خلال التحركات التي كان يقوم بها الطرفان عند الحدود، وقد اطلق سراح سعد إثر تسوية سلمية تعهد بموجبها عبد العزيز بـن سـعود، علـى الاعتراف بتبعية بعض القبائل – وبالذات قبيلة عتيبة وحرب – القاطنة في الحدود الى الحجاز بما في ذلك حق الحسين في استيفاء الضرائب منها ولادخل لابن سعود او ابن الرشيد في ذلك. كما تعهد الامير سعد من جهتـه بمنع الحرية لأهالي منطقة القصيم في اختيار أمرائها، ودفع مبلغ ٣٠٠٠ ريال سنويا.

وانظر ايضا حمزة في بلاد عسير، ص ٣٢.

[2] للاطلاع عن هذه العلاقات راجع المصادر التالية، امين سعيد، الدولة السعودية، ج٢، والثورة العربية ج٣، وكذلك ملوك المسلمين، ج٢، واسرار الثورة، وانظر ايضا امين الريحاني، المصدر السابق، ج١ وله تاريخ نجد الحديث وملحقاته. دار الريحاني للطباعة والنشر. بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٥٤ فؤاد حمزة قلب جزيرة العرب، وكذلك

[3] فلبي المصدر نفسه، ص ٣١٩، وكان عبد العزيز ابن سعود قد تبادل مع الحسين بعض الرسـائل الوديـة قبيل الثورة حول تسوية مشاكل الحدود. انظر موسى، الحركة العربية، ص ٦٠١-٦٠٢.

[4] سعيد، الدولة السعودية، ج٢، ص ٧٩.

[5] فلبي المصدر السابق، ص٣١٩.

[6] رسالة من عبد العزيز بن سعود الى برس كوكس، ٢٠ تموز ١٩١٦، عـن سـليمان موسـى، المـصدر السابق، ص ٢٠٦.

[7] ذلك ما يمكن ملاحظته من خلال دراسة العلاقة التي نحن في صددها.

يبعث بالاموال منذ شهر آب ١٩١٦ ويرفقها برسائل ودية[١]، في هدف صرف اهتمامه للقتال ضد القوات العثمانية، بيد ان عبد العزيز ابن سعود، ولريبته بأمر الاموال التي اخذت تتوالى عليه، حاول التأكد من حقيقة الامر، بعد تشاوره مع وجهاء نجد وسادتها وبعث في آب ١٩١٦ برسالة للحسين اكد فيها وقوفه الى جانبه في القتال واستعداده لارسال اخيه للاسهام في ذلك، غير انه يود ـ وتجنبا للمشاكل ـ تحديد الحدود بين الجانبين[٢] الامر الذي اغاض الحسين كما يتضح من خلال رده على عبد العزيز بن سعود واتهامه له بالجنون او الثمالة [٣]، وطالبه بنزع الشكوك عن نفسه وبأنهم" شركاء في كل شيء الا ما حرمه ا "[٤]. لم تكن الامور الاخيرة بطبيعة الحال خافية على الحكومة البريطانية، فسعت ولمصلحتها معالجة الموقف الجديد بين الحاكمين، وقد ابلغ كوكس ـ كبير ممثلي حكومة الهند في الخليج العربي ـ عبد العزيز ابن سعود في ٨ أيلول ١٩١٦ بأنه" ما من تفاهم يجري بيننا وبين الشريف في الوقت الحاضر والمستقبل سيؤثر على تمسكنا بنصوص المادتين الاولى والثانية من معاهدة العقير"[5] وكان كوكس قد تسلم تأكيدات الحكومة البريطانية بشأن سياستها الحاضرة واوعزت بتوضيح الصورة المقنعة لهذه السياسة امام العرب" وأنه لما كانت سياسة تشجيع العرب على إنشاء دولة عربية او اتحاد كونفدرالي بين الدول العربية، سياسة حية لم تمت وجب تجنب أي شيء من شأنه ان يؤدي الى نبذ هذه السياسة"[٦].

---

[1] انظر الزركلي المصدر السابق، في ص ٣٠٨-٣٠٩، الريحاني، المصدر الـسابق، ص٢٣٥، المختـار، المصدر السابق، ج٢، ص١٨١-١٨٢ حمزة قلب جزيرة، ص٣٨١ راجع كذلك موسى المـصدر الـسابق، ص ٦٠٢.

[2] الريحاني، المصدر نفسه، ص ٢٣٥-٢٣٦ ويرجع ان تاريخ الرسالة يعود الـى ١٢ آب اعتمـادا علـى الوثائق البريطانية التي اعتمدها موسى، المصدر نفسه، ص ٦٠٢، وانظر ايضا المختار، المـصدر نفـسه ج٢، ص ١٨٢.

[3] الريحاني، المصدر نفسه، ص٢٣٦. كذلك المختار، المصدر نفسه، ج٢، ص ١٨٢-١٨٣.

[4] موسى، المصدر السابق، ص ٦٠٢ جاء ذلك في رسالة من الحسين الى ابن سعود في ١٤ ايلـول ١٩١٦ وانظر كذلك الريحاني المصدر نفسه، ص ٢٣٦.

[5] سعيد، الدولة السعودية، ج٢، ص٧٩ فلبي، المصدر السابق، ص ٣٢٠ نصت المادة الاولى من المعاهـدة على استقلال نجد والاحساء والمناطق التابعة لها على سواحل الخليج شريطة ان يكو الحاكم الذي يخلفـه غيـر مناوئ للحكومة البريطانية بأي شكل كان. اما المادة الثانية من المعاهدة فقد نصت على تعهد بريطانيـا بحمايـة بلاد عبد العزيز ابن سعود حالة تعرضه لاي هجوم خارجي انظر نص المعاهدة في، وهبة، المصدر الـسابق، ص ٣٣١، سعيد المصدر نفسه، ج٢، ص ٧٥.

[6] سعيد، المصدر نفسه، ج٢، ص ٧٩.

على اية حال فإن امتعاض عبد العزيز ابن سعود من اهانة الحسين الأخيرة[1]، وبغض النظر عما كانت تعنيه من الاصرار النابع عن القوة، فضلا عن الشكوك والضغائن القديمة، ما يبرر على ما يبدو الاتصالات التي تمت بين سلطان نجد والاتراك خلال الشهور الاولى من الثورة في هدف عرقلة الحسين واحباط جهوده، فقد اتصل عبد العزيز ابن سعود بالشريف على حيدر - الذي اختارته الدولة شريف بدلا من الحسين بعد وصوله المدينة في تموز ١٩١٦ وأبدى استعداده لدعمه والتعاون لضرب الشريف حسين وجاء في رسالته التي بعث بها الى حيدر في حوالي آب" ان عائلة الحسين لم تقدم بثورتها هذه سوى الفساد والضرر... انه يطمع في الاستقلال بأي طريقة كانت ولهذا انغمس بكل انواع الخداع والحيل ضاربا سكان الجزيرة بعضهم ببعض خدمة لمآربه الخاصة فقط... واليوم انا مستعد للقيام بما ترغب به، على اننا بحاجة لكميات كافية من الامدادات الحربية... ان وضع الحسين ضعيف ويمكن دحره بسهولة اذا ماوصلت الامدادات والمعونات الكافية. انها اللحظة المناسبة لمباغتته" [2].

وذهب عبد العزيز بن سعود الى الاتصال بفخري باشا قائد المدينة واعرب عن استعداده لمساعدته ضد الشريف لكن فخري باشا لم يستغل هذه الفرصة اعتقادا منه بحفاظ المدينة بمقاومتها واعتذر لابن سعود عن ذلك[3]. والذي يبدو انه حاول استدارك هفوته ووجه الدعوة الى عبد العزيز ابن سعود في ١٧ ايلول ١٩١٦ بقصد التعاون ضد الشريف واعداد الظرف المناسب لذلك[4]، فلم يكن للسلطان موقف ثابت مع الحسين ويزداد استياء كلما ارتفع شأن الاخير واستجابت بريطانية لرغباته. والحقيقة - ولولا اعتراض بريطانيا - لما تقاعس من مهاجمة نده الحجازي دون الالتفات الى أي اعتبار آخر. ولعل الحسين كان يدرك اهمية ابن سعود وولائه،

---

[1] Hawarth. po. cit. P. 114.

[2] Stitt, po. Cit. P. 170.

[3] ميداني، المصدر السابق، ص ١٦.

[4] الزركلي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٤٥-٢٤٦ عن اوراق الشعبة السياسية للمحفوظات في الريـاض، وجدير بالذكر ان الكولونيل ولسن المعتمد البريطاني في جدة قد استفسر من الحسين عن بعض الامدادات التـي كانت تقدمها بعض القبائل في شمال الحجاز للقوات العثمانية، وقد عزى الحسين ذلك الى شخص نجدي اسـماه بفرعون كان يتولى مهمة بيع الجمال والامدادات، غير انه (الحسين) وعد بإيقاف ذلك عن طريق قبائله، وثيقـة رقم ٥٣ من الشريف حسين الى الكولونيل ولسن مكة ٩١٦/٩/١١ عن المراسلات التاريخية ص ٨٣-٨٤ عـن اوراق الامير زيد. وقد عبر فيصل في رسالته لابن سعود بتاريخ ١٠ تشرين الثاني ١٩١٦ عن ضيقة لاستمرار التجارة بين منطقة القصيم في نجد والمدينة المنورة التي كانت تحت يد الاتراك، وطالب بإيقافها او اضـطراره للقيام بذلك بنفسه الزركلي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٤٤ رسالة فيصل لابن سعود في ١٠ تـشرين الثـاني ١٩١٦.

اذا ما قامت الدولة العربية في المستقبل وهذا ما دفعه للتفكير باهتمام بالعلاقات القوية بين عبد العزيز بن سعود وموظفي حكومة الهند في العراق وامكانية ضغطها بهدف ضمان ولاء الاخير وقد بذل المسؤولون هناك بعض الجهود في هذا السبيل[١].

لقد ظل ابن سعود مرتابا ـ خاصة بعد تسلمه رسالة الحسين المؤرخة في أيلول ١٩١٦[٢] ـ من نوايا الشريف وخشيته ان يكون في هذه الرسالة ما يفهم منه التبعية للحجاز[٣] بعد ان اخذ حاكمه يلوح بفرض كلمته على العرب[٤]. لم يتوان الحاكم النجدي من مفاتحة جيرانه الانكليز مجدد بما يدور في ذهنه وبعث بنسخة من رسالة الحسين سالفة الذكر، الى كوكس طالبا منه الاجتماع والتشاور حول ما يهم الطرفين[5] وردا على ذلك ما يبدو نشرت وزارة الخارجية البريطانية مذكرة بصدد هذه التوترات جاءت فيه" ان صيغة المادة الاولى من المعاهدة المعقودة مع عبد العزيز بن سعود تلزمنا فعلا بالتحكيم بشأن الخلافات الاقليمية البارزة بين عبد العزيز بن سعود والحسين وان تحكيمنا في نهاية الامر سيتخذ فرض عقوبة فعالة"[٦]، وراحت الحكومة من جهة اخرى وابلغت الحسين في ٣ تشرين الثاني ١٩١٦ بالمعاهدة المعقودة بينهما وبين عبد العزيز بن سعود[٧].

لقد كان كوكس ـ وهو من موظفي حكومة الهند ـ يدرك التناقض الموجود في السياسة البريطانية ، واصطدام الوعود التي تغدقها للحسين بوعودها لابن سعود عاجلا او آجلا، وسيتهم الاخير او كلاهما بريطانيا بنقض الوعود، غير انه (كوكس) كان مضطرا ولمقتضيات الحرب، ان يتبع سياسة آنية يتجاوز فيها الحقائق من اجل الاهم[٨] فقد كان اسوء ما تتصوره بريطانيا هذه الآونة هو احتمال تحول ابن سعود جانب العثمانيين واعاقة الحملة البريطانية في العراق. واحتماله ايضا مهاجمة الحسين وتثبيط مساعي لورنس وجهوده في الحملة المتجهة نحو سوريا. ومن هنا ـ ومنعا لهذه الاحتمالات وللمكانة التي يحظى بها عند عبد العزيز ابن سعود ـ حاول كوكس طمأنة الاخير والتقليل من شأن تصوراته حول حجم المساعدات البريطانية للشريف

---

1 انظر الصفحتان السابقتان كذلك (Philby. Arabia. P. 255).

2 انظر المتن الخاص بالهاشميين، ٣٣٥. ٣٣٦.

3 الزركلي، المصدر السابق، ج١، ص ٣١٥، حمزة قلب جزيرة العرب، ص ٣٨١.

4 Bullard. Op. cit. P. 137.

5 Hawarth- op. cit. p. 114.

وانظر ايضا موسى، الحركة، ص ٦٠٢-٦٠٣ رسالة من كوكس الى ابن سعود ١٨ تشرين الاول، ١٩١٦.

6 سعيد، الدولة السعودية، ج٢، ص٨٠.

7 موسى، المصدر السابق، ص ٦٠٣.

8 Hawarth- op. cit. p. 114-115.

ووعده بتسوية الامور سلميا بين الجانبين[١]. وتأكيده على المعاهدة المعقودة بينه وبين بريطانيا بما في ذلك استقلال نجد واعتراف الحسين بذلك، الامر الذي لن يعارضه الحسين لعدم موافقة بريطانيا له[٢].

(ب) موقف ابن سعود من إعلان الحسين الملكية على العرب:

ما كاد عبد العزيز ابن سعود يغض النظر عن الحسين، حتى فاجأه الاخير بإعلان الملك على العرب في ٢ تشرين الثاني١٩١٦[3]، فاستاء للنباء واحتج كالعادة لدى حلفائه في العراق، الذين كانوا والحكومة البريطانية عموما غير قانعين بهذه الخطوة وعلى اية حال فإنها (بريطانيا) تمكنت من إبطال مفعول اللقب الذي تقلده الحسين كما تقدم[٤] وقد اقتنع عبد العزيز ابن سعود بموقف الحكومة البريطانية الاخير، حتى كان اول المدافعين عن الحسين والثورة التي تزعمها ضد الدولة العثمانية وسياستها المغلوطة، في خطاب ألقاه في الكويت في ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٦[5]، فيما اعرب الحسين عن ارتياحه لهذا التبدل[٦].

وجدير بالذكر ان اجتماعا قد تم بين[٧] عبد العزيز ابن سعود وكوكس قبل قدومهما لمؤتمر الكويت بناء على إلحاح الاول، للتشاور ببعض الامور ظاهرها مقاومة آل الرشيد، اما واقعها فهو محاولة استجلاء الموقف البريطاني من الحسين وبالذات بعد إعلانه الملكية[٨]. وقد اكد كوكس من جديد في هذا الاجتماع على استقلال نجد الكامل، شريطه تحاشي الخلافات مع

---

[1] Ibid. P. 115.

[2] موسى، المصدر السابق، ص ٦٠٣.

[3] استلم ابن سعود رسالة من الحسين في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٦ موقعه" بملك البلاد العربية وشريف مكـة وأميرها" عبر فيها عن ثقته بابن سعود واستفسر فيها عن حاجته من الاسلحة فيمـا اذا رغـب بـذلك. انظـر الزركلي، المصدر السابق، ج١، ص ٣٠٩.

[4] انظر الفصل الاول.

[5] زار ابن سعود الكويت في ١٩ تشرين اول ١٩١٦ والقى هذه الكلمة خلال اجتماع حضره كل من الـشيخ جابر شيخ الكويت والشيخ خزعل شيخ المحمرة والسير برس كوكس اضافة الى مشايخ العشائر الاخرى الموالية لبريطانيا انظر وهبة المصدر السابق، ص ٢٥٤-٢٥٥ بيل، فصول من تاريخ العراق، ص ٨٤.

[6] وهبة المصدر نفسه، ص٥٦ كذلك بيل، المصدر نفسه، ص٨٣.

[7] ونقصد به الاجتماع الذي تم في العقير في تشرين الثاني ١٩١٦ بين كوكس وابن سعود.

[8] فلبي تاريخ نجد، ص ٣١٩.

الحسين، اذ ان بريطانيا ستعد اي اعتداء ضد الاخير بمثابة اعتداء عليها[١]، وقد أسفر الاجتماع عن تخصيص مساعدة مالية لابن سعود قدرها خمسة آلاف جنيه شهريا اضافة الى المساعدات العسكرية التي تضمنت ٦ رشاشات و٣ آلاف بندقية مع مقدار كاف من الذخيرة[٢]، وخولت حكومة الهند معتمدها في الكويت تنفيذ ذلك لما فيه من حفظ لسلامة المواصلات البريطانية في الخليج العربي[٣] ولم يكن بوسع عبد العزيز بن سعود رفض التأكيدات الجديدة، واخذ بنصائح كوكس، بعد ان تعهد الاخير بضمان عدم تدخل الحسين في شؤون نجد او التحدث باسم العرب باعتباره ملكا عليهم، والتزام بريطانيا الحياد اذا ما ادخل الحسين بهذين الشرطين[٤].

ويبدو ان الحسين كان غافلا لاكثر ما يدور في القسم الشرقي من الجزيرة، وابدى استغرابه لوجود خلاف ما مع عبد العزيز بن سعود، خاصة وان الاخير لما يزل يستلم منه حتى الآن خمسة دفعات من النقود كان بعضها بناء على طلبه. وهذا ما اوضحه المعتمد البريطاني في جدة (الكولونيل ولسن) في رسالته للسير (ونجت) في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٦ والتي اشار فيها ايضا الى حقيقة اللقب الذي اتخذه الحسين، وفي كونه لا يتعدى رغبة الاخير في اتخاذ لقب سام يساعده في الادعاء بالخلافة فيما بعد، دون ان يعني هذا اللقب سلطة فعلية على الحكام العرب[٥].

لقد بذل مسؤولو حكومة الهند في الخليج العربي هذه الفترة جهودهم لاسكات ابن سعود وإبعاده عن الحسين، في الوقت الذي لم يكن فيه موظفو مدرسة القاهرة رغم إدراكهم ذلك على اطلاع تام بهذه الجهود او الضغوط التي انتهجها نظرائهم في الخليج [٦].

كان السبب الرئيسي لهذه الخلافات او أي خلاف آخر بين حكام الجزيرة يعود في حقيقته الى الانقسام الواقع في السياسة البريطانية نفسها او بكلمة اخرى الخلاف القائم بين حكومة الهند والمكتب العربي في القاهرة والذي كان ينعكس بشكل فعال على حلفاء كلا الطرفين وقد لعبت

---

[1] الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٣٦. عطار. المصدر السابق، ج ١، ص ٢٠٦، المختار، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٨٣ الزركلي، المصدر السابق ج ١، ص ٢٨٧.

[2] فلبي، المصدر السابق، ص ٣٢٠، والزركلي، المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧٨.

[3] الزركلي، المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧٨.

[4] انظر الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٣٦، المختار، المصدر السابق، ج٢، ١٨٣ عطار. المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٦-٢٠٧ الزركلي، المصدر نفسه، ج١، ص ٣١٥-٣١٦.

[5] موسى. المصدر السابق، ص ٦٠٤.

[6]

هذه السياسة كما سيتبين على مدى نقاط البحث التالية دورها الكبير في شؤون المنطقة، وبالذات العلاقات الحجازية النجدية.

والظاهر ان الحسين كان في طليعة حكام الجزيرة الذين تحسسوا هذا التضارب بعد اكتشافه لمعاهدتي كل من الادريسي وعبد العزيز بن سعود مع بريطانيا، رغم تناقضهما مع المعاهدة الرئيسية التي عقدها مع مكماهون كممثل للعرب حينها. ولم يكن بوسع (ونجت) في إجابته على استفسار الحسين بصدد هذه النقطة سوى الدفاع عن سمعة حكومته والتزامها بوعودها، وبأنها كانت قد أبلغته بهذه المعاهدات، والتي لايعتقد بتضاربها مع نص المعاهدة المبرمة معه أي (الحسين) او اخلالهما بمصالح العرب وسير القضية العربية[1]

ج: تدهور العلاقات بين الجانبين:

١ ـ محاولات بريطانية لحل النزاع:

لقد ظل ابن سعود ـ رغم امتثاله لإرشادات (كوكس) ـ ينظر بعين القلق والاستياء لقـوة الحسين المتزايدة بسبب توالي الإمدادات البريطانية، في الوقت الذي لم تتعد مخصصاته الشهرية (٥٠٠٠) جنيه وأبدى خشيته من أن توجه هذه القوة ضده يوما ما، وارتاب فيما إذا كان قد خدع من قبل بريطانيا أو اقتيد لمهادنة خصمه لحين تكامل قوته، ليسهل عليه اكتساحه عن نجد، فأخذ حلفائه وهدد بإزاحة الحسين حال انقطاع إعانتهم له، وأعرب عن ثقته بان الحجازيين سينظرون له بمثابة محرر لهم.

ومع ما كان للتضارب المنوه عنه في السياسة البريطانية من الأثر في هذا النـزاع، فـإن الحكومة البريطانية، ولارتياحها للنتائج التي حققتها قوات الحسين، لم يكن أمامها سوى إغفـال هذا التضارب والتأكيد على التسوية بين الحاكمين ولو وقتيا تمشيا مع مـصالحها. والظـاهر ان المكتب العربي في القاهرة كان مستعدا لتنسيق سياته مع موظفي حكومة الهند في بغداد وضمان علاقة ودية بين الحجاز ونجد [2] والحيلولة دون تحول غيرة ابن سعود الى اعمال عدوانية ضـد الحجاز، قد تلحق الضرر بالاوضاع العسكرية الجارية حينذاك [3] فبعث المكتب العربي بالـسير

---

[1] (F.O.686/74) صورة نص الرسالة من" تحرير فخامة النائب الى الملك حسين" بتـاريخ ١٩١٧/٤/١٩، ص ٩٧، وردا على ادعاء ونجت بوفاء حكومته للعهود، شاطر الحسين هذا الادعاء معربا عن ثقته بذلك، وكونه السبب الذي دفعه للقيام بوجه الدولة العثمانية، انظر الوثيقة رقم ٧٤، من الملك حسين الـى ونجـت كلـه، ٢٨ نيسان ١٩١٧، عن المراسلات ص ١٠٦.

[2] Philby. Arabia. P. 255.

[3] Philby. Arabia Jubilie. P. 52.

رونالد ستورس (Ronald Storrs) الى بغداد للتشاور مع السير برسي كوكس [1] واجتمع بالاخير وبالمس بيل (Bell) في مايس ١٩١٧ [2]، اقترح عليها حينها الاجتماع بـابن سـعود، غيـر ان ستورس لم يتمكن من مواصلة سفره الى الرياض، وهو في طريقه اليها لمرضـه [3]. رغـم ان الاجتماع المؤمل لم يكن يمنع الاخير من طرح وجهة نظر المكتب العربي والتكلم بصوت واحد عن جانبين ذوي مصالح متضاربة [4] وعلى اية حال فإن البادرة الاخيرة - رغم إخفاقها فسحت المجال للأخذ بفكرة الاتصال بابن سعود، رغم انقطاع ذلك منذ وفاة الوكيل السياسي البريطـاني في الكويت الكابتن شكسبير (W.H.C. Shakespear) [5] وانسحاب اكثر البعثات البريطانية التـي كانت هناك [6].

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه هذه المساعي، كان عبد العزيز بن سعود يعمل على مد نفوذه في منطقة الحدود عن طريق نشر الوهابية بين قبائل تلك المناطق. فأمست واحة الحزمـة شبه وهابية، فيما انتمى اليها الكثير من قبيلة عتيبة، الى الحد الذي دفعها الـى الافـصاح عـن مقاومتها لسيادة الحسين في ربوعها [7] مما اثار الحسين ودفعه لإبلاغ المنـدوب الـسامي فـي القاهرة عن اعمال عبد العزيز بن سعود الاخيرة [8] وضرورة الحد من نشاط اتباعه [9] واستجابة لذلك اقترحت الحكومة البريطانية إيفاد بعثتين عن كل من بغداد والقاهرة، للرياض والاجتمـاع بابن مسعود، وتمخض ذلك عن إيفاد المسؤولون الانكليز في بغداد فـي نهايـة تـشرين الاول ١٩١٧، الضابط المعروف (فلبي) رئيسا للبعثة [10]. بينما ترأس ستورس الوفـد الـذي اقـرت مهمته القاهرة كما سيتبين.

كان على بعثة فلبي اضافة الى مهمتها المشار اليها ان تدفع بـابن سـعود باتجـاه حايـل واميرها الذي مايزال يروج الدعاية العثمانية ويقف بجانبها [11]، في محاولة لاضعافه ومنعه من

---

1 Philby. Arabia. P. 255. Also. Arabian Jubilie P. 52; Graves. Cox. P. 222; Hawarth. Op. cit. P. 115.

2 Graves. Ibid. P. 222.

3 فلبي المصدر السابق، ص ٣٢١-٣٢٢.

4 Philby. Arabia Jubilie. P. 52.

5 قتل شكسبير اثناء معركة جراب التي وقعت بين ابن سعود وابن الرشيد عام ١٩١٥ خلال وجوده في أرض المعركة. انظر الريحاني، تاريخ نجد، ص ٢٢١.

6 Philby. Arabia Jubilie. P.256.

7 Armstrong. op. cit. P. 123.

8 Graves. Op. cit. P. 235.

9 سعيد، الثورة، ج٣، ص١٣٧، وقد اتصل ابن سعود بدوره بالمسؤولين الانكليز في الخليج.

10 وقد رافق فلبي كل من الكولونيل كانليف اوين والكولنيل هاملتن.

11 Lady , Bell. Ibid. Vol. 2. P. 519-520.

إعاقة تقدم العمليات العسكرية باتجاه الشمال ١، والتثبت فيما اذا قد يجبر العاهل النجدي للوقوف في جانب العثمانيين، والتعرف على ما يحتاجه من الاسلحة حالة موافقتـه لاهـداف بريطانيـا ومهاجمة عدوه الوراثي ابن الرشيد ٢ خاصة وان الاتراك قد ضاعفوا من أمداداتهم العـسكرية والمادية للاخير وامسى مصدرا للاضطراب والقلق ٣.

حاول (فلبي) لدى اجتماعه بابن سعود في نهاية تشرين الثاني ١٩١٧ التأكيد على تجنـب النزاع مع الملك حسين لاسيما وان الاخير مازال يثير دعاويه بالملكية على العرب، في الوقـت الذي كانت تحتم فيه الظروف تقدير اهمية حملة الامير فيصل وضرورتها لدعم قوات الجنـرال اللنبي في فلسطين، وعلى كل حال فإن فلبي تمكن من إقناع صديقه النجدي في الامتناع عن أي اعتداء ضد الحجاز، شريطة كبح بريطانيا لجماح الحسين ومنعه من أي تجاوز ضـد نجـد وان تؤكد له من جديد احترامها لاستقلال سلطنة نجد ضمن ما جاءت بـه معاهـدة العقيـر سـالفة الذكر٤.

من جهة ثانية لم يوفق (ستورس) ممثل القاهرة في المجيء كما اتفق لمعارضة الحسين ٥، بحجة المخاطر التي تحف بالطريق المؤدي الى نجد، واضطراب الوضع القائم فـي الحـدود ٦ دون الافصاح عن عدم رغبته في إجراء مفاوضات بين بريطانيا وسلطان نجد ٧، لاعتقاده بعدم خدمتها لمصالحه، وترجيحها لكفة عبد العزيز سعود عليه، اذ ان أي اتفاق بنظرة بين الانكليـز وعبد العزيز بن سعود اجحاف باتفاقه وإياهم، واذا ما تم الاتفاق فهو يرغب ان يكون عن طريقه (اتركوا لي ابن سعود - انا اعالجه - اقول لكم لخيركم وخير العرب) ٨. والحقيقة ان ما تذرع به الحسين بشأن سفر ستورس، انما كان حجة واهية. اذ أن - ستورس ابلغ الامير عبد ا في ١٦ كانون الاول ١٩١٧ عن عدم حاجته في سفره لنجد الى حرس او مؤونة، نظرا لسفره جوا

[1] Philby. Arabian Jubilie P. 54. and Arabian Days. P. 152-153.

[2] Monroe. Op. cit. P. 66-67.

[3] Philby. Arabian. P. 256.

[4] Philby. Arabian Days. P. 153-154.

[5] كان ستورس قد اتصل بالامير عبد ا في ١٦ كانون الاول ١٩١٧ حثه فيها على إقناع والده للسماح له (ستورس) بالسفر الى نجد للتباحث مع عبد العزيز بن سعود فيما يخص مصلحة الطرفين انظر وثيقة رقم ١٠٤ من ستورس الى عبد ا . القاهرة ١٩١٧/١٢/١٦ عن المراسلات ص ١٥٤-١٥٦.

[6] Philby. Arabian days. P. 154.

كذلك فلبي تاريخ نجد، ص ٣٢٢.

[7] Philby. Arabian days. P. 154.

وكذلك تاريخ نجد ص ٣٢٢.

[8] الريحاني تاريخ نجد، ص ٢٣٧-٢٣٨.

اختصارا للوقت [1]، وعلى كل حال فقد كان على بعثة بغداد ان تتولى معالجة الامـور بنفـسها دون مساعدة القاهرة [2] الامر الذي حال دون التنسيق بين سياسة الطرفين، بيد ان فلبي - كأحد موظفي حكومة الهند - ومناوئة منه للحسين - كان قد تعمد خلال انتظاره لستورس، بالـسفر الى الحجاز للاجتماع بالملك، بعد ان اقنع كلا من كوكس و عبد العزيز بـن سـعود بـذلك [3]، ووصل جدة في ٢٩ كانون الاول ١٩١٧ [4] فلم تتجاهل القاهرة وجود فلبي في جدة، والاجتماع به، بعد ان تعذر ذلك في الرياض، فبعثت بالدكتور هوغارث [5] في ٦ كـانون الثـاني ١٩١٨ للتشاور معه، الى جانب مهمات اخرى [6]. وقد حضر الحسين بنفسه في اليوم التالي ليبدأ اسبوعا من المباحثات [7].

بسط الحسين في هذا اللقاء ما تعهد به عبد العزيز بن سعود في صلح عام ١٩١٠ [8] وعدم تنفيذ الاخير لما جاء فيه، وانما راح يمارس نشاطه بين قبائل عتيبة لاستمالتهم وتوجيههم ضـد الحجاز، مستغلا الظروف الاقتصادية الصعبة التي تضطرهم الى المتاجرة مع نجد ليبث بيـنهم التعاليم الوهابية [9]. واتهم الحسين خصمه بتواطئه مع العثمانيين مستندا على الرسائل المتبادلـة بين ابن سعود وقائد المدينة فخري باشا [10] واستمر متهما عبد العزيز بـن سـعود بتحـريض القبائل القاطنة في الحدود على اثارة الاضطرابات، واعداد عشائر الخرمة النجدية ضد الحجاز.

---

[1] الوثيقة رقم ١٠٤ السابقة.

[2] Philby. Arabia Jubiliee. p. 55. Monroe. op. cit. P. 67.

[3] Philiby. Arabian days. P. 155. Arabian Jubiliee. P. 57.
وراجع ايضا الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

[4] وكان فلبي قد ترك الرياض في ٦ كانون الاول ١٩١٧، (Arabian Jubiliee. P. 57.) ويذكر ان الحسين، ولاستيائه من مجيء فلبي دفع به للسفر الى جدة حال وصوله للطائف انظر فلبي تاريخ نجد، ص ٣٢٢، موسى الحركة، ص ٦٠٥، ولم يبدر رغبته بالاجتماع به رغم تظاهره بالترحاب به في رسالة له وجهها لفلبي عند وصوله الحجاز انظر كتاب فلبي.

[5] كان من المؤمل ان يجتمع فلبي بستورس بيد ان الاخير ارتحل الى القدس بعد احتلال القوات البريطانية لفلسطين لمهمة بضعة ايام، ما لبثت ان اصبحت دائمية بعد ان عين حاكما على القدس انظر وثيقة ١٠٤ السابقة ذلك فلبي تاريخ نجد ص٣٢٢.

[6] انظر الفصل الثالث (اجتماع الحسين بهوغارث).

[7] Philiby. Arabian days. P. 158.
- كذلك له تاريخ نجد، ص ٣٢٢. وانظر كتابة: Arabian Jubiliee. P. 57.

[8] انظر حديثنا عن علاقة الحجاز بنجد عند قيام ثورة ١٩١٦.

[9] Monroe. Op. cit. P. 80.

[10] ويبدو ان الحسين اكد اتهامه هذا مجددا في كانون الاول ١٩١٨ الىالسلطات البريطانية، وقد اجابه المعتمد البريطاني في جدة بعلم حكومته بتحركات فخري باشا ونواياه، وبأنها قامت بإبلاغه بهذا الخصوص.

وقد حاول فلبي تنفيذ ما ذهب اليه، الحسين، فرد على تهمة تواطؤ ابن سعود مع فخري باشـا، بإخراجه رسالتين تبودلتا بين الاخيرين، كان قد تسلمها فلبي من ابن سعود عند مجيئه للحجـاز، تؤكدان ـ كما ذهب فلبي ـ على رفض ابن سعود لطلب فخري باشا وهذا ما يفسر لدى فلبـي امتناع الحسين عن تسلمهما او قراءتهما ١، أما بالنسبة لاتهام ابن سعود بتحريض القبائل فأشار الى استغاثة اهالي الخرمة بابن سعود ـ خلال وجوده في الرياض ـ وطمأنـه الـسلطان لهـم بحماية بريطانية ودفاعها عنهم، على ان يقاوموا أي هجوم حجازي ضدهم، وهو على اسـتعداد لنجدتهم عند الشدة ٢.

ولم يقتصر تجاوب الموقف مع ابن سعود على صديقه (فلبي) فحـسب، وضـم الـدكتور هوغارث (Dr. Hogarth) ايضا ولو بصيغة النصح والاعتدال. فقد ابدى عدم تسليمه بما الـصقه الحسين بابن سعود من التهم والاخطاء. وهو او (حكومته) يتوقـع احتـرام الملـك للمعاهـدة الموجودة بين بريطانية وعبد العزيز بن سعود، إضافة الى حقوقه الاقليمية والعشائرية ومعاملته بصورة صحيحة، وعليه (ان لا ينظر ان تأييدنا له كإجراء معادي لابن سعود، او تلبية مطلبـه للسيادة على نجد. والاكثر من هذا فإننا اذا فكرنا بتسليح عبد العزيز بن سعود وشجعناه لمهاجمة حايل فإننا نعتبر مثل هذا العمل متفق تماما مع هدف العرب ومع اتفاقيتنا مع الملك)٣.

لكن الحسين لم يكن يثق بصدق نوايا عبد العزيز بن سعود تجاهه او تجاه بري

طانيا ولم يأبه بآراء هوغارث او فلبي واعتبرها خاطئة. اذ كان على خـوف مـن عبـد العزيز بن سعود وخطورة حركته الدينية على الحجاز ٤ ولم يرجع خوفه لقـوة الوهـابيين او ثبوت تفوقها على اتباعه من البدو فحسب، وانما يرجع ايضا الى ابتعاد عناصر قواته العسكرية وانشغالها في قتال القوات العثمانية التي كان يقودها فيصل في الشمال، وعبد ا فـي حـصار المدينة ٥. اما النقطة الاخرى التي كانت تحول دون تفاهم الحسين وكل من هوغـارث وفلبـي بشأن العلاقات مع نجد، فهي عدم تفاهم الحسين وكل من هوغارث وفلبي بشأن العلاقـات مـع

---

[1] لقد اثبتنا سلفا ان ابن سعود هو المبادئ بهذه الاتصالات، ومع ذلك فإن الاخير ان لم يكن قد اجاب على طلب فخري باشا، فإنما يبدو ان ذلك جاء منسجما مع التأكيدات البريطانية التي كانت في صالحه خلال وبعد طلب فخري باشا ـ كما تقدم ـ ثم ان ابن سعود لم يكن بتلك السذاجة لكي يسلم فلبي رسالة ليست في صالح علاقاته ببريطانيا.

[2] Philiby. OP. cit. 161-162.

[3] F.O. 882/13, Report on Mission to Jeddah , By Dr. Hogarth. 15/19/18.

[4] Ibid. P.36-37.

[5] Philiby. Op. cit. P. 162.

نجد، فهي عدم اعتراف عبد العزيز بن سعود بملكية الحسين على العرب ١ اذ كـان الحـسين يطمح لنيل هذا اللقب لامجرد (ملك الحجاز) ذلك اللقب الصغير الذي وصفه بأنـه (شـبح بـلا معنى). وقد اشار فلبي الى هذه الناحية في احدى رسائله الى (كوكس) بقولـه (ان مـا يريـده الحسين حقا هو توقيع عبد العزيز بن سعود وموافقته على ملكيته بدلا من أي عمل مـستقل لـه (عبد العزيز بن سعود) كحليف لنا ٢، فيما اضاف هوغارث انطباعاته بهذا الـصدد بقولـه ان الحسين لم يكن متأكدا كليا من ضمان وضعه الحاضر سواء مستقبل منطقتـه او قابليتـه فـي السيطرة على الموقف العربي في انحاء مختلفة، فهو (ولد ليحكم ولكن ليس له ان يحكم اكثر مما تراه عيناه، واذا كان له ان يصبح ملكا على العرب فإن هذا الشعب يجب ان يكون عبارة عـن اتحاد دول ذات سيادة مع حكم ذاتي محلي كامل وتام الى درجة سيادته الشبحية سـتبقى رمـزا بسيطا للوحدة فقط) ٣.

وعلى اية حال فإن الحسين - رغم ما أبداه بشأن نزاعه مع عبد العزيز ابـن سـعود - لايرغب في إثارة النزاع معه، لابحجة استمرار الحرب العالمية على حد تعبيره، بـل لانـه - بنظر هوغارث - اضعف ما ان يفعل ما يرغب. فولاؤه لبريطانيا ولاء عاطفي وليس شخـصيا وهو بذلك لايرغب بإثارة ما يضر مصالحها، الا انه سيراقب أي حركة عدوانيـة لعبـد عبـد العزيز بن سعود ضد جيرانه العرب، ليحصل على الدليل الذي يستند اليه في إثبات عدم تأييـد عبد العزيز بن سعود لوحدة العرب، وعدم اخلاصه لبريطانيا ٤.

وعلى كل حال ونظرا للسلبيات التي تقدم ذكرها، بات استمرار هذا اللقاء غير مجد وقـد يقود الى نتائج سيئة، الامر الذي دفع بك من (هوغارث) و(فلبي) بطلب الاذن في العودة، غير ان الحسين وتعبيرا عن تضايقه من (فلبي) لم يسمح له بالعودة عن طريـق الحجـاز ٥، رغـم نصيحة هوغارث، مخافة ان يعد عبد العزيز ابن سعود ذلك عملا عدائيا موجها ضـده. فكـان على فلبي مصاحبة هوغارث الى القاهرة والعودة بعدها الى نجد عن طريق الخليج العربي ٦.

[1] F.O. 882/13. Report. P. 137; Monroe -op- cit. p 80-81.
[2] Monroe. Ibid. P. 80-81.
[3] Ibid. P. 81.
[4] F.O. 882/13. Report. P. 37.
[5] Philiby. Op. cit. P. 162; Monroe. Ibid. P. 81.
الريحاني تاريخ نجد ص ٢٣٩ موسى الحركة ص ٦٠٦.
[6] يذكر موسى ان فلبي اتهم الحسين في القاهرة اثناء مروره بها، بفشله في قتال الترك وطلب (فلبي نصف مليون جنيه وكميات من الاسلحة لتأليف جيش من الوهابيين للقتال في سوريا، الحركة ص ٦٠٦.

ان اعتبار مطالب الحسين في الاجتماع الاخير سببا لفشله، لايبدو وافيا دون ربطه بالنزاع المنوه عنه بين مدرسة الهند والقاهرة، ولعل السطور التي اجاد بها فلبي في هذا الصدد خـلال اجتماعه بهوغارث ما يلقي الضوء على هذه الزاوية، باعتبارهما ممثلين كلا الشقين المتناحرين للسياسة البريطانية في الشرق الاوسط، فقد اثنى (فلبي) طبعا على عبد العزيز بن سعود والنتائج التي حققها في تطويره لقوات الوهابيين وسط الجزيرة. وخلافا لما توقع، لم تحـظ توضـيحاته باهتمام هوغارث وبدى عليه الاستياء لانه كان ينظر الى مستقبل العرب من خلال الاشـراف، فمع تأكيده لما ذهب اليه فلبي - عما حققه عبد العزيز بن سعود من النتائج في ضـبط قبائلـه المشاكسة وتنظيمها - فإن الاخير بنظره لايعدو اكثر من كونه شيخا بدويا كبيرا يتمتع بمكانـة بارزة، ولايترك وراءه أثرا واضحا في التاريخ، او عملا منظما ودائما، وبوفاتـه - والرجـال الذين يماثلونه - لايخلف سوى ردة عنيفة من الفوضى التي اعتادت عليها الجزيـرة العربيـة. بينما يختلف الامر بالنسبة للاشراف بما يمتلكونه من المكانة الدينية والـسياسية، الامـر الـذي سيمكنهم في إقامة شيء ثابت ودائم في البلاد العربية يعينها في احـتلال مكانتهـا مـن العـالم الحديث. ومن هنا يؤكد هوغارث التزام حكومته بقضية الاشراف وعدم استعدادها لتحطـيم مـا أقامته، تنفيذا لمطاليب عبد العزيز ابن سعود وادعاءاته [1]. وقد رد فلبي مـدافعا عـن صـديقه النجدي مجردا إياه من أية مطامع، عدا الحفاظ على استقلال بلاده، ورفضه - فضلا عن تجنبه عداء الحسين - مهاجمة ابن الرشيد رغم المحاولات التي يبذلها المسؤولون فـي العـراق فـي هدف صرفه عن الحجاز، واكد فلبي قناعة صاحبه بما عنده، وامكانيـة تحديـد الحـدود بـين الجانبين عند انتهاء الحرب، لكنه اكد لهوغارث رفض عبد العزيز ابن سعود المطلـق لـسيادة الحسين عليه.

وعبث المحاولات في هذا الشأن. اما بصدد المستقبل الذي تطرق له هوغارث، فأوضـح فلبي عدم جدوى البحث في امور قيد الافتراضات، وبين ان عبد العزيز بن سعود فـي الـسابع والثلاثين من عمره، وبالامكان التوقع ببقائه عشرين سنة اخرى، حيث تمـسي الجزيـرة التـي سيتركها بعد هذا العمر غير ما هي عليه الآن. ولن يجد خلفه صعوبة كبيرة في قيادة البلاد وان كان لا يتمتع بشخصية عبد العزيز بن سعود. وذهب فلبي مشيدا بأعمال السلطان فـي إنـشائه المستقرات الجماعية للبدو الرحل وتعويدهم على الحياة الزراعية والعسكرية معا، مع الاحتفـاظ بالطابع الديني، الامر الذي وفر جيشا موحدا على استعداد لاسكات اي فتنة قبلية [2].

٢ - نشوب القتال على الحدود والموقف البريطاني منه:

[1] Philiby. Op. P. 158-159.
[2] Ibid. P. 159-161.

ـ معارك خرمة: ازدادت توترات الوضع على الحدود المشتركة لنجد والحجـاز بـسبب المشاكل التي اندلعت في كل من واحتي تربة والخرمة، حيث اخذت تـدريجيا شـكلا خطيـرا، تحمل الحسين قسطه الاكبر. وترجع المشاكل الاخيرة التي فجرت الموقف الى تنـامي التعـاليم الوهابية عند الحدود المشتركة بين الحجاز ونجد، واعتناقها من قبل بعض سكان المنطقة، يـأتي في بدايتهم الشريف (خالد بن لؤي) امير واحة خرمة [1]، اذ اعتنق هذا الوهابية ولم يتخل عنهـا رغم اعتقاله من قبل الحسين عدة شهور، فما كاد يصل الواحة بعد اطلاق سراحه، حتى شـرع في تصعيد نشاطه للوهابية، وكتب الى الحسين يعلمه باستقلاله وتكفيره للمكيين، وعزمه علـى طلب الحماية من نجد. ومنذ هذا الوقت شرع في حشد اتباعه من قبائل عتيبة، وتعزيز مواقعـه في المنطقة [2] وسرعان ما امست الخرمة مركزا للدعوة الوهابية واخذ دعاتها من اتبـاع عبـد العزيز بن سعود بنشرها بين القبائل المجاورة تارة بالترحيب واخرى بالترهيب. الامر الذي دفع بالحسين في مايس ١٩١٨ الى تنبيه ابن سعود ومعاتبته، والدعوة لترك قبائل عتيبة وشأنها مـع تعهده بتجنب ما يضر بمصالح نجد [3]. ولم يكتف الملك حسين بذلك وعمد الى التثبت من صحة التحركات وبعث بطلب خالدا بالقدوم الى مكة، فاعتذر الاخير متذرعا بأسباب تقتـضي بقـاءه، وعمد الى ارجاع القاضي الذي بعثه الحسين لتقصي الحقائق، بعد ان اضافه عدة ايام [4]، بحجـة تدخل في شؤون خارج اختصاصه، كما اوضح ذلك في رسالته التي حملها القاضي المذكور الى

---

[1] خالد بن لؤي احد الاشراف الذين اعتمد عليهم الحسين في امارة الخرمة عام ١٩٠٩ خلفا لاخيه الذي كان بدوره خلفا لوالده منصور بن لؤي. وقد ظل خالد مواليا للحسين حتى حصار المدينة. وجدير بالذكر ان اشراف الخرمة كانوا يعينون من قبل شريف مكة انظر ج٢، ص ٣٤١والدولة السعودية، ج٢، ص ٨١، عطار، المصدر السابق، ج١، ص٢٠٧.

[2] أشارت الوثيقة الى ان هذه المعلومات مستقاة من مصادر موثوقة، اما بالنسبة للمصادر العربية فاضطربت في تعليلها لسبب الخلاف بين خالد واسياده، فمنها ما يرده الى خلاف دار بين خالد واحد مشايخ القبائل المرابطة حول المدينة، مما ادى الى نفوره ولجوئه الى الخرمة وانفصاله عن الحسين، ومنها ما ذهب الى ما ادرجناه في كون اعتناق خالد للوهابية سببا للخلاف راجع، سعيد، الثورة، ج٣، ص ١٣٧، والدولة السعودية، ج٢، ص ٨١-٨٢، وملوك المسلمين، ج٢، ص ٣٤١-٣٤٢، واسرار الثورة. ص ٣١٥، وحمزة، المصدر السابق، ص ٣٤-٣٥، عبد ا ، المصدر السابق، ص ٢٠٦، عطار المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٧ـ ٢٠٨، موسى الحركة، ص ٦٠٦-٦٠٧، الريحاني، تاريخ نجد، ص ٢٥٠، وانظر الزركلي، المصدر السابق، ج١، ص ٣١٩-٣٢٠.

[3] موسى. المصدر نفسه، ص ٦٠٧.

[4] راجع سعيد، ملوك ج٢، ص ٣٤٢، الدولة السعودية، ج٢، ص ٨٢ الثورة العربية ن ج٣ن ص ١٣٧، وله ايضا: اسرار الثورة ص ٣١٥، عطار المصدر السابق ج١، ص ٢٠٨.

(عبد ا سراج) نائب رئيس الوزراء [1]، غير ان الحسين وبعد تيقنه من اوضاع الخرمـة عـن طريق الاخبار التي نقلها القاضي، بعث مؤكدا على خالد بالمجيء. فلـم يجـب الاخيـر هـذه الدعوى، واخرى، ثم اعلن استقلاله [2]، بما قام به من الاجراءات في اعتقاله لعمال الحسين الذين جاؤوا لجمع اموال الزكاة من سكان الواحة، في الوقت الذي تم له اخراج العناصر المعادية فيها بمساعدة القوات الوهابية [3] وردا على ذلك عزل الحسين خالدا من منصبه، مستعيضا عنه بابن عمه بيد ان الامير الجديد تعذرك عمال اوكل اليه، لان خالدا لم يبق له نفـوذا او وجاهـة فـي المنطقة [4] فاضطر حينها الحسين لاستخدام القوة، وابلغ المعتمد البريطاني في جدة في ١٣ مايس ١٩١٨ بالاعتداءات الوهابية ومطالبتهم سكان المنطقة بدفع الزكاة، لتكون الحكومة البريطانيـة على بينة من الامر [5]، بعد ان اعرب عن عزمه لاحتلال المنطقة ورغبته في تأييد بريطانيا لهذه الخطوة [6].

نفذ الحسين ما عزم عليه وشرع بإرسال حملاته في اوائل حزيران ١٩١٨، غير ان هـذه الحملات التي بلغت ثلاثا، باءت جميعها بالفشل وذاقت الهزيمة على يد خالد بن لؤي [7]، الامـر الذي كان له اثره في نظرة عشائر المنطقة التي راحت والتفت حول الاخير طمعا فـي الكـسب والغنيمة [8]، اما موقف عبد العزيز بن سعود من هذه الحملات، فمع رغبته لقتال الحسين الا ان التزاماته تجاه بريطانيا كانت تحول دون ذلك [9]، خصوصا وان (فلبي) كـان يراقـب حركاتـه ويحذره من النتائج السيئة المترتبة على ذلك [10] في الوقت الذي كان يحثه فيه لمهاجمـة ابـن

---

[1] سعيد. ملوك ج٢، ص ٣٤٢.

[2] سعيد. الثورة، ج٣ ص ١٣٧-١٣٨، ملوك ج٢، ص ٣٤١-٣٤٢، الدولة السعودية، ج٢، ص ٨٢، اسرار. ص ٣١٥. عطار. المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٩.

[3] حمزة. في بلاد عسير. ص ٣٥.

[4] مصادر هامش ٣١٧.

[5] موسى. المصدر السابق، ص ٦٠٧، وانظر حمزة، المصدر السابق ص ٣٥، فلبي، تاريخ نجد ص ٣٢٤.

[6] فلبي. المصدر نفسه، ص ٣٢٤، حمزة المصدر نفسه ص ٣٥.

[7] راجع تفاصيل ذلك في مؤلفات سعيد. الثورة ج٣، ص ١٣٨-١٣٩، ملوك، ج٢، ص ٣٤٢، الدولة السعودية، ص ٣٨٢-٣٨٣، ولسعيد ايضا اسرار الثورة، ص ٣١٥، عبد ا ،المصدر السابق، ص ٢٠٦، عطار،المصدر السابق، ص ٢٠٩.

[8] سعيد الدولة السعودية، ج٢، ص ٨٢-٨٣، ملوك. ج٢، ص ٣٤٢.

[9] philby.. Op. cit. P. 258.

[10] Mechel , Op. cit. P. 136; Also Armstrong. Op. cit. P. 124.

الرشيد، حتى يذكر أن (فلبي) اقترح عليه الاسهام في الهجوم على دمشق حيـث يمكـن عـن طريقها مهاجمة امير حايل ايضا ١...

لقد كانت مصلحة الامبراطورية فوق كل التناقضات السياسية بين مسؤوليها، وليس هنـاك ما يمنع حكومة الهند للحد من نزعة ابن سعود القتالية ٢، خدمة للاهداف العسكرية المتمثلة فـي استمرار تقدم القوات العربية التي كان يشرف الهاشميون على قيادتها بجانب قوات الحلفاء نحـو الشام. لذلك كان لزاما على (فلبي) ورغم ممالئته لابن سـعود، ان يهـدئ مـن روع الاخيـر ويصرف نظره عن الحجاز الى حايل، فكان ذلك بلا شك افضل ما يمكن عمله، في الوقت الذي يتم فيه دفع الحسين لاخذ المدينة ٣، غير ان هذا التفاهم الوقتي الذي ارتضته حكومة الهند مـع موظفي القاهرة لا يعني انتفاء خلافاتهما بالطبع، خاصة وبعـد متابعـة الحكومـة البريطانيـة للتطورات العسكرية التي حققها مسؤولوا القاهرة في كل من سورية وفلسطين، فدخول (اللنبـي) القدس في (٩ كانون الاول ١٩١٧) ٤. وما حظى به دور المقاتلين العرب والعائلة الهاشمية في هذا الانتصار - زاد من اهميته الكولونيل (لورنس) من المكتب العربي المعـروف بمـساندته (للأشراف - الى الحد الذي اوشكت فيه الحكومة البريطانية على الاستغناء من خـدمات عبـد العزيز بن سعود وقطع الاعانات عنه، لولا مساعي آرنولد ولسن الحاكم السياسي في العراق ٥، بهذا الشأن. وكانت الحكومة البريطانية قد ابلغت (كوكس) لدى زيارته لندن في آذار ١٩١٨ هذا الموقف، وانتفاء الحاجة لمهاجمة ابن الرشيد بعد التطورات العسكرية سالفة الذكر ٦ والحقيقة ان كوكس لم يبخل في دفاعه عن عبد العزيز بن سعود وتمكن من اقناع حكومة لندن بالتريث لحين عودة فلبي الى الرياض ٧، والتقارير التي سيتقدم بها ٨.

وواصل كوكس موقفه هذا في الاجتماع الذي عقده مع مسؤولي القاهرة وهو في طريقـه الى لندن ٩، حينما اوضح استحالة قيام وحدة عربية تحت سيادة الحسين لعـدم اعتـراف عبـد

---

1 Ibid. P. 136.

2 Monroe. Op. cit. P. 91.

3 Ibid P. 91.

4 Graves. Cox. P. 259.

5 Ibid. P. 259.

6 Monroe , Op. Cit. P. 88 انظر كذلك Philby Arabian Jubiliee. P. 58

7 كان فلبي حينها في جدة كما مر بنا، ولم يعد للرياض الا في نيسان ١٩١٨.

8 Monroe , Op. Cit. P. 88

9 كان السير ريجنالد ونجت رئيسا لهذا الاجتماع الذي حضره اعضاء المكتب العربي الآخرين كالجنرال كلايتون والدكتور هو غارث والميجر كورنواليس، والكولونيل ولسن (المعتمد البريطاني في جدة) والكولونيل جاكوب، والكولونيل سيمنز، بينما كان كوكس الموظف الوحيد الذي يمثل حكومة الهند في الاجتماع.

العزيز بن سعود بسلطته الدنيوية فضلا عما يكنه له من الريبة والحسد، برغم اعترافه بمكانتـه الدينية ومضى (كوكس) وأشار الى استقامة حليفه والتزامه بتعهداته، وتجنبـه التجـاوز علـى الحجاز طيلة استمرار فترة الحرب. بيد انه - ولارتيابه بنوايـا الحـسين - كـان مـضطرا لاحتراس والعمل حفاظا على مواقعه، ولعل هذا ما دفعه لدعم حركة الوهابيين واستغلال قـوتهم لصالحه، لما تميزوا به من الروح القتالية منذ السابق. وبرر كوكس ايضا استغلال عبد العزيـز بن سعود لنفوذه القوي بين قبائل عتيبة للوقوف بوجه فعاليات الحـسين المماثلـة فـي منطقـة الحدود١.

وعند الحديث عن ابن الرشيد اشار الكولونيل (ولسن) الى عزم الامير عبد ا لمهاجمـة ابن الرشيد، حال ازاحة الاتراك من الحجاز، غير ان كوكس - وردا على استفسار ولسن بهـذا الصدد - اعرب عن ثقته بمعارضة عبد العزيز بن سعود لذلك بقوة، واستمراره علـى عدائـه الموروث مع ابن الرشيد، حتى في حالة تفاهم الحسين والاخير ٢.

وعند مناقشة النقطة الثالثة المتعلقة بـ " سياسة المستقبل في الجزيرة العربيـة"، اوضـح كوكس وجهة نظر حكومته بصدد ذلك فكرر تأكيده على فشل المساعي الرامية لفـرض سـلطة الحسين الدنيوية على عبد العزيز بن سعود او امام اليمن او الادريسي في المستقبل، لرفـضهم ذلك. كما ان مستقبل الحسين الذي يعتمد على نجاحات قواته فـي الـشمال، لا يعنـي موافقـة العراقيين او السوريين لتدخل الحسين في شؤونهم ٣. وعندما يصح بالتأكيد على دور الحكومـة البريطانية لحفظ السلام بين حكام الجزيرة عن طريق اتمام المعاهدات بينهم ٤، أبـدى أعـضاء المكتب العربي معارضتهم لآراء كوكس بما فيها اقتراحه المتعلق بإحلال التوازن بين الحجـاز ونجد، والقاضي بإبقاء إمارة حايل بينهما، لعدم ترجيحهم تورط بريطانيا فـي نزاعـات وسـط الجزيرة، فضلا عن الخطة الجديدة - والمناقضة لسياسة حكومة الهنـد - القاضـية بتمركـز المساعدات البريطانية في الحجاز، وعند جناح القائد اللنبي، وعدم التأكيد على ابن سعود، ولكن مع إبقاء اللعبة عن طريق " الاعانات القليلة " التي تصله بواسطة فلبي ٥.

لقد كان نزاع نجد والحجاز سببا مهما في تعزيز خلافات القاهرة وبغداد وصعوبة تنـسيق سياستيهما، وبالعكس. فبينما كان مسؤولوا القاهرة يقرون ضمنيا إرجاع الحسين للخرمة وتأديب خالد بن لؤي، دعا نظراؤهم في بغداد برفع الايدي عن الخرمة بحجة العـداء الـذي سيـسببه

---

1 F.O. 882/3. Ibid.P. 76-78; Graves. Ibid. P. 237-239.
2 Ibid. P. 78.
3 Ibid. P. 78. Graver, ibid. P. 237-239.
4 Ibid. P. 78. Graver, ibid. P. 237-239. Monroe Op. cit. P. 90.
5 Monroe , Ibid , P. 90.

استحواذ الحسين على الخرمة لدى الوهابيين سواء للشريف او لبريطانيا نفـسها [1]، واسـتمرار الطرفين على حالهما، حتى ان وزير الهند اقترح في ٥ تموز ١٩١٨ بنقل مـسؤولية الـسياسة العربية الى وزارته لكنه عورض من قبل وزارة الخارجية، باعتباره عملا مـضرا بالتزاماتهـا الأخيرة للقضية العربية، بسبب عدائها للشريف والعرب على السواء وغفلتها عما يقدمه موقفهـا هذا من خدمة للاتراك. وراحت وزارة الخارجية واعلنت بصراحة ان نزاع الحجاز ونجد يعود في أساسه الى نزاع مسؤولي وزارة الهند مع مسؤوليها [2]. ولانعكاس هذا التضارب على طرفي النزاع، كان من حق ابن سعود ان يستصعب كما صعب على غيره فهم السياسة البريطانية، فقد كتب في ٢٥ تموز " لقد اصبحت الحكومة البريطانية وكأنها حكومتان الاولى حكومـة مـصر والتي تسير بكلمات الشريف وتؤمن به وتنفذ مطامعه، سواء كان على خطأ او علـى صـواب، وحكومة العراق التي كانت تستقبل اعداءه بذراعين مفتوحين وتمنعنا من معاقبتهم" [3] واعـرب السلطان لفلبي [4] عن امتعاضه وقلقه للتعاطف المتزايد الذي اخذ يبديه ساسة لندن للحسين كمـا تقدم تواً. والذي يبدو أن (فلبي) قد حمل بعض ملامحه حينما امر بتقديم القليل من المال والسلاح لابن سعود، الذين (الاخير) استنتج بدوره من ذلك، احكام الحسين لعمله جيدا[5]. فطالـب تحديـد الموقف البرطاني من خصومه، وحماية حدوده منهم اذا ما أريد مهاجمة ابن الرشيد[6]، وطالـب ايضا بزيادة اعاناته من المال والسلاح، ليصبح في تسلحه بمستوى الاتراك او حتى امير حايل، ولكي لا يكره على شراء الاسلحة من اتباع الحسين الذين كان يبيعوها في الصحراء. وقد حاول فلبي الذي كان يتحالف مع هذه النقاط سرا إراضاءه، ووعده بأنه سيطرح مشاكله أمام الـسطات البريطانية في القاهرة عند سفره اليها[7].

وعلى أية حال فإن الاندحارات الاخيرة التي كانت قد تلقتها القوات الحجازية في الخرمـة وما قد تقوده من صدامات عسكرية اقوى واشمل، ولحرص بريطانيا في توجيه حلفائها باتجـاه

---

1 موسى. الحركة، ص ٦٠٠.

2 المصدر نفسه ص ٦٠٩.

3 Monroe , Op. cit. P. 90-91.

4 بعد عودته للرياض في نيسان ١٩١٨.

5 Monroe. Op. cit.P. 84.

6 Philby. Arabia, P. 257-258. Arabia days, P. 154.

كان ابن سعود رغم ممانعته هذه بى اهمية قتال ابن الرشيد لا بسبب الضغائن القديمة فحسب وإنما لاعتقاده ـ كما ذهب فلبي ـ بوجود بعض الاتصالات بين ابن الرشيد والحسين ذات العلاقة بمستقبل الجزيرة.

انظر: Monroe. Op. cit. P. 84-85.

7 Monroe, Op. cit. p. 84-85.

العدو[١]، دفعت بالاخيرة في تموز ١٩١٨، الى إسداء النصيحة للحـاكمين بتجنـب خلافاتهمـا، وعرضت وساطتها لمساعدة الجانبين لحل الامور عن طريق المفاوضـات. وأرفـق (بلفـور) وزير خارجية بريطانيا مع رسالته التي تضمنت هذه الدعوة تعليماته الى السير ونجت للتأكيـد على الحسين بضرورة ضبط النفس والحكمة السياسية، نظرا لما في صدامه مع ابن سعود مـن ضرر على مصالحه والقضية العربية، ودعوته للاعتماد على المساعي البريطانية فـي إحـلال السلام بين الطرفين[٢]. لكن الملك حسين لم يرقه هذا الموقف لاعتقـاده بجهـل بريطانيـا فـي الاوضاع،وميلها لابن سعود اذ ان التجاهل حيال حركة خالد بن لـؤي يقـود الـى اسـتفحالها وانضمام الكثير من القبائل الى جانبه وتظاهر برغبته في التنازل عن العرش، لعجزه في تجاهل نصيحة بريطانيا التي تقضي بترك خالد دون عقاب[٣]، إلا انه مضى في موقفه وتجاهل النصائح الاخيرة ووجه تحذيراته في ٩ شوال ١٣٣٦هـ حوالي ٢٠ تموز ١٩١٨ الى اهالي الخرمة من التواطؤ مع الامير خالد، لتبعية المنطقة بما فيها الأخير لسيادته[٤]. وتمادى الحسين فـي موقفـه وأخذ يهاجم ابن سعود واتهامه بإمداد الثائرين بما حصل عليه من المنهوبات التي سـلبها مـن قبائل آل رشيد[5] كما هاجم الحسين شخصيا عبد العزيز بن سعود في منشور له في جريدة القبلة، تعرض فيه للوهابية كمعتقد هدام للدين الاسلامي وأكد رده الحاسم على التحرشات الاخيرة التي جرت عند الحدود[٦].

وفي الوقت الذي استمر فيه الحسين على موقفه الأخير، كانت الأحداث في الجانب الآخـر من الجزيرة تتجه هي الأخرى نحو الأسوأ، فقد اتصل خالد واتباعه بابن سعود في منتصف آب

---

[1] كانت بريطانيا تسعى لمنع وقوع القتال لما في ذلك الاثر السلبي على العمليات الحربية التي كان يديرها لورنس لفتح سوريا.

[2] موسى. الحركة. ص ٦٠٧ عن الوثائق البريطانية.

[3] المصدر نفسهز ص ٦٠٧-٦٠٨. وقد ردت الحكومة البريطانية ببرقية ثانية على الحسين اعربت فيها عن حسن نيتها في إنهاء النزاع وأهابت بدوره القيادي للعرب وما تخليه عن العرش من الضرر للقضية العربية. انظر المصدر نفسه.

[4] القبلة. العدد ٢٠٢، ٢٤ شوال، ١٣٣٦ آب ١٩١٨.

[5] القبلة. العدد ٢٣٢، ٢٠صفر ١٣٣٧هـ/تشرين الثاني ١٩١٨. وجدير بالذكر ان القبلة التي تطرقت بعض الاحيان لهذه الاحداث، كانت تتجنب الافصاح عن حقيقة نتائج هذه الصدامات والاقتصار على هزيمة العدو فقط انظر(القبلة. العدد ٢١٧، ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٦هـ/ تشرين الاول ١٩١٨) ومع أنها تورد عددا من قتلى الجيش الحجازي وجرحاهم لكنها تبالغ في تصوير خسائر العدو. العدد ٢٣٣ نفسه، العدد ٢٣٥، ٢٧ صفر ١٣٣٧هـ/ كانون الاول ١٩١٨.

[6] القبلة. العدد ٢٣٦، غرة ربيع الاول ١٣٣٧/ كانون الاول ١٩١٨.

١٩١٨، وناشدوه أنجادهم، لاحتمال قدوم حملة عسكرية حجازية اخرى[١] وشددوا في طلبهم مـن جديد للدفاع عن الوهابية، وأهابوا به بالقدوم بنفسه[٢]، بدلا من الاهتمام في قتال ابن الرشيد[٣] وقد تداول أشراف نجد بالامر. ويبدو أنهم انتقدوا عبد العزيز ابن سعود لتقاعسه في إنجاد مـستغيثه بسبب انقياده لحلفائه الانكليز وإهماله مصلحة بلاده والاسلام، واحتج البعض على بقـاء البعثـة البريطانية في نجد، وأبدوا مقاطعتهم لاعضائها، فيما اكد (الدويش) أحد كبار قادة عبد العزيز بن سعود عن ذلك[٤]، فانصاع الأخير ووعد أتباعه بتلبية دعوة خالد أتباعه اذا ما تكررت الهجمـات الحجازية[5]، في الوقت الذي رفع (فلبي) بدوره هذه التطورات الى حكومته ومـن أن أي هجـوم آخر من قبل الحجاز من شأنه ان يخلق المشاكل في الجزيرة العربية[٦].

دعت الحكومة البريطانية من جديد الى تهدأة الموقف، وبعث السير ونجت في ٥ تـشرين الثاني ١٩١٨ بكتاب رسمي الى الحسين ضمنه هذه الدعوة. وذكر الحسين بالمعاهدة المعقـودة بين ابن سعود وبريطانيا وما تضمنه للأخير من الحقوق داخل حدود بلاده. وأشار الى تحـذير حكومته لابن سعود من القيام بأي عمل خارج هذه الحدود، ورفضها لمطاليبه في زيادة الذخائر والمعدات الحربية فضلا عن طلبها بموقف الحركات العدائية ضد ابن الرشيد التي كان قد شرع القيام بها بناء على الاوامر البريطانية. الامر الذي يقتضي من الحسين تقدير الموقف البريطاني والوقوف عند حد معلوم من قضية الخرمة، وغيره من القضايا القبلية التي يمكـن حلهـا عـن طريق التأني، لذلك فهو (ونجت) يستعصب تصديق موقف الحسين في رغبته لقطـع العلاقـات الودية مع عبد العزيز ابن سعود، ورد مبعوث الأخير ردا قاسيا، ورفضه لاستسلام رسـالته أو قراءتها[٧]وكرر (ونجت) دعوته لحل الأمر سلميا، وبأسلوب شابه التنبيه، اذ ان عبد العزيز بـن سعود ـ كما ذهب ونجت ـ "وان كان اقل درجة من جلالتكم واضعف موارد فإنه لا ينكر أنـه ذو تأثير واهمية في السياسة العربية[٨].

---

[1] Philby- Arabia. P.258.

[2] Armstrong. Op. cit. P. 124; Mechel. Arabian destiny.P. 135; Monroe, Op. cit.. P. Philby Arabian Jubiliee.P. 59.

انظر أيضا حمزة قلب جزيرة العرب. ص ٣٨٣.

[3] Monroe-Ibid. P. 96.

[4] Armstrong. Op. cit. P. 124.

[5] Philby. Arabia. P. 259; Arabian Jubbiliee. P. 60.

[6] Philby. Arabian days. P. 176; Arabian Jubbiliee. P. 60.

[7] بعث ابن سعود برسالة الى الحسين عاتبه فيها للمعاملة

[8] أنظر نص البرقية في كتاب سعيد. أسرار الثورة. ص ٣١٢ـ٣١٤.

بيد ان انتهاء الحرب العالمية الاولى وتوقيع الهدنة في ١١ تـشرين الثـاني ١٩١٨ كـان يقتضي بطبيعة الحال ان تعيد بريطانيا النظر بسياستها مع حلفائها من الحكام العرب فليس مـن المعقول ان تنظر الى خطورة النزاع الحجازي النجدي كالسابق بحكم مصالحها في المنطقة رغم ان ذلك لا يعني تخليها كليا عن الحسين اذ ما زال يعتبر الناطق الرسمي باسم العرب، ولم يمض على انتهاء الحرب عدة شهور، وما زال المستقبل بحاجة اليه - ولعل ذلك ما يفسر خمـول أو غموض الموقف الذي أخذت تبديه حيال النزاع المذكور، واحتجاج الحسين واتهامه لها بمحابـاة عبد العزيز ابن سعود[١]فمع إقرار السير (ونجت) للقتال بين الحاكمين، الا انه رأى - وفي ضوء متطلبات السياسية البريطانية - تأجيلها قدر الامكان وإبقاء قوات الطرفين عنـد (خرمـة) دون صدامها لثقة بريطانيا بضع مقاومة الأشراف للوهابيين، الأمر الذي قد يـدفعها الـى الوقـوف جانبهم نظراً لكون الحسين مازال حاميا للأماكن المقدسة وهو أمر من شأنه ان يحوز على قناعة الهند[٢].

وسيرا مع هذا الموقف المتذبذب يضع (كرزن) توقعاته بين ان تكون الحرب حلا لخلافات الحجاز ونجد، أو إمكانية تسويتها سلميا عند عدم صدامها[٣]. وأبلغت الحكومة البريطانية معتمدها في جدة الكولونيل (ولسن) بأنها قررت "على ضوء التطورات الأخيرة وخاصة استسلام المدينة ان لا تتدخل بعد اليوم في النزاع الحالي بين الملك حسين وعبد العزيز بن سعود، رغم إدراكها ما يترتب على هذا الموقف من النتائج [٤] ومع ذلك فإن بريطانيا وكما نوهنا قبل قليل لـم تكـن ترغب في الاندفاع كليا في مواقفها هذه مع الحسين لوجود القضايا العالقة بين الطرفين ٥، لذلك تحاول وزارة الخارجية درسة المشكلة، بعد وصول الانباء عن احتدام النزاع، ودعت (فلبي) في منتصف آذار ١٩١٩ لحضور المؤتمر الذي عقدته الوزارة لبحث القـضايا المتعلقـة بالـشرق الاوسط ٦، ومن جملتها مشكلة الخرمة - التي شدد الحسين طلبه في حسم قـضيتها لـصالحه، وهدد بمهاجمة المنطقة حالة رفض طلبه - فقد اوضح اللورد (كرزن) وزير الخارجيـة لـدى افتتاحه المؤتمر عزم حكومته لتسوية النزاع بين الطرفين لإصرار الحسين - وهو محق - على

---

[1] موسى. المصدر السابق. ص ٦١١. ٠

[2] F.O. 882/3- Wingat. Cario to the British Agency. Jeddah privial. 15/12/1918. P. 101-103.

[3] موسى. المصدر السابق. ص ٦١١.

[4] المصدر نفسه ص ٦١٢.

[5] راجع الفصل الثالث.

[6] كان اللورد كرزن وزير الخارجية ورئيس المؤتمر قد درس الجوانب المختلفة للنزاع الحجازي النجدي.

هذه التسوية، واوضح ان المشكلة هي مشكلة سياسية لا مشكلة القضية نفسها. كما افصح عـن وجهة نظر وزارته السياسية في المنطقة بقوله ان السياسة البريطانية في جميع القضايا العربيـة سياسة حسينية الامر الذي يبرر ضرورة الاقتناع بانتصار الحسين حالة صدامه مع عبد العزيـز بن سعود، اذا ما حسمت مشكلة الخرمة لصالحه، والا فإن العواقب ستكون خطيرة وقد حظـي كرزن بتأييد كافة الجنرالات والاميرالية الحاضرين، حينما طلب رأيهم بوجهة نظره، لاعتقادهم ان شرذمة من الوهابيين الحفاة عاجزين عن الوقوف امام القوات الهاشمية المدربـة والمجهـزة بأسلحة بريطانية، فكان هذاع راي الوزارة – والمكتب العربي المرتبط بها طبعا ١، الا ان هناك من يعترض هذا الاعتقاد متمثلا بحكومة الهند التي كان ينوب عنها في المؤتمر (فلبي). فقد انتقد هذا الخبراء والضباط العسكريين الحضور لافتقارهم للمعلومات الكافية عن قـدرات الوهـابيين وحذر من تطور الامر الى صدام – وهذا ما سيتم حتما، اذا ما تمادت السياسة البريطانية فـي موقفها السلبي من عبد العزيز بن سعود – اذ ان الوهابيين سيكتسحون القوات الحجازية دون اية صعوبة. ومع احتمال اهتمام كرزن بران فلبي الا انه اوضح ان البت في مثل هـذه الامـور لا يأتي الا عن طريق الكثرية الاصوات. ولما كان فلبي لا يمثل الا الاقلية، فإن الحكومة ستمـضي في سياستها الحالية ٢. لذا اقر المؤتمر تخويل الحسين رسميا باحتلاله منطقة النزاع، بمـا فـي ذلك إبلاغ عبد العزيز بن سعود بهذه الصلاحية، وانذاره بقطع الحكومة لاعاناتها المالية عنه، اذا ما أبدى اية مقاومة، واكد مرزن باصدار الاوامر الفورية بهذا الشأن٣.

وقبل ان ينهي كورزن المؤتمر، ارتأى الاستفسار من المستر فلبي عن موقف ابن سـعود عند تسلمه هذه الاوامر، فأجاب فلبي – الذي كان متأكدا كما يبدو – ان السلطان سيحشد قواتـه حال سماعه بهذه الاوامر دفاعا عن الخرمة التي كان قد وعد اهلها بذلك، سواء قطعـت عنـه الاعانات أو لا، منوها الى النتائج التي سينتهي اليها هذا الصدام والتي اشار اليهـا فـي بدايـة الاجتماع، غير ان هذه المحاذير لم تغير ما أقره المؤتمر وانفض على ما اتفق عليه من تسوية٤.

معركة تربة وهزيمة القوات الحجازيـة: باشر الحسين وبعد الاقرار البريطـاني الاخيـر بإعداد حملة جديدة – بقيادة صهره ووزير داخليته حينذاك عبد ا بن محمد يرافقـه الـشريف شاكر بن زيد – ضمنها العديد من قوات القبائل. ولم يكتف الحسين بذلك بل وجه نجله الاميـر

---

1 Ibid, P. 176. ولفلبي ايضا تاريخ نجد ص ١٢٤.

2 Ibid. P. 176-177.

3 Ibid. P. 177; Arabian Jubiliee. P. 60.

وفلبي ايضا تاريخ نجد. ص ٣٢٤-٣٢٥.

4 Ibid. P. 177.

عبد ا   بقواته من الطائف – بعد فتحه المدينة في كانون الثاني ١٩١٩ – – للالتحـاق بالحملـة الاولى التي امر بتوقفها لهذا الغرض، وللاجتماع به ايضا قبل الدخول في معركـة فاصـلة [1]. وفي الاجتماع الذي عقده الحسين بكل من نجله وصهره ومشايخ قواته في منطقة العشيرة [2]، تم اقرار الخطة التي رسمها الحسين والقائمة على اخضاع القبائل الخارجة وبـسط سـيادته علـى ربوعها [3].

لم يكن عبد العزيز بن سعود بغافل عن التطورات الاخيرة، وسارع الى ابلاغ الـسلطات البريطانية في البحرين التي انذرت بدورها الحكومة البريطانية بخطورة الموقف على الحـدود، الامر الذي دفع بالاخيرة – ورغم اقرار مبدأ تبعية الخرمة للحسين – الـى تلافـي الموقـف واتصلت بمعتمدها في جدة ليبلغ الحسين رسالة حكومته التي ضمنتها النصح بالتريث عما عـزم عليه والاقتراح بانسحابه الى الطائف حيث يوافيه عبد العزيز بن سعود للتفاهم على مـا ينهـي الخلاف. غير ان الحسين لم يرتح لهذا الموقف وصمم على القتـال، ورد " حـسين روحـي " سكرتير المعتمد البريطاني – الذي سلمه كتاب الحكومة خلال وجـوده فـي العـشيرة –، ردا صارما وعلى مسمع من الحاضرين " اذهب وقل لهم انه لاحق لهم بالتدخل في شؤوننا الداخليـة فنحن احرار نفعل ما نريد " [4]. كما لم يتمكن الامير عبد ا   – الذي لم يكن راغبا في القتال – من اقناع والده في العدول عن الحرب او تأخير موعدها على الاقل. وتجاهل الحسين التحذيرات البريطانية عن قوة الوهابيين وتعصبهم، والاندحارات السابقة التي حملوها قواته [5]، بل اعتد بما حصل عليه مؤخرا من الاسلحة بعد فتح المدينة، وهدد نجله عبد ا   بالتنازل عن الحكم حال مما نعته تنفيذ اوامره [6].

---

[1] سعيد. الثورة العربية ج٢ ص ١٣٨-١٣٩. وله الدولة السعودية ج٢ ص ٨٣-٨٤، وملوك المسلمين ج٢ ص ٣٢٤-٣٤٣، واسرار الثورة ص ٣١٤-٣١٥. وراجع عبد ا   المصدر السابق ص٢٠٦-٢٠٧، حمزة قلب الجزيرة ص ٣٨٣. وانظر ايضا عطار. المصدر السابق ج١ ص ٢٠٩-٢١٠.

[2] العشيرة منطقة تقع على بعد ٢٠٠ ميل جنوب المدينة و ٧٥ ميل شرق مكة. انظر الريحاني. تاريخ نجد ص ٢٤٦.

[3] سعيد. الدولة السعودية ج٢ ص ٨٣. ملوك المسلمين ج٢ ص ٣٤٣. اسرار ص ٣١٥. وراجع عبد ا   المصدر نفسه ص ٢٠٧، عطار المصدر نفسه ص ٢١٥.

[4] سعيد الدولة السعودية ج٢ ص ٨٤ ملوك المسلمين ج٢ ص ٣٤٣-٣٤٤، والثورة العربية ج٣ ص ١٣٩ وأسرار ص ٣١٦.

[5] عبد ا   المصدر السابق ص ٢٠٧-٢٠٨.

[6] عبد ا   المصدر نفسه ص ٢١٠.

وجدير بالذكر ان الامير عبد ا كان قد راسل عبد العزيز بن سعود بعد فتحـه المدينـة وابلغه بسقوطها. وإنصراف الدولة الى مشاكلها الداخلية وتأديب مثيري الفوضى قاصـدا بـ ذلك خالد واتباعه ولم يبخل ابن سعود بدوره بالتهنئة لاحتلال المدينة مهيبا اياه للتوسط فـي تـسوية الخلاف مع والده ١. وقد استجاب عبد ا الذي كان يقر ذلك ضمنيا، ووعده بذلك في رسـالته الجوابية في آذار ١٩١٩ وطلب منه ايفاد من يمثله لبحث القضايا المتعلقة بينهما، بعد ان ابلغـه برحيله الى مكة ٢بيد ان الامير عبد ا وتحت ضغط والده في العشيرة كما تبين كان مـضطرا للتوجه نحو الحدود حتى انتهى عند منطقة (البديع) بالقرب من الحدود متخذا منها مركزا لحركة قواته التي بدات من هناك باستمالة القبائل او تأديبها ٣، فما تحركت القـوات النجديـة بقيـادة (سلطان بن بجاد) باتجاه الحدود وانضمت لقوات (خالد بن لؤي) وتمركزت في منطقة تبعد ٢٠ ميلا عن واحة تربة. تسمى بـ (القرنين) استعدادا للقتال، في حين تحرك عبد العزيز بن سعود من الرياض الى تربة لدعم اتباعه. واتخذ منطقة (اللصة) القريبة من تربة ايضا مركزا له وظل على اتصال دائم بخالد بن لؤي ٤. اما بالنسبة للامير عبد ا فقد ترك منطقة البديع بناء علـى اوامر والده المشددة، وتقدم نحو تربة وتمكن من احتلالها ٥، وبدأ من هناك بإرسال رسله الـى شيوخ القبائل يدعوهم للانضمام تحت سيادة والده محذرا ومهـددا إيـاهم عاقبـة المقاومـة ٦، وباحتلال منطقة تربة لم يبق لابن سعود ما يخفيه وتبادل مع عبد ا رسـائل شـابها التهديـد والتحذير متهما اياه بالكذب خلافا لما ادعاه في رسالته السابقة عن عزمه في العودة الى مكـة. واكد عبد العزيز بن سعود الدفاع عن اتباعه، دون ان يتجاهل إنهاء الامـر صـلحا علـى ان ينسحب عبد ا الى العشيرة ليتسنى له ارسال احد انجاله او اخوته للتفاوض بهذا الـشأن، ولـم يسع عبد ا سوى الاجابة بنفس اللهجة معتبرا ما قام به من احتلال بعض المناطق انما لتأديـب

---

[1] انظر نص الرسائل في الريحاني. تاريخ نجد ص ٢٤٤. سعيد، الدولة السعودية ج٢ ص ٨٥، عطار. المصدر السابق ج١ ص٢١٠، عبد ا ، المصدر نفسه ص ٢٠٨-٢٠٩.

[2] سعيد. المصدر نفسه ج٢ ص ٨٥-٨٦ الريحاني المصدر نفسه ص ٢٤٥، وانظر عطار المصدر نفسه ج١ ص٢١٠-٢١١.

[3] راجع الريحاني، المصدر نفسه، ص ٢٤٦، حمزة. في بلاد عسير ص ٣٧، سعيد. ملوك المسلمين ج٢ ص ٣٤٤، وانظر ايضا حمزة قلب جزيرة العرب. ص ٣٨٣.

[4] سعيد الدولة السعودية. ج٢، ص ٨٩. عطار المصدر السابق ج١ص ٢٢٠-٢٢١.

[5] عبد ا . المصدر السابق، ص ٢١٠-٢١١ عطار. المصدر نفسه ج١، ص ٢١٦.

[6] انظر نصوص الرسائل التي وجهها عبد ا لمشايخ المنطقة في الريحاني المصدر السابق. ص ٢٤٧-٢٤٩.

قبائل تابعة للحجاز، ولا دخل لابن سعود بأمرها... وكرر ما أشار اليه ابن سعود في الـدعوى الى الصلح شريطه انسحاب عبد العزيز بن سعود الى نجد، دون ان يلحق باتبـاع الاخيـر أي ضرر [1].

لم تكن هذه المراسلات بالامر المجدي وامسى السيف السلاح الوحيد لحل النزاع، وقد جاء على يد خالد بن لؤي الذي باغت معسكر عبد ا في تربة فـي ليلـة ٢٥، ٢٦ مـايس ١٩١٩ وتمكن بمن معه من القوات الوهابية من تشتيت القوة الحجازية وتدمير معظمهـا، وبـاعتراف المصادر الهاشمية نفسها [2]، ولم يتمكن عبد ا من النجاة الا بصعوبة، ممتطيا فرسـه باتجـاه الطائف [3]، اما عبد العزيز بن سعود فقد تلقى هذا الخبر وهو في طريقه الى موقع الحركة [4].

ـ موقف الحكومة البريطانية من احداث تربة: جزع الحسين للنبأ وبعث بخمسمائة جنـدي نظامي تحت قيادة محمود القيسوني وزير الحربية الى الطائف لحمايتها بعد ان اصبحت ابـواب الحجاز مفتوحة امام الوهابيين [5] واضطر الى الاتصال بالمعتمد البريطاني في جـدة بواسـطة نائب رئيس وزرائه عبد ا سراج. وقد استجاب المعتمد لدعوة سراج في التوسط، ووعد بإبلاغ حكومته واطلاعه على جوابها، كما طلب من سراج بإعداد مساحة مـن الارض بجـوار جـدة تحسبا لهبوط الطائرات التي قد تبعثها بريطانيا، بينما دعاه للاجتماع بـه فـي جـدة [6]. وفـي الاجتماع الذي تم بينهما اقترح الكولنيل ولسن الاتفاق على عقد مؤتمر يجمع بين ابـن سـعود والحسين لتصفية خلافاتهما، غير ان الحسين طالب الاتفاق على جدول اعمال المـؤتمر مقـدما والقضايا التي سيتناولها ورفض اقتراح ولسن بتأجيل ذلك الى انعقاد المؤتمر، الامر الذي افشل

[1] انظر نص الرسالتين المتبادلتين في الريحاني المصدر نفسه ص ٢٤٧-٢٤٩، سعيد. الدولة السعودية ج٢ ص ٨٦-٨٩. ترجع رسالة ابن سعود الى ١٠ شعبان ١٣٣٧هـ / مايس ١٩١٩. اما رسالة عبد ا فكانت في ١٥ شعبان ١٣٣٧/ مايس ١٩١٩ قارن هذه النصوص مع النصوص التي ذكرها عبد ا في مذكراته ص ٢١١-٢١٣.

[2] انظر عبد ا . المصدر نفسه ص ٢١٣-٢١٤.

[3] راجع عن تفاصيل المعركة الريحاني. المصدر السابق ص ٢٠٥ وما يليها، سعيد الثورة ج٣ ص ١٣٩-١٤٠وملوك المسلمين ج١ ص ٣٤٤-٣٤٦، الدولة السعودية ج٢، ص ٩١، الراوي المصدر السابق ص ١٣٤، موسى الحركة. ص ٦١٣، الزركلي المصدر السابق ج١ ص٣٢١-٣٢٣، حمزة، في بلاد عسير. ص ٣٨-٣٩، وقلب الجزيرة ص ٢٨٣، عبد ا المصدر نفسه ص ٢١٣-٢١٤ عطار. المصدر السابق ج١ ص ٢١٩-٢٢٠.

[4] سعيد. الدولة. ج٢، ص ٨٩، عطار المصدر نفسه ج١ ص ٢٢٠-٢٢١.

[5] سعيد. ملوك المسلمين ج٢، ص ٣٤٦، وكذلك الدولة ج٢ص ٩٢، واسرار الثورة ص ٣١٧-٣١٨.

[6] وقد وصل فيما بعد سرب من الطائرات. انظر موسى المصدر السابق ص ٦١٣.

المشروع بالتالي [1] من جهة اخرى أبرق الكولنيل ولسن لحكومته – كما وعد – عن التطورات الاخيرة ووصف الرعب الذي عم الحجاز، وتقاطر الناس الى الساحل من ضـمنهم (١١/٠٠٠) من الرعايا الهنود وحذر من استمرار الوهابيين في تقدمهم نحو الطائف، فضلا عـن احتمـال تفشي الامراض بين اللاجئين المزدحمين في جدة نظرا لشحة المياه وافتقـار المدينـة للعنايـة الصحية، وطالب باتخاذ الاجراءات الكفيلة حفظا للسمعة البريطانية [2]. وبسماع كـرزن لهـذه الانباء عقد اجتماعا عاجلا دعا فيه كبار المسؤولين العسكريين ومن بينهم (فلبي) نفسه الذي كان في لندن حينها. وطالبهم – بعد ان اشار للحرب الاخيرة وخيبة الحسين فيها، وبرقية الكولونيـل ولسن من جدة – بإبداء رأيهم في الموضوع، وفيما اذا كان بوسع ممثلـي وزارتـي البحريـة والحربية من تقديم عونهما اسهاما في انهاء الوضع في وسط الجزيرة، لكن الاخيـرين اعتـذرا لطلب اللورد كرزن، فقد ابدى الاميرال الاقدم عجز الاميرالية عن تقديم أي خدمات بناء علـى التعليمات التي لديه وذلك لقلة البواخر المتوفرة حاليا الى الحد الذي لا يمكن فيه اعـداد بـاخرة واحدة [3] وأبدى كبار القادة العسكريين في وزارة الحربية اعتذارهم ايضا وعدم استعدادهم للقيام بعمل يذكر، وعزم الوزارة في تجنب ما يورطها في شؤون الجزيرة [4]. اما بالنسبة للمستر فلبي فقد حاول طمأنة اللورد كرزن لاعتقاده بعدم مواصلة الوهابيين تقدمهم، فاستاء اللورد، لثقتـه بالأخبار التي بعثها الكولونيل ولسن باعتباره أكثر الناس علما بالوضع. بيد ان المعتمد (ولـسن) – أجاب فلبي – لا يعرف الا بما يخبره به الملك حسين، كما لا يمكن الاعتمـاد علـى أقـوال النازحين الذين لم يروا – برأيه – أحدا من الوهابيين، واكد فلبي ثقته من جديد بتوقف الوهابيين عن تقدمهم بعد انتصارهم الأخير، وان لابن سعود سيطرته على رجاله وهو أبعد من ان يخطئ مع بريطانيا بمهاجمة الحجاز. لكن (كرزن) ظل مصرا على اعتقاده السابق ولم يقتنع بما ذهـب إليه فلبي وأعرب عن قلقه في احتمال وصول الوهابيين ابـواب مكـة او جـدة، فـي ضـوء المعلومات التي كانت تصله. وهنا يفصح فلبي عن غايته بصراحة لإيقاف التقدم الوهابي، وذلك بقلب القرار الذي اتخذ في المؤتمر السابق، ان الموافقة عل سيطرة عبد العزيز بن سعود لا على الخرمة فحسب بل تربة أيضا والتي سوف لن يتنازل عنها بعد ان تمكن من الـسيطرة عليهـا. وتحمل فلبي – ولمعرفة بأهداف ابن سعود – مسؤولية وقف الهجوم الوهابي على الحجاز، فيما

---

[1] سعيد. الدولة ج٢ ص ٩٢-٩٣،وانظر ايضا ملوك المسلمين ج٢ ص ٣٤٦، الثورة العربية ج٣، ص ١٤٠ وله ايضا. اسرار الثورة ص ٣١٧.

[2] Op. Cit. P. 178-179.

[3] تاريخ نجد. ص ٣٢٥.

[4] Ibid. P. 179-180.

اذا استجيب لهذه المطالب. ولم يمانع كرزن هذه المرة كما يبدو، ووافق علـى اقتـراح فلبـي وذهابه لمعالجة الوضع[١]. إلا ان الموافقة كانت مبدأية على ما يظهر حيـث اتـضح بعـدها ان وزارة الخارجية - وعند وصول فلبي للقاهرة - أصدرت أوامرها للجنرال (اللنبي) المنـدوب السامي في القاهرة لإرسال ست طائرات الى جدة لاستخدامها وقت الحاجة[٢]، في حين أصـدرت أوامرها الى الكولونيل ارنولد ولسن في بغداد بقطع المنحات المالية الشهرية عن عبد العزيز بن سعود[٣]. فيما أصدرت أوامرها في نفس الوقت بإنذار عبد العزيز بن سعود وبالتوقف عن الحرب وقد أبلغ المعتمد البريطاني في جدة (الكولونيل ولسن) هذا الانذار الى عبد ا سراج بعد يومين من اجتماعهما سالف الذكر، وهو على هيئة رسالة موجهة من الحكومة البريطانية إلى ابن سعود جاء فيه:

" ترجوكم حكومة جلالة الملك ان تعودوا الى نجد عند وصول هذا الكتـاب الـى يـدكم وتتركوا تربة والخرمة منطقة حرة وغير مملوكة لأحد حتى عقد الصلح وتحديد الحدود، واذا لم تعودوا فإن حكومة بريطانيا تعد كل اتفاق بينكم وبينها ملغى وتتخذ ما يلزم من التـدابير ضـد حركاتكم العدائية، وتأسف كل الأسف لما حصل بين أصدقائها وكانت ترجو ألا يقع"[٤].

فتخاص الهاشميون من الاندحار الكامل، إذ يبدو ان عبد العزيز بن سعود كان يعد العـدة لمهاجمة الطائف التي لم يبق بينها وبين الخرمة سوى مسافة قليلة، وهذا ما دفع الحـسين الـى تحصينها عقب الهزيمة مباشرة وسلم قيادتها لأحد قادته العسكريين[5]ولعل هذا ما يقلل من اهميـة ادعاء(فلبي) الذي اكد فيه على عدم عقب عبد العزيز بن سعود للقوات الحجازية، ومن أنه امـر قواده باتخاذ موقف دفاعي[٦].

لقد كان من الممكن بعد الاجراءات البريطانية الأخيرة ان تتلاشى أهميـة الاسـراع فـي المهمة التي اوكلت للمستر فلبي في المؤتمر الأخير[٧]. إلا ان وزارة الخارجية عادت وأمرته من جديد في السفر الى الرياض عن طريق جدة، أملا في إيجاد تسوية ما بـين الطـرفين. بيـد ان

---

[1] Ibid.

[2] Ibid.P.180-181.

[3] فلبي تاريخ نجد، ص ٣٢٥، Ibid.P.181

[4] سعيد الدولة ج٢، ص٩٣ وأسرار. ص٣١٧ وملوك المسلمين ج٢ ص٣٤٧،وأنظر كذلك الريحاني. تاريخ نجد ص ٢٥٧.

[5] سعيد ملوك ج٢ ص ٢٤٧. وانظر وهبة. خمسون عاما في جزيرة العرب الطبعة الاولى. مصر ١٩٦٠، ص٥٥.

[6] Philby.Op. cit.P. 182.

[7] Ibid. P.182-183. وانظر أيضا كتابة تاريخ نجد ص ٣٢٦.

الحسين أفشل مهمة (فلبي)، ورفض سفره عبر الأراضي الحجازية رفضا رغم مرور ثلاثة أيام على التفاوض بهذا الشأن، فاضطر حينها الى ترك الأمر والسفر الى لندن[1].

ظل الحسين يعاني مرارة الهزيمة وانعكس ذلك في شكوان التي أخـذ يبثهـا للمـسؤولين الإنكليز، خصوصا وإن عبد العزيز بن سعود استمر على دعمه وتأليبه لقبائل عتيبة، كما يظهر من بعض الرسائل التي كان يبعثها السلطان لهذه القبائل[2]، وذهب الحسين مستنكرا التجـاوزات الأخيرة بما في ذلك استحواذه على تربة والذي يعد برهانا على هذه التجاوزات. وراح وأعلـن عن رغبته في التنازل عن العرش كحل يرتأيه لهذه المشاكل، بعد ان ادعى استعداده للتنازل عن البلاد لسلطان نجد طالما ان ما يهدف اليه هو ضم مناطق إضافية من الحجاز الى بلاده[3].

كان بإمكان بريطانيا إيقاف مثل هذه العمليات الحربية بسهولة قبل قيامها، لكنها لم تتخذ أي إجراء رادع عبد العزيز بن سعود وما أتخذته لا يعدو اكثر من كونه بعض المساعي الدبلوماسية وضمن الحدود التي تسمح بها أهداف السياسة البريطانية. وموقفها الأخير من النزاع إنما كـان ضمن الأهداف البعيدة التي نوهنا عنها سلفا. فقد انتهت الحرب وتوجه العرب - ان لـم نقـل الحسين - بأنظارهم الى الحلفاء للوفاء بالتزاماتهم لتحقيق الدولة العربية. ولمـا كـان الحـسين الناطق الرسمي على الأقل باسم العرب، والذي من خلاله تم الاتفاق على هذه الوعود، فإن مـن المنطقي جدا أن تسدد بريطانيا ضربتها الموجعة لحليفها الهاشمي الذي اخذ يثير إزعاجها فيمـا يردده من الوعود المنتظرة عند نهاية الحرب. وحسبه أن الضربة التي تلقاها كانت كافية للحـد من غروره بعد ان واجه شبح الزوال حتى من الحجاز، أثناء الهجوم الوهابي الأخيـر. وهـذا مايفسرنزوله عن الإرادة البريطانية وطلب مساعدتها، الأمر الذي كانت تؤكـد عليـه الأخيـرة ضمن سياستها التقليدية في ربط حلفائها الصغار وجردهم من فلكها بحكم الحاجة ووضعهم أمام واقع الاعتماد الكلي على قوتها، وهي أمور تزداد وضوحاً بسير البحث.

ولم تكتف بريطانيا بهذا الحد وإنما واصلت سياستها في مجال آخـر، فمـن الواضـح أن الحسين، مع علم بريطانيا، سيعمد - ولمنع تكرر مثل هذه الهزيمـة - إلـى تقويـة قدراتـه العسكرية، وما يترتب على ذلك من الاستعدادات والتجنيد. الأمر الذي يبرر حيطتها (بريطانيـا)

---

[1] Ibid.P. 182-183 كذلك موسى. الحركة. ص٦١٤.

[2] وقد بعث الحسين إحدى رسائل ابن سعود بهذا الخصوص انظر:

F.O. 686/74 king Hussein. To H.E British Agent, Jeddah tel. no. 669. of 22/6/1919.P.99.

وانظر النص العربي لكتاب الحسين الى المعتمد في نفس الملف بتاريخ ١٩١٩/٩/٢٢،ص ٩٨.

[3] Ibid.P.98. 99.

أو خشيتها من خروج الحسين عن الدائرة التي رسمتها له، ومن هنا جاءت إجراءاتها بتخفـيض المساعدات الشهرية منذ هذه الفترة[١].

ونعيد هنا ما أشرنا إليه سلفا عما كان يحتويه شعار مصلحة الامبراطورية من التناقضات القائمة في السياسة البريطانية عند الضرورة، والذي في ضوئه يمكن تبرير التفـاهم الـضمني المؤقت ـ اذا جاز التعبير ـ الذي بدأ بين شقي بغداد ـ القاهرة اثناء النزاع الأخيـر. هـذا اذا تجاهلنا شبه التنازلات التي أبدتها الأخيرة (التابعة في سياستها الى وزارة الخارجية)، كما تبـين لنا من قناعة كررزن أحيانا بتسوية حربية بين نجد والحجاز، أو الموافقة على توسط فلبي، ثـم تجاهلها لحقيقة هامة كشف عنها فلبي شخصياً، والمتعلقة بالمنحة المالية المقررة لابن سعود، فقد تجاهل أرنولد ولسن (A. Wilson) الحاكم السياسي في بغداد وأحد موظفي حكومة الهند، العقوبة التي فرضتها الحكومة البريطانية على عبد العزيز بن سعود بقطعها لمنحه الماليـة، ولـم ينفـذ الأوامر الصادرة اليه وإنما راح " ووضع التبليغ جيبه ونسي كل شيء عنها"[٢]. وقد صارح فلبي وزارة الهند بهذه الحقيقة ـ في الاجتماع الذي عقد برئاسة وزيرها (أدوين مونتاكو) (A. Montago) ـ وتحدى ـ ما أدلى به أحد كبار موظفي الخزينة من أن المنحة الماليـة المخصصة لابن سعود كانت قد قطعت منذ مايس ١٩١٩ـ، وأكد اسـتمرارها رغـم صـدور الأوامر بذلك. وزيادة في التأكيد، وإجابة على استفسار اللجنـة الماليـة، وجـه فلبـي اللجنـة للإستفسار من الأمير فيصل ابن عبد العزيز بن سعود الذي كان يزور لندن هذه الفتـرة. ومـع ذلك فإن الحكومة البريطانية لم تتخذ أي إجراء مضاد لابن سعود وقررت "بحكمه وتعقـل ان لا توقظ الكلاب النائمة وأن تستمر على الدفع لضمان سلامة الحسين..."[٣].

إن الحكومة البريطانية حين وقفت موقف المتفرج من الحرب الأخيرة فإنها ـ كما أكـدنا سابقا ـ كانت تعارض مبدأياً التخلي نهائياً عن الحسين وبمثل هذه السرعة، اذ بالإضـافة الـى الاسباب المتقدمة فإن تخليها عنه في محنته قد يفقد من سمعتها ويلحق الـضرر بـأي مكـسب يمكنها الحصول عليه[٤]، كما كان على بريطانيا أن تدرك أن الجوم المتأزم وهيـاج الوهابيـة ـ الذي أخذ يمتد فيما بعد الى سورية وفلسطين والعراق، فضلا عن صفتها الهرطقية لدى بعـض الاوساط الإسلامية ـ قد يسبب خطر انتعاش فكرة الجامعة الاسلامية، والتي من الصعوبة خنقها

---

1 Nevakivi.OP. cit.P.175.

2 فلبي ـ تاريخ نجد. ص ٣٢٥.

3 Philby, Op. cit.P.183-184.، وكتابه تاريخ نجد، ص ٣٢٦.

4 موسى. المصدر السابق، ص ٦١٤.

في أقطار الهلال الخصيب[1]. على ان ذلك لا يمنع من القول ان السياسة البريطانية أخذت تستنفذ حاجاتها من الحسين يوما بعد آخر، وشرعت تفكر في إهماله[2]. ورغم أنها لم تباشر ذلك فعلياً إلا ان اصواتا بريطانية، وبالذات حكومة الهند، اخذت تطالب بترجيح كفة عبد العزيز بـن سـعود وعدم معاداته بسبب الحسين، والدعوة لتنحيته عن الحكم لما يوفره من تسوية للموقف، وحـسم لقضايا المشرق العربي بما يخدم المصالح البريطانية[3]، ومهما يكن فإن بريطانيا وعندما لا تجـد في الحسين ما يستوجب الاهتمام المباشر، فإنها ترى من الضروري على الأقل الاهتمام بـأمر الاعضاء الآخرين المنتسبين لبيته، خاصة وإن المصالح البريطانية تقـضي أن لا تبقـى أمـور العرب تحت سيطرة بيت واحد[4]فمع هذه التحولات، أصبح بقاء الحسين قلقا يحتفظ بوجوده على الحماية البريطانية المشكوك فيها، كحليف بات غير مجد إلا لفترة قصيرة لتسليط مرشحها الجديد ابن سعود "الذي سينقض بدوره على التفاحة في اللحظة المناسبة عندما يبدأ ساقها بالذبول"[5].

(د) تطور العلاقات الحجازية ـ النجدية حتى انعقاد مؤتمر الكويت ٩٢٣:

١ ـ فشل المبادرة البريطانية لتسوية النزاع: أبدت بريطانية منذ ١٩١٨ بعض مـساعيها لتسوية نزاع الحسين وعبد العزيز بن سعود، واتصل الجنرال (ونجت) المندوب الـسامي فـي القاهرة، بالحسين في ٥ تشرين الثاني ١٩١٨ وأظهر له حرص حكومته على إحلال الأمن فـي الجزيرة، ومعارضتها عبد العزيز بن سعود في الأمور التي من شأنها إلحاق الضرر بمـصلحة الحجاز، وسخطها لأي عمل قد يقوم به خارج بلاده: التزاما بالمعاهدة التي تربطه مع بريطانيا، والتي تضمن من حقوقه داخل بلاده. هذا بالإضافة الى رفضها مطاليبه من السلاح والـذخيرة. لكن الحسين لم يأخذ بهذه النصائح، ورفض دعوة الحكومة البريطانية لتبادل الرسائل الودية مـع عبد العزيز بن سعود، كما رفض رسالة من الاخيرة بهذا الشأن[6]، إضافة الى رده الرسل الـذين بعثهم إليه، الأمر الذي يستغربه (اللنبي)، وأعرب للحسين عن أمله ـ وبشيء من التنبيه ـ في

---

[1] Nevakivi.Op. P. 175-176.

[2] هنري فوستر. تكوين العراق الحديث. ترجمة عبد المسيح جودة، بغداد، مطبعة السريان ١٩٤٥، ص١٣٣.

[3] موسى. المصدر السابق، ص ٦١٤ وهذا ما أخذ يؤكده أرنولد ولسن الذي اعقب كوكس كحاكم سياسي في العراق هذه الفترة. انظر كذلك فوستر، المصدر نفسه، ص ١٣٣.

[4] فوستر. المصدر نفسه، ص١٣٣.

[5] Hart.Op.cit.P. 393.

[6] وهبة. المصدر السابق، ص ٢١١ـ٢١٢عطار. المصدر السابق، ج٢، ص ٢٧١ـ٢٧٢.

تجنب ما يسيء الفهم بين الجانبين، إذ ان عبد العزيز بن سعود "وان كان أقل درجة من جلالتكم وأضعف موارد، لا ينكر أنه ذو تأثير وأهمية في السياسة العربية"[1].

غير أن تلك المساعي لم تجد نفعا في اجتماع الحاكمين بسبب تصلبهما، وهذا ما أبداه عبد العزيز بن سعود شخصيا حينها، لدى زيارته الاحساء في شباط ١٩٢٠، حينما أعرب عن استحالة مثل هذا اللقاء سواء في الحجاز أو في أي مكان آخر، رغم علمه بالجهود المبذولة بهذا الشأن. فيما شكا في الوقت نفسه، قلة الإعانات المالية، وما سببته له من ضيق اقتصادي. وامتعاضه من التعاطف البريطاني مع مطالب الحسين في سورية[2]، طالب المسؤولين الإنكليز بعدها بما يلي:

١ ـ ضمان بريطانيا بقاء الوضع الراهن في الحدود مع الحجاز.

٢ ـ ضمان بريطانيا منع الحسين من أي عمل عدواني.

٣ ـ ضمان بريطانيا الحج بالنسبة لرعاياه وسلامتهم في الحجاز[3].

وفي الوقت الذي يطرح فيه ابن سعود مطالبه هذه، كان الحسين هو الآخر يطالب القاهرة بردع عبد العزيز بن سعود عن تجاوزاته، وإجباره على الانسحاب عما لم يكن تحت ادراته قبل الحرب او خلالها مؤكدا اهمية ذلك بالنسبة لموسم الحج القريب لما يوفره من امن وراحة الحجاج الزائرين[4].

ومع تعنت طرفي النزاع، فقد تظاهرا بالرغبة للتفاهم وبدا وكأنهما على قناعة من ذلك. فقد اقترح عبد العزيز بن سعود في ٢٣ مايس ١٩٢٠ الاجتماع بالحسين في مكة، بينما اظهر الاخير موفقته بعد عدة شهور فأبدت السلطات البريطانية رضاها لذلك، واقترحت في اقتصار

---

[1] المصدر نفسه، ص ٢١٢، المصدر نفسه، ج٢، ص ٤٧٢.

[2] Col. Sir. A. Wilson (Baghdad) to Mr. Montago. 12/21/920 B. D.X.III. (R.S). no. 208. P. 216.

وانظر ايضا، موسى. الحركة، ص ٦١٤.

[3] Ibid.P.217.

[4] انظر النص العربي لرسالة الحسين الى المعتمد البريطاني في الملف(F.O.686/74) برقم ١٥٣، وبتاريخ ٩٢١/٥/٢، ص ٤١٢، والنص الانكليزي في الملف ذاته، ص ٤١١. وقد اكد فيصل خلال وجوده في الحجاز مخاوف والده هذه للمعتمد البريطاني، واوضح انه بالرغم من الضمانات التي قدمتها له بريطانيا خلال وجوده في لندن، فإن الامر يقتضي إلفات نظر السلطات البريطانية العليا بأمر لخطورته على البلاد. انظر النص العربي لرسالة فيصل الى المعتمد البريطاني في الملف(F.O.686/74) بتاريخ ١٩٢١/٥/٣ ص ٤١٠، انظر النص الانكليزي في الملف ذاته، ص ٤٠٩.

اللقاء على الحاكمين فقط، لبحث الامور وجها لوجه وحلها سلميا، دون الحاجة لاشراك موظـف بريطاني بينهما[1].

لكن اللقاء المؤمل لم يتم، اذ عدل الحسين عن رأيه كما يبدو، تماشيا مع تطورات الموقف الذي رافق مشكلة حج النجديين ووجهة نظره منها كما سيتضح، الا ان ذلك لم يقف حائلا فـي سبيل استتباب الهدوء الذي عم منطقة الحدود بقية عام ١٩١٩و ١٩٢٠[2] ـ بغض النظـر عـن بعض التحركات التأديبية التي قامت بها القوات النجدية ضد بعض القبائل الموجودة هناك حوالي منتصف حزيران ١٩٢٠، وتبودلت الرسائل الودية بين الجانبين تعبيرا عـن الاسـف وحـسن النويا[3].

٢ـ مشكلة الحج: امست مشكلة الحج كما اشرنا لها توا عائقا دون تفاهم الطرفين والواقع ان هذه المشكلة لا تعدو من كونها امتدادا للعلاقات المتردية السابقة، وتكاد تبدو وكأنها النتيجـة التي خرجت بها معركة (تربة) بالنسبة لعلاقة الطرفين، وسلوك من الحسين يضم فـي جوانبـه نوعا من ردود الفعل لكبريائه التي تزعزعت في المعركة المذكورة، وعدم استجابة بريطانية و عبد العزيز بن سعود لمطاليبه في واحتي الخرمة وتربة الى جانب اسباب اخرى ـ يأتي ذكرها ـ حاول الحسين تحقيقها عن طريق موسم الحج والتحكم بأمره. ومن هنا جـاءت بدايـة هـذه المشاكل بعد معركة (تربة) مباشرة تقريبا وفي عام ١٩٢٠ على وجه التحديـد، لا كمـا ذهـب (وهبة) في عدة عام ١٩٢١ بداية لهذه المشكلة[4]. وهذا ما يتضح من خلال الوثـائق المتـوفرة لدينا.

وأساس المشكلة هي القيود التي عمد الحسين الى فرضها على الرعايا النجديين الوافـدين للحج وما ترتب على ذلك من إعاقة لحجهم. والواقع ان الحسين لـم يظهـر بـادئ الامـر ـ وانسجاما مع موافقته المبدأية كما تقدم ـ اعتراضه على حج النجديين، وهذا ما حفز الـسلطات البريطانية لاتخاذ مايلزم، لحفظ الامن، فعمدت الى إيفاد من يمثلها من الضباط الهنـود لمرافقـة قافلة الحج النجدية والاستفسار من سلطان نجد عن عدد الحجاج الوافدين، والسعي لتقليلهم قـدر الامكان بما في ذلك مرافقيهم من المسلمين، في الوقت الذي نصحوا فيه الحسين بمنـع تمركـز

---

[1] وهبة المصدر السابق، ص ٢١٢.

[2] حمزة. البلاد العربية السعودية، الرياض مكتبة النصر الحديثة، ١٩٦٨، ص ٤٧.

[3] انظر بعض نصوص رسالة الامير عبد ا في ١٠ آب ١٩٢٠ في وهبة. المصدر السابق، ص ٢١٢-٢١٣.

[4] وهبة. المصدر نفسه، ص ٢١٣.

قواته في الطرق التي تسلكها قافلة الحج النجدية حفظا للأمن[1]. الا ان السلطات البريطانيـة لـم تضع في الحسبان تغيير لموقفه، وهذا ما اتخذه بالفعل خلافا لتعهده السابق، فيما حدد عبد العزيز بن سعود (١٨ تموز) كآخر موعد لتوجه رعاياه الى الحج. فسعت السلطات البريطانيـة حينهـا لتسوية الامر سلميا دون اللجوء الى القوة، واقترحت عرض القضية امام الحسين حالة انـدلاع صعوبة ما[2].

كان الشرط الذي اشترطه الحسين بداية الامر لقبول الرعايا النجديين للحج هو مجيئهم غير مسلحين وعلى مستوى من الشعور بالمسؤولية، الا انه - وكما يظهر من التقرير المتأخر الذي رفعه الكولونيل (فيكري) المعتمد البريطاني في جدة في حزيران - كان قد ادخل في ٢٨ مايس شرطا جديدا مفاده رفض الرعايا النجديين، ما لم يتم التوصل الى اتفاق نهائي مع عبد العزيز بن سعود. ومع عدم ارتياح الانكليز لهذا الموقف الا انهم ضغطوا على ابن سعود في تقليص عـدد رجاله المسلحين الى اقصى حد ممكن، كما ذهبوا من جهة اخرى الى تـذكير الحـسين بوعـده السابق في قبوله الحجاج النجديين وما تقتضيه الظروف لاستغلال مثل هذه الفرص لتكون بداية طيبة في علاقات الطرفين[3].

لقد كانت للحسين - الى جانب هدفه المنوه سلفا من وراء هذه الموقف - مبرراته التـي تحمل معها نوعا من الصحة، فهو في تشديده على منع النجديين من حمل السلاح خلال دخولهم الحجاز، انما لخشيته من قيام حرب اهلية قد تنشب بين النجديين واهالي الحجاز، في وقـت لـم تكن فيه قواته النظامية على استعداد كامل لتحمل مسؤولية حفظ الامن في الداخل، بسبب الوضع الاقتصادي المتدهور للدولة. اذ كان الحسين عاجزا عن تمويل هذه القوات رواتبهـا الـشهرية، والتي لما تستلم حينها - قوات المدينة مثلا - رواتبها منذ ثلاثة اشهر، فما الذي يحفزهـا الـى العمل الجاد ؟ [4]. يضاف الى ذلك عجز الحسين ايضا - وهو الاهم - من مواصلة اتباعه مـن العشائر بالاعانات المالية المعتادة الامر الذي كان يحرضها بالتأكيد لاستغلال مثل هذه المناسبات المهمة. كمناسبة الحج لنهب ما يمكن نهبه من الحجاج. ومن هنا لم يكـن التفـات المـسؤولين الانكليز الى ذلك أمرا ارتجاليا. فقد ابرق (كررزن) الى (اللنبي). يخوله بدفع مبلـغ (٣٠/٠٠٠) جنيه استرليني الى الملك حسين كأقصى حد، تاركا له ما يرتأيه في ضمان صرف المبالغ مـن قبل الحسين في كسب طاعة القبائل البدوية، سواء بتسليمه قسم، وترك قسم آخر لحين اجتماعـه

1 Curzon to Allenby. (Cairo) July 2, 1920. B.D.XIII. (F.S) no. 273. P. 305.
2 Harding to Allenby , (Cairo) July 10. 1920.B.D.XIII. (F.S) no. 279.P.310.
3 Harding to Allenby , (Cairo) July13. 1920.B.D.XIII. (F.S) no.281.P. 311-312.
4 Scot to Curzon. Alexandria. Aug. 9. 1920. B.D.XIII. (F.S) no. 303. P. 335.

بابن سعود، او أي طريقة اخرى. واذا ما تمكن الحسين من السيطرة علـى اتباعـه واسـكانهم بواسطة هذه الاعانات فإن على الحسين - كما ابلغ كررزن اللنبي - ان يقوم بنقل اقتراحـه - القاضي بترك النجديين لأسلحتهم في الطائف - الى عبد العزيز بن سعود، سواء عـن طريـق المعتمد البريطاني، او برسالة خاصة من الملك حسين نفسه [١].

هذا وقد أبدت السلطات البريطانية من جهة اخرى استعدادها للتحكيم بين الحاكمين حالـة خروج اجتماعهما المقترح - في جدة او عدن - بدون نتيجة مرضية، وإيفاد موظف بريطـاني لهذا الغرض بعد انتهاء موسم الحج[٢]. الا ان الحسين رفض العروض البريطانية الاخيرة، كمـا رفض التعهد بالاجتماع مع عبد العزيز بن سعود، او ضمان وضع سلمي معه. اذ ان اسـتجابته لهذه الدعوة مقابل (٣٠) الف جنيه، تعني انه دون مركزه، فضلا عن كون هذه الاعانات جـزءا فقط من المعونة التي كانت تدفع اليه في السابق بإستمرار. وذهب مطالبا بدفع المبلغ المـذكور دون أية شروط مهددا بالتنازل عن العرش حالة رفض بريطانية لمطلبه هذا[٣].

ولما كانت احتمالات قيام الفوضى اثناء موسم الحج امرا واردا للأسباب المذكورة اعـلاه، فلم ير الانكليز مانعا من الاقتناع بضرورة ما كان قد اقترح حضوره في السابق مـن الجنـود الهنود لحفظ الامن اثناء الحج. خصوصا وانهم لما يتفقوا حول تسليم المبالغ المذكورة للحـسين لعدم تيقنهم من مدى فاعليتها على موقفه، وبعد الاخبار التي اوردتها التقارير البريطانية من مكة عن القوات والتجهيزات التي شرع بتوجيهها باتجاه سورية، وصعوبة تثبتهم من ان المبالغ سوف لن تستخدم في اغراض مشابهة[٤]. ودفعت الشكوك الاخيرة بالانكليز الى معالجة الوضـع مـن وجهتين، حينما حاولوا الموازنة بين اهتمامهم في تسوية حج النجديين وبين اهتمـامهم بمـصدر القلق الجديد المتمثل باحتمالات نشاط عسكري يوجهه الحسين ضد فرنسا في سـورية، فارتـأوا تسليم المبلغ كاملا الى الحسين بغض النظر عن اصراره على موقفه السابق من قـضية الحـج، على ان يشار له بأهميتها وانتظار بريطانيا لقبوله ممثلي عبد العزيز بن سـعود، الـى جانـب رغبتها في استخدام هذه الاموال للاغراض المحلية وليس ضد فرنسا. ومع ان اقتراحا كان قـد طرح بعدم تسليم المبلغ كليا لاشعار الحسين بتوقف اعاناته المالية وانخفاضها، الا ان المسؤولين ارتأوا صرفها كاملة، اذا ما استخدمت لاغراض غير سلبية[٥].

---

1 Curzon to Allenby , (Cairo) July 7. 1920.B.D.XIII. (F.S) no. 285.P.313.

2 Ibid. P. 314.

3 Scott to Curzon. B.D. XIII. No. 303. P. 335.

4 Ibid. P. 335.

5 Ibid. P. 335.

ومن جهة أخرى لم يكن الوضع في الحدود يبشر بتحسن ما، كما يتضح من الاستياء الذي أبرق به عبد العزيز بن سعود إلى الميجر (دكسن) المعتمد السياسي في البحرين في كانون أول ١٩٢٠، والتي أشار فيها الى التحركات التي أخذ يقوم بها الأمير علي في أطراف تربة رغم الهدنة الموجودة في الطرفين وهو في الوقت الذي يعرف فيه عن حراجة موقفه بين أهالي نجد يقتراح ثلاث صور لتحديد الحدود مع الحجاز" فإما تحديد الحدود كما في السابق والإدارة فيها بذاتها، أو اختيار اهلها لم سيمثلون من الطرفين وإن أمكن إطلاق بعضهم على بعض فلا يحملون المالم علي ولا يواجهوا من العتاب"[1].

وفي الوقت الذي ينبه في السلطان المسؤولين الإنكليز في البحرين عن وضع الحدود غير المستقر، كان فيصل خلال وجوده في لندن، يعمل ساعيا في حل الخلاف سلميا فإنه أعرب للورد (كورزن) ـ خلال اجتماعه به في كانون الثاني ١٩٢١ ـ عن قلقه وقلق والده لاحتمال مهاجمة الوهابيين مكة. واستفسر عن موقف الحكومة البريطانية من ذلك بحكم مسؤوليتها في حماية الحجاز كما وعدت[2]. وطبيعيأن يستخدم (كورزن) هذه الدعوة ورقة رابحة من الحسين لإجباره في التوقيع على معاهدة فرساي ـ فبإمكانه ـ كما اوضح (كورزن) ـ ـ الاستنجاد بعصبة الأمم التي سينتمي لها رسميا اذا ما صادق على المعاهدة. ومع موافقة فيصل للإقتراح الأخير وعزمه على استشارة والده بهذا الشأن، إلا انه كان على غاية من القلق الى الحد الذي كان يخشى فيه مباغتة الوهابيين والده قبل التشاور معه بالأمر. ورغم ارتياحه لما سمعه من (كورزن) عن إحراز القوات الحجازية نصرا على القوات الوهابية وتضائل خطورتهم، فقد ظل يؤكد على اهمية الردع البريطاني لهذه الاعتداءات التي ستكرر مستقبلا[3]. الا أن (كورزن) أبدى تململه لذلك، وذهب الى تجريد حكومته من المسؤولية، بعد إخفاق جميع المحاولات التي بذلتها لتسوية النزاع، وحتى إذا كانت لديها الرغبة في إرسال قواتها لحماية الحجاز، فغنه عاجز عن اتخاذ مثل هذا الاجراء إضافة الى عجز حكومته في تزويد الحسين بالأسلحة، لخطورة ذلك في تعميق النزاع فضلا عن كونها خليفة كلا الحاكمين، ورغبتها في تسوية نزاعهما سلميا[4].

إلا أن (كورزن) ومع ما أبداه من الملاحظات، لم يمتنع عن محاولة تهدأة فيصل وتبديد مخاوفة وبأنه" اوضح لابن سعود بأن مثل هذا الهجوم يعتبر عملا عدوانيا، ولا أعتقد أن ابن

---

[1] الزركلي. المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٤. عن الملف المحفوظ في الشعبة السياسية في الرياض. س

[2] F.O. 686/74. Record of Conversation between Eart Curzon and the Emir Feisal. Eastern Arabia. Confiential, Section 1. no.(E 757/4/91) of 13/1/1921. P. 424.

[3] Ibid.P.424.

[4] Ibid.P.424.

سعود سيفعل ذلك، لأن التهديد يقطع المعونة، قد يؤثر على تعديل موقفه"[1].ورغـم عـدم تـيقن (كورزن) بمدى قناعة فيصل بهذه الوعود، فإنه تقدم (لكورزن) بمبادرة يعتقد الأخير بأهميتهـا بالنسبة للنزاع الحجازي ـ النجدي، تلك هي توسط الامير فيصل بين طرفي النزاع، وعزمه في عقد مؤتمر يتولى حسم المشاكل القائمة بينهما[٢].

لقد أبدى الحسين ارتياحه للإهتمام النسبي الذي نقله فيصل[٣]. إلا انه وحتى نجله لم يعزفـا على إبلاغ مخاوفهما وقلقهما من الغزو الوهابي المرتقب[٤]، إلى جانب المطالب بالـضغط علـى سلطان نجد بالانسحاب عن الأراضي التي احتلها، والبقاء على ما كان عليه في العهد العثماني، وهي حلول طالب الحسين بتنفيذها بشكل عاجل لضمان أمن وسلامة موسم الحج القريب[٥].

ومن الطبيعي أن تأتي مواقف الحسين اللاحقة من قضية الحج أو غيرها ضـمن الإطـار العام للنزاع كما توضح، اذ استمر على معارضته لحج الرعايا النجـديين، فـي الوقـت الـذي واصلت فيه السلطات البريطانية مساعيها لاقناعه. فقد حث كوكس حكومته لدفع الحسين الى ما يسوي هذه المشكلة، بما في ذلك تعهده. من قدومهم بمعزل عن سلاحهم لعجز ابن سـعود فـي منعهم عن ذلك. فيما دعا كوكس الامير فيصل الى الإسهام في تسوية هذه المـشكلة[٦]. بيـد أن الأخير وتلبية لما أنيط به، لم يختلف في موقفه عن والده كليا، حيث اشترط ـ ولضمان موافقـة الوالد ـ قدوم النجديين بمعزل عن أسلحتهم، شريطة تحمل بريطانيا مسؤولية ما يقع من جانبهم. ومع رغبته لحل النزاع القائم، أعرب فيصل عن شكوكه من نوايا سلطان نجد في إدخال الآلاف من رعاياه الى الحجاز تحت إسم الحجاج، بعد الهجمات التي أخذت تشنها قواته على ضـواحي الطائف، خصوصا وإن الحجاز يفتقر وبسبب الضائقة المالية الى القوات الكافية لدرء المخاطر، وجدد موقف والده السابق في صعوبة الموافقة على مجيء حجاج نجد دون عقد صلح نهائي بين

---

1 Ibid.P.425.

2 Ibid.P.425.

3 وصل الأمير فيصل الحجاز في ٢٥ نيسان ١٩٢١، قادما من لندن وغادر الحجاز في أوائل حزيران ١٩٢١، إلى العراق بعد ترشيحه ملكا للبلاد. موسى. الحركة، ص ٦٠٠ ـ ٦٠١.

4 F.O.686/74. Marshall, Jeddah, to Prodrome, London. No. 46. of 5/5/1921. P.408.

5 F.O. 686/74. Allenby. Cairo, to birish Agent. No. 313 of 10/5/1921.P.401.

البرقية في الاصل من الحسين إلى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا، وابلغ بها المعتمد البريطاني عن طريق (اللنبي) للإطلاع. وجدير بالذكر ان جورج أجاب الحسين ناصحا بالعمل على إقامة علاقات ودية مع عبد العزيز بن سعود لكونها خطوة جوهرية لرخاء الجزيرة. انظر:

Ibid, Allemby. Cairo, to British Agent, Jeddah no. 267 of 20/5/1921 P. 399.

6 (م.و.ح) الملفات الخاصة بالملك فيصل. الملف ك ـ ١٤ـ حداد باشا. برقية من الجنرال حداد باشا الى الملك فيصل ١٩٢١/٥/١٢٠. الورقة ٣.

السلطان ووالده، وهدد بالخطر المترتب على مجيئهم (الوهابيين) على ارواح الحجاج. وختم قوله مخيرا بإرجاعهم إلى ديارهم، إو إحضار قوة كافية الى الحجاز لتلافي الأمر والمحافظـة علـى سلامة الزوار[1].

واعتذر فيصل مجددا على لسان والده للأسباب المدرجة اعلاه وطالب بإلحاح إسعافه بأربع طائرات وخمس سيارات مدرعة مع مقدار كاف من المال كقرض يحسب علـى المبـالغ التـي ستدفعها بريطانيا للحسين فيما بعد. وأكد أهمية الإسراع في تلبية ذلك سـلامة الحجـاج[2]. عـاد فيصل وبعد اتصاله بوالده وكرر مناورات ومعاذير الوالد نفسهما في برقيته التـي بعثهـا الـى الحكومة البريطانية عن طريق الجنرال حداد ممثل الحجاز في لنـدن فـي ١٦ مـايس ١٩٢١. فوالده يوافق على مجيء النجديين الى مكة وبشروط لا تضايق عبد العزيز بـن سـعود، لكنـه ولافتقار الحجاز الى قوات أمنية كافية لحفظ النظام، يؤكد ـ وهذا ما كان يسعى اليـه ـ علـى اسعافه بثمانين الف جنيه كقرض ضمن حساب مخصصاته التي كان يعتقد اسـتئناف الحكومـة بصرفها له، الى جانب الطائرات والمدرعات التي كان قد طلبها ليتمكن مـن بنـاء التـشكيلات السريعة التي يمكن بها حفظ الامن وسلامة الحجاج. واعاد تهديداته المعهودة في الانسحاب الى جدة، خوفا من تحمل المسؤولية. وقد شاطره نجله الملك فيصل " فالخطر جدا عظيم بسبب فقدان القوة اذ علمتم ان واردات الحكومة ٢٠ الف جنيه سنويا، تقدرون صراحة الموقف، فالحكومـة التركية كانت تحافظ الحج بفرقة عسكرية كاملة % "[3].

وقد ابلغ الحسين الحكومة البريطانية بأن لا مجال للتماطل او التردد بعد تجـدد الهجمـات الوهابية التي اخذت تشن على ضواحي الطائف وما رافقها من السلب والنهب والقتل "[4]، والتي كان يقودها خالد بن لؤي واتباعه الذين كانوا من خاصة ابن سعود...[5] فلم تمانع بريطانيا مـن الاجابة على طلبه ووجه اللورد كررزن انذاره الى عبد العزيز بن سـعود بـشأن التحركـات

---

[1] (م.و.ح) الملف نفسه، من الأمير فيصل إلى حداد باشا ٩٢١/٥/١٤ ورقة ٣.

[2] الملف نفسه من الأمير فيصل الى حداد باشا، ١٩٢٧/٥/١٥ الورقة٢.

[3] الملف نفسه، من الامير فيصل الى حداد باشا ١٩٢١/٥/١٦ الورقة ٢ وكان فيصل قد اوضح وجهة نظره التي طرحها في برقيته هذه الى المعتمد البريطاني في جدة ايضا ـ كما يبدو ـ رغم عدم اشارة الوثيقة لاسم الشخص الذي ارسلت اليه هذه البرقية. انظر الملف نفسه، رسالة الامير فيصل بتاريخ ١٩٢١/٥/١٦ الورقة ٤.

[4] الملف نفسه، من الملك حسين الى الجنرال حداد، ١٩٢١/٥/١٧ الورقة ٢.

[5] الملف نفسه، برقية الى الجنرال حداد في ١٩٢١/٥/٢٣ الورقة ٢. وكان فيصل قد اوضح لحداد باشا برقيا اعتداءات الوهابيين ضد الطائف، وابلغه بإعلام الحكومة البريطانية بذلك. انظر الملف نفسه، برقية الامير فيصل الى الجنرال حداد ١٩٢١/٥/١٧ الورقة ١.

الاخيرة لاتباعه في ضواحي الطائف، ونبهه بوقوف بريطانيا ضده[1]. بينما ابلغت الاخيرة مسؤوليتها في العراق بالضغط على السلطان ومنعه من القيام بحركة اخرى[2].

وجريا مع تطور هذه النزاع اكد الحسين على موقفه مجددا من حج النجديين للعام الجديد ١٩٢٢، وراح كل من الامير زيد والملك حسين للاتصال بالملك فيصل بهذا الخصوص. فقد اوضح زيد خطورة الوضع هذا الموسم كالعادة، بعد عزم النجديين بالحج مسلحين، وذهب مبالغا في تصوير هذه الخطورة... واحتمال نشوب القتال داخل الحرم، اذا ما تم دخولهم الحجاز[3]. بينما استفز الحسين نجله فيصل بعزمه الانسحاب مع حكومته الى جدة حالة تقدم الرعايا النجديين الى بلاده[4]، وطالب فيصل بإبلاغ مواطنيه بهذه الاوضاع[5] وتعبيرا عن تصوراته للنزاع الدائر، وتلبية لدعوة عائلته، اتصل فيصل بالسير (برسي كوكس) المندوب السامي البريطاني في بغداد، واعرب له عن قلقه للخطر الوهابي المحدق بعائلته، فضلا عن علاقة ذلك بمصالح العراقيين ايضا " فإنني نظرا لتعلقي الديني بمقدساتي وقبور اجدادي واعراض عائلتي، أرى ان البقاء هنا تحت أي عنوان لا يكون مقابلا للعار والخزي اللذين سيلحقاني عند وقوع الخطر، لذلك اطلب من فخامتكم ان تبلغوني بظرف سبعة ايام اما بمنع الوهابيين هذه السنة والا بعد ان أعطي بياني لرعاياي العراقيين وأبين لهم سبب فراقي، اتنازل عن عرش حكومتهم واذهب بأي طريقة كانت لكي اكون مع افراد عائلتي الذين ارى بعيني الآن دماءَهم التي سترهق واعراضهم التي ستهتك[6].

وتلبية لاوامر (كورزن) المتقدمة في الضغط على عبد العزيز بن سعود، وازاء تصريحات فيصل الاخيرة، عمد المسؤولون الانكليز في بغداد لايجاد ما يهدئ الموقف، وحاول كل من المس (بيل) والملك فيصل وضع اقتراح يوقف حج النجديين هذا العام، وعرضه على السير

---

[1] الملف نفسه، من الجنرال حداد الى الامير فيصل، ١٩٢١/٥/٢٨ الورقة ٥.

[2] الملف نفسه، من الجنرال حداد الى الامير فيصل، ١٩٢١/٥/٢٨ الورقة ١٤.

[3] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س٢، الحجاز ومسألة الحج ١٩٢٢ـ ١٩٢٦. برقية من الامير زيد الى السير برسي كوكس، ١٩٢٢/٥/٢١ الورقة ٥.

[4] الملف نفسه برقية من الملك حسين الى الملك فيصل ١٩٢٢/٦/٥. الورقة ٧. انظر ايضا (Burgoyne. Vol. 2. P. 273).

[5] الملف نفسه، الوثيقة نفسها، الورقة ٧.

[6] (م.و.ح) ملفات وزارة الخارجية الملف ٥، ٤، ٥ وعدوان الاخوان، كتاب من الملك فيصل الى السير كوكس. مايس ١٩٢٢، الورقة ٧٩، وانظر ايضا رسالة المس (بيل) في حزيران ١٩٢٢ في (Burgoyne. Op. cit. Vol 2 P. 272).

(برسي كوكس)، لكنهما لم يوفقا في ذلك، كما يظهر من حديث (بيل) نفسها لصعوبة المـشكلة[١]. ومع ذلك فقد اخذ كوكس على عاتقه اقناع عبد العزيز بن سعود، واتصل به في مـايس ١٩٢٢، معاتبا اياه على الاحداث الاخيرة التي سببها أتباعه، وتناقض ذلك مع وعوده التي قطعهـا فـي العام الماضي في منعه لاي نشاط معادي، واعرب عن ثقته في تفهم ابن سعود لمـشاعر القلـق التي سببتها الكراهية الموجودة بين بعض رجال قبائل كلا الطرفين في منطقة الحدود، وخطورة تطورها الىالحد الذي لا يمكن ادراك مداه بسهولة، وراح معربا عن رغبته في الحصول علـى تعهد ايجابي من صديقه النجدي، والملك حسين على السواء... ومع امكانية الـسماح للحجـاج النجديين ـ اوضح كوكس ـ فإن ذلك لا يتم دون اتخاذ الاجراءات الوقائية من قبل الجـانبين... واذا كان من الصعب على عبد العزيز بن سعود منع اتباعه من الحج هذا العام ـ وهذا ما يأمله كوكس ـ فإنه يناشده في الوقت ذاته بإرسال مع يعتمد عليه من ممثليه والقادرين علـى تحمـل مسؤولية رعاياه الوافدين للحج، وما يقتضيهم من اظهار الطاعـة لـسلطانهم امـام الحكومـة البريطانية والعالم، واوضح كوكس ان تنفيذ عبد العزيز بن سعود لالتزاماته في ضبط أتباعه في الحج، سيقابل بالرضا التام من قبل المعنيين، وأكد على بذل الجهود لإجبار الحسين فـي تنفيـذ تعهداته من جانبه[٢]...

واستجابة لهذه المساعي، أظهر الحسين موافقته لقدوم النجديين، إلا أنه طلب من الميجـر (مارشال) الوكيل البريطاني في جدة أن يعين له أسماء القرى الوافدة للحج، وتحديد عدد الوافدين منهم لهذا الغرض، دون أن يتخلى عن تشكيه "وإنه غير مسؤول عما يقع في الحج هذه السنة"[٣]. وقد أعرب عبد العزيز بن سعود عن ارتياحه لهذا الموقف ووعد كوكس بتقليل عـدد الوافـدين للحج من رعاياه، تنفيذا لنصائحه، وأكد ثقته بتجنب أتباعه ما يكدر صفو الحج وعزمه في تعيين أخيه سعد أو مسعد رئيسا للوفد النجدي ليتولى مسؤولية قيادتهم. ورداً على استفسار كوكس عن الصلح مع الحسين أكد ابن سعود رغبته لذلك، وأشار الى نيته في مراسلة الحسين بواسطة أمير الحج بل وخوّل كوكس في إبلاغ الحسين شكره، لموقفه الأخيرن ورغبته في تحسين العلاقات... إلا أنه طالب الوكلاء البريطانيين في مكة بمراقبة الحج منعاً لما قـد يـسيء الظـن أو يثيـر

---

[1] Ibid. P. 272, 273.

[2] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي، الملف س ـ ٢ قضية الحجاز ومسألة الحج ـ برقية من السير برسي كوكس الى ابن سعود، ١٩٢٢/٥/٣١ الورقة رقم ١. والبرقية عن طريق المعتمد البريطاني في البحرين.

[3] الملف نفسه. كتاب من رستم حيدر (رئيس الديوان الملكي) إلى الميجر بوردلن (سكرتير المندوب السامي في بغداد) ١٩٢٢/٦/٢٦.

الاضطراب[١]. وعلى أية حال فقد حج النجديون تحت إمرة أحد كبار أتباع ابن سعود (مساعد بن سويلم) بعد أن حدد عدد الوافدين إلى الحج كما جاء في توصيات كوكس السالفة[٢]. وساد شـيء من التوادد بين الطرفين تبادل خلاله الجانبان بعض الرسائل الودية[٣].

وأظهر الحسين ترحيبه بممثل ابن سعود والحجاج النجديين الـذين قـارب عـددهم إلـى (١٨٠٠) شخص، وخص بعضهم بضيافته الملوكية[٤]. فكانت زيارتهم علـى قـول (مارشـال) المعتمد البريطاني في جدة ـ موفقة وناجحة[5].

لقد كان موقفاً وقتياً ذلك الذي أبداه الحسين، وهذا ما عهدناه عن العلاقات منذ البداية. حيث تردت مجدداً، ولعل ما ألهب فتيلها هذه الاونة، التوسعات التي تمادى فيها عبد العزيز بن سعود في الجزيرة. إذ لم يكتف الحسين باحتلال إمارة حايل[٦]، وعمد إلى احتلال إمـارة (أبهـا) فـي عسير[٧]، فضلاً عن الهجمات التي أخذت تشنها قواته ضد شرق الأردن ومعان والسكة الحديدية. فكان ذلك مثار استياء الحسين وسخطه، حيث عاود احتجاجاته لدى السلطات البريطانية، وتساءل مستنكرا عما إذا كانت التجاوزات الأخيرة، هي ما يكافأ به جراء التزاماته بالمشورة البريطانيـة الأخيرة بشأن الحج وحفاوته بوفود السلطان ورعاياه الحجاج؟ وراح في برقيته التي وجهها الى المعتمد البريطاني في جدة ـ يعرب عن ريبته بالدور البريطاني في هـذا الـشأن. إذ أن "ابـن سعود هو أضعف وأدنى أو أصغر من ان يهاجم قرية الدخنة الواقعة في قرية القسيم. إلا ان هذا

---

[1] الملف نفسه. برقية من المقيم السياسي البريطاني في البحرين الى المندوب السامي في بغداد. الورقة ١٠ وانظر هذه البرقية أيضاً في ملفات وزارة الخارجية. الملف ٥/٤/٥/أ الإخوان. الوقائع على الحدود الجنوبية ١٩٢١ـ ١٩٢٢، الورقة ١٠٣.

[2] وهبة. المصدر السابق. ص ٢١٣، ويبدو من رواية وهبة ان ابن سعود بعث بإبن سويلم بدلاً من (سعد) سالف الذكر. أنظر أيضا ـ موسى. المصدر السابق، ص ٦١٦.

[3] راجع مضامين الرسائل أو نصوصها والمتبادلة بين أفراد العائلتين في (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. ملفه س٢، الحجاز وشالة الحج. من رستم حيدر الى الميجر بوردلن. ١٩٢٢/٧/٩، ورقة ١٢، وانظر أيضاً الملفة المعنونة: أوراق سائبة. العلاقات العراقية السعودية ومعاهدة بحره. رسالة الملك فيصل الى ابن سعود في ١٩٢٢/٧/٢٧. ورقة ١٥١ـ١٥٢. وأنظر رسالة الأمير علي بهذا الصدد في جريدة العراق. العدد ٩٠٦، ٨ أيار ١٩٢٣، وهبة المصدر السابق، ص ٢١٣، وأنظر موسى. المصدر السابق، ص ٦١٦.

[4] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف، س٢ نفسه. من مارشال الى كوكس، ١٣ تموز، ١٩٢٢، الورقة ١٦، وانظر ايضا. جريدة العراق. العدد ٧٣٢، ١٣ تشرين الأول ١٩٢٢.

[5] الملف نفسه. من مارشال إلى كوكس، ١٢ آب ورقة ١٨. وانظر جريدة العراق، الأول ١٩٢٢.

[6] انظر حديثنا السالف عن علاقة الحجاز بإمارة حايل.

[7] انظر حديثنا عن مشكلة آل عايض في هذا الفصل.

عمل مرتب من أجل أهداف ونوايا خاصة... وأنا لا أجد مبرراً لمثل هذه النتائج... أريد توضيح وضعي وان أتبين ما حصلت عليه من هذه المعاملات المدهشة التي تربك كل إنسان في العالم"[1].

والواقع أن ما نوه إليه الحسين في عباراته الأخيرة واحد من الحقائق الملموسة في السياسة البريطانية التي لا تقر إنهاء النزاع بين حلفائها لعقم هذه الخطوة في الـستراتيجية البريطانيـة وتقديراتها البعيدة في المنطقة. وهي بإبقائها على الوضع القلق أكثر تحكماً ومرونة في تحقيـق أهدافها لحين مجيء الفرصة المناسبة للإستغناء عن هذه اللعبة لأخرى، ولعل هـذا مـا يفـسر استفسار الحكومة البريطانية من الحسين - في مثل هذا الوقت من توتر العلاقات - في خطاب سري عما إذا كان الأخير مستعداً لقبول بعض التعديلات في مشروع معاهدة ١٩٢١ التي كانت تنوي عقدها معه[2]. والواقع ان الحسين لم يبخل تحليل ما أدركه من هذا اللغـز فـي رده علـى الاستفسار البريطاني في ١٧ حزيران ١٩٢٣ بقوله (قد تحقق ظنه الآن بأن الغـيظ والغـضب علينا من بريطانية العظمى بشأن المعاهدة هو من جهة المواد المتعلقة بعبد العزيز بـن سـعود، وهذه المسألة نقول عنها إلا شيئاً واحداً هو ان عظمتها ترجح عبد العزيز بن سعود علينا، فهـل من يقول، إذا لم ترو أننا نكون معه على ما كان عليه الآباء والأجداد في المادة والمعنى خـذوا البلاد كلها وسلموها إليه ولا تبقى عليه مؤاخذة أو معاتبة وهل من موجب بعـد هـذا مـشاركة بريطانية له على ما يسفك من الدماء وما ينهب لإعانتها له بالمال والسلاح)[3]. ولم تتحرج جريدة القبلة من الإشارة إلى هذه الحقيقة عند تعرضها لبعض الصحف العربية التي تمادت في تهويـل النزاع الحجازي - النجدي، حيث اتهمت هذه الصحف بالتواطؤ، ومحاولة منها لخلق النزاعات والاقتتال في هدف النيل من القضية الفلسطينية وتأسيس الوطن القومي لليهود في فلسطين، بينما ينصرف العرب الى تناحراتهم الداخلية[4]. هذا إذا علمنا ان الحسين لم يمتنع من اتهام بريطانيـا

---

1 F.O. 686/74.King Hossein to British Agent No. 147. of 24/8/1922. P. 23.

2 انظر القنصل الثالث عن معاهدة ١٩٢١.

3 المحامي. المصدر السابق ص ٤٨٢.

4 جريدة القبلة. العدد ٦١٨، أيلول ١٩٢٢.

هذه الفترة – من كونها سبباً في خلق الوطن القومي لليهود[1]، وكررت ذلك جريدته الرسمية في أعدادها المختلفة[2]...

وعلى اية حال فإن الحسين – في استئنافه لموقفه السابق من ابن سعود – لم يستغن عـن اسلوبه القديم، والتمسك بقضية الحج من جديد في محاولة لتلبية مطاليبه فتارة يعتذر عن قبـول النجديين خشية الإخلال بالأمن، وتارة يوافق على قبول عدد معين منهم، وأخرى يشترط مجيئهم عن طريق البحر كباقي الحجاج. وبالمقابل اتصل عبد العزيز ابن سعود بصديقه كوكس فـي ٢ كانون أول ١٩٢٣، ويعرب عن عجزه في تحديد رعاياه كالسابق، ويكرر موقفه هـذا فـي ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٣، فيما يرفض الحسين اقتراح السلطات البريطانية في عقد صلح مـع عبـد العزيز ابن سعود ما لم يتنازل عن المناطق التي احتلها من بلاده[3].

لقد كان طبيعيا ان تعبر السلطات البريطانية عن امتعاضها لعودة الحسين إلى مناوراته من جديد، وأوضحت دار الاعتماد البريطانية في جدة في مذكرتها إلى وزارة خارجية الحجاز فـي حزيران ١٩٢٣، بصورة غير مباشرة موقف الملك حسين السلبي – خلال تعرضها لقضية الحج – في وقت ظلت فيه الحكومة البريطانية تضغط على عبد العزيز بن سعود لتحديد عدد رعايـاه من الحجاج، وتساءلت المذكرة عن السنوات التي منع فيها أهالي نجد من أداء فريضة الحج حتى الآن، وذلك بسبب الطلب الشخصي للملك حسين، الذي كان يجابه المساعي البريطانية بالإصرار وعرقلة هذه المحاولات. وأضاف (جرفتي سميث) المعتمد في جدة في مذكرته هذه إلى ما يعنيه إرجاء تسوية هذه القضايا من عرقلة لتثبيت الأوضاع السياسية في البلاد العربية[4].

---

[1] (م.و.ح) ملفات وزارة الخارجية الملف ة/٥/٤/أ الإخوان. الوقائع على الحدود الجنوبية ١٩٢١–١٩٢٢–١٩٢٣ برقية من المعتمد السياسي في الكويت الى المندوب السامي في بغداد، ١٥ أيلول ١٩٢٢، ورقة رقم ٩٨٠.

[2] انظر مثلا العدد ٥٥٩، ٩ شباط ١٩٢٢، العدد ٥٦٨، ١٣ آذار ١٩٢٢، وانظر أيضاً العدد ٦٠٨، ١٠ آب ١٩٢٢، و٦١٣، ١٧تموز ١٩٢٢، العدد ٦٠٥، ٢٤ تموز ١٩٢٢.

[3] أنظر وهبة. المصدر السابق، ص ٢١٤– ٢١٥ عطار، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٧٤، وكان كل من الحسين ووزير خارجيته قد اتصلا أواخر شباط ١٩٢٣ بنائب المعتمد البريطاني في جدة، بصدد الغارات الوهابية كما يظهر من رد المعتمد عليهم في ٢ آذار ١٩٢٣، والذي أوضح فيه نية حكومته بالتسوية بين الجانبين ومن أنها لا تكن أي موقف عدائي للحسين، كما أفهمها بذلك وزير خارجية الحجاز. رسالة من نائب المعتمد في جدة (جرفتي سميث) إلى الملك حسين في ٢آذار ١٩٢٣. أنظر وهبة المصدر نفسه، ص ٣٨٦–٣٨٧.

[4] وهبة. المصدر نفسه، ص ٣٨٧–٣٨٨. رسالة نائب المعتمد البريطاني في جدة إلى وزير خارجية الحجاز بتاريخ ٧ حزيران ١٩٢٣.

وعن محاولة تسوية هذا النزاع فإن لابد وان بحث فيصل مع أخيه الأمير عبد ا لـدى زيارته الأردن عام ١٩٢٣ هذه الأوضاع رغم تظاهره (فيصل) بتجرد هذه الزيـارة مـن أيـة أهداف سياسية ـ رداً على استفسار المندوب السامي هنري دوبس ـ لكنه بيّن تدهور علاقة كل من والده وأخيه مع السلطان عبد العزيز بن سعود والخسائر التي تكبدتها عائلتـه مـن جـراء الهجمات الوهابية على الأردن والحجاز، ودعا إلى تدخل بريطانيا في الأمر نظراً لعجـز عبـد العزيز بن سعود عن مخالفة الأوامر البريطانية، ومن هنا فإن أي تحسن في هذه العلاقات بعيـد الاحتمالات دون بريطانيا[1]. ولم يكن لهذه الدعوة أي استجابة، فيما استأنفت القـوات الوهابيـة هجماتها وتجاوزت في تشرين الاول ١٩٢٣ على الخط ما بين نقطة مـداين صـالح والمدينـة المنورة (على بعد ثمانين ميلا من المدينة المنورة) وقامت بتخريـب الخـط المـذكور ونهـب موجودات المحطات المقامة حديثا لتأمين نقل الحجاج، فضلا عما ذهب جراء ذلك مـن الارواح والاموال. وقد ظل الوهابيون يرابطون في مواقعهم ويحاصرون الحدود الشمالية للمدينة[2]. وقـد ابلغ فيصل برقيا من عمان ومكة بهذه الاعتداءات فاحتج لدى السير هنـري دوبـس المنـدوب السامي في بغداد عن التجاوزات الاخيرة في وقت تبذل فيه المساعي للصلح واتهـم بريطانيـا بمحاباة عبد العزيز بن سعود، الذي لم يلتزم بتعهداته في تامين طرق الحج. وتساءل فيصل فيما اذا كانت بريطانيا تسمح بمثل هذه الاعمال، ام انها ما زالت تكن احترامها للاماكن المقدسـة[3]. وكرر فيصل عدم ارتياحه للتجاوزات الاخيرة خصوصا وان له رعايا يؤمون الحج سنويا، قـد تعرض ارواحهم او ممتلكاتهم لهذه المخاطر. واتهم بريطانيا بصورة غير مباشرة، فـي قـدرتها على ردع عبد العزيز بن سعود خصوصا وان لها من الرعايا المسلمين ما يقارب ١٠٠ مليـون نسمة هم بحاجة الى تأمين سبل اتمام حجهم للأماكن المقدسة واضاف " انني على اعتقاد تام بأن ما يرتكبه السلطان من الاعمال لا ينطبق على رغبة حكومة جلالة الملك وما هو الا نتيجة مـا يرى المشار اليه (ابن سعود من التساهل ولو انه رأى الشدة اللازمة لمـا تجاسـر علـى هـذه

---

[1] (م.و.ح) ملفات وزارة الخارجية ـ ملفة ة/٤/ة نسخ زائدة عن المخابرات الجارية عن ابن سعود خلال النصف الأخير من ١٩٢٣. من فيصل إلى هنري دوبس ١٥ آب ١٩٢٣. ورقة ١٤ـ ٥ وكذلك الملف ة ٤ ٥ وعدوان الاخوان، الورقة ١٩. وكان فيصل قد اتفق مع عبد ا بالإشتراك مع فلبي المسؤول البريطاني في الأردن على وضع خط معين للحدود المشتركة بين الأردن ونجد دون ان تشير هاتين الوثيقتين إلى أي اتفاق مماثل يخص الحجاز، أنظر نفس الوثيقتين.

[2] (م. و. ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س ٢ احوال الحجاز ومسألة الحج ١٩٢٢-١٩٢٦،من فيصل الى هنري دوبس. ٢٩ تشرين اول ١٩٢٣. ورقة ١٩.

[3] الوثيقة نفسها. الورقة ١٩-٢٠.

الاعمال). واستشهد بتراجعه عن العراق وشرقي الاردن بعد استخدام القوة معـه، واوضـح ان السلام لن يعود الى الجزيرة دون هذا السبيل. وطالب فيصل دوبس بإبلاغ حكومته للاسراع في ما يكفل ايقافه عند حده[١]. ونبهه الى الحشود التي اعدها عبد العزيز بن سعود على حدود المدينة واغارتها على الحدود الشمالية والغربية منهـا. وتـشبث بالحكومـة البريطانيـة لـردع هـذه التحركات[٢]. وكرر مناشدته من جديد في ٣٠ تشرين الاول، واوضح لدوبس الخسائر التي الحقها الوهابيون بسكة الحديد، حيث تمكنوا من تدمير (١٠كم) منها، فـضلا عـن تخـريبهم لجميـع المحطات الواقعة بين مداين صالح والعلا والبدايع، على ضوء ما جاءه في برقية اخـرى مـن عمان وطالب الحكومة البريطانية الاعلان عن موقفها الصريح بأسرع وقت ممكن، وأعرب عن ثقته في عزم بريطانية على دفع الكارثة عن المدينة المقدسة. واشار فيصل الى ان ما يهدف اليه هو قطع بريطانيا لعلاقاتها معه وكذلك الحال بالنسبة لمواصلاته مع الاحصاء ومنع الكويت من اغاثته بالارزاق والذخائر، الامر الذي يكفل ردعه عن أي عدوان. وقد هدد فيصل باسـتفزازه المسلمين في العراق لاداء واجبهم الديني في هذه القضية، وهو يؤجل هذه الخطوة لحين تـسلمه موقف الحكومة البريطانية وقرارها بهذا الشأن[٣]. كما وبعث رئيس الوزارة العراقيـة بمـذكرة مماثلة للمندوب السامي البريطاني ضمنها قلق الحكومة والاهالي للاحداث القائمة علـى حـدود الحجاز واثر ذلك على العلاقات البريطانية العراقية والنجدية البريطانية على الـسواء، وطالـب بإبلاغ ذلك الى حكومته ولسلطان نجد معا، واتخاذ ما يكفل بإرجاع الوهابيين الى مواقعهم بعـد ان ظلوا يحاصرون المدينة من الشمال[٤]. واعقب فيصل رئيس وزرائه بمذكرة اخرى الى دوبس بواسطة رئيس ديوانه (رستم حيدر)، ضمنها مضمون برقية اخيه الامير علي التي تسلمها في ٧ تشرين الثاني ١٩٢٣، عن هجوم الوهابيين الذي اشرنا اليه[5]، اضاف فيها صعوبة التفـاهم مـع عبد العزيز بن سعود دون تخلي الاخير عن الخط الحديدي[٦]. وعلى اية حال فـإن الـصيحات

---

[1] الوثيقة نفسها. الورقة ١٩-٢٠.

[2] الملف نفسه. كتاب من فيصل الى دوبس ١٩٢٣/١١/١٣، ورقة ٢٩.

[3] الملف نفسه. مذكرة الامير فيصل الى دوبس. ٣ تشرين الاول ١٩٢٣. الورقة ٢.

[4] الملف نفسه. مسودة كتبا من فخامة رئيس الوزراء الى المعتمد السامي العراق الورقة ٢٣. وقد استجاب دوبس لهذه الدعوات واستفسر من المندوب السامي في القدس عن صحة هذه الهجمات وقد اكد له الاخير صحة ذلك وتخريب الوهابيين مقدار (١٠ كم) من قضبان السكة التي وضعت حديثا.

[5] الملف نفسه، برقية الامير علي الى فيصل ١٩٢٣/١١/٧. ورقة ٢٧.

[6] الملف نفسه، كتاب الى الميجر بوردان سكرتير المندوب السامي بتاريخ ١٩٢٣/١١/١٧.

الاخيرة. قادت بالتالي الى ايداع معالجة النزاع الى مؤتمر اقترح عقده في الكويت للنظـر فـي الوصول الى اتفاق معين بين الاطراف المتنازعة.

٣ـ مشكلة آل عايض: وقبل الخوض في مؤتمر الكويت لا بد من الالتفات هنا الى وجـه آخر للنزاع الحجازي النجدي، واكب النزاع الذي انتهينا منه توا.

ذلك هو النزاع حول امارة (آل عايض) في مدينة (أبها) في عسير[١]. اذ كـان هـؤلاء ـ وبعد ان أمسوا سادة المنطقة بعد رحيل العثمانيين عنها ـ في تقارب مع الملك حسين[٢]. ولعـل هذه التقارب اصبح اكثر اهمية بعد تدهور علاقات الحجاز ونجد في اعقـاب معركـة تربـة، وتنافس الطرفين في دعم مواقعهما في شتى الجهات الامر الذي انعكس تأثيره علـى اوضـاع عسير السياسية وربطها بهذا النزاع، خصوصا وان عسير كانت تخضع في إدارتها هذه الآونـة لقوتين سياسيتين هما آل عايض في عسير السراة وعاصمتهم أبها، والادريسي سالف الذكر فـي عسير تهامة وعاصمته صابيا[٣].

فقد سعى عبد العزيز بن سعود ـ ولدعم الفوائد التي جناها مـن معركـة تربـة ـ الـى السيطرة على مرتفعات عسير والواحات المحيطة بها[٤]، وهو تحرك يبدو صائبا ـ كمـا فـسره (فلبي) ـ كرد فعل للتطورات المتمثلة بقيام الحكومة الهاشمية المحيطة به في العـراق وشـرق الاردن، فضلا عن عدوه الجاثم في حايل، ومن هنا جاءت حركاته باتجـاه عـسير ثـم حايـل والاردن والحجاز تباعا[5]. ولعل في التجاوب الذي أبداه محمد بن علي الادريسي، ما حفز عبـد العزيز بن سعود في التفاف صوب عسير. فالادريسي ولخشيته من نشاط الحسين ودعمـه لآل

---

[1] يرجع آل عايض الى (عايض بن مري) مؤسس الامارة، احد افراد قبيلة آل يزيد من بني معين من عسير، اما مركز الامارة فكان في أبها في وسط عسير. وقد تولى عايض الامارة عن عمه (علي بن نحيل) خلفه بعدها ابنائه او من عائلته كان آخرهم حسن بن علي بن عايض المدرج اعلاه، الذي ظل على ولائه للعثمانيين حتى تركهم البلاد احكم سيطرته بعدها على البلاد حتى نهايته على يد عبد العزيز بن سعود في ١٩٢٢-١٩٢٣ كما سيتضح. راجع حمزة في بلاد عسير. ص ١٠١-١٠٣ وله ايضا. قلب الجزيرة، ص ٣٦٠، وما بعدها، الريحاني. تاريخ نجد، ص ٢٩٨-٣٠٠، الزركلي. المصدر السابق، ج١، ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨، عطار. المصدر السابق، ج٢، ص ٢٤٣ وما بعدها، سعيد الثورة، ج٣، ص ١٥٢-١٥٣.

[2] سعيد المصدر نفسه، ج٣، ص ١٥٢.

[3] كانت عسير تقسم الى قسمين عسير السراة ويضم القسم الشمالي تقريبا، وعسير تهامه ويضم القسم الجنوبي.

[4] فلبي، تاريخ نجد. ص ٣٢٧.

[5] Philby. Arabian Jubiliee. P. 61.

عايض ضده[١]، فضلا عن مطامع جاره الامام يحيى في بلاده[٢]، اندفع لمخالفة ابن سعود وانتهى معه باتفاقية تعاون في آب ١٩٢٠[٣]. استثمرها سلطان نجد بشكل فعلي في مايس ١٩٢١ حينمـا وجه قواته نحوا آل عايض وتمكن من دحرهم واسر سيدهم الحسن بـن عـايض ونقلـه الـى الرياض[٤].

ومن الطبيعي ان يستاء الحسين لهذا الحدث، فاتصل بالمعتمد البريطاني في جـدة يطالبـه بالضغط على عبد العزيز بن سعود والادريسي للعودة الى حدودهما التي كانا عليها قبل الحرب العالمية او خلالها[5]. فيما راح نجله فيصل ـ خلال وجوده في الحجاز ـ واكد مخـاوف والـده وقلقه في رسالة بعثها للمعتمد البريطاني في اليوم التالي[٦]. ولم يقف الحسين عند هذا الحد، وراح يمد (حسن بن عايض) بالمال والسلاح[٧]، بعد ان تمكن من الوقوف في وجه عبـد العزيـز بـن سعود والسيطرة على المنطقة مجددا[٨]، الا ان مقاومة ابن عايض لم تـصمد طـويلا وتمكنـت القوات النجدية في دحره في حزيران ١٩٢٢. وبسط سيطرتها ثانية على بلاده وطـرده منهـا[٩] وتمكنت الاقتراب من ميناء القنفذة الحجازي في الحدود الجنوبية، وخيمت بالقرب منه[١٠].

---

[1] الريحاني. ملوك العرب، ج١، ص ١١٩.

[2] سعيد. الدولة السعودية، ج٢، ص ١٩٥.

[3] سعيد. الثورة، ج٣ ص ١٥٢-١٥٣، وله ايضا الدولة. ج٢، ص ٩٧-٩٨، انظر نص المعاهدة في كلا المصدرين.

[4] راجع سعيد. الثورة ج٣، ص ١٥٣، الزركلي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٤٩ـ ٢٥٠ الريحاني، تاريخ نجد الحديث ص ٣٠١، سعيد. الدولة، ج٢، ص ٩٦، حمزة. قلب جزيرة العرب، ص ٣٩٠.

[5] انظر النص العربي البرقية الحسين في الملف ((F.O. 686/74

[6] النص العربي لبرقية فيصل في الملف نفسه بتاريخ ١٩٢١/٥/٣، ص ٤١٠، والنص الانكليزي في الملف نفسه ص ٤٠٩.

[7] رجع حسن بن عايض الى عسير اثر عفو عبد العزيز بن سعود عنه بعد ان اعتذر عن تحمل مسؤولية حكم الامارة نيابة عن السلطان. راجع. سعيد. الثورة، ج٣، ص ١٥٣. الزركلي، المصدر السابق، ص ٢٤٩-٢٥٠ والريحاني تاريخ نجد، ص ٣٠١.

[8] عطار. المصدر السابق، ج٢، ص ٢٤٩.

[9] راجع سعيد، الثورة ج٣، ص ١٥٣، والدولة ج٢، ص ٩٦-٩٧، حمزة قلب جزيرة العرب. ص ٣٩٠ الزركلي. المصدر السابق ج١، ص ٢٥١. عطار المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٤٩ وما يليها.

[10] جريدة العاصمة. العدد ٣٦، ١٥ كانون الاول ١٩٢٢.

كان للاحداث الاخيرة صداها المعتاد في نفس الحسين، وشرع من جديد فـي دعـم ابـن عايض، الذي جاءه لاجئاً، وبعث الى عسير بحملة من قواته النظامية والبدوية[١]، واصلت سيرها الى أبها وقامت بقصف حاميتها النجدية. وفي الوقت الذي ردت فيه الحامية بالمثل[٢] تمكن فيصل نجل عبد العزيز بن سعود وقائد القوات النجدية، من مشاغله القوات الحجازية واستدراجها الـى كمين وضعه لهذا الغرض، استطاع بعدها كما يبدو من الحاق الهزيمة بقوات الحسين وتشتيتها[٣].

الحقت إمارة (أبها) بسلطنة ابن سعود نهائيا ولم تفلح المحاولات المـشتركة التـي بـذلها الحسين وابن عايض لاسترداد ما فقداه[٤].

كان الحسين كما أوضحنا معارضا لاي نصر وهابي في عسير، منذ بداية تغلغلهـم الـى الداخل، وعبر ذلك في احتجاجاته، وعدها هدفا لقطع مواصلات الحجاج الوافدين مـن جنـوب الجزيرة[5]، وراح مطالبا سلطان نجد بالانسحاب عن المناطق التي احتلها فـي عـسير مـن آل عايض[٦]، دون جدوى.

---

[1] إشارة القبلة لتقدم القوات الحجازية نحو عسير وذلك ـ كما ذهبت ـ استجابة لدعوة اهالي عسير. القبلة.العدد ٦٨٠، ١٩ نيسان ١٩٢٣.

[2] الريحاني تاريخ نجد، ص ٣٠٢-٣٠٣ عطار. المصدر السابق، ج٢، ص ٢٥٢ـ ٢٥٣، سعيد. الدولة، ج٢، ص ٩٧، حمزة المصدر السابق، ص ٣٩٠.

[3] راجع الزركلي. المصدر السابق، ج١، ص ٢٥١، عطار. المصدر السابق، ج٢، ص ٢٥٣، حمزة المصدر نفسه، ص ٣٩٠، سعيد. المصدر نفسه، ج٢، ص ٩٧. ذهبت القبلة مبررة تراجع القوات الحجازية عن عسير، منعا للضغائن والاحقاد وذلك ردا على التأويلات التي اثيرت بشان هذا الانسحاب، وقامت تنشر بعض التحريرات التي تشير الى تقدم الامام يحيى واحتلاله بعض المناطق جنوب عسير ومن ان الحكومة الحجازية ـ ذهبت القبلة ـ لاتريد ان تكون طرفا ثالثا في النزاع بين الامام والادريسي، القبلة. العدد ٦٨٦، ١٠ مايس ١٩٢٣، ٦٩٢، ٤ حزيران ١٩٢٣، العدد ٦٩٠، ٢٨ مايس ١٩٢٣.

[4] راجع الزركلي. المصدر نفسه، ج١، ص ٢٥١-٢٥٢، عطار. المصدر نفسه، ج٢ ص ٢٥٤. سعيد الدولة. ج٢، ص ٩٧ وله ايضا. الثورة، ج٣، ص ١٥٣-١٥٤.

[5] القبلة. العدد ٥٨٧، ١٩٢٢.

[6] (م. و. ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س٢، الحجاز، ومسألة الحج ورقة ١٠، ١١، ١٢، كذلك الملف ٥٤ أ. الاخوان، الوقائع على الحدود الجنوبية. الورقة ١٠٣، كذلك الورقة ٩٨، وانظر وهبة. جزيرة العرب، ص ٢١٤.

وكان من الطبيعي وبحكم عدائه لابن سعود، ان يحتضن الحسين الاوساط المناوئة للسلطان من مشايخ وزعماء القبائل التي كانت ترده للتشاور بصدد الاوضاع الداخلية في عسير[١].

٤ـ فشل مؤتمر الكويت ١٩٢٣-١٩٢٤: كان المؤتمر الذي عقدته بريطانية في الكويت في تشرين الثاني ١٩٢٣، يعد آخر محاولة لحل النزاع وانما كلا من العراق وشرق الاردن ايضا لمعالجة مشاكلهما مع عبد العزيز بن سعود.

فقد وجه الكولونيل نوكس (Co. Knox) ـ احد الموظفين الانكليز في الخليج ورئيس المؤتمر المؤمل ـ دعوته الى الملك حسين لايفاد من يمثله في المؤتمر، الا ان الحسين رفض الدعوة، وابتدأت الجلسة بغياب الممثل الحجازي[٢] ولعل مرد هذا الموقف يرجع الى احتلال عبد العزيز بن سعود لبعض اراضيه[٣]، إضافة إلى وضوح الأمور ـ على حد اعتقاده التي سيبحها المؤتمر[٤]، بينما وافق عبد العزيز ابن سعود الاشتراك في المؤتمر شريطة اقتصار الممثلين المشاركين على تمثيل مصالح بلادهم فقط[5]. وهو يهدف ـ بلاشك ـ تشتيت الموقف الموحد المؤمل اتخاذه من قبل ممثلي الحكومات الهاشمية.

جدد المسؤولون الإنكليز دعوتهم إلى الحسين لحضور المؤتمر في دورته الثانية التي ابتدأت في ١٩ كانون الأول ١٩٢٣. واجتمع كل من السير (هربرت صموئيل) المندوب السامي البريطاني في فلسطين، والسير كلبرت كلايتون السكرتير العام لحكومة فلسطين، بالملك حسين في عمان خلال زيارته لها في سنة ١٩٢٤، وتمكنا من إقناعه ولكن بشروط يصعب تنفيذها. فقد وافق الحسين على إيفاد نجله الأمير زيد ممثلاً عنه في المؤتمر، شريطة إيفاد عبد العزيز بن

---

[1] القبلة. الاعداد ٦٠١، ١٠ تموز ١٩٢٢، ٦٧٤، ١٩٢٣، وجريدة المفيد العدد ٨٦، ٢٦ تموز ١٩٢٢، والعراق، العدد ٦٨٤، ١٧ آب ١٩٢٢.

[2] انظر سعيد. الدولة، ج٢، ص ١٣٠-١٣١، الزركلي. المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٦، عطار. المصدر السابق، ج٢، ص ٢٧٥، الريحاني.تاريخ نجد ص ٣١٩، فلبي. تاريخ نجد، ص ٣٣٣.

[3] الزركلي. المصدر نفسه، ج١، ص ٣٢٦. عطار

[4] فلبي. المصدر السابق، ص٣٣٣. ذهب سعيد إلى ان الحسين تذرع بسبب آخر لرفضه الاشتراك في المؤتمر، هو ان الحجاز يتمتع باستقلاله خلافاً للدول المشاركة الخاضعة للنفوذ البريطاني. الثورة، ج٣، ص ١٧٤.

[5] أنظر الكتاب الأخضر النجدي. مؤتمر الكويت. د. ت. د. ط. ص 5 والكتاب عبارة عن وثائق محاضر جلسات المؤتمر واتصالاته، قامت سلطنة نجد بطبعه في القاهرة دفاعاً عن وجهة نظرها. أنظر كذلك الريحاني، المصدر السابق، ص ٣١٩، سعيد الدولة ج٢، ص ١٣٠، الزركلي. المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٥ـ٣٢٦.

سعود أحد أبنائه أيضاً[١] ولم يكتف بذلك واشترط انسحاب جميع الحكام العرب فـي الجزيـرة ـ ويريد بذلك عبد العزيز بن سعود بالدرجة الرئيسية ـ إلى ما كان عليه آباؤهم وأجدادهم[٢] فكـان على ابن سعود بيت القصيد ـ التنازل عن واحتي الخرمة وتربة وإمـارة (حايـل) لآل رشـيد وإمارة (أبها) لآل عايض والجوف لشرقي الأردن، وهي مناطق كان قد احتلها منهم عنوة[٣]. بيد أن الانكليز ـ كما يبدو ـ لم ينقلوا هذه الشروط لابن سعود كاملة[٤]. واكتفوا بما يمكن نقلـه. إذ أبلغ (نوكس) عبد العزيز ابن سعود بموافقة الحسين الإشتراك في المؤتمر، وعزمه الـى إيفـاد ممثله في المؤتمر، بما في ذلك تعهده بمنع أتباعه من التجاوز على الأراضي النجدية، شـريطة التزام السلطان بذلك[5]ولما كان الحسين قد اختار نجله (زيد) ممثلاً عنـه فـي المـؤتمر، فـإن الضرورة تستوجب ـ كما طلب المسؤولون الإنكليز من السلطان ـ ان يوفـد أحـد أبنائـه أو أقربائه ممن هم في منزلة الأمير زيد، ويتمتع بثقة السلطان الكافية[٦]، إلا ان عبد العزيز بن سعود رفض دعوة (نوكس) بحجة ثقته التامة بمندوبيه، ولا يجد ما يبرر إبدالهم بأحد أبنائه أو أقربائه[٧]،

---

[1] راجع سعيد. الثورة، ج٣، ص ١٧٤ـ١٤٢، وله أيضاً الدولة، ج٢، ص ١٤٢، الكتاب الأخضر. الصفحات ٥٧ ـ ٥٨. ٦٠ـ ٦٣ وانظر أيضاً جريدة القبلة. العدد ٧٨٣، ٢٤ نيسان ١٩٢٤. العراق، العدد ١١٢٧، ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٤، وكذلك العدد ١١٤٧، ١٩ شباط ١٩٢٤، وانظر أيضاً الريحاني المصدر نفسه، ص ٣٢٢.

[2] القبلة. العدد ٧٨٣ نفسه، جريدة الاستقلال. العدد ٤١٠، ١٦ نيسان ١٩٢٤، وراجع أيضاً ناصيف، المصدر السابق، ج١، ص ٩٧، سعيد الثورة، ج٣، ص ١٧٤، جريدة الموصل. العدد ٧٦٥، ٣١ كانون الثاني ١٩٢٤.

[3] الاستقلال. العدد ٤١٠، ١٦ نيسان ١٩٢٤ وحشرت هذه الجريدة شرطاً آخراً ضمن هذه الشروط، هو تخلي ابن سعود عن القطيف والاحساء للعراق.

[4] ولعلهم كانوا يهدفون الى الجمع بين الطرفين مع إخفاء ما يمكن ان يعرقل ذلك، ولو وقتيا.

[5] رسالة (نوكس) لإبن سعود في ٢٤ كانون الثاني ١٩٢٤ أنظر الكتاب الأخضر.

ص ٥٧ ـ ٥٨. وتأتي هذه الرسالة بعد تلقيه (نوكس) خبر موافقة الحسين الإشتراك في المؤتمر أثر إقناع صموئيل وكلايتون له عند اجتماعهما به في عمان كما تقدم.

[6] رسالتان من الكولونيل (تربور) إلى ابن سعود الأولى بتاريخ ٨ شباط ١٩٢٤، والثانية بتاريخ ١١ آذار ١٩٢٤، أشار فيها الكولونيل إلى موافقة الحسين لحضور المؤتمر، واستفسر عن موقفه في إرسال أحد أبنائه ممثلا عنه، لكي يكون بالإمكان الإبراق إلى الأمير زيد لحضور المؤتمر، أنظر الرسالتين في الكتاب الأخضر ص ٦٠ـ ٦١، ٦٢ـ٦٣.

[7] الكتاب الأخضر. ص ٦٦. عطار. المصدر السابق، ج٢، ص ٢٧٦، ناصيف المصدر السابق، ج١، ص ٩٧.

فلم يسع حكومة الحجاز إلا ان تقابل هذا الموقف بالرفض أيضا[١]، ليكون ذلك آخـر أمـل فـي طريق تفاهم الطرفين.

وتجدر الإشارة هنا ان كلاً من الوفدين العراقي والأردني حاولا تسوية الأمر بـين نجـد والحجاز باقتراحهما انسحاب القوات النجدية عن المناطق الحجازية التي احتلتهـا وكـذلك مـن جهات عسير، إلا ان الإقتراح قوبل بالرفض من الجانب النجدي، الذي تمسك برأيه بأن يعـالج كل من العراق والأردن في المؤتمر مشاكلهما الحدودية مع نجد على انفـراد ولا يحـق لهمـا التدخل في النزاع النجدي الحجازي لعدم وجود من يمثل الحجاز في المؤتمر[٢]، وبـذلك جـاءت مجهودات ذلك المؤتمر إلى نهاية فاشلة بصدد تسوية المشكلة بين الحجاز ونجد. وأصبح أمـراً واضحاً تقريباً ان السيف سيكون البديل لتسوية الأمر مستقبلاً[٣]. وقد نوهت سلطة نجد إلى هـذا البديل في ختام هذه المفاوضات، بأن لا مبرر لإلقاء اللوم على نجد "إذا اتخذت وسـائل أخـرى أضمن لحياتها واحفظ لمركزها"[٤].

---

[1] الكتاب الأخضر. ص ٦٦ كان (زيد) حينها في بغداد يتأهب في السفر إلى الكويت لحضور المؤتمر. أنظر جريدة العراق. العدد ١١٤٧، ٩ شباط ١٩٢٤.

[2] بصدد الموقف العراقي، راجع (م.و.ح) ملفات وزارة الخارجية الملف ٥/٤/٥ هـ مؤتمر الكويت ١٩٢٣، ١٩٢٤. الورقة: ١ ـ ٦٨ والملف ٥/٤/٥ نسخة زائدة عن عبد العزيز ابن سعود الورقة، ٤٠ ـ ٣٦ والملف ٥/٤/٥ نسخة زائدة من المخابرات الجارية عن ابن سعود الورقة ٤٧ ـ ٤٨ وانظر الكتاب الأخضر ٣٢ـ٣٣، ٤٥ سعيد. الثورة، ج٣، ص ١٤٣، ١٤٩ وله أيضاً الدولة ج٢، ص ١٣٨ـ ١٤٠، ١٤٣، الريحاني. تاريخ نجد، ص ٣١٩، وانظر أيضاً الزركلي المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٦، عطار. المصدر السابق، ج٢، ص ٢٧٦، وهبة. المصدر السابق، ص ٢١٥. حمزة قلب الجزيرة، ص ٣٩١، وبصدد الوقف الأردني أنظر الكتاب الأخضر ص ٣٦ـ ٤٠، ٤٢ـ٤٤، ٦٧ـ٦٩، ٧١، وانظر أيضاً سعيد. الثورة، ج٣، ص ١٤٦ـ ١٥٠، والدولة، ج٢، ص ١٣٦ـ١٣٩، حمزة. المصدر السابق، ص٣٩٢، الريحاني. المصدر السابق، ص٣٢١، الزركلي. المصدر السابق، ج١ ص ٣٢٦، عطار. المصدر السابق، ج٢، ص٢٧٦.

[3] حمزة. المصدر نفسه، ص ٣٩٢.

[4] الكتاب الأخضر. ص ٧٦.

الفصل الخامس

انهيار المملكة الحجازية

تناقضات الحسين السياسية تمهد للاكتساح الوهابي للحجاز

إننا نعتقد بأن سياسة الحسين منذ قيام مملكته حملت بين ثناياها جراثيم فنائها وهذا ما تمثل في سياستيه الداخلية والخارجية. اما بالنسبة للمجال الاول فتمثل في اتجاهاته المتناقضة بين الاقليمية والقومية والاسلامية. اذ كانت دوافعه الرئيسة في الثورة على الاتراك اقليمية، أي انفراده بحكم الحجاز ثم اضطر دون وعي قومي ان يربط سطحيا بين امانيه الاقليمية وبين أمانيه القومية العربية حيث اعلن نفسه ملكا على العرب، غير انه اضطر للتراجع سريعا عن ذلك اللقب واكتفى بلقب ملك الحجاز كما اشرنا لذلك في الفصل الاول. ثم داعبته فكرة اخرى الا وهي الخلافة الاسلامية[1]. فجلبت عليه سخط جهات اسلامية عربية وغير عربية، وفاقم من مواقفها السلبية تجاهه، وقد تجلت في ظرفه العصيب خلال الهجوم الوهابي الاخير على الحجاز.

يأتي عبد العزيز بن سعود في بداية الذين عارضوا خطوة الحسين الاخيرة، ولا غرابة في موقفه، بعد ان كان له سبق الاعتراض على ملكية الاخير، اما تعليل السلطان لموقفه هذا فمرده الى عدم اعتماد خطوة الحسين على التقاليد الدينية المتبعة[2]، ولكونها تمّت دون استشارة المسلمين فضلا عن اعتقاده بعجز الحسين عن تحمل اعباء الخلافة[3].

---

[1] جاء اعلان الحسين للخلافة في منتصف آذار ١٩٢٤ بعد الغاءها من قبل الكماليين في نفس الشهر ـ وذلك خلال زيارته لعمان. وعند عودته للحجاز اتخذ اجراءا بتأسيس مجلس شوري خاص بالمنصب الجديد ضم عددا من علماء الدين المسلمين من مختلف الاقطار الاسلامية. انظر مثل بخصوص اعلان الحسين للخلافة، سعيد. ملوك المسلمين ج٢، ص ٣٢٣-٣٢٤، وله ايضا الثورة ج٢، ص ١٧٦، الريحاني. تاريخ نجد ص ٣٢٥-٣٢٦، ناصيف، المصدر السابق ج١ ص ٩٩-١٠٠، المختار. المصدر السابق ج٢ ص ٢٦٩، عبد ا المصدر السابق. ص ٢٦١، ومن الجرائد انظر مثلا القبلة. العدد ٧٦٩ وما يليه، الاستقلال العدد ٣٥٥، ١١ شباط ١٩٢٤، كذلك العدد ٣٦١، ١٨ شباط ١٩٢٤ وبخصوص مجلس شوري الخلافة انظر القبلة، اعداد ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨

كذلك جريدة الاستقلال العدد ٣٩٠، ٢٤ آذار ١٩٢٤، والعدد ٤٠٨، ١٤ نيسان ١٩٢٤، وانظر جريدة الموصل، العدد ٧٩٤، ١ نيسان ١٩٢٤، ناصيف المصدر نفسه ج١ ص ٩٩-١٠٠.

[2] سعيد. الدولة السعودية ج٢ ص ١٤٨.

[3] حافظ وهبة خمسون عاما في جزيرة العرب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة الطبعة الاولى، ١٩٦٠، ص ٥٦.

واتخذت مصر هي الاخرى موقفا معارضا من خلافة الحسين، ودعت لعقد مؤتمر اسلامي يبحث مصير هذا المنصب. وهي خطوة أراد بها علماء الازهر - كما يبدو التمهيد لتقليد الملك " فؤاد " هذا المنصب، كما تبين من ارجاءات وزارة - الاوقاف المصرية التي تمخضت عن هذا الموقف، بإحلالها اسم الاخير بدلا من الخليفة المخلوع في المساجد ايام صلاة الجمعة، وسواء أكانت الرغبة الاخيرة هدفا اساسيا او ثانويا فإن الموقف المصري كان مبدأيا في تعارض مع خلافة الحسين، وتخبط في الاقتراحات التي تؤكد تثبيته، كأن يقر الخليفة المخلوع مجددا على خلافته بعد دعوته للاقامة في مكة، وبعد ان يتحمل المسلمون دعمه ماديا معنويا، او السعي المتفاهم مع الكماليين وإصلاح ما فسد...[١] والجهة الاخرى التي عارضت خلافة الحسين كانت (جمعية الخلافة الهندية)[٢] وهي بموقفها انما تعكس بقاء الموقف السلبي الذي كان يكنه الهنود المسلمون تجاه الحسين، (اذ تمكن بنظرهم خائنا للدين، واحد المتمردين على الخليفة الشرعي[٣] وقد عكست الجماعة الاخيرة هذه المشاعر في ما نسقته من مواقفها من ابن سعود خلال هجومه الاخير على الحجاز كما سيتضح[٤].

اما بالنسبة لموقف الحلفاء من خلافة الحسين فكان سلبيا هو الآخر. فلم تتوان السلطات الفرنسية في سورية من اتباع الاجراءات الكفيلة بإضعاف أي اثر لهذا المنصب في نفس مؤيديه، ومنعها لذكر اسم الحسين في المساجد او التعبير عن مبايعته[5]. فيما اتخذت بريطانيا موقف

---

[1] راجع التفاصيل في الصحف التالية، العالم العربي العدد ٦، ٢ نيسان ١٩٢٤، والعدد ٧، ٣ نيسان ١٩٢٤ والعدد ٩، ٥ نيسان ١٩٢٤، الاستقلال. العدد ٣٨٠، ١٣ آذار ١٩٢٤، والعدد ٣٨٨، ٢١ آذار ١٩٢٤، ٣٩٥، ٣٠ آذار ١٩٢٤، وجريدة العراق، العدد ١١٧٤، ٢١ آذار ١٩٢٤، ١١٧٧، ٢٥ آذار ١٩٢٤، ١٢٧٨، ٢١ تموز ١٩٢٤.

[2] تيار نشأ في الاوساط الاسلامية المتدينة في الهند والباكستان ونشط خلال الفترة التالية للحرب العالمية الاولى، وكان يدعوا الى الحفاظ على مركز الخلافة الاسلامية والتأكيد على وجودها بين المسلمين.

[3] المختار، المصدر السابق ج٢ ص ١٨٠، عطار، المصدر السابق. ج٢، ص ٢٨٠.

[4] انظر الموقف الهندي من النزاع في هذا الفصل.

[5] راجع بخصوص الموقف الفرنسي (م. و.ح) الملف س ٢، هـ ١، ة ٢٥/٤/، سكة حديد الحجاز. من الملك فيصل الى السير هنري دوبس بتاريخ ٢٥ آذار ١٩٢٤. الورقة (٣) وانظر ايضا الملف ش ١١ الخلافة، مذكرة اللجنة التنفيذية الفلسطينية الى الملك فيصل بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٢٤، الورقة ٢٢. ومن الجرائد راجع. العالم العربي، العدد ٥، ١ نيسان ١٩٢٤، والعدد٦، ٢ نيسان ١٩٢٤، والعدد ٨٧، ٤ نيسان ١٩٢٤، والعدد ٩، ٥ نيسان ١٩٢٤، والعدد ١١، ٨ نيسان ١٩٢٤، والعدد ١٢، ٩ نيسان ١٩٢٤، وانظر جريدة العراق العدد ١٢٠٦، ٣٠ نيسان ١٩٢٤، والعدد ١٢٢١، ١٥ مايس ١٩٢٤.

الحياد والصمت إزاء خلافة الحسين[١]، لكونها كما اوضح مسؤولوها ـ قضية دينية تهم المسلمين، ولا مجال للتدخل فيها. وشددت اوامرها على موظفيها بالامتناع عن أي قول او عمل يمكن ان يشم منه الاعتراض بالمنصب الجديد[٢].

لقد جاء الموقف البريطاني الاخير ضمن الموقف العام الذي اتخذته بريطانيا من النزاع الحجازي النجدي بعد فشل مؤتمر الكويت الذي انتهى في هذه الفترة تقريبا وهو امر يدل على الدقة في التخطيط الذي ارتاته بريطانيا، بقدر خطورته على الحسين ـ فحيادها يعني تخليها عن حماية الحجاز في وقت تفاقمت فيه مبررات الصدام مع نجد بعدما عكسه الحسين من السلبيات في مؤتمر الكويت، وبالتالي اعلانه الخلافة ولعل الامر يبدو اكثر منطقية حينما تصر بريطانيا على موقفها المسمى بالحيادي حتى اواخر أيام المملكة الحجازية وهي في نزعها الاخير.

وأخيرا لابد من الالتفات الى مواقف الهنود ومصر من خلافة الحسين، والتمعن في حقيقتهما. اذ غالى الهنود في تدخلهم بقضية الخلافة، وحشروا انفسهم بقضايا لا تمت اليهم كليا، كالنزاع الاخير بين الحجاز ونجد، مما يثير الريبة وكان الامر بدفع من بريطانيا نفسها أي (حكومة الهند)، خصوصاً وان عداء الاخيرة للحسين وعائلته كان معروفا من السابق، فضلا عن انسجامه مع موقف الهنود الذي كان مناهضا للحسين منذ قيامه بوجه السلطان العثماني.

ولا غرابة ايضا ان تدعم بريطانيا الموقف المصري من خلافة الحسين او ان تؤثر فيه، بحكم نفوذها القائم في البلاد على الرغم مما كان يحتفظ به المصريون من القناعة بموقفهم إزاء الخلافة.

كانت هذه سلبيات سياسة الحسين الداخلية وآثارها عليه، اما سياسته الخارجية فقد اعتمد على انكلترا اعتمادا كليا في وضعه المادي والمعنوي، فوقع في شباك الدسائس الاستعمارية خاصة بين انكلترا وفرنسا في معاهدة سايكس ـ بيكو، الى وعد بلفور ثم الانتداب. بالاضافة الى التواء السياسة البريطانية تجاه البلاد العربية بين مدرستي الهند والقاهرة. وممالأة الاولى السياسة السعودية ضد الحسين. فهيأت سياسة الحسين المتعثرة داخليا وخارجيا الظروف المناسبة لتحقيق الحلم الوهابي في التوسع غربا حيث الحجاز وسواحله على البحر الاحمر.

---

[1] راجع جريدة العراق. العدد ١١٦٩، آذار ١٩٢٤، وانظر ايضا العدد ١١٤١، ٧ شباط ١٩٢٤.

[2] Philby. Arabian Days. P. 233. وانظر المختار المصدر السابق ج٢، ص ٢٧٠.

مراحل الهجوم الوهابي وزوال المملكة:

مثل الحجاز، منذ التوسع الوهابي مذهبيا وعسكريا حاجزا امام الدعوة الوهابية وتطلعات حكامهم منذ اوائل القرن التاسع عشر. ناهيك عن ان التوسع الوهابي - بشكليه المذهبي والعسكري - نحو الجهات الحجازية قد يستهدف ايضا الوصول الى سواحل البحر الاحمر في تلك الجهات للخروج بالوهابيين من عزلتهم الصحراوية التي فرضتها عليهم الطبيعة الجغرافية ببلادهم. لهذا كان يتخذ التوسع النجدي التاريخي على حساب الحجاز اشكالا مختلفة ومبررات متنوعة بحسب الظروف السياسية لمنطقة الحجاز. وهذا ما يمكن ملاحظته من العلاقات السلبية بين الوهابيين وكل من الدولتين العثمانية والحجازية.

وقد رأى الوهابيون فرصة سانحة لإستئناف رسالتهم التوسعية على حساب الحجاز عند فشل مؤتمر الكويت المنعقد في عام ١٩٢٣. وقد تذرع الوهابيون ببضعة ذرائع لتصفية الحساب مع الحسين كفصم عرى القوى الهاشمية المهددة لنجد من جهات العراق والاردن والحجاز[١]، واوضع حد لمضايقات السلطات الحجازية للحجاج النجديين[٢]

لقد تمخض مؤتمر الرياض المنعقد بتاريخ حزيران ١٩٢٤ عن القرار الحاسم بإجلاء الحسين واسرته عن الحجاز بقوة السلاح[٣]. وقد مر الصراع بالمراحل الثلاث الآتية:

مرحلة الطائف (ايلول - تشرين الاول ١٩٢٤):

١ - سقوط الطائف: تحركت القوات النجدية صوب الطائف في آب ١٩٢٤ بقيادة كل من خالد بن لؤي وسلطان بن نجاد بطلا معركة تربة، وتمكنت من اكتساح مخافر الحدود الامامية، وواصلت تقدمها نحو الطائف. فيما سارع الحسين - وبعد سماعه بهذه الاخبار - الى إرسال نجله الامير علي مع عدد من قواته لدرء الخطر الذي يهدد الطائف[٤]، الا ان الامير اخفق في ايقافهم وفشل في خطته التي ارتآها بالانسحاب عن المدينة، استعدادا لمواجهتهم. فقد أربك

---

1 عطار. المصدر السابق. ج٢ ص ٢٨١، وهبة جزيرة العرب ص ٢٦٧.

2 الريحاني. تاريخ نجد ص ٣٢٦-٣٢٧.

3 راجع التفاصيل في الريحاني. المصدر نفسه. ص ٣٢٦-٣٢٧. سعيد. الدولة. ج٢ ص ١٤٦-١٤٧ وله الثورة ج٣ ص ١٨٢.

وهبة جزيرة العرب ص ٢٦٧-٢٦٨، الزركلي، المصدر السابق ج١، ص ٣٢٩-٣٣٠، عطار، المصدر السابق ج٢، ص ٢٨١-٢٨٢، ناصيف المصدر السابق ج١ ص ١١٨.

4 وكانت القوات الحجازية الموجودة في الطائف قد تعرضت للقوات النجدية خارج الطائف قبل الاستنجاد بمكة واشتبكت معها وتمكنت من عرقلة تقدمها لحين مجيء الامير علي مع بعض قواته. انظر الريحاني. المصدر نفسه ص٣٣١. عطار. المصدر نفسه ج٢ ص ٢٨٤.

انسحابه وضع المدينة بعد خلوها من القيادة والقوات الكافية، مما سهل مهمة في اقتحام الطـائف واحتلالها في ٧ أيلول ١٩٢٤[١]

ارتكبت القوات النجدية في الطائف بعض اعمال السلب والقتل، ذاع صداها خارج الجزيرة العربية[٢]، مما اضطر عبد العزيز بن سعود الى اصدار بيان بهذا الشأن لتبرير الموقف، اعـرب فيه اسفه لاحداث الطائف وارجع بعضهما لقوات البدو التي رافقت الامير علـي، واتـستغلالها فرصة انسحابه امام القوات الزاحفة وقيامها بالاعمال المذكورة[٣].

وعلى أية حال فإن انسحاب الامير علي الى منطقة الهدى[٤] استعدادا لوقف التقدم النجـدي نحو مكة لم يغير النتيجة، اذ تمكن النجديون من دحر علي في معركة سميت باسم الموقع الـذي دارت فيه(معركة الهدى) وذلك في حوالي ٢٦ أيلول ١٩٢٤. ومما ساعد فـي هـذه الهزيمـة موقف البدو والذين قاتلوا جانب الامير، وانضمامهم الى القوات النجدية فاضطر علي للإنسحاب الى مكة، حيث امر بإخلائها من الاطفال والنساء بما فيهم عائلة الحسين[٥].

٢ـ تنازل الحسين عن الحكم لنجله الامير علي:

ارتأى اعيان جدة بعد التشاور مع اعيان مكة تأليف لجنة مشتركة لمطالبة الحسين بالتنازل عن العرش لنجله علي، في هدف ايقاف القتال[٦]، واكدوا على الامير ـ لدى اجتماعهم بـه فـي

---

[1] راجع سعيد. الثورة ج٣، ص ١٨٢-١٨٤، والدولة ج٢، ص ١٥١-١٥٤، الريحاني المصدر نفسه ص ٣٣٢-٣٣٣، مقبل بن عبد العزيز الذكير. العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، (مخطوطة) برقم ٥٦٩. مكتبة الدراسات العليا كلية الآداب جامعة بغداد ص ٩٠-٩١، عطار. المصدر نفسه. ج٢ ص ٢٨٥-٢٨٧. والجدير بالذكر ان الحكومة الحجازية اصدرت بلاغا عسكريا في اعقاب سقوط الطائف اشارت فيه الى مباغتة القوات النجدية حامية الطائف، مستغلة تفرق القوات الحجازية في اداء واجبها لحفظ الامن في الطرق الخارجية وبررت انسحاب قواتها بعدم تمكنها الحصول على المساعدات من المركز لبعد المسافة وضيق الوقت، وعلى امل استعدادها من جديد لصد الاعتداء... انظر (م.و.ح) ملفات وزارة الخارجية. الملفات ٥/٤/٥. قضية الحجاز. الورقة ٢. وانظر جريدة المفيد. العدد ١٩٦، ١٤ أيلول ١٩٢٤. الموصل العدد ٨٧٧، ٣٠ أيلول ١٩٢٤.

[2] اجمعت معظم المصادر على هذه الحقيقة.

[3] انظر سعيد ـ الثورة. ج٣، ص ١٨٤-١٨٦، والدولة ج٢. ص ١٥٥-١٥٦.

[4] تقع منطقة الهدى غرب الطائف وتبعد عنها مسافة ٥ ساعات انظر سعيد. الثورة ج٣، ص ١٨٤.

[5] سعيد. المصدر نفسه. ج٣، ص ١٨٥-١٨٦، الدولة ج٢، ص ١٥٦. الذكير المصدر السابق، ص ٩١.

[6] الريحاني، المصدر السابق. ص ٣٣٦-٣٣٧، سعيد. الثورة ج٣ ص١٨٧، وله ايضا الدولة ج٢ ص ١٥٦، والريحاني ايضا ملوك العرب. ج١ ص١٣٠، الذكير المصدر نفسه ص ٩٢ عطار. المصدر السابق ج٢ ص ٢٩٤-٢٩٥.

جدة ـ قبول منصب والده، ولم يوقفهم اعتذاره عن ذلك، وواصلوا خطوتهم هذه وابرقوا للحسين بمكة في ٣ تشرين الاول ١٩٢٤ يبلغوه بإجماع الامة على تنازله لنجله علي، بعد فناء الجـيش وانتشار الفوضى في البلاد. وذهبت البرقية واوضحت صلاحيات الملك الجديد، حيث سـيكون " ملكا على الحجاز فقط مقيدا بالدستور على شريطه ان ينزل على رأي المسلمين واهل الحجـاز في تحقيق آمالهم ورغائبهم في اصلاح شؤون البلاد المادية والمعنوية ". واقترحت هذه الجماعة في برقيتها تشكيل مجلسين احدهما نيابي وطني لادارة الامور الداخليـة والخارجيـة والآخـر شوري يتكون من اعضاء منتخبين من المسلمين على اختلاف بلادهم، ومهمته الارشاد وتقـديم العون لاصلاح شؤون البلاد المختلفة[١]. ومع استجابة الحسين لهذه الدعوة فإنه رفض مـوافقتهم تنصيب نجله من بعده، الامر الذي دفع بهذه الجماعة الى تجديد دعوتها، لانقاذ الموقف الحرج، وحملوه مسؤولية الارواح التي ستزهق جراء القتال، اذا ما اصر على موقفه[٢] فأجـاب الحـسين مشترطا لموافقته، قبول الامير علي نفسه بهذا العرض، ليمكن تنصيبه محله[٣]، ورفض مجـددا دعوة مماثلة وبنفس المضمون[٤]، ولكنه عاد وابرق لهم فـي ٤ تـشرين الاول ١٩٢٤، يطلـب

---

[1] سعيد ـ الثورة. ج٣، ص ١٨٧، الريحاني. تاريخ نجد. ص ٣٣٦-٣٣٧، سعيد. الدولة ج٢ ص ١٥٦-١٥٧. جريدة القبلة، العدد ٢٢١، ١٤ تشرين الاول ١٩٢٤، ناصيف. المصدر السابق ج١ ص ١٢٠، عطار. المصدر نفسه. ج٣ ص ٢٥٤-٢٥٥، الذكير. المصدر السابق. ص٩٢ الزركلي المصدر السابق. ج١، ص ٣٣٢.

[2] الريحاني. المصدر نفسه، ص ٣٣٧-٣٣٨، سعيد. الدولة ج٢، ص ١٥٧، ناصيف. المصدر السباق، ج١ ن ص ١٢١-١٢٢. الذكير المصدر نفسه ص ٩٢، جريدة الاستقلال، العدد ٥٣٣، ٢٨ كانون الاول ١٩٢٤.

[3] سعيد. الثورة. ج٣، ص ١٨٨. والدولة ج٢، ص ١٥٧، وانظر ناصيف، المصدر نفسه ج١، ص ١٢٢، والريحاني. المصدر نفسه ص ٣٣٩.

[4] الريحاني المصدر نفسه. ص ٣٣٧ـ ٣٣٨، سعيد الثورة ج٣ن ص ١٨٨، وله ايضا الدولة ج٢، ص ١٥٧-١٥٨.

ارسال من يختارونه لاشغال منصبه والاسراع في ذلك[١] فشكرته هيأة الاعيان، ورجته بمحاربـة لتهدئة الوضع[٢].

نودي بالامير علي ملكا على الحجاز فقط وجرت له البيعة في نفس اليوم (٤ تشرين الاول ١٩٢٤)[٣] على ان يخضع للشروط الدستورية المنوه عنها قبل حين والمتمثلة في خضوعه لارادة الامة والتقيد بالدستور، وان يشكل في البلاد مجلسا نيابيا ينتخب اعضاؤه من المـدن الحجازيـة بموجب قانون اساسي يضعه مجلس تأسيسي لتولي ادارة البلاد بشؤونه الداخليـة والخارجيـة، بواسطة وزارة دستورية مسؤولية امام المجلس ولحين تشكيل المجلس النيابي قرر احالة اعمـال الحكومة الى هيأة يتم تشكيلها لمراقبة هذه الاعمال، بسبب ضيق الوقت الحالي، ولا يمكن اتخاذ اي اجراء دون تصديق الهيأة المذكورة[٤]. لذا وبموجب الشروط الاخيرة كان على الملك علي ان يخضع لنظام دستوري في الحكم وان تحصر سلطاته على الحجاز فقط، اضافة الى نقطة اخرى هي نتيجة طبيعية لهذه الشروط ونعني بها ترك مسالة الخلافة للعالم الاسلامي[5] والتـي كانـت سببا لاكثر المتاعب التي لحقت بالحسين، ومن هنا فلم يكن من المعقول ان يتمسك علي بها[٦].

---

[1] سعيد. الثورة. ج٣ ص ١٨٨-١٨٩، الريحاني المصدر نفسه، ص ٣٣٩، جريدة المفيد، العدد ٢٢١، ١٤ تشرين الاول ١٩٢٤. وكان الحسين - كما ذهب القنصل البريطاني بولارد ((Bullard قد تحدث عن استقالته قبل هذه الفترة بشأن تنازله عن العرش الا انه كان يثني من قبل الوجهاء المحيطين به، بيد ان الامر اصبح جديا بعد ان تشجع نبلاء جدة لاقالته ادراكا منهم بخطورة الوضع المترتب على الموقف الحيادي الذي اتخذته بريطانيا من النزاع. انظر Bullard. op. cit. P. 139.

[2] الريحاني. المصدر نفسه. ص ٣٣٩، ناصيف. المصدر السابق ز ج١ ص ١٢٣ وكانت الهيئة التي طالبت الحسين بالتنازل، قد ابلغت القنصليات الاجنبية في ٤ تشرين الاول بالوضع القائم، وضرورة تنازل الحسين بعد عجز الحكومة عن الدفاع، وطالبتها بالتدخل حقنا للدماء، فيما بعثت بالبرقيات المتبادلة بينها اي (الهيئة) وبين الحسين بشأن تنازله عن الحكم. انظر سعيد. الثورة ج٣، ص ١٩١.

[3] وكان الملك علي قد ابلغ فيصل برقيا بتنازل والده وتنصيبه ملكا على البلاط انظر (م.و.ح) الملف ش ١، جلالة الملك علي وعائلته ١٩٢٤-١٩٢٥. برقية من الملك علي الى الملك فيصل ١٩٢٤/١٠/٢٤ الورقة ١١، كذلك جريدة العراق. العدد ١٣٤٣، ٦ تشرين الاول ١٩٢٤، الاستقلال العدد ٤٦٢، ٧ تشرين الاول ١٩٢٤.

[4] سعيد. الثورة ج٣، ص ١٨٩، والدولة ج٢، ص ١٥٨-١٥٩، الذكير المصدر السابق ص ٩٢. الريحاني. المصدر السابق ص ٣٤٠.

[5] انظر جريدة الاستقلال العدد ٤٦٦، ٩ تشرين الأول ١٩٢٤.

[6] جريدة المفيد، العدد ٢٢١، ١٤ تشرين الأول ١٩٢٤.

وجدير بالذكر ان الحسين اعترض على شكل النظام الجديد في الحجـاز واعـرب عـن احتجاجه ـ في كتاب بعثه في ١٤ تشرين الأول، الى نائب رئيس وزراء الحكومة الهاشـمية ـ لحصر سيادة الحجاز في الحجاز نفسه، واحتجاجه على طبيعة الحكم الدستورية لتعارض الخطوة الاولى مع اهداف نهضته المتمثلة في استقلال البلاد العربية بحدودها المتفق عليها عام ١٩١٦، وتعارض الخطوة الثانية مع الاحكام الدينية التي جاء بها القرآن... " وعليه بلغو الهيئة المـوقرة احتجاجي القطعي اولا على تحديد نفوذ الحجاز، وثانيا على ما فيه إبدال العمل بكتاب ا . ولـذا فإني احفظ حقوق اعتراضي وإنكاري بالمادة والمعني لكلما ذكر"[1].

غير ان اعتراضات الحسين وحتى التغيير الذي اصاب نظام الحكم لم يغيّرا مـن حقيقـة الموقف بشيء، او ان يكون له أثره في ايقاف التقدم الوهابي كما كان يعتقـده اعـضاء لجنـة الاعيان المشتركة، واستمر الوهابيون يتقدمون نحو مكة.

٣ـ مصير الملك حسين (*): طلبت لجنة الاعيان المشتركة من الحسين ـ كما تقدم وبعـد بيعتها لنجله علي بالمكلية ـ ترك البلاد لتهيئة الاوضاع، فترك الحسين مكة الى جدة ووصـلها في ٩ تشرين الأول ١٩٢٤ ولم يمكث بها سوى ستة ايام، غادرها متجها الى العقبة المقر الـذي ارتأى الاقامة فيه[2].

غير ان الحكومة البريطانية استكثرت على الحسين ـ كما يبدو ـ رغبته الاخيـرة ومـع تظاهر مسؤوليتها بالموافقة على اقامته في العقبة كما طلب[3]، فإنها ابدت تململها من ذلك بحجـة عدم تحملها مسؤولية سلامته الشخصية. وأبدت نفس الموقف المغالط تجاه فكرة قدوم الحـسين الى العراق. ففي الوقت الذي تظهر موافقتها لذلك، تنبه الملك فيصل الى " التلبكات الخطيرة التي يمكن حصولها من جراء اقامة جلالة الملك حسين في العراق واذا استقر رأيكم (والكلام موجـه

---

[1] الريحاني. المصدر السابق. ص ٣٤٠-٣٤١، سعيد. الثورة ج١، ص ١٨٩-١٩٠، وله الدولة ج٢، ص ١٥٩، الذكير المصدر السابق، ص ٩٢.

* فضلنا معالجة هذه النقطة ضمن هذا السياق استكمالا لدراسة حياة الحسين بن علي السياسية التي انتهت في هذه الفترة.

[2] الريحاني، المصدر نفسه، ص ٣٤١، المختار. المصدر السابق، ج٢، ص ٣٠٦-٣٠٧، السباعي. المصدر السابق، ج٢ ص ٢٥٣.

[3] ابلغ الحسين ملك بريطانيا (جورج الخامس) برغبته للاقامة في العقبة. (م.و.ح) الملفات الخاصة بالملك فيصل. الملف ك/١/١/١٩٢٤. كتاب من السير هنري دوبس الى الملك فيصل، ١٦ تشرين الأول ١٩٢٤. الورقة (٧).

الى فيصل) استشارة وزرائكم في الامر فلا شك في انكم ستفحصون هذه الصعوبات بالمداولـة معهم"[١].

وما اكد الموقف البريطاني هذا، النشاط الذي اخذ يزاوله الحسين في العقبة لدعم نجله علي في جدة، ومساعيه ـ بالتعاون مع نجله عبد ا ـ التي اخذ يسخرها لحشد القوات والامـدادات وارسالها الى جدة، الامر الذي دفع عبد العزيز بن سعود للتهديد بمهاجمة العقبة ومعـان، لـولا اقناع الحكومة له واستجابتها لطلبة في إبعاد الحسين عن العقبة [٢]، رغم كونها من املاك الحجاز حتى ذلك الحين. وقد جاءت هذه الاستجابة بعد الاجتماع الذي تم اثناء حصار جدة بـين عبـد العزيز بن سعود وكاتب القنصل البريطاني (منشئ احسان ا) الذي نصحه بوقف قواته المتجهة الى العقبة، لتلبية رغبته عن طريق الحكومة البريطانية، علما ان هذه المحادثات كانت سرية[٣].

ولما كان اخراج الحسين من العقبة امرا غير مشروع بحكم تبعية المنطقة للحجـاز، كـان على بريطانيا اللجوء الى اساليبها الملتوية لتجاوز هذه العقبة، فكان لها ما ارادت حينما ضـمت المنطقة (العقبة ومعان) الى شرقي الاردن الواقعة تحت انتدابها كما تقدم[٤].

وعندما اشرفت عملية اقتطاع العقبة ومعان على الانتهاء شرع المسؤولون الانكليز بتنفيـذ خطتهم في إبعاد الحسن، فأوعزوا بادئ الامر (منتصف مايس ١٩٢٥) الى نجله الامير عبد ا لاقناع والده بمغادرة العقبة حسما للنزاع، وبحجة الحفاظ على استقرار المنطقـة، وقـد حـاول الامير عبد ا ذلك دون نتيجة[5] اضطرت بعدها وزارة خارجية بريطانيا لى انذار الحسين فـي ٢٨ مايس بترك العقبة خلال ثلاثة اسابيع من تسلمه كتاب الانذار[٦].

أشار الانذار البريطاني الى تهديد عبد العزيز بن سعود بمهاجمة العقبة لاتخاذها من قبـل الحسين والحكومة الحجازية قاعدة ضده، ومسؤولية بريطانيا بهذه الخصوص، لوقوع المنطقـة تحت مسؤوليها الانتدابية، رغم عدم تحديد الحدود نهائيا بين الحجـاز وشـرق الاردن بـسبب

---

[1] الملف نفسه، الوثيقة نفسها، الورقة ٧-٨.

[2] الريحاني، المصدر السابق، ص ٤٠٠-٤٠١. ٤١٥-٤١٦، سعيد. الثورة، ج٣، ص ٢٠٨. المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٠٨.

[3] الريحاني، المصدر السابق، ص ٤١٨، عطار. المصدر السابق، ج٢، ص ٣٣٨-٣٨٩.

[4] انظر مشكلة العقبة ومعان في الفصل الرابع.

[5] سعيد. اسرار. ص ٣٧٩-٣٨٠.

[6] موسى. الحسين بن علي. ص ٢٠٩. سعيد. المصدر نفسه \ن ص ٣٨٠، عطار. المصدر السباق، ج٢، ص ٣٨٩، المختار. المصدر السابق، ج٢ ص٣١٤.

الظرف الذي يجتازه الحجاز[1]. واضافت المذكرة " ان هناك نقطة متخذة من قبل ملك بريطانيا لا يمكنه ان يتساهل عنها، ان يبقى او يسمح بصورة ما بدوام الحالة الحاضرة، ولذلك بدأت بإظهار سلطة حكومة الشرق العربي في الاماكن التي هي مسؤولة عنها امام جامعة الامم، وهي تـضم معان والعقبة، وتدعوكم لمغادرة العقبة لكي لا تكونوا سببا لحصول مشاكل جديدة بينهـا وبـين سلطان نجد. ولهذه المناسبة نصر بإلحاح بوجوب مغادرتكم العقبة، معلنة انه لا يمكنها ان تسمح لكم بالبقاء اكثر من ثلاثة اسابيع[2].

احتج الحسين على الانذار البريطاني في كتاب مطول الى رئيس وزراء بريطانيا، اشـار فيه الى ثباته عند كلمته وولائه لبريطانيا اعتمادا على وعودها في حفظ حقوق العرب وتحقيـق وحدتهم التي قدموا من اجلها التضحيات... واوضح ان تنازله عن الحكم انما جاء حقنا للـدماء ولكي يثبت للعالم هدفه في سعادة مواطنيه وتحررهم، وهو لا يأل جهدا في الحفاظ على حقـوق العرب والتمسك بالمعاهدة[3]، التي يأمل بتنفيذها من الجانب البريطاني، ومع ابتعاده عـن الحكـم لتجنب ما يثير الشغب او سوء الفهم، فإنه لا يضمن وقف هياج العرب دفاعا عن حقوقهم، ومـا يترتب عليه من الاضرار بمصالح بريطانيا وغيرها[4].

ثم ابدى الحسين تحديه للانذار البريطاني ورفضه الخروج مـن العقبـة، مهمـا اتخـذت الحكومة البريطانية من اجراءات... " لأني آليت على نفسي بأن لا احجم عـن مـساعدة أبنـاء وطني وقومي وإني افتخر امامكم بكوني ما زلت ولم أزل اساعد الحكومـة الحجازيـة بمـالي الخاص الذي ادخرته لمستقبلي المجهول، لان من لا خير فيه لوطنه لا يرجى منه الخير لحلفائه واصدقائه، ولي الشرف ايضا بكوني ثبت على مبدأي واخصلت في عملي وقمت بواجباتي، فما علي من غيري (ويقصد بريطانيا) فيما اذا لم يف بوعده ولم يقم بإنجاز عهده ونفذ مطامعه بقوة مدرعاته وبرؤوس حرابه فهناك يكون الحكم لمن غاب..."[5].

ومع حراجة الظرف الذي كان يجتازه الحسين، فإنه لم يتوان عن تأكيد مواقفه السابقة من سياسة الحلفاء "فإني لم اعترف بالانتداب على البلاد العربية من أساسه. وما زلت احـتج علـى

---

[1] سعيد. المصدر نفسه، ص ٣٨٠. موسى. المصدر نفسه، ص ٢٠٩-٢١٠، عطار. المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٨٩.

[2] سعيد. المصدر نفسه، ص ٣٨٠-٣٨١. موسى. المصدر نفسه، ص ٢١٠. الذكير المصدر السابق، ص ١١٢.

[3] ويقصد بها مشروع معاهدة ١٩٢٣، انظر الفصل الثالث.

[4] موسى المصدر نفسه، ص ٢١٠-٢١١، سعيد. المصدر نفسه، ص ٣٨١-٣٨٢.

[5] المصدر نفسه، ص ٢١١.

الحكومة البريطانية التي جعلت فلسطين وطنا قوميا لليهود وشمالي سورية تحت الانتداب ومأوى للأرمن". وذهب ابعد من ذلك وطالب بإلغاء الانتداب كشرط لخروجه من العقبة على ان تكـون إقامته في البلاد العربية " والا فإني لا أبرح مهما كانت النتيجة ولو ادى الامر لهلاكـي ومحـو عائلتي من الوجود..."[١].

واتهم الحسين بشكل غير مباشر بريطانيا في دعم عبد العزيز بن سعود وتقويته ضد بلاده. فهجومه الاخير على الحجاز ـ كما ذهب ـ اثار استغراب القبائل العربية، فمها منه بعجز ابـن سعود عن ذلك[٢].

وقبل انتهاء مدة الانذار وصلت الى العقبة بارجة بريطانية، للضغط على الحـسين لتـرك العقبة، كما وصل الامير عبد ا هو الآخر لنفس الغرض[٣]. فاضطر الحسين للموافقة على ترك العقبة، على ان يكون محل اقامته الذي تختاره بريطانيا، خارج تركية، او الهنـد او مـصر او اوروبا. غير ان الحكومة البريطانية عرضت عليه الاقامة في قبرص، واسـتعدادها لنقلـه مـع عائلته الى هناك، على ان لا تتحمل مسؤولية امر سكنه في الجزيرة. ولم توافـق علـى طلـب الحسين للإقامة في حيفا او يافا كما رفضت طلبه للإقامة في جدة او العراق[٤] فاضـطر حينهـا لتنفيذ الإرادة البريطانية حيث ترك العقبة في ١٨ حزيران ١٩٢٥ على ظهر البارجة (دهلي)[5]

وقد بعث الحسين بعد اقامته في قبرص بكتاب احتجاج الى المستر (بلدوين) رئيس وزراء بريطانيا. ضد ما اشاعته الصحف المصرية عن اقامته في قبرص واعتبارها اياه اسير حـرب فيها [٦] فطمأنة (بلدوين) مكذبا هذه الاخبار وأضاف ان حكومته لاتعامله سوى معاملة فرد اختار

---

[1] موسى. المصدر نفسه، ص ٢١١-٢١٢. سعيد. المصدر نفسه، ص ٣٨٢-٣٨٣.

[2] سعيد. المصدر نفسه، ص ٣٨٣-٣٨٤.

[3] سعيد. المصدر نفسه، ص٣٨٤، موسى. المصدر السابق، ص ٢١٢. وانظر عطار. المصدر السابق، ج٢ ص ٣٩٠.

[4] (م.و.ح) الملفات الخاصة بالملك فيصل. الملف ك/١٩٢٤/١/١. كتاب من السير هنري دوبس الى الملك فيصل، ١١ تموز ١٩٢٥ ـ الورقة ١٠- ١١. وبصدد طلب الحسين بالسفر الى البصرة او العراق يذكر سعيد واستنادا لاقوال (نيازي رشدي) احد افراد حاشية الحسين في العقبة ان الانكليز أوهموه بالسفر الى البصرة بناء على رغبته، الا ان الباخرة وبعد وصولها السويس اتجهت شمالا بدلا من اتجاهها جنوبا الى البصرة كما اتفق. سعيد. اسرار. ص ٣٨٤-٣٨٥.

[5] الملف نفسه، الوثيقة نفسها. الورقة ١١.

[6] موسى. المصدر السابق، ص ٢١٢. سعيد. المصدر السابق، ص ٣٨٥. قضى الحسين في المنفى ست اعوام حتى اواخر ١٩٣١ حين وافقت الحكومة البريطانية على نقله الى عمان، بعد ان اشتدت به وطاة المرض وشارف على النهاية، ولم يمض على بقائه في عمان سوى أيام قلائل فوافته منيته في ٤/٣ حزيران ١٩٣١. وقد

الاقامة في قبرص بناء على دعوتها، التي ارادت منها خدمة مصالح الحسين ومصالح العـرب. ولم يغفل (بلدوين) الاشارة الى النشاط العدائي الذي اتخذه الحسين في العقبة ضد عبد العزيز بن سعود كتبرير للإجراء البريطاني في إبعاده عن العقبة[١].

وبصدد الموقف البريطاني من الحرب الاخيرة، ادعى (بلدوين) تجنب حكومته التدخل في النزاع ما لم يحظ ذلك بموافقة طرفي النزاع، فمع استجابتها لطلب الملك علي بهذا الشأن الا انها تذرعت ـ كما ذهب ـ برفض عبد العزيز بن سعود لهذه الخطوة[٢].

مرحلة مكة ـ جدة وأبعادها:

احتلال مكة وما اعقبه من تطورات: وصل علي الى مكة في تـشرين الأول ١٩٢٤ بعـد اتمام مراسيم بيعته في جدة لتولي مهام منصبه الجديد، ولم تطل اقامته في مكة لاكثر من اسبوع اضطر بعدها الى اخلائها والانتقال الى جدة، بعد تيقنه من عجز قواته عن مقاومة التقدم الوهابي الذي انتهى الى منطقة (الزيمة)[٣] القريبة من مكة. اذ لم يبق معه من القوات اكثر مـن (٢٠٠-٣٠٠) عسكري[٤]. هذا الى جانب اقتراح لجنة الاعيان على الملك علي بالانسحاب الى جدة، منعا لإراقة الدماء حرمة للأماكن المقدسة[5]، فعمد الى مغادرتها الى جدة وذلك في ١٤ تشرين الأول[٦]، وانسحبت معه قواته بناء على اوامره، بعد فشله بالدخول في مفاوضات صلح مـع النجـديين، الذين شارفوا ضواحي مكة[٧]. وواصلوا تقدمهم نحوها مستغلين فرصة تنازل الحـسين وانتـشار الفوضى في البلاد[٨]، فدخلوها في ١٦ تشرين الأول بقيادة خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد[١]، دون

دفن في القدس عند قبة الصخرة باحتفال شاركت فيه معظم وفد الاقطار العربية، انظر موسى. المصدر نفسه، ص ٢٢١، ٢٢٤، سعيد. المصدر نفسه، ص ٣٩٢. المختار، المصدر السابق، ج٢، ص ٣١٥-٣١٦.

[1] سعيد. المصدر نفسه، ص ٣٨٥-٣٨٦، موسى. المصدر نفسه، ص ٢١٣.

[2] المصدر نفسه، ص ٣٨٦، المصدر نفسه، ص ٢١٣.

[3] تبعد قرية الزيمة عن مكة مسافة ٣٠ كم، انظر سعيد. الثورة. ج٣، ص ١٩٥.

[4] سعيد. المصدر نفسه. ج٣، ص ١٩٥، الريحاني، المصدر نفسه، ص ٣٥٠، الزركلي المصدر السابق، ج١، ص ٣٣٢. حمزة قلب الجزيرة العربية. ص ٣٩.

[5] سعيد. المصدر نفسه، ج٣، ص ١٩٥-١٩٦ جريدة الاستقلال، العدد ١٦/٤٧٣ تشرين الأول ١٩٢٤. وكان سكان مكة قد بعثوا ببرقيات الاستغاثة هذه الاثناء (ايلول) الى الصحف المصرية يستصرخون فيها المسلمين للتدخل، بعد ان اشاروا لاحداث الطائف، الاستقلال، العدد ٢٤/٤٥٣ أيلول ١٩٢٤ـ والعدد ١٧/٤٧٢ تشرين الأول ١٩٢٤.

[6] الريحاني. المصدر السابق، ص ٣٥٠-٣٥١. سعيد الثورة. ج٣، ص ١٩٦، ناصيف. المصدر السابق، ج١، ص ١٤٤، الزركلي. المصدر السابق، ج١، ص ٣٣٢-٣٣٣.

[7] جريدة العراق، العدد ١٥/١٢٥٠ تشرين الأول ١٩٢٤، الموصل. العدد ١٦/٨٩١ تشرين الأول ١٩٢٤، والاستقلال. العدد ١٧/٤٧٢ تشرين الأول ١٩٢٤.

[8] وهبة. خمسون عاما، ص ٦٠.

ارتكابهم ما قاموا به في الطائف احتراما لبيت ا [٢]. ومع قيامهم بنهب قصور الاشراف التي تركها اصحابها[٣] ومن بينها قصور الحسين التي تركها علي عند انسحابه الى جدة[٤]، فإنهم تجنبوا اعمال العنف او تخريب الآثار الدينية[٥].

اوقف ابن سعود تقدم قواته الى جدة لحين وصوله مكة والاشراف على إدارتها مباشرة[٦]، فرابطت قواته في مكة فيما تولى القائدة خالد بن لؤي زمام الامور كحاكم على مكة لحين وصول ابن سعود[٧]. وقد دخل الاخير مكة في ٤ كانون الأول ـ ١٩٢٤ وألقى بين اهليها كلمة طمأنهم فيها على مستقبلهم، وأشار الى تطبيق احكام القرآن والسنة النبوية والتشاور لما فيه خير الطرفين... واصدر في ٨ من نفس الشهر بيانا لاهالي مكة وضواحيها، بين فيه هدفه الذي دفعه لغزو الحجاز ، والمتمثل بنصرة الدين، ودفع العداء الذي كان يكيده له الحسين، وعزمه على اقامة العدل ونصرة الضعيف[٨].

لقد تخلل الزحف الوهابي على مكة واحتلالها، وتهديد مدينة جدة بعض المواقف والنتائج المهمة يمكن اجمالها فيما ياتي:

اولا ـ مساعي لجنة الاعيان المشتركة للصلح مع ابن سعود:

كانت لجنة الاعيان المشتركة قد ناشدت عبد العزيز بن سعود قبل احتلال مكة في ٤ تشرين الأول بترك الحجاز لأهله الذين لا دخل لهم بالنزاع، واكدت في كتابها انتهاء سلطة الحسين المطلقة بإنزالها إياه عن العرش ومبايعتهم " ابنه عليا ملكا على الحجاز فقط، وعلى ان ينزل على رأي المسلمين او ان يوقف الجيوش عند آخر نقطة بلغتها، وإرسال مندوبين

---

[1] الزركلي. المصدر السابق، ج١، ص ٣٣٣، الريحاني. المصدر السابق، ص ٣٥١. وقد بعث ابن سعود في ٣ تشرين الثاني الى الصحف المصرية بمنشور اوضح فيه سيطرة قواته على مكة والقضاء على دولة الكفر وبين ان هدفه إدارة الحرمين وفق إدارة المسلمين وطلب من منشوره من المصريين بمساعدته مع باقي الدول الاسلامية الاخر في إقامة نظام يضمن راحة الحجاج. الاستقلال. العدد ١٩/٥٠٠ تشرين الثاني ١٩٢٤.

[2] الزركلي. المصدر السابق، ج١، ص ٣٣٣.

[3] Philby Op. cit. 242.

[4] الزركلي. المصدر السابق، ج١،ص ٣٣٣.

[5] انظر جريدة الاستقلال، العدد ٢٠/٤٧٤ تشرين الأول ١٩٢٤، والعدد ٢٢/٤٧٦ تشرين الأول ١٩٢٤، والعراق العدد ٢٤/١٣٥٨ تشرين الأول ١٩٢٤، والعدد ٢٥/١٣٥٩ تشرين الأول ١٩٢٤.

[6] انظر جريدة الموصل. العدد ٢٢/٨٩٤ تشرين الأول ١٩٢٤.

[7] سعيد. الدولة. ج٢، ص ١٦٥، وهبة. خمسون عاما. ص ٦٠. الزركلي. المصدر السابق، ج١ ص ٣٣٣.

[8] راجع الريحاني. المصدر السابق ص ٣٧٢ وما بعدها، سعيد. الدولة، ج٢، ص ١٦٦-١٦٧، الذكير. المصدر السباق، ص ٩٨، ١٠٠ وما بعدها.

للمفاوضة فيما يجب عمله نحو هذه البلاد المقدسة[1]. وعززت الهيأة المكـذورة كتابهـا ببرقيـة اخرى للرياض بنفس المعنى، غير ان الزعيم الوهابي كان مصرا على موقفه في اخراج الحسين وعائلته من الحجاز (فبدونه - كما ذهب السلطان في جوابه على الهيأة في ١٦ تشرين الأول - يستحيل نشر السلام في الجزيرة) وبعد ان نفى اية مطامع شخصية له في الحجاز. اوضـح لـه مصيره بيد العالم الاسلامي، واعدا اهالي جدة بالامان، اذا ما غادر الحسين وعائلته عاودت لجنة الاعيان المشتركة مساعيها مجددا وارتأت الاتصال بقادة عبد العزيز بن سعود في مكة، وتبادلوا معه في اواخر تشرين الأول الرسائل وصولا الى ما ينهي القتال، طالبوهم فيها الموافقـة علـى قدوم وفد حجازي الى مكة للتفاهم على هدنة بين الطرفين حقنا للـدماء لحـين مجـئ الوفـود الاسلامية التي طلبت اللجنة قدومها[2] وبالذات جمعية الخلافة في الهند فغادر الوفد الحجازي فـي حوالي ٢٢ تشرين الأول ١٩٢٤[3]، بعد موافقة خالد بن لؤي على مجيئه[4]، وكـان الوفـد يـضم عشرة وجهاء بعضهم من المناوئين لبيت الحسين[5]. ولدى اجتماعهم بخالد فرض الاخير ثلاثـة شروط تعجيزية، اوضح استحالة التساهل باي اقتراح عداها هي:

---

[1] سعيد. الدولة. ج٢، ص ١٥٩.

[2] كانت لجنة الاعيان المشتركة قد ابرقت في النصف الثاني من تشرين الأول ١٩٢٤، الى مختلف الاقطار الاسلامية تدعوهم الى التدخل لوقف القتال. بعد انسحاب القوات الحجازية الى جدة، ودخول القوات النجدية مكة، وطالبت بإرسال وفودهم لهذا الغرض انظر النص في سعيد. الثورة، ج٢ ص ١٩٦، وانظر ناصيف. المصدر السباق، ج١. ص ١٤٤، وجريدة العراق العدد ٢٤/١٣٥٨ تشرين الأول ١٩٢٤.

[3] انظر نص الرسالة في سعيد. الثورة. ج٣ ص ١٩٦-١٩٨، جريدة الاستقلال، العدد ١٤/٤٧٨ تشرين الأول ١٩٢٤، وجريدة العراق. العدد ٢٤/١٣٥٨ تشرين الأول ١٩٢٤.

[4] سعيد. الثورة. ج٣ ص ١٩٨-٢٠٠.

[5] كان من بينهم محمد ناصيف رئيس الوفد والشيخ عبد الرءوف الصبان وعلي سلامة وسليمان غرابة ومحمود شلهوب وصالح شطا. انظر سعيد، المصدر نفسه ج٣، ص ١٩٨-٢٠٠ كان الأول على خلاف مع الحسين وتعرض لسلبياته (سعيد. الدولة، ج٢، ص ١٥٠، اما الاربعة الاخيرون فكانوا من انصار ابن سعود، وقد صدر بحقهم حكم الاعدام جراء تعاونهم معه الا انهم اعفوا عنه كما سيتضح.

القبض على الملك علي او اجباره بترك الحجاز

او الموافقة على الاستعانة بقوات نجدية حالة عجزهم تنفيذ ذلك[1] والظاهر ان الوفد اقتنع بهذه الشروط وبايعه عليها[2]، رغم تظاهره خلاف ذلك للملك علي، حفظا لمصالحهم لدى الطرفين[3].

عاد الوفد الحجازي في ٢٥ تشرين الأول وابلغ لجنة الاعيان بالشروط المتقدمة والتي اشترط تنفيذها في مدة اقصاها عشرة ايام. فارتأى بعض الاعضاء حمل الملك علي على التنازل، فيما ذهب البعض ناصحا بالتريث، واتفق اخيرا على ارجاء مناقشة الامر الى يوم غد، فلم يؤد ذلك الى نتيجة ما، بل كان مثار انشقاق هذه الجماعة على نفسها، وانحلالها كهيئة مميزة. وقد اعلن محمد الطويل رئيس اللجنة انتهاء مهمتها وحلها في يوم ٢٧ تشرين الأول[4]، وما كان ذلك منه الا بحكم تعاطفه مع الهاشميين، ضد العناصر المناوئة، والتي ظهرت اكثر اعتدادا برأيها من السابق.

والظاهر ان هذه الجماعة وبحكم مواقفهما العالية - وكما سيثبت في السطور القادمة. كانت وراء الدعاية التي عمت جدة للعدول عن الدفاع وحمل الملك علي على ترك البلاد، وذلك اثناء وجود الوفد الحجازي في مكة. اذ رفع اهالي المدينة في حوالي ٢٢ تشرين الأول مضبطة الى رئيس الحكومة الحجازية طالبوا فيها الملك بالتخلي عن الدفاع عن جدة، الا ان الملك عارضهم واتصل بالوفد الحجازي في مكة ليبذل مساعيه للتفاهم مع خالد بن لؤي، واذا كان الاخير غير مفوض بذلك فبالامكان ايقاف القتال لحين مجيء عبد العزيز بن سعود الى مكة. وابلغ الوفد بالرجوع في حالة عدم الاستجابة لهذه النقاط[5].

استمرت العناصر المعارضة على موقفها السابق الى الدرجة التي اتهم فيها بعض اعضائها بالتجسس للقوات الوهابية فأمرت الحكومة بالقبض عليهم وشكلت محكمة عسكرية خاصة لمحاكمتهم[6]، وادعت الاخبار تنفيذ حكم الاعدام بحقهم على اسوار جدة[1] الا ان الملك علي

---

[1] سعيد. الثورة ج٣، ص ١٩٨-٢٠٠. الذكير. المصدر السابق، ص ٩٣، ذكرت جريدة العراق الشروط بصيغة اخرى مفادها خلع الملك علي وإخراجه من جدة، او إجباره تخلية جدة والقتال خارجها. جريدة العراق. العدد ١٠/١٣٩٨ كانون الأول ١٩٢٤.

[2] الريحاني. المصدر السباق، ص ٣٥٢، العراق. المصدر نفسه.

[3] العراق. المصدر نفسه.

[4] سعيد. الثورة. ج٣، ص ٢٩٨-٢٠٠.

[5] سعيد. المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٠٠-٢٠١.

[6] جريدة العراق. العدد ١٠/١٣٩٨ كانون الأول ١٩٢٤، وجريدة المفيد. العدد ٢٧٥.

ورغم اصرار تحسين الفقير (وزير الحربية وقائد الجيش) على ذلك سرعان ما عفا عنهم، وقـد دفع المتهمون مبلغ ألفي جنيه مقابل ذلك لاستغلالها في القضايا الدفاعية[٢]، وقد ظلت بعض هـذه العناصر على موقفها السابق، كلما اشتدت وطأة الحصار على جدة فكان عبد ا علـي رضـا ورغم كونه احد موظفي الحكومة (قائمقام جدة) – في قناعة من استحالة الدفاع عن جدة بواسطة القوات المأجورة التي جمعها تحسين الفقير من العاطلين في سورية او شـرقي الاردن[٣]، ولـم يتوان من ايضاح هذا الموقف للمستر فلبي[*]. اما قريبه قاسم زينل فقد ابلغ فلبي بكل صراحة ان امل الحجاز الوحيد يقوم على انتصار الوهابيين الكامل وهو انتصار كان يعمل له بكل ما عنـده من نشاط[٤]، ولم يكن حكم الاعدام الذي اعفي منه كما تقدم برادع له بل شرع يجهر بعدائه لهـم وان مغادرة الملك علي برأيه الحل الوحيد للمشكلة[٥].

كانت معظم العناصر المعارضة من اثرياء جدة ومكة، وتجارها، وكانـت غـالبيتهم مـن المسلمين الذين استقروا في الحجاز، بعد تنامي مصالحهم ونفوذهم فيه ولا تعدوا اهتماماتهم فـي هذا الظرف من تجنبهم القلاقل والحروب التي تضر بهذه المصالح[٦] فكان من الطبيعي ان يجنح هؤلاء لايقاف الحرب انقاذا لمصالحهم الاقتصادية سواء المتعلقة منها بموسم الحج وما كان يدره عليهم من الاموال او بالتجارة عموما والتي كانت ترتكز بشكل رئيسي على ميناء جدة. ومن هنا جاءت موافقتهم ضعيفة من الحرب الاخيرة، وتتماشى مع مدى فاعليتها، فهم يجبرون الحـسين على التنازل آملا في إيقاف الحرب لاعتقادهم بقناعة عبد العزيز بن سعود بهذه الخطوة وقبولـه بتسوية الامر سلما، عادوا بعدها – وبعد فشل تصوراتهم – وارتأوا إجبار الملك علي على ترك البلاد لابن سعود، بل وامست مواقفهم بما ينسجم مع هذا الهدف، كالتعاون المنوه عنه مع القوات الوهابية في هدف التعجيل بإنهاء الحرب.

---

[1] كانون الأول ١٩٢٤، وجريدة العراق ايضا. العدد ١٦/١٤٠٣ كانون الأول ١٩٢٤، وسعيد. المصدر السابق، ج٣، ص ٢٠١.

[2] جريدة المفيد، العدد ٢٧٥ نفسه، الاستقلال. ٣٠/٥٠٩ تشرين الثاني ١٩٢٤. اما المتهمون فهم سليمان غرابة، عبد الرحمن باجنيد، وعلي سلامة، صالح شطا (انظر الاستقلال. العدد نفسه) ويضاف الى هؤلاء قاسم زينل. وكان معظمهم ممن شارك في الوفد الذي اجتمع بالقادة الوهابيين كما تقدم، فضلا عن كونهم اعضاء في لجنة الاعيان المشتركة. انظر الهامش ٧٣.

[3] Philby. Forty years. P. 121.

[*] انظر حديثنا عن وساطة فلبي في هذا الفصل.

[4] Philby. Forty years. P. 243.

[5] Ibid. P. 243.

[6] جريدة العراق. العدد ٨/١٣٤٥ تشرين الأول ١٩٢٤.

ومن هنا جاء الانقسام الذي تعرضت له لجنة الاعيان المشتركة كما اشـرنا، حيـث ظـل الشيخ محمد الطويل مدير الكمارك والخزينة على ولائه للهاشميين، في حين ترأسَ قاسم زينـل الجماعة المعارضة[1]، والواقع ان ولاء الطويل للهاشميين ودعمه للملك علي[2] يبدو مرحليا، كـأن يأمل منه بقاء العائلة الهاشمية التي تنعم في ظلها كموظف مالي كبير، وصاحب ثـروة وافـرة، وهذا ما يفسر التراجع - وان كان معنويا - الذي اخذ يعتري الطويل، بعد ان ادرك بـاقتراب نهاية العائلة التي والاها[3].

ثانيا - الوساطات الشخصية لإيقاف القتال:

وساطة المستر (جون فلبي): عمد كل من فلبي وأمين الريحاني وطالب النقيب الى التدخل بصفة شخصية لإنهاء النزاع. وكان في بداية الذين وفدوا الى جدة لهذا الغرض المستر فلبـي، بعد ان عرض هذه الرغبة على الدكتور ناجي الاصيل ممثل الحجاز في لندن[4]، بوصفه صـديقا لكل من علي عبد العزيز بن سعود خصوصا بعد ترك الحسين للحجاز، فكان من الطبيعـي ان يبدي الملك علي - ولصعوبة موقفه - ارتياحه لهذه البادرة واستقبل فلبي في ٢٨ تشرين الأول ١٩٢٤ استقبالا حارا[5]

اتصل فلبي بعد وصوله جدة بكل من خالد بن لؤي في مكة و عبد العزيز بن سعود الـذي كان في طريقه اليها مقترحا عليهما الاجتماع بأي منهما وفي أي وقت يختارانه وقـد رد خالـد على فلبي، بعد ان بعث برسالة الاخير لابن سعود - مؤكدا اخراج علي من جدة، مع رسـائل طلب من فلبي تسليمها الى القناصل الاجانب، حملها نفس المضمون ونصيحته بعزل رعايـاهم جانبا[6]. اما عبد العزيز بن سعود فلم يختلف عن موقف ابن لؤي واصر في رسالة للملك علـي في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٤ على خروجه من الحجاز نهائيا[7]. فيما اكد عبد العزيز بن سـعود هذا الموقف في رسالته الجوابية الى فلبي في ١ كانون الأول ١٩٢٤، وان " الموضوع من اوله الى آخره متوقف على رأي العالم الاسلامي، والذي يقف معارضـا معارضـة قويـة لابنـاء

---

1 Ibid. P. 120.

2 Philby. Arabian Days P. 242-244.

3 Ibid. P. 136.

4 Philby. Arabian Days P. 243. وله ايضا Forty Years. P. 112

وقد اشار بعض الصحف لمهمة فلبي هذه جريدة العراق. العدد ٤٩٨، ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٤،وانظر الريحاني. المصدر السابق، ص ٣٥٦.

5 Philby. Forty Years. P. 112.113.

6 Ibid. P. 115.

7 Ibid. P. 125-126.

الحسين"، ومع انه أمل فلبي بلقائه لتبادل الرأي، بعد وصوله الى مكة[١]. فإنه ثبت موقفه المذكور مجددا في رسالة ثانية بعثها الى فلبي، بعد وصوله مكة، اعرب فيها عن استحالة مناقشة قـضية الحجاز، واصراره على اخراج علي من البلاد وتقرير مصيرها من قبل العالم الاسلامي[٢].

والظاهر ان فلبي لم يكن راغبا في اقحام نفسه كليا في النزاع او احـراج صـديقه عبـد العزيز إبن سعود، فرد على الاخير بالصيغة التي تتناسب ومدى تحمسه للتوسط في حل النزاع. فهدفه من زيارة جدة ـ كما رد على عبد العزيز بن سعود ـ انما كانت لبحث بعض القـضايا الاقتصادية التي سبق ان بحثها مع عبد اللطيف المنديل وكيل السلطان في البصرة والمتـضمنة احتمال منح امتياز للتنقيب عن البترول في الاحساء، وبعد ان ابدى رغبته في الاجتمـاع بعبـد العزيز بن سعود، اكد رغبته ايضا في عدم اقحام نفسه في قضايا هي من شؤون المـسلمين وان كان هدفه ـ على ما ادعى ـ هو خدمة العرب بأقصى ما يستطيع من قوة[٣]. ومـع ذلـك فقـد اقترح فلبي في الاجتماع الذي عقده الملك علي مع مستشاريه وبحضور كل من طالـب النقيـب وامين الريحاني[٤]، ان يجتمع النقيب بابن سعود فلعل في ذلك ما يلطف الجو ان لم يؤد الى اقناع عبد العزيز بن سعود بالتفاوض قبل استئناف القتال، لكن الاجتماع انتهى ولم يسفر عن نتيجـة ما[٥].

وعلى اية حال فإن المستر فلبي، وبعد تفاقم الوضع المتردي لمدينة جدة،عزم على تركها، واعرب لصديقه عبد العزيز بن سعود عن امله الاجتماع به في وقت آخر عنـدما يكـون اقـل عملا[٦]، وذلك في رده على رسالة تسلمها من الاخير قبيل سفره[٧]. وكان آخر اقتراح تقدم به فلبي قبل السفر إرسال وفد من اعيان جدة الى مكة للتفاوض مع ابن سعود بشأن الـصلح، علـى ان يمنح الوفد الصلاحيات الكافية لعقد هذا الصلح وعلى ان يترك اتخاذ أي خطوة بـشان الـسياسة التي يجب اتباعها لحين عودة الوفد وفي ضوء نتائج مهمته، وقد أبدَ هذا الاقتراح السيد محمـد

---

[1] Ibid.P.131 وانظر الذكير ـ المصدر السابق. ص ١٠٢.

[2] .Ibid. P. 135 الريحاني. المصدر السابق، ص ٣٨١.

[3] Ibid. P. 135.

[4] عقد علي هذا الاجتماع بعد وصول الرسائل الجوابية التي بعثها ابن سعود لكل من فلبي والنقيب والريحاني والتي تضمنته الرسالة الموجهة الى فلبي والتي ادرجنا مضمونها في الصفحة السابقة. كما سندرج مضامين الرسالتين الأخريتين في الصفحات المقبلة.

[5] Ibid. P. 135.

[6] كان ابن سعود قد بعث برسالة لفلبي اعرب فيها عن اسفه لعدم تمكنه من الاجتماع به وأمله بذلك في القريب اذ لا غنى له كما ذهب ابن سعود ـ عن نصائحه ومشاوراته ((bid. P. 140)

[7] bid. P. 140

الطويل وعين. الوفد الذي يتولى هذه المهمة، وارتأى منحه الصلاحيات الكافيـة لعقـد الـصلح شريطه بقاء علي ملكا[1].

لم تكن هذه الاقتراحات ذات جدوى، اذ اخذ الوهابيون يشددون من خناقهم لجدة، فيما ترك فلبي المدينة في ٣ كانون الثاني ١٩٢٥ في طريقه الى عدن ثم لندن، عاد بعدها في خريف نفس السنة بصفة رجل اعمال[2]، ولم يمانع في عرض توسطه من جديد للملك علي الذي كان يتـشبث بأي وسيلة لانقاذ عرشه والتخلص من هذه الاوضاع اصبح تحقيقها متوقفا على معجزة[3] وتمكن فلبي من الاجتماع بابن سعود، دون ان يأتي ذلك بنتيجة ما، فقد كان الاخير يستعد بقواته للوثوب على المدينة وفتحها بعد استكماله لفتح اكثر المدن الحجازية، وهو مصمم علـى دخـول جـدة بأسرع وقت ممكن كما اعرب بذلك لفلبي نفسه. فما كان من فلبي الا السفر الى بـور سـودان لينتظر نهاية المدينة، ولم يكلف نفسه نقل الاخبار السيئة بشأن المصير المحتوم[4].

(ب) وساطة امين الريحاني: كان فؤاد الخطيب في طريقه الى طهران لتمثيل بلاده كسفير في ايران، الا انه ما كاد يصل عمان حتى وصلته اخبار الهجوم الوهابي وتنازل الملك حـسين واوامره الملك الجديد بالعودة لاشغال منصبه السابق في وزارة الخارجية.، فلم يبخل الخطيـب وهو في عمان، بالاتصال بأمين الريحاني في سوريا للتوسط في النزاع، في الوقت الذي تلقـى فيه الخطيب برقية ترحيب بالوسيط الجديد من الملك علي[5].

---

[1] Ibid. P. 141.

[2] عاد فلبي على حد قوله الى جدة بصفة رجل اعمال للشركة الشرقية المحدودة (شركة تجارية) التي كان قد وضعت اسسها في العام الماضي، وذلك بعد تفاهمه مع (فيشر) احد الملاكين الانكليز الذي حثه على تبني مشروع الشركة بجدية، مما اتاح لفلبي العودة الى جدة من جديد .Philby. Arabian days. P. 247

[3] Ibid. P. 247-248.

[4] Ibid. P. 249-250. والظاهر ان الموقف المستر فلبي كوسيط لم يكن بمستوى المهمة التي تبناها طوعا، ونكاد نقتنع في كون هذا الموقف هو جزء من الموقف البريطاني العام فضلا عن الموقف السلبي الثابت الذي تحتفظ به الهند والتي يعد فلبي من ابرز عضائهما ومن هنا جاءت بعض الاجتهادات والتحليلات للخروج بهذه الحقيقة الى التأكيد على تواطؤ فلبي مع ابن سعود من خلال روح اليأس التي حاول بثها بين المسؤولين الحجازيين او احتمالات تجسسه لصالح ابن سعود. هذا اذا علمنا ان طالب النقيب كما ذهبت هذه الاجتهادات واستنادا لاقوال فلبي نفسه ـ كان يسعى من وساطته هذه الى التنسيق بينه وبين ابن سعود وبريطانيا للحصول على عرش الاردن. راجع خيري حماد. اعمدة الاستعمار البريطاني في الوطن العربي. الحلقة الاولى (عبد ا فلبي). القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٥. الفصل المعنون بـ " زوال مملكة " ص ١٣٧، وما بعدها وقد اعتمد حماد ـ وبدون الاحالة ـ بدرجة رئيسية على كتاب فلبي وشيء من كتابه الآخر.

[5] الريحاني. المصدر السابق، ص ٣٥٥. وقد اشارت جريدة العراق الى مهمة التوسط التي جاء من اجلها الريحاني. العراق. العدد ١٣٨٩، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٢٤.

كتب الريحاني بعد وصوله جدة في ٥ تشرين الثاني ١٩٢٤ لكل من القائدين خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد، ورسالتين لابن سعود على دعوته لانه كان في طريقه الى مكة، كما جاء ذلك في إجابة القائدين المذكورين[١]. ومع ذلك فإن عبد العزيز بن سعود وبعد وصوله مكة، رد على الريحاني ضمن الردود التي بعثها لكل من زميليه النقيب وفلبي في ترك مصير الحجاز للمسلمين[٢]، لكن الريحاني عاود الكتابة من جديد في حوالي ١٠ كانون الأول ١٩٢٤ واستفسر من عبد العزيز بن سعود عن موافقته لمقابلة احد موفديه للتشاور ببعض الامور عن طريقه[٣]، فتمكن من ذلك وبعث - بعد موافقة عبد العزيز بن سعود بيد السيد حسين العويني[٤]، بمذكرة بشأن النزاع الحالي لم يشر الى مضمونها عاهدا للرسول تفصيل ما ادرج فيها من نقاط لعبد العزيز بن سعود، كما بعث مع المذكرة بكتاب من وجهاء المسلمين في لبنان بخصوص حل النزاع وقد عاد المبعوث بعد ثلاثة ايام وهو يحمل جواب عبد العزيز بن سعود الذي وصفه الريحاني بأنه اثار ارتياح الملك علي، دون ان يورد ما جاء فيه[٥]. الا ان مثل هذه الصورة المتفائلة التي بدت على موقف عبد العزيز بن سعود - ان وجدت كما يعتقد الريحاني - لم تدم وانتهت باستئناف ابن سعود ما عزم عليه، حيث اخذت القوات الوهابية بالاقتراب من جدة، ولم يكن توقفها فترة من الزمن في مكة توقفا يفهم منه التفاوض او الصلح[٦].

(ج) وساطة طالب النقيب: انضم طالب النقيب وسيطا ثالثا الى الوسيطين السابقين ووصل الى جدة في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٤، واتصل كذلك بابن سعود يطلب مقابلته ولم يجبه بأكثر من اجوبته السابقة لكل من فلبي والريحاني. ومع ترحيبه بمقدم النقيب فإنه - كما جاء في جوابه على رسالة النقيب - اشترط الا يكون سبب مجيئه التوسط في قضية الحجاز اذ لا فائدة من

---

[1] الريحاني. المصدر نفسه، ص ٣٥٧.

[2] الريحاني. المصدر نفسه، ص ٣٨٢، الذكير المصدر السابق، ص ١٠٢. وانظر Philby. Forty. P. 135.

[3] المصدر نفسه، ص ٣٨٢، وانظر ايضا Ibid. p. 140.

[4] العويني احد المواطنين السوريين ويرجع وجوده في الحجاز الى الاعمال التجارية التي كان يزاولها هناك الريحاني المصدر نفسه، ص ٣٨٣، الذكير. المصدر السابق، ص١٠٣.

[5] الريحاني المصدر نفسه، ص ٣٨٥-٣٨٧، الذكير، المصدر نفسه، ص ١٠٣.

[6] يعتقد الريحاني ان السبب الذي دعا ابن سعود للعدول عن تجاوبه الذي ابداه له لايقاف القتال، قيام احدى الطائرات بدون اوامر الملك علي بإلقاء منشور حربي على معسكر الوهابيين، يندد فيه بالهجوم الوهابي ويعد اهالي مكة باسترداد البلاد ودحر الاعداء، الامر الذي دفع عبد العزيز بن سعود بعدم الاجابة على طلب الريحاني للاجتماع به كما كان منتظرا على ضوء الاستجابة الاولى التي ابداها ابن سعود انظر الريحاني المصدر نفسه، ص ٣٨٨. وما بعدها، الذكير. المصدر السابق، ص ١٠٣.

ذلك[١]، "واذا كان الشريف على يود حقيقة حقن الدماء فعليه ان يتخلى عن جدة اما اذا قبله العالم الاسلامي وانتخبه حاكما للحجاز فمحله غير مجهول"[٢]. وقد عاود النقيب طلبه معربا عن رغبته في موافقة عبد العزيز بن سعود واستئذانه بزيارة شخصية وألح عليـه بالاسـراع لاضـطراره السفر الى مصر قريبا[٣]، الا ان عبد العزيز بن سعود اعتذر له بسبب الظروف القائمة وطمأنـه بوصول الاخبار المفرحة وهو في مصر قريبا[٤]، معربا عن أسفه لعزمه السفر وارجـح تأجيـل اجتماعه به الى وجوه مكة الذين طلبوا اليه تاجيل الاجتماع المقترح الى وقت اكثـر ملائمـة[٥]. فاضطر النقيب الى ترك الحجاز كزميله فلبي بعد فشل مهمته[٦].

ثالثا ـ مواقف خارجية:

(أ) موقف المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين: كان المجلس الاسـلامي الاعلـى فـي فلسطين أول هيأة اسلامية تلبي نداء لجنة الاعيان المشتركة الذي وجهته للمسلمين للتـدخل فـي إيقاف القتال في ١٧تشرين الأول ١٩٢٤[٧]. وبعث بدوره في تشرين الأول كتابا وجهـه لجميـع الحكومات والجمعيات الاسلامية يطالبهم فيها بالتدخل عن طريق ايفاد من يمثلهم لهذه المهمـة. واكد استعداده لارسال وفد من جانبه لهذا الغرض بمجرد تسلمه الموافقة على ذلك[٨]، فيما ابـرق الى عبد العزيز بن سعود يطالب بوقف القتال، والامساك عن اهراق الدماء احترامـا للأمـاكن المقدسة[٩]. وقد رد عبد العزيز بن سعود على الهيأة المذكورة في ٢٣ من نفس الشهر، موضـحا عدم جدوى هذه الدعوى. فقد ظل الحسين ـ كما ذهب عبد العزيز بن سعود ـ معاديـا لنجـد ويسعى لتجزئتها منذ سبع سنوات. وهو فضلا عن منعه للحجاج النجديين منذ ست سنوات، فإنه

---

[1] المصدر نفسه، ص ٣٨١-٣٨٢، اشادت جريدة الاستقلال الى ترحيب ابن سعود يطالب النقيب ودعوته لزيارة في مكة. العدد ٥٢٨، ٢٢ كانون الأول ١٩٢٤.

[2] الريحاني. المصدر السابق، ص ٣٨٢.

[3] المصدر نفسه، ص ٣٨٢، وانظر. Philby. Op. cit. P. 135-136.

[4] المصدر نفسه. ص ٣٨٥.

[5] Philby. Op. cit. P.140.

[6] جريدة الاستقلال العدد ٥٣٤، ١٣ كانون الثاني ١٩٢٥.

[7] انظر الهامش (٧٠) من هذا الفصل.

[8] سعيد. الثورة، ج٣، ص ٢٠٤-٢٠٥.

[9] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س٢ /١ احوال الحجاز ١٩٢٢-١٩٢٦. برقية من رئيس المجلس الاسلامي الاعلى. القدس. الى رئيس وزراء العراق. العدد ٢٣٧٥. بتاريخ ١٩٢٤/١٠/٨. الورقة ٣٢. وانظر ايضا سعيد. المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٠٤-٢٠٥.

عاجز عن صون الاماكن المقدسة وادارتها، واوضح ان هذه الامور كانت سببا في تقدمه لفـتح الحجاز رغبة منه لاقرار الحالة في الحرمين وضمان المساواة فيها بين جميع المسلمين[١].

وقد جددت هيأة المؤتمر الاسلامي نداءها السابق لابن سعود في كانون الأول، ولكن بدون جدوى[٢].

(ب) جمعية الخلافة الهندية والنزاع الحجازي النجدي: ردت جمعية الخلافة وبحكم موقفها السلبي من الحسين[٣] دعوة المجلس الاسلامي الاعلى بمثل ما رد به عبد العزيز بن سـعود فـي ترك قضية الحجاز لمؤتمر اسلامي عام[٤]. كما اتخذت موقفا ممثلا من بـلاغ لجنـة الاعيـان المشتركة وبرقيتها الى الجمعية التي طلبت فيها تدخلهم في النزاع[٥]، فقد ابرق رئـيس جمعيـة الخلافة شوكت علي الى عبد العزيز بن سعود يخبره ببرقية الحجازيين وبلاغهـم واوضـح" ان مسلمي الهند لا يوافقون على بقاء الشريف حسين ولا ابنائه في الحجاز وان حكومـة الحجـاز يجب ان تكون حكومة ديمقراطية حرة خاضعة لرأي العالم الاسلامي وإن جمعيـة الخلافـة لا تعترف بإمارة الشريف علي"[٦].

ومع تبيان موقفها السلبي من الهاشميين، فقد ارتأت الجمعية استطلاع وضـع الحجـازيين وإرسال بعض مندوبيه لهذا الغرض، واتصل شوكت علي بالسيد محمد الطويل في ٢٤ تـشرين الثاني ١٩٢٤، يبلغه بذلك[٧]، في هدف التوسط بين مسلمي الحجاز ونجد وعزمها على الاجتمـاع

---

1 الريحاني. المصدر السابق، ص ٣٥٣. وسعيد. المصدر نفسه، ج٣،ص ٢٠٥. وانظر جريدة العراق. العدد ١٣٦٠، ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٤، الموصل. العدد ٣/٨٩٩ تشرين الأول ١٩٢٤.

2 سعيد. المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٠٥.

3 انظر ذلك في بداية هذا الفصل.

4 سعيد. الثورة، ج٣، ص ٢٠٥، جريدة العراق. ١٣٦٠، ٢٨ تشرين الأول ١٩٢٤، وجدير بالذكر ان عبد العزيز بن سعود كان قد اشار عن عزمه في تشرين الثاني ١٩٢٤ في عقد مؤتمر اسلامي في مكة يحضره ممثلون عن الاقطار الاسلامية لبحث مصير الحجاز ومن هنا جاءت اجابة الجمعية تنسجم ومشاريع صديقها عبد العزيز بن سعود انظر وهبة جزيرة العرب. ص ٢٦٩.

5 كانت لجنة الاعيان المشتركة قد اوضحت في بلاغها الذي نشرته بشأن الحرب خلع الحسين وتنصيب نجله على محله ملكا على الحجاز فقط. وأبرقت لجمعية الخلافة تبلغها بدعوة الحجازيين عبد العزيز بن سعود لعقد الصلح، وحمات المسلمين مسؤولية انقاذ الاماكن المقدسة. الريحاني. المصدر السابق، ص ٣٥٢.

6 الريحاني. المصدر نفسه، ص ٣٥٢-٣٥٣.

7 جريدة الاستقلال العدد ٢٥٨، ٢٢ كانون الأول ١٩٢٤، العراق، ١٤١٦، ١ كانون الثاني ١٩٢٥، وقد بعث سكرتير المعتمد البريطاني في بغداد (سترجس) بكتاب الى رستم حيدر لإبلاغ الملك فيصل والملك علي عن قرب مقدم وفد جمعية الخلافة للتوسط في النزاع. انظر (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي الملف س ٢

بكل من علي و عبد العزيز بن سعود لهذا الغرض[١]. وقد اجتمع الوفد الهندي لدى وصوله جدة[٢] بالملك علي وتشاور معه بخصوص الوضع، كما عقد اجتماعا مع عبد العزيز بن سـعود فـي مكة، ولم تسفر هذه الاجتماعات بطبيعة الحال عما هو في صالح الحجاز وقفل راجعا الى بلاده لاخفاقه في التوفيق بين الطرفين كما قيل[٣]. بيد ان الوقع لم يكن يعني اخفاقا بقد ما هـو تنـسيق لموقف الجمعية و عبد العزيز بن سعود المناوئ للهاشميين فقد اوضح اعضاء الوفد ما ينم عـن هذا الموقف رغم وضوحه من السابق بقولهم" ان الملك لا يطمح من وراء هذه الحـرب التـي يخوضها الا توطيد عرشه على حساب شعوب الهند الاسلامية... وان واجب الشعوب الاسلامية ان تتخذ وتتضامن لإيجاد حكومة راقية في الحجاز. تتـولى حمايـة الحجـاج وتـسهر علـى راحتهم..."[٤].

وإزاء هذا الموقف حاولت الحكومة الحجازية تسوية خلافاتها مع الجمعية وعمـدت فـي تموز ١٩٢٥ الى إرسال وفد رسمي الى الهند لشرح وجهة نظره فيما يتعلق بالاوضاع القائمـة في الحجاز[5]، وتمكن الوفد الذي ترأسه محمد الطويل من الاجتماع بأعـضاء الجمعيـة وعلـى رأسهم شوكت علي. وأيدت الاخبار الواردة الى جدة في تموز ١٩٢٥ تفاؤلها للتعـاطف الـذي طرأ على اعضاء الجمعية تجاه قضية الحجاز[٦]، واتفاق الطرفين الى ان ترسل الجمعية بعـض ممثليها لعقد الصلح بين الحجاز ونجد، وكذلك امتناع الصحف التابعة للجمعيـة عـن الدعايـة للوهابية. الا أن الواقع لم يكن مشجعا الى هذا الحد. فالذي يبدو ان التجاوب الذي ابداه اعـضاء الجمعية، لم يكن بإقرار من الجمعية وانما جاء من قبل بعض اعضاء الذين طالبوا بجلاء عبـد العزيز بن سعود عن الحجاز، فيما ظل شوكت علي واتباعه على موقفهم السابق دون تغيير[٧].

احوال الحجاز ١٩٢٢-١٩٢٦، سري رقم آر. او ٣١٥ سكرتارية فخامة المعتمد السامي البريطاني بغداد ١٩٢٤/١١/٢٧، من سترجس الى رستم حيدر. الورقة ٣٧.

[1] المصدر ذاته.

[2] كان الوفد قد غادر الهند في ١٨ كانون الأول وضم سبعة اعضاء من جمعية الخلافة. راجع جريدة الاستقلال، ٥٣٥، ١٤ كانون الثاني ١٩٢٥.

[3] الاستقلال. العدد ٥٣٣، ٤ شباط ١٩٢٥، وراجع ايضا نفسه الجريدة العدد ٥٤٠.

[4] الاستقلال. العدد ٥٩٥، ٢٥ آذار ١٩٢٥.

[5] انظر. جريدة المفيد. العدد ٤٤٣، ٢٩ تموز ١٩٢٥. الاستقلال، ٦٢٤، ٣٠ نيسان ١٩٢٥.

[6] المفيد. العدد ٤٥٠. ٧ آب ١٩٢٥ وانظر عددها ٤٤٣. ٢٩ تموز ١٩٢٥.

[7] المفيد. العدد ٤٨٨، ٢٨ أيلول ١٩٢٥.

لقد اتهمت بعض المصادر جمعية الخلافة في كونها وراء الهجوم الوهـابي الاخيـر وان بعض كارهي الملك حسين من زعماء هذه الجمعية - كما ذهبت جريدة التلغراف الإنكليزية - قاموا بتحريض عبد العزيز بن سعود لذلك...[1]. وأوضح الملك علي في تـصريح لـه لجريـدة انكليزية، خشونة المعاملة التي تلقاها من هذه الجماعة[2]. ومع اتضاح موقف هذه العناصر مـن الحسين وعائلته، فإن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال هو ما الـذي جعـل مثـل هـذه الجمعية بمثل هذه الاهمية، كأن تسهم في تقرير مصير حرب، او مملكة وتصبح مرجعا أساسـيا في تقرير مصير سياسة الجزيرة العربية، في وقت تتنحى فيه بريطانيا عن هذا الـدور. وكمـا اجبنا على ذلك سابقا، فإن الموقف المنسجم الذي اتخذته حكومة الهند والمـسلمين الهنـود مـن الحسين وعائلته منذ قيام الاخير بوجه الدولة العثمانية لم يكن بعيدا - كمـا يبـدو عـن تـأثير الحكومة الاخيرة في تصعيد ان تنشيط الموقف العدائي الذي يحتفظ به المسلمون في الهند تجـاه الحسين، الامر الذي قد يبرر ايضا موقف الحياد الرسمي الذي اتخذته بريطانيا من النزاع بحجة عدم استعدادها التدخل في شؤون المسلمين، او لخشيتها من إثارة مشاعر مسلمي الهند[3].

(ج) الموقف المصري: كانت أولى المبادرات المصرية بشأن الحرب القائمة في الحجـاز إرسال بعثة طبية تابعة للهلال الاحمر المصري في حوالي كـانون الأول ١٩٢٤، لتـسهم فـي معالجة المتضررين من الحرب. غير أن الحكومة المصرية لم تنو قصر خدماتها على جدة فقط. وطالبت بإرسال قسم من البعثة الى مواقع القوات النجدية الامر الذي رفضه الملك علي... ريبة منه بأهداف البعثة التي وصفها بأنها بعثة سياسية وليست مجرد بعثة خيرية خصوصا وانه قـد تسلم من مصر ما يحذره منها. ولعل ما يبرر هذا الحذر طبيعة العلاقات الحجازيـة المـصرية المتردية في السنوات الأخيرة[4].

اما المبادرة الاخرى التي اتخذتها الحكومة المصرية، فهي إرسال وفد رسمي، وبأمر مـن الملك فؤاد هدفه التحقق من الاضرار التي لحقت بالأماكن المقدسة كما أشيع حينـه[5]، ومحاولـة الوصول الى تسوية سلمية بين الجانبين[6]. وقد التقى الوفد المصري[1] بالملك علي توجـه بعـدها

[1] المفيد. ٢٠٤، ٢٣ أيلول ١٩٢٤.

[2] الاستقلال. ٥٧٦، ٣ آذار ١٩٢٥.

[3] انظر حديثنا عن الموقف البريطاني من النزاع (متن الهامش ٢٤٢).

[4] الريحاني. المصدر نفسه ص ٣٩٧-٣٩٩.

[5] جريدة المفيد. العدد ٤٨٣، ٢١ أيلول ١٩٢٥، الريحاني المصدر نفسه. ص ٤١٩.

[6] المفيد العدد نفسه والعدد ٤٩٤، ٦ تشرين الأول ١٩٢٥.

(في ٢١ أيلول ١٩٢٥) الى مكة واجتمع بابن سعود[٢] وتبادل وجهات النظر بشان النزاع الدائر، ابدى خلالها عبد العزيز بن سعود عدم استجابته لدعوة الصلح التي اقترحها الوفـد المـصري، واقترح مستشاره (حافظ وهبه) نيابة عنه، بعض الاسس التي يمكن التشاور بشأنها تقرير مصير الحجاز. تضمنت مايلي:

١ ـ ابقاء الحجاز للحجازيين من حيث الحكم، على ان يحدد العـالم الاسـلامي الحقـوق المتعلقة بالاماكن المقدسة.

٢ ـ اجراء استفتاء عام وبإشراف ممثلي الاقطار الاسلامية لانتخاب الحاكم الجديد للحجاز

٣ ـ تعتبر الشريعة دستورا للحجاز.

٤ ـ يتمتع الحجاز باستقلال داخلي.

٥ ـ ينتهج الحجاز الموقف الحيادي.

٦ ـ لا يحق لحكومة الحجاز عقد اتفاقية اقتصادية مع دولة غير اسلامية.

٧ ـ تبنى مندوبو الاقطار والشعوب الاسلامية مهمة تحديد حدود الحجاز ووضـع نظمـه المالية والاقتصادية والادارية[٣].

وقد طلب ابن سعود من الوفد المصري نقل هذه الاقتراحات الى الملك فؤاد لتوضع موضع التنفيذ حالة موافقة الاخير عليها[٤].

عاد الوفد المصري الى بلاده دون ان يكون هناك ما يشير الى جهـوده واضـحة بـذلها لتسوية النزاع، وبكلمة اخرى لم يكن الصلح هدفه الرئيس من مجيئه للحجاز، وانما يكاد يكـون هذا امرا ثانويا، وهذا ما اعرب عنه امين الريحاني الذي عاصر هذه الاحداث[5]، ولعل ذلك ياتي انسجاما مع الخلافات التي كانت تشوب العلاقات الحجازية المصرية خلال هذه الفترة كما تقدم[6]. ومن هنا فإن الوفد لم يكن يؤلف ـ بشكل عام ـ اكثر من كونه مستمعا وناقلا لاقتراحات عبـد

---

[1] ترأس الوفد المصري كل من الشيخ محمد مصطفى المراغي رئيس المحكمة الشرعية العليا بمصر وعبد الوهاب بك طلعت سكرتير الملك فؤاد. انظر ناصيف. المصدر السابق. ج١، ص ١٩٣، سعيد. الدولة ج٢، ص ١٧٢.

[2] المفيد. العدد ٤٨٣، ٢١ أيلول ١٩٢٥، والعدد ٤٨٩، ٢٩ أيلول ١٩٢٥، والعدد ٤٩٤، ٦ تشرين الأول ١٩٢٥.

[3] وهبه. المصدر السابق، ص ٢٧٢-٢٧٣، جريدة المفيد. العدد ٥٠٥. ١٩ تشرين الأول ١٩٢٥.

[4] المفيد. المصدر نفسه.

[5] الريحاني. المصدر السابق. ص ٤١٩.

[6] انظر العلاقات الحجازية المصرية في الفصل الرابع.

العزيز بن سعود للملك فؤاد بشأن مصري الحجاز. وجل ما قام به، تفقده للاماكن الدينية ورفعه تقريرا بأوضاعها للملك فؤاد[١] وحتى هذا الاهتمام يكاد يشترك من حيث الاهمية بغـرض آخـر ويعني به قضية الخلافة. اذ مازالت تقلق بال الملك المصري، الذي رغب كما يبـدو اسـتطلاع امرها من عبد العزيز بن سعود[٢]، ولعل في المؤتمر الذي عزمت مصر على عقده لمناقشة هـذا الامر في القاهرة واضح على هذه التطلعات[٣].

(د) مواقف ايرانية، هولندية، سوفييتية: استجابت الحكومة الايرانية لدعوة المجلس الاسلامي سالفة الذكر وابلغت قنصلها في دمشق للتوسط في النزاع الدائر وأمرته بإبلاغ عبد العزيز بن سعود بذلك[٤]. فعمد على اثرها السيد (احمد افندي لارى) وكيل قنصل ايران في جدة بالسفر الى عبد العزيز بن سعود في محاولة للتفاهم معه لإيقاف القتال واجتماع به في آذار، ١٩٢٥، في منطقة الوزيرية القريبة من جدة، لكنه لم يفلح في تغيير موقفه السابق المتمثل بترك الملك علي للبلاد وتقرير مصيرها من قبل المسلمين[٥].

وقد رافق الممثل الايراني كل من هولندا والاتحاد السوفييتي[٦] في هذه المهمة ولم يكن نصيبهما بأحسن من ثلاثهما لحلم عبد العزيز بن سعود على الصلح[٧]. ومما يذكر ان الاتحاد

---

[1] المفيد. العدد السابق، ويذكر ان الملك فؤاد اتصل في آب ١٩٢٥ بكل من الملك علي وابن سعود يستفسر عن سلامة الاماكن المقدسة وصحة الاخبار التي اشيعت عن الاضرار التي لحقت بها جراء الحرب، وقد اجابه عبد العزيز بن سعود مكذبا، فيما اكد علي صحة هذه الاخبار، وطالب ـ ولصعوبة موقفه ـ بوقوف العالم الاسلامية وفي مقدمتهم مصر الى جانبهم. ناصيف. المصدر السابق. ج١، ص ١٩٤-١٩٦.

[2] الريحاني. المصدر السابق، ص ٤١٩.

[3] انظر حديثنا عن الموقف المصري من الخلافة في بداية هذا الفصل.

[4] سعيد. المصدر السابق، ج٣، ص ٢٠٥.

[5] الريحاني. المصدر السابق، ص ٤١٦-٤١٧، ناصيف المصدر السابق، ج١، ص ١٩٣.

وجدير بالذكر ان الحكومة الايرانية قامت بإيفادها سفيرها في القاهرة وقنصلها في سوريا الىالحجاز في ١١ تشرين الأول ١٩٢٥ للتحقق من الاضرار التي لحقت بالاماكن الدينية. وقد التقى بابن سعود ومستشاريه واتفق الطرفان على فكرة ابن سعود الرامية الى عقد مؤتمر اسلامي لتقرير مصير الحجاز. راجع وهبة. جزيرة العرب. ص ٢٧٤، جريدة المفيد. العدد ٥٠٥. ١٩ تشرين الأول ١٩٢٥.، والعدد ٥٧٢، ٦ كانون الثاني ١٩٢٦، والعدد ٥٧٣، ٥ كانون الثاني ١٩٢٦، وانظر ايضا. ناصيف المصدر نفسه، ج١، ص ١٩٣. الريحاني. المصدر نفسه. ص ٤١٩.

[6] ومثلها عبد الكريم حكيموف المعتمد السوفييتي بجدة، ورادين براويبرا نائب قنصل هولندا فيها. الريحاني. المصدر نفسه، ص ٤١٦. ناصيف المصدر نفسه ج١، ص ١٩٣.

[7] الريحاني المصدر نفسه، ٤١٦-٤١٧، ناصيف المصدر نفسه ج١، ص ١٩٣.

السوفييتي اعرب رسميا ـ كما تقدم على لسان (تتشيرين) ـ عن قلقه للنزاع الدائر وعبر عن امله في خروج الحجاز من هذه المحنة سالما[١].

(هـ) موقف اليمن من النزاع: لقد شجب الامام يحيى القتال بين النجديين والحجازيين، وحث على وضع حد له حرصا على ارواح المسلمين. وذلك في اثناء التحرك الوهابي من مكة لاستكمال احتلال الاراضي المتبقية، وخاصة جدة. وقد قام بمحاولتين في هذا المضمار. كانت الاولى في ٢٦ ايلول ١٩٢٥ حينما وجه نداءه الى المسلمين عن طريق الصحف المصرية دعاهم فيه الى انهاء التقال وصيانة الاماكن المقدسة بعد ان طال امد الحرب، واكد تصميمه على ارسال وفد من جانبه ليسهم في حل النزاع صلحا كما دعا المصريين لارسال من يمثلهم لهذا الغرض[٢].

وكانت المحاولة الثانية في ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٥، حيث اتصل الامام بإبن سعود يحثه على ايقاف القتال حرمة للأماكن الدينية[٣]، فيما اتصل بنظيره الملك علي لنفس الغرض ودعاهما لقبوله حكما بينهما. وبينما يبدي الاخير ارتياحه لهذه الدعوة آملا في الخروج من موقفه المحرج[٤]، رفض عبد العزيز بن سعود الاستجابة لها واجاب الامام في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٥ بدعوته المسلمين لمؤتمر يبحث مصير الحجاز، ودعا الامام لإرسال مندوبه لهذا الغرض [٥].

(د) الموقف الاردني: ارسلت الحكومة الحجازية عند مبايعة الامير علي ملكا على الحجاز مبلغ ٤٠ الف ليرة الى الامير عبد ا لينفقها في شؤون التجنيد وشراء العدد الحربية[٦]، فيما ذهب الحسين بعد استقراره في العقبة في اواخر تشرين الأول ١٩٢٤، الى الاتصال بنجله عبد ا لتنسيق جهودهما في دعم الملك علي وإعانته بالتطوعين[٧] فشرع عبد ا في جمع المتطوعين سواء في بلاده او في سوريا وفلسطين في هدف تشكيل فرقة عسكرية وإرسالها للحجاز. وسمي

---

[1] انظر التقارب الحجازي السوفييتي في الفصل الثالث.

[2] جريدة المفيد، العدد ٥١٨، ٣ تشرين الثاني ١٩٢٥.

[3] سعيد. الثورة ج٣، ص ٦٠٢. وانظر الريحاني، المصدر السابق ج١، ص ١٩٣.

[4] الريحانية. المصدر نفسه، ص ٤١٨، ناصيف، المصدر السابق، ج١، ص ١٩٣.

[5] الريحاني. المصدر نفسه. ص ٤١٨.

[6] المصدر نفسه، ص ٤٠٠، المختار، المصدر السابق، ج٢، ص ٣١٣.

[7] راجع مثلا سعيد. الدولة ج٢، ص ١٧٠، المختار. المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٠٧-٣٠٨ز موصى والماضي. المصدر السابق، ص ٢٥١.

القائد تحسين الفقير[١]، قائدا لها والزعيم نورس بك رئيسا لاركان حربها. وقد تم تشكيل الكتيبة الاولى من هذه الفرقة (التي سميت بفرقة النصر) وسافرت الى الحجاز بقيادة الفقير، فوصلت جدة في تشرين الأول ١٩٢٤ للأسهام في الدفاع عن المدينة المحاصرة[٢]، وكان عدد افرادها (٣٠٠) مقاتل و (١٠٠) من عرب شمر النازحين عن الجزيرة[٣]. وقد اعقبت هذه المجموعة مجموعات اخرى اخذ يرأسها الامير عبد ا بالتعاون مع والده في العقبة[٤]، حتى بلغ الجند النظامي في جدة (١٨٠٠) مقاتل، اما البدو فقد بلغ عددهم ما يقارب (١٥٠٠) مقاتل[٥].

لقد اقلقت هذه الإعانات القادمة من شرقي الاردن، بآل عبد العزيز بن سعود واتصل بالمسؤولين الانكليز مهددا بمهاجمة العقبة ما لم يتم ابعاد الحسين عنها[٦]، نظراً لأنه كان يصرف من جيبه الخاص لدعم مالية الملك علي وامداده عسكريا[٧]. ولم يتقاعس الانكليز عن تنفيذ هذا الطلب، لما فيه مصلحتهم، وعمدوا الى اخراج الحسين من العقبة بأساليبهم المعروفة[٨]، فزاد ذلك من ثقل العبء الذي كان يتحمله الملك علي امام الضغط المتزايد للقوات الوهابية.

---

[1] احد الضباط السوريين الذين ارسلهم الملك عبد ا لتولي مهمة الدفاع عن مدينة جدة، وقد عين بعد وصوله جاءة وزيرا للحربية وقائد للجيش.

[2] راجع سعيد. الدولة ج٢، ص ١٧٠. الريحاني المصدر السابق ص ٣٥٩، ٤٠٠، علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر، عهد الامارة ١٩٢١ ـ ١٩٤٦المطبعة الاولى عمان ١٩٧٣، ص ٦١. سعيد الثورة. ج٣، ص ١٩٥. المختار. المصدر السابق، ج٢، ص ٤١٣-٤١٤.

[3] الريحاني. المصدر نفسه ص ٣٥١. وجريدة العراق العدد ١٢٦٧، ٤ تشرين الثاني ١٩٢٤.

[4] اشارت بعض الاعداد من الجرائد العراقية الى مجاميع المتطوعين والاعانات التي كانت ترسل الى جدة عبر العقبة من قبل الامير عبد ا وبالتعاون مع والده. انظر جريدة العراق. العدد ١٣٥٥، ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٤، والعدد ١٣٦٩، ٦ تشرين الثاني ١٩٢٤، والعدد ١٤٠١، ١٣ كانون الأول ١٩٢٤، وانظر ايضا جريدة الموصل العدد ٩٠٤، ٨ تشرين الثاني ١٩٢٤، وجريدة المفيد العدد ٤١٢، ١٥ حزيران ١٩٢٥. وانظر جريدة الاستقلال. العدد ٤٩٨، ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٤، والعدد ٥٠٠، ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٤، والعدد ٥٠٩، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٤، والعدد ٥٢٧، ٢١ كانون الأول ١٩٢٤، وانظر المختار المصدر السابق، ج٢، ص ٣١٣-٣١٤.

[5] الريحاني. المصدر السابق، ص ٤٠٠.

[6] انظر الفصل الرابع ـ مشكلة العقبة ومعان.

[7] الريحاني. المصدر نفسه ص ٤٠٠، المختار. المصدر السابق ج٢، ص ٣٠٨، موسى والماضي المصدر السابق ص ٢٥١.

[8] انظر الفصل الرابع، مشكلة العقبة ومعان.

(ز) **الموقف العراقي:** بذلك المسؤولون الحكوميون في العراق، وبالذات الملك فيصل جهودا متواصلة لأنتشال الحجاز من محنته القائمة. غير ان هذه الجهود اقتصرت على دعوات الاستغاثة الموجهة الى المندوب السامي البريطاني في بغداد للتدخل وايقاف القتال واضافة الى بعض الاعانات المالية المحددة المرسلة الى الحجاز، بدون شك ما كان لهذا الموقف ان يدور الا ضمن هذه الحدود تماشيا مع السياسة البريطانية التي كانت تهيمن عل السياسية الخارجية لمعظم دول المنطقة وتحول دون تدخل أي دولة في شؤون الدولة الاخرى كما سيتضح من العرض التالي: اتصل الامير علي عند سقوط الطائف بأخيه الملك فيصل في ١٩٢٤/٩/١٠، واوضح له حراجه الموقف، وما تعرضت له الطائف من عمليات القتل والنهب، واعرب عن خشيته من تسلط الوهابيين على مكة، رغم اتخاذه المواقع الدفاعية ونشاده بتدارك الامر[١]، فرفع فيصل هذه البرقية بالنص الى المندوب السامي البريطاني في بغداد السير (هنري دوبس) للأطلاع عليها[٢]، اعقبها بكتاب منه في ١١ أيلول ١٩٢٤ اشار فيه الى الاعتداء الوهابي ضد الطائف واحتمال مهاجمتهم مكة. فقد وصلت اليه العديد من البرقيات التي تشير الى اقرار الحكومة الحجازية بإخلاء مكة من النساء والاطفال وابقاء الرجال للدفاع عنها، واوضح لدوبس انه فهم من هذه البرقيات، امكانية الاستغاثة بالحكومة الاسلامية التي لها رعايا في الحجاز وفي مكة بالذات، وطلب مساعدتها لحماية الحرمين، واضاف "ان المسألة ستأخذ دورا هاما يصعب تخمين نتائجه السياسية ولذلك أرى من الواجب حث الحكومة البريطانية بكل إلحاح على ان تتخذ كل ما وفي وسعها من التدابير لجعل حدا للفضائح القائم بها الوهابيون". واهاب فيصل بالحكومة البريطانية للتدخل واستخدام القوة لخطورة الموقف الذي لا يتحمل التأني، وختم كتابة بإنتظار الرد البريطاني بفارغ الصبر[٣]. ولعدم تسلمه أي رد رسمي من السير (دوبس) استفسر فيصل عن كتابهِ السابق، واكد طلبه السابق، كما لفت نظر دوبس " الى ان بقاء الوهابيين في الطائف واحتمال تجاوزهم على مكة المكرمة يسبب القلق للعالم الاسلامي ومهدد لكيان هذه المملكة الحديثة وان حكومة جلالة الملك لا يمكنها ان تتنصل من التبعة فيما لو تمكن الوهابيون من الاستيلاء على كعبة المسلمين بالنظر لما لها من النفوذ في البلاد العربية والعلاقات التي تربطها

---

[1] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي س ٤، قضية الحجاز ١٩٢٤، برقية الامير علي الى الملك فيصل ١٩٢٤/٩/١٠، الورقة ٤، وانظر ايضا ملفات وزارة الخارجية، الملف ة/٥/٤ قضية الحجاز ١٩٢٤ الورقة ٤.

[2] الملف ة /٥/٤ نفسه، الورقة ٣ بتاريخ ١٩٢٤/٩/١٠.

[3] الملف ٥/٤/٥ كتاب من الملك فيصل الى السير هنري دوبس ـ بغداد. ١٩٢٤/٩/١١ الورقة ٧.

بالاقطار المحيطة بالحجاز من كل جانب[1] ". واوضح ان الوهابيين سيوجهون هجماتهم نحو العراق وسوريا فيما لو تمكنوا من الحجاز، ولهذه الاعتبارات فهو يرغب التعرف على وجهة نظر بريطانيا وما تنوي اتخاذه لايقاف سفك الدماء[2]، واستمر فيصل في تبرير التدخل البريطاني في النزاع الدائر، بحجة خطورة الوهابيين على العراق حالة تفرغهم من الحجاز في المستقبل " فحكومة العراق مهما كانت صفتها لا تتمكن من تحمل مسؤولية المستقبل وتبقى متفرجة مكتوفة الايدي منتظرة الهجوم عليها في عقر دارها... ولا اعتقد ان شخصا يشعر بثقل المسؤولية يتمكن من البقاء في الحكومة مهما كان مركزه ". فليس من المرغوب به ـ كما اضاف ـ ان تخلق بجوار بلاده قوة كبيرة تهدد حدودها. واستدراك هذه الامور له اهمية في تلافي الكثير من مشاكل المستقبل[3].

لم يقتصر فيصل في اتصالاته علىالجهات البريطانية، وانما اتصل برئيس وزرائه واستفسر عن موقف الوزارة من تطور الاوضاع ونتائجها الحاضرة واللاحقة واثر ذلك في العراق والخطط المنوي اتخاذها لحماية مصالح العراق وحدوده[4]. وقد استجاب رئيس الوزراء (ياسين الهاشمي) وعقد اجتماعا لهذا الغرض في ١٨ أيلول ١٩٢٤[5]. ناقش فيه مجلس الوزراء هجمات الوهابيين على الحجاز واعرب ان استمرار هذه الهجمات ـ وما فيه من إخلال ليمزان القوى في الجزيرة ـ او استيلاء عبد العزيز بن سعود علىالحرمين مستقبلا، سيكون له اضراره السياسية والاقتصادية والدينية على العراق[6]. ومن هنا قرر مجلس الوزراء الاستفسار من المعتمد السامي عن التدابير المتخذة بحق الاعتداءات الوهابية ضد الحجاز الآن، اوفي المستقبل ليتمكن المجلس من اتخاذ قرار نهائي بهذا الخصوص[7]. وردا على هذه الاستفسارات اجابت الحكومة البريطانية في ٣٠ ايلول ١٩٢٤ بعدم نيتها التدخل في الشؤون الدينية التي يتسم

---

[1] الملف س ٤ سابق الذكر. كتاب من الملك فيصل الى السير دوبس بتاريخ ١٩٢٤/٩/٢٤. الورقة ٧.

[2] الوثيقة نفسها.

[3] الوثيقة نفسها. الورقة ٧-٨.

[4] الملف نفسه. كتاب رئيس الديوان الملكي الى سكرتير مجلس الوزراء بتاريخ ١٩٢٤/٩/١٣ الورقة ١، وكذلا الملف ة/٥/٤ قضية الحجاز ١٩٢٤. الورقة ١ برقم س ٥٣٠/٤.

[5] الملف ٥/٤/٥/ كتاب رئيس الوزراء المعتمد السامي بتاريخ ١٩٢٤/١٠/١ بواسطة سكرتير رئيس مجلس الوزارء الى رئيس الديوان الملكي. يالورقة ١٠-١١ وكذلك الملف س ٤ نفسه الورقة ١١.

[6] (م.و.ح) ملفات مقررات مجلس الوزراء ١٩٢٤، الملف د/٩/٢. الجلسة المنعقدة في أيلول ١٩٢٤.

[7] مصادر الهامش ١٧٥.

بها النزاع، ورغبتها في تجنب التورط في مثل هذه الامور[1]. اما بصدد الحكومات المحلية المتاخمة لجزيرة العرب[2]، فإن الحكومة البريطانية بحكم مسؤوليتها امام عصبة الامم ستقدم مساعدتها لهذه الحكومات ضد أي عدوان دون اثارة من قبل أي حاكم عربي شريطه مساعدتها لهذه الحكومات ضد أي عدوان دون اثارة من قبل أي حاكم عربي شريطه ان تسترشد الحكومة المحلية في سياستها تجاه ذلك الحاكم بآراء الحكومة البريطانية. وفي ضوء ذلك " فإن الحكومة البريطانية لا يمكنها الاعتراف بحق هذه الحكومة بالتدخل في نزاع بين حاكمين عربيين مستقلين، ولن ترضى بأي تدخل من هذا القبيل[3].

كان على فيصل ان يستمر في استصراخه المسؤولين الانكليز رغم الاجابة المخيبة التي اوضحتها مذكرة وزارة المستعمرات، وحاول كالسابق ان يربط خطورة الموقف في الجزيرة بمستقبل العراق، لتبرير موقفه من النزاع في هذا الضوء، تخلصا من القيد الذي فرضته الحكومة البريطانية في برقيتها المتقدمة، برفضها التدخل في أي نزاع خارجي، فانتقد النظرة البريطانية في حصرها للنزاع بين نجد والحجاز فقط، دون ان تجيبه على ما اوضحه في كتابه السابق (٢٤ أيلول) من خطورة هذا النزاع على مستقبل العراق، حالة سيطرة عبد العزيز بن سعود على الحجاز ومع بذلك بريطانيا لجهدها في دعم (البلاد الواقعة تحت انتدابها ضد أي هجوم يقود، أي حاكم، فإن شرطها ـ اوضح فيصلا ـ في ان يكون هذا الهجوم بدون إثارة، يعني تكذيبها (بريطانيا) لكل البلاد العربية المحيطة بأبن سعود والتي تعرضت لاعتداءاته وتبرئته منها "، واكد ضرورة توجيه اهتمام الحكومة البريطانية لحدود العراق الجنوبية والغربية بقدر باهتمامها بالحدود الشمالية، واتخاذ ما يردع ابن سعود وإيقافه، عرج بعدها فيصل وهذا ما كان يهدف الى حشره تحت صيغة الحرص على مصالح العراق، وأشار الى خرق الوهابيين لحرمات الاماكن المقدسة بالقوة في هدف نشر معتقدهم، وضرورة التدخل لايقافهم واذا " كانت حكومة جلالة الملك ترى التدخل فيما يخص بصيانة الحرمين الشريفين مخالفا لتقاليدها التي سارت عليها حتى الآن الا يترتب عليها ان تترك الحربية للطوائف الاسلامية في ان تقوم بما يطمئن وجدانها ويصون اقدس مقدساتهم وحرماتهم والسعي فيما يصون وحدتهم ويحفظ كيان

---

[1] انظر الموقف البريطاني من النزاع.

[2] يقصد بها العراق ردا على رسالة فيصل الاخيرة.

[3] انظر نص الوثيقة في الملف س ٤ سابق الذكر، برقية من وزارة المستعمرات بلندن الى المعتمد السامي في بغداد والقدس بتاريخ ١٩٢٤/٩/٣٠ ووصلت في ١٩٢٤/١٠/١ الورقة ١٤-١٥، وانظر ايضا الملف ة، ٤، ٥، سابق الذكر. الورقة ١٤ ـ ١٥ والوثيقة ررقم ٣٨٣.

مملكتهم في المستقبل[١]، وختم فيصل مذكرته مناشدا بريطانيا السعي لحفظ وسلامة الاماكن المقدسة وطالب عبد العزيز بن سعود بإيقاف اعوانه لحين حل الامر سلميا في مؤتمر يقوم الاخير بعقده والا فسيتحمل المسؤولية بنفسه[٢]. لقد كان فيصل قلقا لاحداث الحجاز الا انه ـ ومع وقوفه معارضا بشدة للاعتداء الوهابي ـ كان مقتنعا بأن التطورات الاخيرة في الحجاز مما يستحق والده جزاء سياسته[٣]، واعرب عن إرتياحه الشديد عند سماعه باستقالته من الحكم وامله في ان يكون اخوه علي مقبولا من قبل المسلمين، بيد ان الخوف ما زال يطغى على فيصل وحتى على بعض المسؤولين الانكليز، من احتمال مهاجمة الوهابيين لمكة، وبلغ به الاستياء الى الحد الذي قدم استقالته من العرش لنجله غازي ـ رغم عجزه في تحديد الوجهة التي سيتجه لها ـ عند استفسار دوبس عن ذلك ـ الا ان فيصل سحب استقاله بعد اربعة ايام بناء على نصيحة دوبس له[٤].

وفي الوقت الذي كان فيه فيصل على اتصال بالمعتمد البريطاني (دوبس) لم يغفل اتصاله بأخيه الملك علي واسدائه النصائح في معالجة الوضع الذي كان يعانيه، ورغم كونها جاءت متأخرة، فإنه كان يعتقد بفاعليتها لانقاذ الموقف اذا ما اقتدى بها اخوه علي. اما هذه النصائح فكانت اولها ان يذيع بين المسلمين ان مسؤولية الحرمين لاتعود لاهل الحجاز وحدهم بل هي في عنق المسلمين، واظهار الرغبة للاتفاق معهم ومطالبتهم بإرسال من يمثلهم للتفاهم في وضع الخطط الكفيلة للقيام بتلك المسؤولية. وان يقوم علي بالابراق للجمعيات الاسلامية في كل من مصر والهند بهذا الشأن[5].

أما النصيحة الثانية فمهمة بنظرنا لالقائها الضوء على حقيقة الموقف البريطاني السلبي من النزاع، ففيها يهيب فيصل بأخيه اخبار بريطانيا عن موافقته " بقبول أي اقتراح يرجع المناسبات المحببة (الودية) الى ما كانت عليه اثناء الحرب العامة وتكونوا (يخاطب علي) بتماس دائم مع ممثليها في جدة على أن تعطفوا على آرائه وتخبروا حكومة مصر بنياتكم الحسنة ورغبتكم الحسنة في وضع اساس لارجاع الصلات الصميمية التاريخية وترسلوا الى عبد العزيز بن سعود تكفلونه بالصلح بطريقة التحكيم حرمة للأماكن المقدسة وحقنا لدماء المسلمين وتخبروا بريطانيا

---

[1] (م.و.ح) الملف س ٤ نفسه، كتاب الملك فيصل الى هنري دوبس ٩ تشرين الأول ١٩٢٤ الورقة ١٨.

[2] الوثيقة نفسها.

[3] Burgonne. Personal papers vol. 2. P. 352.

[4] Ibid. P. 355,356.

[5] الملف س ٤ سابق الذكر. كتاب من الملك فيصل الى الملك علي، جدة، ٥ تشرين الأول ١٩٢٤ الورقة ١٦. وانظر ايضا الملف السابق ٤،٥،٥، الورقة ١٦.

بذلك وتطلبوا توسطها وتكاتبوا امراء العرب بالحسنى وتعاملوهم معاملة طيبة وتطمئنوهم في عزم الحجاز على انتهاج خطة المسالمة والمحبة معهم[١].

اعتقد فيصل كما اوضح لاخيه ـ اهمية انتهاج هذه السياسة في انتشال الحجاز من الوضع الحالي. والواقع ان هذه الاقتراحات جاءت محاولة تصحيح في السياسة الهاشمية، اقترحها فيصل لتحل محل السياسة التي اتبعها والده عن طريق التنازلات التي كان يأباها الاخير. فالملك فيصل حين ينصح عليا بالموافقة على أي اقتراح ترتأيه بريطانيا لتسوية خلافاتها انما يقصد بالتأكيد التفاهم على المعاهدة التي كانت قضية الانتداب وقضية فلسطين السبب الرئيسي في رفضها من قبل الحسين. وقد اتصل علي بالمعتمد البريطاني تنفيذا لاقتراحات اخيه وتباحث معه بهذا الشأن وطلب منه "دوام المذاكرة بإتمام المعاهدة واوعد (المعتمد) بالتسهيلات، كما وعد على نفسه بإزالة جميع سوء الفهم"[٢].

واذا كانت اقتراحات فيصل قد القت الضوء على حقيقة الموقف البريطاني فإنها عكست من جهة اخرى المواقف المناوئة للحسين كجمعية الخلافة في الهند ومصر والحكام العرب الآخرين الى جانب عبد العزيز بن سعود والذين كانوا على خلاف مع الحسين منذ السابق، فاعتقد فيصل بمساعدة هذه الجهات للحجاز اذا ما تم تسوية خلافاته معهم، لذا وعد الملك علي اخاه فيصل بمراسلة عبد العزيز بن سعود في الحال[3] ثم ابلغه برسالة اخرى عن عزمه لايفاد رسول منه لعبد العزيز بن سعود، وطالبه بإبلاغ الاخير عن طريق المندوب السامي في بغداد او أي وساطة للتمكن من ايقاف القتال لحين انتهاء المفاوضات[٤]، غير ان الدعوة لم تلق اذنا صاغية واضطر علي الى الانسحاب، من مكة وابلغ اخاه بذلك[5]. فلم يسع فيصل سوى اللجوء الى حكومته في محاولة دعم موقفه عن طريقها فطلب من وزرائه بعد إحتلال مكة، دراسة الموقف الجديد من جميع وجوهه وتعيين الخطوة التي ينوي اتخاذها من قبل الحكومة[٦] بينما طالب فيصل في الوقت ذاته اخاه الامير زيد ـ في لندن حينها ـ وحثه على معاضدة ناجي الاصيل في مفاوضاته مع الحكومة البريطانية، وان يطلب " باسم العائلة واهل الحجاز الابرياء للتوسط من حكومة صاحب

---

[1] الوثيقتان نفهسما.

[2] الملف س ٤ نفسه. برقية من الملك علي الى الملك فيصل ١٩٢٤/١٠/٧ الورقة ١٧.

[3] الملف س ٤ نفسه، رسالة من الملك علي الى الملك فيصل في ١٩٢٤/١٠/٧، الورقة ١٧.

[4] الملف ة، ٤، ٥، سابق الذكر ، رسالة علي الى فيصل في ١٩٢٤/١٠/٧ تلزرقو ٢١.

[5] الملف س ٤ نفسه. برقية من علي الى فيصل في ١٩٢٤/١/١٣ الورقة ٢٥.

[6] (م.و.ح) الملف س ٢ الحجاز. ومسالة الحج ١٩٢٢-١٩٢٦. كتاب موجه من رئيس الديوان الملكي الى سكرتير رئيس الوزراء بغداد، ١٨ تشرين الأول ١٩٢٤، الورقة ٣٥.

الجلالة البريطانية لإيقاف القتال وحل الاختلاف سلميا[١]، وعلى النقيض من هذه المساعي كان عبد العزيز بن سعود مُصِرّاً على موقفه في رفض الصلح فقد تلقى (طاهر الدباغ) سكرتير لجنة الاعيان المشتركة رد عبد العزيز بن سعود بهذا الشأن، وان لا مجال لنشر السلم دون اخراج الحسين وابنائه من الحجاز، ليتم بعدها تقرير مصير الحجاز من قبل المسلمين[٢]، وقد عبر فيصل عن استيائه وألمه للمعتمد البريطاني دوبس وابلغه بنص برقية عبد العزيز بن سعود الاخيرة ومضى في القول " انني لا اظن بأن جلالة ملك بريطانيا يرضى لهذه العائلة التي انا احد افرادها بمثل هذه الحقارة العلنية بل انني لا اعتقد بأنه يرضى ولن ترضى حكومة جلالته بأن أطأطئ رأسي أمام هذه الاهانة الشخصية " وذهب مستفسرا عن جرم اخيه علي وبقية افراد العائلة، بعد تضرعهم لابن سعود بطلب السلم، وبعد زوال والده عن الحكم، دون ان يخفف ذلك من ضغط عبد العزيز بن سعود وتهديده الاهالي. الا بإخراج العائلة الهاشمية عن الحجاز. وارجع فيصل اصرار عبد العزيز بن سعود الى هدفه في ضم الحجاز لبلاده، اما تصميمه على اخراج العائلة الحاكمة، فلكي ينفرد في حكم الحجاز دون منازع. كما تم له ذلك في حايل، حينما طالب اهلها بإجلاء آل رشيد[٣] ثم اضاف:

"ان عظمة السلطان قد رفعت الستار عن مقاصده الخفية وأظهرت العداء جليا نحو جميع افراد اسرتي بلا استثناء وهو يصر اليوم على إبعاد من هو فيها في الحجاز والا فلا أمان لأهل الحجاز ولا يستبعد ان يجمع قواه بعد ان ينال مرغوبه في الحجاز ويطلب خروجي من العراق عاجلا ام آجلا متذرعا بعين الاساليب ونفس المغالطات التي يتذرع بها اليوم تجاه حكام وامراء الجزيرة الذين سعى الى استئصالهم متزملا برداء العصمة والدفاع عن حقوقه ولا يصعب عليه ان يتخذ نفس الخطة التي نجحت حتى الآن تجاه العراق فيجيّش جيوشه... ويشن الغارات على اطراف البلاد ليلتجئ الاهالي، الى اخراجي من بين ظهرانيهم لأني في نظره احد افراد تلك الاسرة التي يجب ان لا تعيش على ظهر البسيطة..."[٤].

---

[1] الملف س ٤ سابق الذكر، من فيصل الى زيد. لندن ١٩٢٤/١٠/١٩، الورقة ٢٦.

[2] الملف نفسه، برقية من اللمك علي الى الملك فيصل. جدة ١٩٢٤/١٠/٢٦ الورقة والبرقية عبارة عن نص البرقية المرسلة من السكرتير الخاص لسلطان نجد في البحرين الى طاهر الدباغ سكرتير الجزب الوطني الحجازي في جدة.

[3] الملف نفسه. كتاب من الملك فيصل الى دوبس، ١٩٢٤/١٠/٢٨، الورقة ٣٠.

[4] الوثيقة نفسها، الورقة ٣٠-٣١. وقد اطلع دوبس حكومته على كتاب فيصل الاخير، وابلغ الملك بذلك. الملف نفسه، كتاب من السير دوبس الى الملك فيصل، ١٩٢٤/١٠/٢٩، الورقة ٣٢.

ثم طلب فيصل بعد هذه التفصيلات جواب الحكومة البريطانية بأسرع وقت قبل قيامه بأي عمل مادي كان او معنوي[1].

وكان فيصل قد اتصل بدوبس، قبل طرحه لهذه التفصيلات بيومين أي في (٢٦ تشرين الأول) وكشف له عن نيته في الإتصال بالرؤساء والشخصيات الإسلامية بشأن الوضع الدائر في الحجاز، وإمكانية عقد مؤتمر إسلامي لمعالجته. إلا أن الحكومة البريطانية لم تبد ارتياحها لهذه الفكرة، وعملت على اجهاضها بأساليبها الملتوية عبر الانتقادات التي وجهتها لهذه الخطوة[2]. ومع تظاهر فيصل، بتفهمه لمبررات الموقف البريطاني إلا أنه "في موقف يستحيل علي ـ كما ذهب فيصل ـ فيه أن أبقى كمتفرج أمام هذه المشاهد المؤلمة التي يمثلها أعدائنا بصورة فجيعة على مسارح التشفي والإنتقام وذلك لا بسبب إلا لاننا التحقنا بالحلفاء في أيام الحرب العصيبة وبقينا مخلصين لحكومة جلالة الملك ومحافظين على ولائها وصداقتها وها هم في كل صقع لا يخشون المجاهرة بذلك ونشره على رؤوس الاشهاد وبكل مالديهم من وسائط كما أنهم لم ينفكوا ساعة واحدة عن السعي وراء ـ غاياتهم واستهدافنا لسهام اغراضهم كأن انتمائنا للحلفاء ودفاعنا معهم عن حقوقنا واستقلال بلادنا خيانة في نظرهم لا تغتفر"[3] ومع احترامه لموقف بريطانيا الحيادي، ناشد فيصل وأعرب عن أمله في أن تنظر بريطانيا ـ وبما تتمتع به من تأثير في ابن سعود ـ للموقف بصورة أشمل "وأن لا تتخلى عن هذه العائلة التي قامت بواجب صداقتها... فتتركها فريسة يسحقها في مهد عزها يد الاعداء... وأن لا تغل في النهاية يدي وتمنعني من القيام بواجب الدفاع المادي والأدبي ضد من يريد محو عائلتي نهائيا..."[4].

هذا وقد حاول الملك فيصل تقديم بعض العون المادي للمملكة الحجازية لتمكينها من مقاومة الغزو الوهابي بناء على استغاثة أخيه الملك علي في هذا الشأن. اذ سارع فيصل الى الإتصال برئيس وزرائه (ياسين الهاشمي) يستفسر منه الطريقة التي يمكن بها جمع التبرعات للتخفيف من الضائقة التي يعاني منها الحجاز[5]. وعند مناقشته مجلس الوزراء لهذا الطلب في جلسته المنعقدة في ٢٧ تشرين ١٩٢٤، قرر تأليف لجنة في وزراة الأوقاف وبرئاسة وزير

---

[1] كتاب فيصل السابق المؤرخ في ١٩٢٤/١٠/٢٨.

[2] انظر الموقف البريطاني من النزاع.(متن الهامش ٢٥٧).

[3] الملف س نفسه، كتاب من الملك فيصل إلى السير هنري دوبس بتاريخ ١١ تشرين الثاني ١٩٢٤، الورقة٣٦.

[4] الوثيقة نفسها، الورقة ٣٧.

[5] (م.ر.ح) ملفات مقررات مجلس الوزراء ـ الملف ة، ١،٢ مقررات شهر تشرين الثاني ١٩٢٤. الجلسة المنعقدة في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٤، الورقة ١٣٨.

الاوقاف تتولى تنفيذ هذه المهمة، فيما قرر في الوقت ذات إرسال مبلغ (١٥٠٠٠) روبية من واردات الأوقاف النبوية لإسعاف المهاجرين[١].

وكما يبدو من كتاب فيصل لدوبس في ١٤ مايس ١٩٢٥ ان الأخير لم يكن راضيا بالإجراء الأخير إرسال الإعانات المالية الى الحجاز، وقد رد فيصل هذا الإجراء الى الاوقاف، ولكون القضية إسلامية بحتة ولكونه المسؤول العام عنها بحكم الشرع، فإن له الصلاحية التامة للتصرف وفق المصلحة الإسلامية بعد استشارة ذوي الخبرة من علماء الدين، ولما كانت هذه الأمور من اختصاص وزارة الأوقاف فلا داعي لعرضها على مجلس الوزراء، فضلا عن عدم تناسب حجم الاعانات المرسلة مع حجم الأموال التي يحتاجها السكان في جدة. واوضح فيصل لدوبس إنسانية مثل هذا العمل لإنقاذ الكثير من براثن الفقر الذي سببه الوهابيين[٢].

ويبدو أن دوبس كان يدرك الهدف الذي يكمن وراء هذه المساعدات وفي كونها ارسلت لدعم الموقف العسكري للملك، ومن هنا هنا استغراب فيصل من دوبس بقوله "وإنني لا ارى كيف يتسرب الى الذهن ريب فيما هو القصد من إرسال هذا المبلغ الصغير"[٣]، وأضاف انه لبى دعوة حكومة الحجاز لإسعاف الفقراء والمهاجرين الذين تضرروا بفعل الحرب، والذين اخذت تتحمل من ورائهم حكومة الحجاز في جدة أعباء مالية هي اكثر بكثير مما أرسل إليهم من الإعانات. وهو لا يعلم عما إذا كانت هذه الأموال تصرف لأغراض حربية أم لا، وإنما يؤدي واجبا إنسانيا لا يرى في أدائه ما يفسح المجال لمثل هذه الادعاءات[٤].

وبغض النظر عن مدى صحة شكوك السير دوبس، إلا ان المهم هو تمادي الموقف البريطاني الى الدرجة التي استكثر فيها على فيصل وحكومته إجراء كهذا.

وعلى أية حال فإن فيصل لم يوقف نشاطه في إرسال الإعانات لأخيه علي ـ الذي أخذ يشدد في استغاثته ـ وواصله بثلاثة آلاف جنيه. كما ابلغ مجلس الوزراء بأوضاع الحجاز وإجرائه الأخير حيال طلب أخيه، فيما طالبه من جهة ثانية بحث الأهالي لجمع التبرعات

[1] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س١٠، إعانة منكوبي الحجاز. كتاب سكرتير مجلس الووزراء الى رئيس الديوان الملكي في ١٠ كانون الاول ١٩٢٤، المحفظة رقم ٧عدد الأوراق ٢.

[2] (م.و.ح) قرارات مجلس الوزراء الملف ج٩. كتاب من الملك فيصل الى دوبس ١٥ مايس ١٩٢٥، الورقة ١٤١. والكتاب هو اعتراض دوبس لإجراء الحكومة العراقية بموافقتها فيصل على إرسال الإعانات للحجاز.

[3] الملف ج٩، الوثيقة نفسها، الورقة ١٤١.

[4] الوثيقة نفسها، الورقة ١٤١ـ١٤٢.

وإرسالها الى جدة...[١] وقد أحيل هذا الطلب الى وزارتي الداخلية والأوقاف لإبداء رأيهما بشأن جمع الاعانات[٢]، تولى بعدها مجلس النواب مفاتحة الحكومة نفسها بهذا الخصوص بعد الاقتراح الذي رفعه نائب الموصل إبراهيم كمال الى رئيس المجلس رشيد عالي الكيلاني، والذي ارتأى فيه تولي الحكومة تشكيل لجان خاصة في الألوية تتولى مهمة جمع التبرعات، دعما لمقاومة الملك علي ضد الوهابيين[٣]، ففاتح الكيلاني رئيس الوزراء باقتراح إبراهيم كمال الذي أقره مجلس النواب في جلسته المنعقدة في يوم ١٤ أيلول ١٩٢٥[٤]، صدرت على أثرها تعليمات وزارة الداخلية الى جميع متصرفي الألوية بتشكيل اللجان المذكورة في مراكز الألوية والأقضية، لجمع الإعانات على ان يكون ذلك تحت إشراف البلديات وبأسرع وقت[5]. وذهبت الوزارة المذكورة بتعميم جمع التبرعات على كافة طبقات الشعب، واقترح حكمت سليمان على رئيس الوزراء بمناشدة أعضاء مجلس النواب للإسهام في هذا العمل خصوصا وإن الفكرة من خلقه، وكذلك الحال بالنسبة لمجلس الأعيان[٦]، فاقترح رئيس الوزراء على أمين العاصمة بمفاتحة المجلسين[٧] وقد فاتح الأخير الجهتين الأخيرتين بشأن الاعانات[١]، بعد إبلاغ حكمت سليمان له بذلك[٢].

---

[1] ملفات وزارة الداخلية العراقية(م.د.ع) الملف ٣٢/١١٣ منكوبي الحجاز ١٩٢٥/١٩٢٦ كتاب من السيد رستم حيدر رئيس الديوان الملكي الى سكرتير مجلس الوزراء. البلاط الملكي، الديوان، بغداد، ٩تموز ١٩٢٥ برقم ش١١، ٣٣٠. كذلك انظر(م.و.ح) الملف ش١١، لسنة ١٩٢٥ مساعدة منكوبي الحجاز. كتاب السيد رستم حيدر الى سكرتير مجلس الوزراء بتاريخ ٩ تموز ١٩٢٥، الورقة(١) برقم ش١١/٣٣٠.

[2] الملف ش١١ نفسه من سكرتير مجلس الوزراء الى وزارة الداخلية والأوقاف بغداد ١٨ تموز ١٩٢٥ العدد ١٨٤٥، الورقة ٢.

[3] (م. د. ع) الملف ٣٢/١١٣ منكوبي الحجاز ١٩٢٥/١٩٢٦. إقتراح السيد إبراهيم كمال (نائب الموصل) إلى رئيس مجلس النواب، رشيد عالي الكيلاني، ١٤ أيلول ١٩٢٥، الورقة ٦.

[4] الملف ٣٢/١١٣ نفسه، كتاب رئيس مجلس النواب الى رئيس الوزراء المرقم ٣٣٢ ـ ١٤ أيلول ١٩٢٥، الورقة٧.

[5] الملف ٣٢/١١٣ نفسه. كتاب وزير الداخلية الى متصرفي ألوية العراق برقم ١١٩٧٢، وبتاريخ ١٩٢٥/٩/٢١، الورقة٩.

[6] الملف نفسه، كتاب وزير الداخلية الى سكرتير مجلس الوزراء برقم ١٠، ١٢٥، وبتاريخ ٢٩ أيلول ١٩٢٥، الورقة١٢.

[7] الملف نفسه، من سكرتير رئيس الوزراء الى وزير الداخلية. ديوان مجلس الوزراء. بغداد برقم ٢٨٢٢، ١١ تشرين الأول ١٩٢٥، الورقة ١٤.

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه هذه الإتصالات أبدى بعض متصرفي الألوية نوعا من الاهتمام بأوامر وزارة الداخلية بشأن التبرعات فوعد متصرف السليمانية بذل كامل جهده، وأخذ بتشكيل اللجان في مركز اللواء والأقضية[٣]، بينما تشكلت في بلدية الموصل هيئة لنفس الغرض شملت المفتي وأعضاء المجلسين الإداري ـ والبلدي[٤]، في حين شرع متصرف البصرة هو الآخر بالعمل في نفس المجال[٥]. إلا أن هذه الخطوات ظلت في منتصف الطريق ولم تتم مهمتها لانتفاء الهدف منها، وذلك بعد سقوط الحكم الهاشمي ونزوح الملك علي عن الحجاز، الأمر الذي يبرر صرف الحكومة العراقية اهتمامها عن هذا الموضوع وإرجاع ما وصلها من الأموال رغم قتلها من البصرة مثلا[٦]، الى دوائر البلدية لصرفها على الشؤون المحلية[٧].

٢ـ السمة الشعبية:

كان الشعور العام في العراق ـ وبحكم موقع ملكية فيصل عى البلاد، فضلا عن الدعاية المضادة للوهابيين ـ يمتاز بالحساسية الشديدة، مما حفز لإثارة التوتر على الحدود.

وقد تفاقمت الحالة ـ على حد قول (توفيق السويدي) أحد رؤساء الوزارات العراقية ـ إلى الحد الذي بات معها الاصطدام بين الطرفين ممكنا[٨].

---

[1] الملف نفسه، كتاب أمين العاصمة لكل من إبراهيم كمال وثابت عبد النور بتاريخ ١٥ تشرين الأول ١٩٢٥، الورقة ٢٠.

[2] الملف نفسه، كتاب وزير الداخلية الى أمين العاصمة برقم ١٣١١٩، بتاريخ ١٥/١٤ تشرين الأول ١٩٢٥، الورقة ١٦.

[3] الملف نفسه، مذكرة متصرف السليمانية الى وزير الداخلية برقم ٤/١ ٢٤٥ بتاريخ ١٩٢٥/١٠/٨، الورقة٢٢.

[4] الملف نفسه كتاب من وكيل متصرف لواء الموصل الى وزير الداخلية برقم ٧٧٠١ وبتاريخ ١٩٢٥/١٠/١٣، الورقة ١٧.

[5] الملف نفسه، كتاب من متصرف البصرة الى قائمقام القورنة وابو الخصيب برقم ٥٤٨٤ بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢٥، الورقة ٢٤. ٢١/٢٨

[6] بعث متصرف البصرة كدفعة أولى من التبرعات مبلغا قدره (٢٠٠) روبية. أنظر(م. د. ع) الملف نفسه، كتاب من متصرف البصرة إلى وزير الداخلية برقم ٦٩٠/ع٢٨/٢١ بتاريخ ٣/١ شباط ١٩٢٦، الورقة ٢٥.

[7] الملف نفسه، كتاب من وزير الداخلية الى متصرف البصرة برقم ١٨٨٤، بتاريخ ١٠/٨ شباط ١٩٢٦، الورقة ٢٧.

[8] السويدي، المصدر السابق، ص ١١٣.

لقد أعرب السكان عن احتجاجهم للأحداث الجارية في الحجاز في البرقيات التي رفعوها الى الملك فيصل احتجاجا ضد مايسمى بالتجاوزات الوهابية[١]، وأخذت بعض الجماعات في عدد من المدن العراقية تعقد الاجتماعات، تعبيرا عن موقفها هذا، فيما كانت تقابلها وزارة الداخلية ومتصرفي الألوية بالحيطة والحذر، لارتيابهم بالأهداف التي تكمن وراء هذه الاجتماعات، واحتمال إثارتها للاضطرابات الداخلية، غير انهم لم يغفلوا العامل الآخر الذي كان وراء هذه الاحتجاجات، والمتمثل بتعرض الأماكن الدينية للرصاص بسبب عزم الوهابيين على انتزاع الحجاز. ولما كان اهتمام الحكومة منصبا على العامل الأول، فكان لزاما عليها التحقيق في الأمر، لذا اصدرت الحكومة اوامرها من نشاطات مثيري هذه الفتن والاضطرابات[٢]. غير ان هذه المحاذير التي اتخذتها وزارة الداخلية للمستقبل كانت مجرد إجراءات أمنية اعتيادية[٣]. ولم تكن المخاوف التي أبداها المسؤولون في حينها بتلك الدرجة من التصور. إذ كانت هذه النشاطات منصبة على التعبير الاحتجاجي فقط. وقد اقتصر المجتمعون من رجال الدين على إلقاء الخطب المعادية للوهابيين. وتليت البرقيات الاحتجاجية التي بعث بها الشيخ احمد كاشف الغطاء الى ملوك المسلمين وشخصياتهم[٤]، كالملك فؤاد ملك مصر ومفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الأزهر، وجمعية الخلافة الاسلامية كذلك الملك علي وملك افغانستان، ورئيس مجلس النواب العراقي[٥].

ومع اقتصار هذا النشاط على الاحتجاجات ـ التي لا بد وان يكون فيصل على علم بها ـ فإن السلطات الانتدابية في العراق لم تكن مرتاحة لاستمرارها وبخاصة الاتصالات التي يقوم بها رجال الدين مع بعض الملوك والشخصيات الاسلامية. وقد اعرب بعض المسؤولين المعنيين بالموضوع عن عدم ارتياحهم لتصرفات العلماء الذين عمدوا الى " مخاطبة دويلات اسلامية جاعلين سلطتهم شبيهة بسلطة البابا في روما"، كما اعربوا عن عدم موافقتهم على الاجتماعات

---

[1] للتفاصيل بشأن برقيات الاحتجاج أنظر(م. و.ح) ملفات وزارة الخارجية الملف ة/١٩٢٤/٥/٤، متفرقة، والملف يحتوي على ٢٢ ورقة خاصة ببرقيات الاحتجاج المرفوعة للملك فيصل. وانظر أيضا(م.و.ع) الملف (٦٣/٦٨) ١٩٢٤، ١٩٢٥ (الملك حسين بن علي) الأوراق ٢٤،٢٥،٢٦.

[2] الملف (٦٣/٦٨) نفسه. كتاب من متصرف كربلاء الى قائمقام النجف برقم ٥٩٧٠، وبتاريخ ٣ ايلول ١٩٢٥، سري، الورقة ٢٧-٢٨.

[3] الملف (٦٣/٦٨) نفسه. جواب وزارة الداخلية على متصرف كربلاء الورقة ٢٨.

[4] الملف نفسه. صورة كتاب قائمقام قضاء النجف المرقم ٢٥٧٨، والمؤرخ في ١٩ أيلول ١٩٢٥، والمعنون لمتصرفية كربلاء، الورقة١٥.

[5] تجد هذه البرقيات في الملف نفسه. الورقة ١٦.

الدينية المتكررة لكونها قد تنطوي على أبعاد سياسية معادية للحكومة،" وليس من الموافق أن يقوم العلماء في أوقات مختلفة بإصدار أوامرهم بدعوة الناس الى الاجتماع وتعطيل الأسواق وغلق الحوانيت على مرأى من الحكومة وبدون إذن سابق منها ولا على الأقل بإخبارها قبل الاقدام على عقد تلك المظاهرات". وطالبوا أخيرا بمنع هذه الاجتماعات الا بموافقة السلطات المحلية[١].

وظلت قضية الاتصالات بين رجال الدين والحجازيين، مثار الاهتمام وخاصة بعد وصول برقيات الاستغاثة التي كان يبعث بها الحجازيون. وكان موقف الحكومة دقيقا، نظرا لما فيها من تأثير في تدهور علاقات الودية مع حكومة نجد صيانة لأموال رعاياها وارواحهم"، فضلا عن ذلك ـ فإن البرقيات المتبادلة بين الحجاز ورجال الدين لا تساعد على استتباب السكينة وتفسح المجال أمام نشاط الأخيرين الذين يطمحون لمثل هذه الفرص لتثبيت مكانتهم بين الناس. ومن هنا "وصل الأمر ببعض المسؤولين الى اقتراح الأمر إلى مراكز البرق برفض مثل هذه البرقيات"[٢].

وقد ظلت السلطات الرسمية على موقفها السلبي من الاجتماعات التي تقام احتجاجا ضد الوهابيين لمحاذيرها السياسية، وتقترح بإيقافها الا بعد إذن حكومي[٣].

وفي البصرة ظهرت علائم الاحتجاج القائم في الحجاز أيضا ولعل في برقيات الاستغاثة وطلب العون التي كانت تصلهم من الحجاز وبالذات من (المدينة المنورة) المحاصرة، ما حفزهم لذلك. فقد اعرب سكان المدينة المنورة في إحدى برقياتهم المرسلة الى أعيان البصرة عن الضيق وضنك العيش الذي يعانون منه جراء الحصار" وإنا نكاد نموت جوعا وعطشا..."[٤] وفي

[1] الملف نفسه كتاب من متصرفية كربلاء الى وزير الداخلية برقم ٦٢٨٩ بتاريخ ٢١ أيلول ١٩٢٥، سري. الورقة ١٦.

[2] الملف نفسه، كتاب من متصرفية كربلاء الى وزير الداخلية برقم ٦١٥٣ وبتاريخ ١٥ أيلول ١٩٢٥، سري، الورقة ٥.

[3] الملف نفسه، كتاب متصرفية كربلاء الى وزير الداخلية. الرقم ٦٦٣٧ بتاريخ ١٤ تشرين الاول ١٩٢٥، سري، الورقة ٤.

[4] الملف نفسه، صورة البرقية الواردة من المدينة المنورة والمؤرخة في ٩ أيلول ١٩٢٥، والمعنونة الى مفتي رئيس بلدية البصرة وبتوقيع ١٦ شخصية من وجوه المدينة. الورقة ٧.

الوقت الذي أبلغ فيه وزير الداخلية بالبرقية المذكورة[1]، عمد أهالي البصرة إلى الاتصال بالمندوب السامي، مستنكرين في برقيتهم أعمال الوهابيين وما صاحبها تعرض للأماكن المقدسة.

فيما أهابوا به والحكومة البريطانية التدخل لانقاذ الحجاز من وضعه المحزن[2]، إلا ان رد سكرتير المندوب السامي لم يتعد مشاعر الأسف والحزن" وان الحكومة البريطانية حزنت حزنا شديدا لما ورد من الأخبار حول ضرب المدينة بالقنابل لأنها أدركت ما أصاب رعاياها وحلفاءها المسلمين من الأسى من جراء ذلك، ومع ذلك فإنها لا تتمكن من ان تتدخل بالقوة في أراضي الحجاز المقدسة في نزاع بين المسلمين. ولقد كانت قد تصدت للتوسط في القضية ولكن فخامته، (أي المندوب السامي) يأسف لرفض ما أقدمت عليه"[3].

وبالنسبة لمدينة بغداد، فقد عقد عدد من الوجوه فيها اجتماعا دينيا للتعبير عن احتجاجهم لأعمال الوهابيين في الحجاز وذلك في أيلول ١٩٢٥، بعد ان رخصوا بذلك من متصرف اللواء، على ان لا يتعدى هدف الاجتماع الإحتجاجات وان يتحمل المسؤولون عن عقدة مسؤولية ما هو خارج على القانون والغاية المنوه عنها. وقد تم الاجتماع في موعده دون إثارة اية متاعب، واقتصر الخطب وبرقيات الاحتجاج والاستنكار..."[4]،

ج ـ الموقف البريطاني من النزاع:

إن الذي يتتبع الخطوات المدرجة في الفصول السابقة للسياسة البريطانية مع الملك حسين، لا يجد غرابة في خذلانها للأخير في أحرج ظروفه وأصعبها، وهي بهذا تختتم الحلقة الأخيرة من مخططها الذي رسمته لهذا الحليف والذي بدأ يثير إزعاجها في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الأولى.

---

[1] الملف نفسهن كتاب من متصرفية البصرة الى وزارة الداخلية برقم ٣٨٧١ وبتاريخ ١٣ أيلول ١٩٢٥. الورقة٦.

[2] الملف نفسه. برقية من أهالي البصرة الى المندوب السامي. بغداد، ٩ أيلول ١٩٢٥ برقم ٧٢ الورقة ١١ والنص الإنكليزي للبرقية في الورقة التي تحمل رقم ١٠.

[3] الملف نفسه، ترجمة كتاب سكرتارية فخامة المعتمد السامي المرقم ١٠٨٤٣ في ٢١ أيلول ١٩٢٥ والوجه الى وزارة الداخلية الورقة ١٣ والنسخة الانكليزية لهذا الكتاب تحمل رقم ٩.

[4] الملف نفسه. كتاب من متصرفية بغداد لقائمقام قضاء الكاظمية برقم ٧٧١٣ وبتاريخ ١٩٢٥/٩/١٥. الورقة ٢٩، وكتاب من متصرفية بغداد أيضا الى وزارة الداخلية برقم ٧٨٢٩ وبتاريخ ١٩/١٧ أيلول ١٩٢٥. الورقة٢١.

أطلقت بريطانيا على موقفها من النزاع بالحياد وراح بعض مسؤوليها[١]، بالثناء على هذا الموقف[٢]، ومع التزامها بهذا الموقف، إلا أن اتخاذها إياه وتمسكها به على غير عادتها، رغم الانتصارات التي أحرزها الوهابيون، ورغم الاستغاثات التي رفعت للتدخل أمر مفضوح لا يحتاج إثبات في كونها المساهم الرئيسي في تقرير هذه الأحداث ونتائجها. ترى بم تفسر ردعها الحاسم للهجمات التي شنها الوهابيون على كل من الأردن والعراق في نفس الموعد الذي شنت فيه حملة الحجاز[٣]؟ فإذا كان ذلك راجع للمسؤولية الانتدابية التي تتحملها بريطانيا للأردن والعراق، فما الذي دفعها للتدخل في معارك تربة عام ١٩١٩؟.

بعد سقوط الطائف اجتمع كل من نائب رئيس وزراء الحجاز عبد ا سراج والسيد أحمد السقاف رئيس الديوان الملكي والشريف عبد ا بن محمد وزير الداخلية في دار الحكومة بمكة وأعدوا برقية الى لندن يطلبوا فيها التوسط، بيد ان الحسين رفض ذلك[٤]، واكتفى بأن أبلغ مندوبه في لندن بأن يلفت نظر المسؤولين الانكليز الى أعمال النجديين في الحجاز، في الوقت الذي كانوا يلحون عليه بعدم إزعاجهم[5] وكأنه يطلب الوساطة ولا يقوى لذلك بصراحة كافية. وسواء أكان راغبا في التوسط أم لا فإن الحكومة البريطانية كانت على قناعة من موقفها الحيادي وابلغت ذلك رسميا الى الملك فيصل ردا على صيحاته المتكررة لإيقاف القتال[٦] وقد جاء ذلك في برقية وجهتها للسير هنري دوبس في ٣٠ أيلول ١٩٢٤. فهي (بريطانيا) في الوقت الذي تبدي استعدادها لإحلال السلم بين سائر الحكام العرب، فإنها "متمسكة بسياستها التقليدية من عدم التدخل في الشؤون الدينية وليس في نيتها التورط في أي نزاع مايرمي الى الاستيلاء على الأماكن المقدسة مما قد يدخل فيه حكام بلاد العرب المستقلين. وفي المشكلة الحاضرة (مشكلة الحجاز). تنوي الحكومة البريطانية حصر مجهوداتها في محاولة صيانة من في الحجاز من رعايا صاحب الجلالة البريطانية المسلمين والمسلمين الذين تحت حماية جلالته وذلك بقدر ما يكون بالإمكان عملها. وفقط في حالة طلب كلا الطرفين المتنازعين من تلقاء نفسيهما توسط

---

1 القنصل البريطاني في جدة المستر ريدر بولارد.

2 Bullard.Op. Cit.P.142.

3 كانت حملة الحجاز هي واحدة من ثلاث حملات، إثنتان وجهتا للعراق وشرقي الأردن والثالثة كانت نحو الحجاز وفي حين قامت السلطات البريطانية في العراق وشرقي الاردن بردع القوات النجدية بشدة، كانت حملة الحجاز تأخذ طريقها دون اعتراض أو إنذار بريطاني لابن سعود أنظر مثلا سعيد الدولة ج٢، ص ١٥١ـ١٥٢.

4 الذكير. المصدر السابق، ص٩٠، سعيد الثورة ج٣، ص ١٨٦، والدولة، ج٢، ص ١٦٢.

5 سعيد. المصدر نفسه، ج٣، ص١٩٥، الدولة، ص ١٦٢.

6 أنظر موقف العراق من النزاع.

حكومة صاحب الجلالة البريطانية لأجل المساعدة في حسم المشاكل بينهما بالتدابير السلمية تكون حكومة صاحب الجلالة البريطانية مستعدة للقيام بأمر مثل هذا[١] والذي كانت قد قامت به في الشتاء الماضي في مؤتمر الكويت عبثا بسبب تأخر الحسين في إرسال من يمثله[٢]. وقد أكد دوبس على فيصل اعتبار هذه البرقية (جواب الحكومة اليقين). واستشهد ولتبرير موقف حكومته المتقدم في تجنبها التدخل في شؤون المسلمين بالخبر الذي نشرته وكالة رويتر بشأن احتمال تدخل بريطانيا في النزاع، والذي أثار هياج المسلمين الهنود واستيائهم لرفضهم هذا التدخل في شؤون الحجاز حتى وإن كان لمصلحة فريضة الحج "ومن هذا يتبين لجلالتكم كما أوضح دوبس لفيصل الصعوبات العظيمة التي تحيط بالحكومة البريطانية فيما يتعلق بهذا الأمر اذ انه إذا قلت آراء جلالتكم فمن البديهي إنها ستجاب بذلك خطر إثارة مشاغبات خطيرة في الهند"[٣]. فكأن الهنود هم الذين وقفوا في طريق بريطانيا لحقن الدماء في الحجاز.

وسيرا مع هذه السياسة اظهرت بريطانيا عدم تأييدها لخطوة فلبي للتوسط في النزاع وأبلغته عن طريق القنصل البريطاني بعدم سماحها في دخوله الجزيرة العربية بسبب اضطراب الأوضاع فيها[٤]، وكانت قد أبلغت كل من الملك علي وعبد العزيز بن سعود قبل وصول فلبي بأيام قليلة بعدم سماحها لمجيء الأخير وعدم تخويلها إياه بالتفاوض[5]. وأنذرت فلبي مجددا في ١ كانون الأول ١٩٢٤عن طريق القنصل، بالطرد من الخدمة وحرمانه من التقاعد اذا ما تجاهل الاوامر وحاول السفر الى داخل الجزيرة [٦]. ومن الطبيعي أن تبدو هذه الانذارات بصفتها الرسمية ممارسة للموقف الحيادي الذي اتخذته الحكومة البريطانية الا ان ذلك لا ينفي كون سياسة الحياد كما اشرنا تحمل غير صفتها الرسمية، أي مبدأ التخلي عن دعم الحكم الهاشمي في الحرب الاخيرة، وهذا ما يتفق مع مهمة المستر فلبي، اما الانذارات فقد تعني ان خلافاً ما ان

---

[1] كانت بريطانيا على يقين من رفض ابن سعود لأية محاولة للصلح لكونه المنتصر وليس من السهولة تفريط ما حصل عليه في هذه الحرب.

[2] انظر نص البرقية في (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س٤. قضية الحجاز ١٩٢٤. برقية من وزارة المستعمرات بلندن الى المعتمد السامي في بغداد والقدس بتاريخ ١٩٢٤/٩/٣٠. ووصلت في ١٩٢٤/١٠/١، الورقة ١٤ ـ ١٥. وانظر ملفات وزارة الخارجية الملف ة/٥/٤ قضية الحجاز، الورقة ١٤ ـ ١٥.

[3] (م.و.ح) الملف ة/٥/٤ نفسه. كتاب من السير هنري دوبس الى الملك فيصل ١٩٢٤/١٠/٣. كذلك الملف س٤ نفسه. الورقة ١٢.

[4] Philby. Forty Years.P. 113.

[5] Burgoyne, Op. Cit. Vol.2.P.357; Ibid. P. 113.

[6] Arabian days. P. 248. وله ايضا Ibid. P.113.

وجد ـ بين فلبي وحكومته من حيث الاسلوب لا الهدف[1]. ومع ذلك فهي لا تعدو اكثر من كونها ادعاء ارادت به بريطانيا تاكيد موقفها المذكور بعد ان تيقنت من قدرة ابن سعود على انهاء الحرب لصالحه، مع بقاء حقيقة المهمة التي اوكلت الى (فلبي) فهل كان من الصعب على المسؤولين الانكيز ـ ان ارادوا ـ منع فلبي من دخول الحجاز او اخراجه منه بعد دخوله بصورة سرية كما ادعى دون انتباه الاخيرين في مصر لذلك[2]، في حين طلب بعض هؤلاء ـ كما ذهب فلبي ـ من طالب النقيب خلال وجوده في الاسكندرية بعدم السفر الى الحجاز والتوسط في النزاع[3]، فقد تكون بريطانيا ـ وفي ضوء موقفها الاخير من الهاشميين ـ لا ترضى بغير وساطة فلبي ـ التي نوهنا الى أبعادها سلفاً[4].

وباسم الحياد منعت بريطانيا من جانبها دخول الاسلحة الى الحجاز، او الـسامح للقـوى المتنازعة بشراء الاسلحة من انكلترا، كما منعت من استخدام الطيارين الانكليـز فـي الجـيش الحجازي[5]، اما الطائرات الانكليزية القديمة الثلاث التي وصـلت الحجـاز فكانـت الحكومـة الحجازية قد ابتاعتها قبل امد طويل بمبلغ فاحش قدر بسبعة آلاف ليرة انكليزية رغم انها لم تكن تعادل مبلغ (١٥٠٠) ليرة. فدفعت الحكومة المبلغ السابق رغم إفلاسها الحاد هذه الآونة[6]، علمـا ان هذه الطائرات لم تكن مزودة بالاسلحة او القنابل والمعدات لتقيـد بريطانيـا بحيادهـا مـن الحرب[7].

وتجلى الموقف السلبي للحكومة البريطانية ايضا في إجرائها بإبعاد الحسين عن العقبة اثر استقراره فيها، وبعد ان اخذ يمول نجله (علي) بالمال والجند والامدادات[8] في وقت كانت فيه

---

1 حماد. المصدر السابق، ص ١٦١.

2 ذهب فلبي الى انه تمكن من الانتقال من بوسعيد الى جدة بمساعدة قبطان نفس السفينة التي نقلته من لندن حيث اقترب من الساحل الحجازي، لينقله زورق بعثة الملك علي بناء على طلبه الذي ابرق به من بور سعيد قبل إبحاره، لان الباخرة البريطانية ـ ولحياد بريطانيا ـ لا يمكنها ايصال فلبي الى جدة (Philby. Forty. p. 112-113) وقد فات فلبي ان يفسر افلات البرقية من هذه السلطات التي ترفض تدخله في النزاع. انظر خيري المصدر السابق، ص ١٤٤-١٤٥.

3 Philby. Ibid. p. 130.

4 خيري. المصدر السابق، ص ١٥٨.

5 جريدة العراق. العدد ٢٤/١٤١٠ كانون الأول ١٩٢٤. وانظر ايضا نفس الجريدة العدد ١٣٨٩، ٢٩ المصدر السابق، ص ٤٠١.

6 الريحاني. المصدر السابق، ص ٤٠١.

7 Philby. op. cit. P. 128.

8 انظر حديثنا عن مشكلة العقبة ومعان في هذا الفصل.

الحكومة الحجازية بأمس الحاجة لذلك بعد نفاذ خزينتها من المال[1]. ولا ريب ان يكون لابعاد الحسين عن العقبة وقعه المؤثر في الملك علي الذي كان يعاني من الافلاس. حيث انقطع عنه مورد مالي كان يعتمد عليه اعتماد قويا. ولم تصل بعد هذا الحين سوى دفعة مالية بسيطة مما زاد عسره المالي، الذي سعى الانكليز لاستغلاله كما يبدو بواسطة الامير عبد ا للمساومة على منطقتي العقبة ومعان خلال مساعيهم بهذا الشأن. اذ يشير الريحاني ان الامير عبد ا وضمن مساعيه لضم المنطقة الى إمارته ضرب على الوتر الحساس حينما اوضح في احدى مذكراته لاخيه الملك على ما معناه حصول الاخير على مبالغ قدرت (مليون) ليرة على شكل تعويض وقروض[2]، فضلا عن إبعاد عبد العزيز بن سعود عن الحجاز حتى تربة والخرمة، وجعل الخط الحجازي تحت امرته متى ما اراد، اذا ما استجاب لضم المنطقة الى شرقي الاردن[3].

ونضيف الى هذه الشواهد التي تميز بها موقف الحكومة البريطانية صورة اخرى تمثلت في تصدي مسؤوليها في بغداد لمشروع الملك فيصل الرامي لدعوة الملوك والشخصيات الاسلامية في مؤتمر يتولى معالجة الموقف في الحجاز، اذ يبدو ان هذه النية قد اقلقت بال السير هنري دوبس، فجعل على أثرها في إبلاغ حكومته بالامر ـ رغم تظاهره لفيصل بحسن النية ـ ولم تتون حكومته بدورها في تبيان موقفها من خطوة فيصل الاخيرة وبالصيغ التي توقفه عند حده وبصورة غير مباشرة. حيث اشار الى ان حكومته:

"ترى ان جلالتكم (فيصل) لا تحسنون الرأي بإرسال برقيات الى زعماء الاسلام تقترحون فيها عقد مؤتمر اسلامي لأن من الواضح من رسالة عبد العزيز بن سعود الى اهالي جدة قد وقفتم عليها جلالتكم انه معاد عداء بينا لعائلة صاحب الجلالة الملك حسين وهذا يجعل من غير المحتمل موافقته على أي اقتراح يبدو من قبل احد اعضاء هذه العائلة. اما اذا عرض هذا الاقتراح من قبل شخص او هيئة ممن لا صلة شديدة لهم مع عائلة الملك حسين فمن اكثر ذاك ان يقبل ابن سعود الاقتراح[4].

---

[1] قدرت الدفعة الاولى من الاموال التي وصلت علي من والده في كانون الثاني ١٩٢٥. (١٥) الف ليرة و (٥) آلاف في رمضان، و (٢٠) الف في شوال اضافة الى الجهود التي بذلها الحسين في عملية تطويع الجند وإرسالهم الى جدة الريحاني. المصدر السابق، ص ٤٠٠.

[2] وهي موزعة على ٣٠٠ الف ليرة كتعويض لضم المنطقة و ٢٠٠ الف ليرة ثمن الاملاك غير المنقولة. و ٥٠٠ الف قرض يعقد في الحال. انظر الريحاني. المصدر السابق، ص ٤١٥-٤١٦.

[3] المصدر نفسه، ص ٤١٦.

[4] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س ٤ قضية الحجاز. كتاب من السير هنري دوبس الى الملك فيصل. دار الاعتماد، بغداد، ٨ تشرين الثاني ١٩٢٤. الورقة ٣٣.

وما عدا هذه الحجج التي اوضحتها الحكومة البريطانية يضيف دوبس نصيحته الى فيصل بالعدول عن المؤتمر الذي ينوي عقده لعدم ملاءمة الظروف، فقد سبقه عبد العزيز بن سعود لهذه الدعوى[١]، وسيعد ذلك تقليد سيعاب عليه فيصل من قبل الراي العام الاسلامي[٢].

والذي يبدو ان الملك فيصل كانت له الاسبقية في فكرة المؤتمر لولا تباطؤ الحكومة البريطانية في إيضاح موقفها[٣]. من خطوته المذكورة، مما فسح المجال الى تبنيها من قبل ابن سعود. وقد يكون من الجائز ان تأخير البرقية التي تحمل هذا الموقف، حتى ولو في مثل هذا الظرف ويحول دون اتصال فيصل بالرؤساء والشخصيات الاسلامية، الا ان الاهم من ذلك هو اعلان عبد العزيز بن سعود لهذه الدعوى خلال هذا التأخير[٤] الذي اعتذر عنه المسؤولون الانكليز في حينه[٥]. أي قد يكون هناك من الاخيرين او من تبعهم كما يخيل لنا، قد اوصل خطوة فيصل لابن سعود وحثه في اضطلاع الفكرة قبل استثمارها من قبل فيصل، لتلافي الاحتمالات التي ستتمخض عنها هذه الخطوة والتي ستكون على اقل تقدير التوسط لايقاف التقال وعرقلة عبد العزيز بن سعود في مواصلة تقدمه، علما ان الاتصالات بشأن فكرة المؤتمر كانت مقتصرة على دوبس وفيصل فقط كما تبين. وبطبيعة الحال ان هذه الاساليب تخضع بالضرورة للموقف البريطاني الرئيسي الذي رفض خطوة فيصل منذ البداية، والذي كان كفيلا في تثبيط عزيمة فيصل، رغم الادعاء البريطاني بعدم معارضة فيصلا اذا كان مصر على ذلك " على شرط ان يكون من المفهوم بصراحة ان الحكومة البريطانية متمسكة دقيقا بسياستها المبنية على الحياد التام فيما يتعلق بمستقبل الاماكن المقدسة وانه لا يسعها قرن اسمها بوجه من الوجوه بعمل جلالتكم (أي فيصل)[٦].

وامعانا في الموقف البريطاني المذكور زار السير كلبرت كلايتون الحجاز على رأس بعثة خاصة واجتمع بابن سعود خلال حصاره لجدة في أيلول ١٩٢٥، دون ان يعير اهتمامه الوضع

[1] اعلان ابن سعود عن فكرته لعقد مؤتمر اسلامي في مكة تقرير مصير الحجاز في تشرين الثاني ١٩٢٤. انظر وهبة، جزيرة العرب، ص ٢٦٩ وما بعدها.

[2] (مزو.ح.) الملف السابق. الوثيقة السابقة. الورقة ٣٤، وانظر ياضا في نس الملف، كتاب السير هنري دوبس الى الملك فيلصل، بغداد ١١ تشرين الثاني ١٩٢٤، الورقة ٣٦.

[3] الموقف المجرج في برقية الحكومة البريطانية المؤرخة في ٨ تشرين الثاني ١٩٢٤.

[4] انظر الهامش ٢٥٨.

[5] الملف س ٤ سابق الذكر، كتاب السير هنري دوبس الى فيصل المؤرخ في ١٩٢٤/١١/٨.

[6] الملف س ٤ نفسه. من السير دوبس الى الملك فيصل، ٨ تشرين الثاني ١٩٢٤ الورقة ٣٤.

الدائر في الحجاز[١]، وانما جاء بأوامر حكومية لتقرير علاقة نهائية مع عبد العزيز بن سعود بشأن حدوده مع كل من العراق وشرقي الاردن قبل استئنافه معركة جدة ادراكا منه بأنها ستكون الفاصلة[٢]. وقد تم اجتماع الطرفين بهذا الشأن دون ان يكون أي ذكر للحجاز.

بقى علينا الالتفات الى سر الموقف البريطاني السلبي من هاشمي الحجاز والذي بات مكشوفا لدينا في الفصول السابقة. فقد اشرنا الى اتجاه بريطانية تدريجيا بالتراجع عن التزاماتها المقطوعة للحسين ابتداءا من نهاية الحرب العالمية الاولى وبشكل ادق منذ عام ١٩١٩ عندما اخذ الحسين يضايقها بطلب تنفيذ هذه الالتزامات، ومواقفه التي جاءت ردا على هذا التراجع كرفضه لمعاهدة فرساي والمعاهدات التي تلتها لمحتواها الذي يقر الانتداب على المشرق العربي. ومع ضغطهم المتواصل لاستدارجه من خلال البرامج التي طرحوها امامه بصيغ المعاهدات (معاهدة ١٩٢١، ١٩٢٣) فقد ظل الحسين متمسكا بموقفه وبصفة خاصة من قضية فلطسين التي كانت العقبة الرئيسية في امتناعه من التوقيع على المعاهدتين المقترحتين وبالتالي عدم تفاهمه مع بريطانيا، ليتحمل ردها الذي تمثل في تنحيها عنه والعمل على ازاحته، او على الأقل فسح المجال لآخرين في تولي هذه المسؤولية فمرت هذه السياسة في حلقات اسلفنا ذكرها، كانت الحرب الاخيرة آخرها واخطرها من حيث النتائج. ولعل في توجه الاسرة الهاشمية ومحاولتها تغيير المواقف التي اتخذها عميدها (الحسين) حيال السياسة البريطانية، في هدف إنقاذ الوضع في الحجاز، ما يؤكد النقاط المدرجة بشأن الموقف البريطاني من الأحداث الأخيرة، فقد مرت بنا نصائح الملك فيصل لأخيه علي بهذا الخصوص، للسعي في كسب الموقف البريطاني والحيلولة دون التسلط الوهابي، وأشرنا إلى ان الملك علي أخذ بنصيحة أخيه وتباحث مع المعتمد البريطاني لتسوية الخلافات بشأن المعاهدة[٣]، وأبرق - على حد قول البعض، وكما أشير في حينه[٤]، إلى الدكتور ناجي الأصيل لقبول المعاهدة التي جرى بحثها بين بريطانيا ووالده، وتجاهل التعديلات التي اشترطها الأخير على بعض موادها. غير ان الخطوة التي اتخذها علي م تكن موفقه، ولم تحظ بموافقة الحكومة البريطانية التي تمسكت بورقة الحياد الرسمي، وتجاهلت استعداد الملك علي للتوقيع على المعاهدة[5]. ولم يأت هذا الرفض اعتباطاً كما أشرنا في الفصل الثالث فما جدوى التوقيع على معاهدة مع حكومة في نزعها الاخير؟ ثم ان الملك علي ليس

---

[1] أنظر الريحاني. المصدر السابق، ص ٤١٩.

[2] Philby. Arabian. days. p. 245.

[3] أنظر الموقف العراقي من النزاع.

[4] أنظر الفصل الثالث. (معاهدة ١٩٢٣).

[5] أنظر حديثنا عن معاهدة ١٩٢٣ في الفصل الثالث.

بالملك حسين كمصدر للقلق على مصالحها في المشرقن زالت لدى بريطانيا مبررات عقد المعاهدة أو تصفية الديون، هذا فضلا عن الشوط الذي قطعته سياستها حتى ذلك الحين بشأن القضية الفلسطينية[١].

رابعا ـ المرحلة الفاصلة:

لقد مكث الوهابيون عدة أشهر في مكة قبل ان يجهزوا على جدة مقر الملك علي، حيث استكملوا خلالها استعداداتهم العسكرية واحتلوا بعض المواقع الاستراتيجية المتمثلة بثغور القنفذة والليث ورابغ، واستطلعوا أوضاع الأجزاء الأخرى من المملكة الحجازية، التي كانت تسير من سيء الى أسوء[٢]، استعدادا للانقضاض على العاصمة، ولعل الحياد البريطاني من النزاع كان من جملة العوامل المشجعة لتصفية ما تبقى من مملكة الحجاز.

لقد أقرت خطة استئناف الهجوم الوهابي من جهات مكة في الاجتماع المنعقد في مكة بتاريخ ٢ كانون الثاني ١٩٢٥ برئاسة عبد العزيز بن سعود، الذي كان قد وصل إلى مكة في ٤ كانون الأول ١٩٢٤. فتحركت القوات الوهابية فعلا الى جدة ووصلت طلائعها الى سهل جدة بعد يومين من الاجتماع المذكور، فيما شرع الزعيم الوهابي بالانتقال من مكة الى منطقة (بحرة) فمنطقة (حداء) القريبتين من جدة[٣].

لم يحصل في بداية الأمر صدام مباشر بين طلائع القوات النجدية والقوات الحجازية، واقتصر الأمر على مناوشات بسيطة، اندفعت بعدها القوات النجدية الى مهاجمة خط الدفاع المحيط بجدة فاحتلت بعض المواقع المجاورة كالنزلة اليمانية ونزلة بني مالك، ومنطقة الروس. ومع إخلاء القوات النجدية لهذه المواقع تحت ضغط القوات الحجازية، إلا انها تمكنت من احكام سيطرتها عليها وقامت بحفر الخنادق والاستحكامات، وأخذت تدخل قتالا نظاميا مع القوات الحجازية. بما رافق ذلك من الغارات الليلية التي كان يشنها الوهابيون، لإثارة الذعر بين الناس وتأليبهم ضد حكومة علي وإخراجها، ولحمل قوات الخصم على الاسراف في الذخيرة[٤].

---

[1] أنظر على سبيل المثال. عبد الوهاب الكيالي. تاريخ فلسطين الحديث، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٠.

[2] راجع التفاصيل في الريحاني. تاريخ نجد. ص ٣٧٦ـ٣٧٨ ناصيف المصدر السابق ج١ ص ٢٠٠، المختار. المصدر السابق ج٣ ص ٣٣٢ ـ٣٣٣.

[3] الريحاني. المصدر نفسه. ص ٣٩١ـ٣٩٥، عطار المصدر السابق ج٢، ص٣٦٢ـ٣٦٤، الذكير المصدر السابق ص١٠٦.

[4] المصدر نفسه. ص ٤٠٤ـ٤٠٦، سعيد الدولة،ج٢، ص١٧٤ـ١٧٥، الذكير، المصدر نفسه، ص ١٠٦، المختار. المصدر السابق. ج٢، ص ٣٥٢، عطار. المصدر نفسه. ج٢، ص ٣٦٤.

صعدت القوات النجدية ـ بعد مرابطتها بجوار جدة ـ من هجماتها وأخذت المدفعية التي نصبت في ضواحي المدينة بإرسال قذائفها الى هناك فأصاب بعضها خط الدفاع عن جدة، وسقط الآخر في وسط المدينة وحتى حدودها من جهة البحر ـ كما تعرضت لهذه القذائف كل من القنصلية البريطانية والسوفييتية والفرنسية إضافة الى ما سببته من قتل وجرح البعض، فشرع الأهالي بترك المدينة باتجاه السواحل الافريقية، أو عدن، أو الى مكة عن طريق ميناء الليث[١].

ومع ذلك فإن المواجهة المباشرة بين المعسكرين لم تتم حتى آذار ١٩٢٥عندما تجرأت القوات الحجازية بالخروج عن المدينة، تتقدمها بعض المصفحات القديمة[٢] وبتغطية من المدفعية الحجازية حيث اشتبكت مع القوات النجدية في معركة دامت أربع ساعات، لم تتمكن المصفحات كما عهد إليها من تنفيذ مهماتها في قطع المدد والاتصال بين الخطوات الأمامية والخلفية للقوات النجدية، وانتهت المعركة، دون أن تحقق الحكومة الحجازية هدفها في تخفيف الضغط الذي تواجهه المدينة[٣].

ساد الهدوء جبهة القتال لحلول شهر رمضان، واستمر في الشهر الذي يليهن بيد ان الحركات العسكرية استؤنفت في شمال الحجاز، وشرعت القوات النجدية بمناوشة المدن الحجازية الواقعة في هذه الجهة، كينبع ومداين صالح، والعلا، وينبع النخل، والعوالي وبدر، في هدف احكام حصار المدينة المنورة وحمل أهلها للضغط على قيادة التسليم. وقد تمكن النجديون من احتلال بدر والعوالي القريبتين من المدينة، فيما ظلت قوات أخرى ترابط أمام المدن المتبقية بانتظار الأوامر من القيادة العليا[٤]. وقد تمكنت من احتلال ينبع النخل والضبا وأملج ولوجه في حوالي نيسان/مايس ١٩٢٥[٥] فيما تم احتلال المدينة المنورة في الخامس من كانون الأول ١٩٢٥ بعد حصار دام عشرة أشهر[٦].

---

[1] المصدر نفسه، ص ٤٠٨ ـ ٤٠٩، الذكير المصدر نفسه، ص ١٠٦.

[2] كانت الحكومة الحجازية قد ابتاعت من الخارج بعض المصفحات منها القديم ومنها الجديد لاستخدامها في القتال، المصدر نفسه. ص٤٠٢.

[3] المصدر نفسه،ص ٤١٠ ـ ٤١١، عطار المصدر السابق، ج٢، ص ٣٧٠ وما بعدها، الذكير. المصدر السابق، ص١٠٦ ـ ١٠٧ المختار المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٣ ـ ٣٥٥.

[4] المصدر نفسه، ص٤١٢ ـ ٤١٤. سعيد. الدولة. ج٢، ص٧٥ المختار ج٢، ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

[5] انظر ناصيف. المصدر السابق. ج١، ص٢٠٠، عطار المصدر السابق، ج١، ص٤٠٤.

[6] الريحاني. المصدر السابق، ص ٤٢٠، ناصيف المصدر نفسه، ج١، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١، عطار. المصدر نفسه ج١، ص٣٩٣، سعيد الدولة، ج٢، ص ١٨١.

أما جبهة جدة فاستمر فيها الهدوء، لحلول موسم الحج، حيث عمد ابن سعود ـ ولتسهيل مقدم الوافدين الى الحج ـ إلى سحب قواته من جبهة جدة لهذا الغرض[1]. استأنف بعدها حصاره للمدينة التي أخذت أوضاعها عموما بالتردي بعد ان كابدت حصارا قاسيا دام عاما تقريبا، اضطر الملك على أثرها ان يوسط القنصل البريطاني (ريد بولارد)[2] لإنهاء حالة القتال والتسليم لابن سعود بالأمر الواقع في ١٥ كانون الأول ١٩٢٥، وسلمه الشروط التي اقترحها للتسليم[3]، فطلب المعتمد البريطاني على أثرها موافقة حكومته للتوسط، فلم تمانع الاخيرة من اقرار هذه الخطوة التي كانت تنتظرها بفارغ الصبر، وراحت القنصلية وبعثت في ١٦ منه بأحد موظفيها (منشئ احسان ا) وبمعيته رسالة من وكيل القنصل البريطاني (غورون الى عبد العزيز بن سعود يدعوه فيها الى الاجتماع به للاتفاق على تسليم جدة[4]. وقد استجاب عبد العزيز بن سعود لذلك واجتمع بوكيل القنصل في اليوم التالي (١٧ كانون الاول) وتم الاتفاق على الشروط التي تقدم بها الملك على تسليم عاصمته[5]. ووقع عليها كاتفاقية من قبل الحاكمين في مساء نفس اليوم الخميس[6].

اما الخلاصه ما جاء في شروط اتفاقية تسليم جدة فكانت ما يلي:

١ ـ ضمان ابن سعود لسلامة اهالي جدة جميعا بما فيهم الموظفين والعسكريين.

٢ ـ تسليم الملك على اسرى الحرب الموجودين ان وجدوا.

٣ ـ تعهد عبد العزيز بن سعود بمنح العفو العام للمذكورين اعلاه.

٤ ـ تسليم جميع الاسلحة والعتاد الى عبد العزيز بن سعود.

---

[1] المصدر السابق ص ٤١٤، الذكير، المصدر السابق. ص ١٠٩، المختار. المصدر نفسه ج٢، ص٣٥٦ ـ ٣٥٧.

[2] كان القنصل البريطاني هذه الفترة هو السير ريد بولارد، ومع ذلك فإن الذي تولى مهمة الوساطة مع أن سعود هو وكيله(غوردن).

[3] الشروط التي اقترحها الملك علي هي نفس شروط اتفاقية التسليم، إذ وافق ابن سعود عليها مع تعديل بسيط لم يشر اليه. الريحاني. المصدر نفسه، ص ٤٢٤، وانظر الذكير. المصدر السابق. ص ١٢٧.

[4] المصدر نفسه. ص ٤٢٢-٤٢٣، سعيد. الدولة. ج٢، ص ١٧٧-١٧٨، عطار المصدر السابق ج٢، ص ٣٩٩-٤٠٠. المختار المصدر السابق. ج٢، ص ٣٥٧-٣٥٨.

الذكير المصدر نفسه. ص ١٢٧.

[5] المصدر نفسه. ص ٤٢٤. سعيد. الدولة ج٢، ص ١٧٨، عطار المصدر نفسه ج٢، ص ٤٠٠-٤٠١، المختار المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٥٨-٣٥٩ الذكير، المصدر نفسه ن ص ١٢٧-١٢٨.

[6] المصدر نفسه، ص ٤٢٤-٤٢٥، الذكير المصدر نفسه، ص ١٢٧، عطار. المصدر نفسه ن ج٢، ص ٤٠٢، المختار المصدر نفسه ج٢، ص ٣٦٢.

٥ ـ يتعهد الملك علي بعدم إتلاف أي قطعة من الاسلحة التي تحت يد قواته.
٦ ـ يتعهد ابن سعود بتسفير الضباط والجنود الراغبين في العودة الى اوطانهم ان رغبوا.
٧ ـ يتعهد ابن سعود بتوزيع (٥) آلاف جنيه على الضباط والجنود الموجودين في جدة.
٨ ـ ويتعهد ايضا بإبقاء جميع الموظفين المدنيين الذين يجد فيهم الكفاية والامانة.
٩ ـ كما تعهد بالسماح للملك علي لنقل امتعته واثاثه وسيارته.
١٠ ـ وتعقد ايضا بمنح عائلة ممتلكاتها الشخصية في الحجاز شريطه ان تكون موروثة.
١١ ـ على الملك علي مغادرة جدة قبل يوم الثلاثاء القادم.
١٢ ـ تصبح البواخر الحجازية ملكا لابن سعود.
١٣ ـ يتعهد الملك علي ورجاله وسكان جدة بعدم بيع او إخراج أي شيء من املاك الحجاز.
١٤ ـ يتمتع اهالي ينبع من مدنيين عسكريين بالحقوق والامتيازات السالفة الا فيما يتعلق بتوزيع النقود.
١٥ ـ وتعهد عبد العزيز بن سعود بالعفو عن عدد من الاشخاص، اتفق على اسمائهم بين طرفي الاتفاق.
١٦ ـ لا يعتبر عبد العزيز بن سعود مسؤولا عن تنفيذ هذه الشروط حالة اخلال الطرف المقابل بأحد موادها.
١٧ ـ يتعهد الطرفان بالكف عن أي عمل عدائي خلال سير هذه المفاوضات[١].

أبحر الملك علي الى عدن في ٢٢ من نفس الشهر على متن باخرة بريطانية متوجها الى بغداد ليستقر الى جانب اخيه الملك فيصل[٢]. وقد اودعت إدارة جدة الى سلطة محلية تتولى مهمة تسليمها لابن سعود ريثما يتوجه اليها[٣] حيث دخلها بعد يومين من مغادرة علي للبلاد[٤]، لينهي بذلك اول دولة عربية عرفها تاريخ العرب في القرن العشرين، بعد عمر دام تسع سنوات وبضعة اشهر هذا وقد انضوت كافة المناطق الحجازية المتبقية تحت الراية الوهابية[٥]

---

[1] انظر نص اتفاقية تسليم جدة في الريحاني. المصدر نفسه، ص ٤٥١-٤٥٣، سعيد الدولة. ج٢، ص ١٧٨-١٨٠، المختار. المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٥٩-٣٦٢. (نص الاتفاقية في الملحق رقم ٥).

[2] الريحاني. المصدر نفسه ص ٤٢٥، سعيد. المصدر نفسه، ج٢، ص ١٨٠-١٨١. حمزة. قلب الجزيرة ص ٣٩٤، عطار المصدر السابق، ج٢، ص ٤٠٢.

[3] جريدة المفيد. العدد ٥٦١، ٢٤ كانون الاول ١٩٢٥، الريحاني. المصدر نفسه ص ٤٢٥.

[4] الريحاني. المصدر السابق. ص ٤٢٥-٤٢٦.

[5] انظر عطار. المصدر نفسه، ج١، ص ٤٠٤. والجدير بالذكر ان الحكومتين العراقية والاردنية لم تعترفا رسميا بسيادة ابن سعود على الحجاز الا بعد عدة سنوات اذ اعترفت الحكومة الاولى بذلك عام ١٩٣٠ فيما

الخاتمة

يتضح لنا مما تقدم من فصول الرسالة ان قيام المملكة الحجازية هي اولى المحاولات العملية العربية في بعث كيان العرب السياسي على أساس قومي بالرغم من عدم استيعاب الحسين نفسه للمفهوم القومي بالشكل الصائب. وهذا ما يلحظ من حيرته بين القومية والاقليمية والخلافة الاسلامية.

ان اتفاق الحسين مع بعض اقطاب القومية العربية واعتماده على الدعم البريطاني لقيادة الثورة عبارة عن مزاوجة بين طموحه في الحكم والسلطة من جهة، واهداف قادة القومية العربية آنذاك من جهة اخرى.

لقد استندت المملكة الحجازية منذ بدايتها على قواعد ضعيفة في شتى مجالات الحكم خاصة في المجالين الاقتصادي والعسكري. فبالنسبة للمجال الاول لم يكن للمملكة مواردها الاقتصادية التي تعينها على البقاء. وجل اعتمادها انما كان على الاعانات البريطانية، وهذا ما اخل بوضوح بكيانها بعد انتهاء الحرب، جراء انقطاع هذه الاعانات التي تعمدت الحكومة البرطيانية ايقافها ضمن مناوراتها السياسية التي انتهجتها مع الحسين بعد الحرب، إثر تردي علاقة الطرفين. اما بالنسبة للمجال العسكري، فكانت اغلب قوات الحجاز بدوية تنقصها المؤهلات العسكرية الحديثة، هذا إضافة الى الاعتماد الكلي للمملكة في الاسلحة على الدعم البريطاني الذي انقطع اثر نهاية الحرب.

هذا ولم يدرك الحسين متاهات السياسة البريطانية تجاه العرب والتي تمثلت في التناقضات القائمة بين مدرستي الهند والقاهرة وفشل في تفهم أبعاد هذا الخلاف واستغلاله لصالحه رغم كونها من ابرز العوامل التي ساهمت في زعزعة مملكته اذ ان النزاع الدائر بينه وبين ابن سعود كان خاضعا بهذا الشكل او ذاك لخلاف المدرستين المذكورتين، الهند حليفة ابن سعود والقاهرة حليفته (الحسين) وكما ذكرنا فإن هذا الخلاف اتجه بعد الحرب لصالح مدرسة الهند وبالتالي لحليفها النجدي على حساب مملكة الحجاز. لذا بدت سياسة المملكة الحجازية لبريطانيا نشازا في المنطقة ومتعارضة مع مخططاتها منذ نهاية الحرب العالمية ومن هنا جاء التزام بريطانيا بنغمة "الحياد" اثناء الهجوم الوهابي الاخير على الحجاز، منهية بذلك الفصل الاخير من

اعترفت الثانية عام ١٩٢٣. بصدد اعتراف العراق انظر. صادق السوداني. العلاقات العراقية السعودية ١٩٢٠-١٩٣١. دراسة في العلاقات السياسية. بغداد، مطبعة دار الجاحظ ١٩٧٦. اما بصدد الاعتراف الاردني بسيادة ابن سعود على الحجاز فانظر سعيد. الدولة ج٢، ص ٢٨٣، وما بعدها.

مسرحيتها السياسية مع الحسين. اذ ان الحياد كان في حقيقته إيذانا صريحا بنبذها سياسة اسناد المملكة وتركها لشأنها في مواجهة الضربات الوهابية التي اودت بحياتها.

ملحق رقم (١)

(أ)

الضرائب المعروفة برسوم الطوابع ـ وينقسم الى:

المواد الخاضعة لدفع الرسوم بارة قرش

اولا ـ الرسم المقطوع:

١ـ تصاريح الاختراعات ـ ٢٠٠

٢ـ التصاريح الخاصة بإنشاء المطابع والمعامل وما

شابه ذلك من المؤسسات الصناعية. ـ ١٠٠

٣ـ قوانين الشركات المساهمة الداخلية التي يجري

وتصديقها من قبل الحكومة ـ ٥٠

٤ـ سندات اسهام الشركات ـ ١

٥ـ المقاولات التي لم تحتو على مبلغ معين ـ ١٠

٦ـ التعهدات الغير مشتملة على مبلغ معين ـ ٢

٧ـ المقاولات غير المشتملة على مبلغ معين:

(أ) المحتولى على ١٠,٠٠٠ قرش

(ب) المحتوية على ١٠,٠٠٠ قرش فأكثر الى ٢٠,٠٠٠ قرش

(ت) المحتوية على ٢٥,٠٠٠ قرش فأكثر الى ٥٠,٠٠٠ قرش ـ ١٠

(د) المحتوية على ٥٠,٠٠٠ قرش فاكثر الى ٧٥,٠٠٠ قرش ـ ١٥

(ه) المحتوية على ٧٥,٠٠٠ قرش فأكثر الى ١٠,٠٠٠ قرش ـ ٢٠

(و) المحتوية على ١٠٠,٠٠٠ قرش فأكثر الى ١٢٠,٠٠٠ ـ ٣٠

(ز) المحتوية اكثر من ١٥٠٠,٠٠ قرش. ـ ٥٠

٨ ـ سندات الايجار والاستئجار:

(أ) المحتوية على ٢٠٠٠ قرش. ـ ١

(ب) المحتوية على ٢٠٠٠ فأكثر الى ٥٠٠٠ قرش. ـ ٢

(ت) المحتوية على ٥٠٠٠ فاكثر الى١٠,٠٠٠ قرش. ـ ٣

(ث) المحتوية على ١٠,٠٠٠ فأكثر الى ٢٥,٠٠٠ قرش. ـ ٥

(ج) المحتولى على ٥٠,٠٠٠ فأكثر الى ٧٥,٠٠٠ قرش. ـ ١٥
(ح) المحتوية على ٧٥,٠٠٠ فأكثر الى ١٠٠,٠٠٠ قرش. ـ ٢٠
(خ) المحتولى على ١٠٠,٠٠٠ فأكثر الى ١٥٠,٠٠٠ قرش. ـ ٣٠
(د) المحتوية على ١٥٠,٠٠٠ فأكثر. ـ ٥٠
٩ـ الوصيات التي لم تحتو على مبلغ معين ـ ٥٠
١٠ـ سندات الكفالة المحتوية على ٤٠,٠٠٠ قرش فأكثر ـ ٢٥
١١ـ سندات التعهد المؤقتة التي تؤخذ ممن تستقر
له المزايدات والمناقضات الرسمية ـ ١
١٢ـ سندات الكفالة غير الحاوية لمبلغ معين ـ ١٠
١٣ـ الكفالات النفسية والكفالات التي تتعلق بالموظفين
الذين يتقاضون راتبا شهريا قدره ٥٠٠ قرش فما دون ذلك ـ ١
١٤ـ السندات التي تؤخذ على الاموال المرهونة
والمحجوزة وسندات الاعارة ـ ٢
١٥ـ الحوالات المشروط أداؤها ٢٠ ـ
١٦ـ سندات التامينات النقدية المحتوية على ١٠٠
قرش فما دونها ١٠ ـ

سندات التأمينات النقدية المحتويى على ١٠٠ قرش فاكثر ٢٠ ـ
سندات التأمينات النقدية المحتوية على ٥٠٠ قرش
الى ١٠٠٠ قرش ـ ١
سندات التأمينات النقدية المحتوية على ١٠٠٠ قرش
فأكثر سندات التأمينات النقدي التي لم تحتو على مبلغ معين ـ ٣
١٧ـ البيانات المتضمنة نوع ومقدار البضائع الواردة والتي
تعرض على ادارات الرسوم العمومية ـ ٣
١٨ـ البيانات المحتوية على مقادير اصناف البضائع من السفن
بالتجدريج الى اجارة الرسوم من قبل وكلاء شركة البواخر ـ ١٠
١٩ـ العرائض المرفوعة الى الاعتاب اءءلسنة الملوكية،
لا المشتملة على طلب احسان تكون معفاة من وضع ـ ٢

٢٠ـ الاستدعاءات المقدمة للدوائر الرسمية ـ ١
٢١ـ الاوراق المتضمنة لتاريخ وعدد المخابرت التي
تعطى للافراج بناء على طلبهم ـ ١
٢٢ـ اوراق الجلب ـ ١
٢٣:ـ
(أ) كافة الحجج والاعلانات الشرعية الصادرة
من المحاكم الشرعية المحتوية على ٢٠٠ قرش ١٠ ـ
(ب) كافة الحجج والاعلانات الشرعية الصادرة
المحتوية على ٢٠٠ قرش فأكثر الى ٥٠٠٠ قرش ٢٠ ـ
(ج) كافة الحجج والاعلانات الشرعية الصادرة
المحتوية على ٥٠٠٠ الى ١٠,٠٠٠ قرش ـ ١
(د) كافة الحجج والاعلانات الشرعية الصادرة
المحتوية ١٠,٠٠٠ الى ٥٠,٠٠٠ قرش ـ ٥
(هـ) كافة الحجج والاعلانات الشرعية الصادرة
المحتوية ٥٠,٠٠٠ فأكثر ـ ٥
٢٤ـ حجج الوصاية والنفقة ـ ١
٢٥ـ التقارير المتضمنة تعديل او تخمين قيم
الاملاك او بدل ايجاراتها ـ ٥
٢٦ـ البيانات والشهادات والتصاديق التي تعطيها
الدوائر الرسمية بناء على طلب الافراد ـ ٢
٢٧ـ جداول الدول والتسليم والمضابط التي تتضمن
براءة ذمة المأمورين المنفصلين ـ ٥
٢٨ـ الشهادات التي تمنح لخريجي المدارس:
(أ) شهادة المدرسة العراقية ـ ٢٠
(ب) شهادة المدرسة التحضيرية ـ ١٠
(ج) شهادة المدرسة الابتدائية ـ ٥
٢٩ـ صور البرقيات والدعوات المقدمة للدوائر الرسمية ـ ١
٣٠ـ تذاكر التابعية ـ ١

٣١ـ اجازات الزواج التي تعطى من قبل الحكام الموظفين ـ ١٠
٣٢ـ البيانات المتمنضة تسلم الاوراق المبلغة من
الدوائر الرسمية الى الافراد ٢٠ ـ
٣٣ـ الاخباريات التي تعطى من قبل الدوائر الرسمية للأفراد ١٠ ـ
(أ) السندات المتضمنة القبض والتسلم والابراء
المحتوية على ١٠٠ قرش فأقل ١٠ ـ
(ب) السندات المتضمنة على ١٠٠ قرش فأكثر
والتي لم تحتو على مبلغ معين ٢٠ ـ
٣٤:ـ
(أ) السندات المتضمنة تسلم المبالغ المحكومة
بها والتي تعطى لدوائر الرسمية المحتوية على ١٠٠ قرش فأقل ١٠ ـ
(ب) السندات المتضمنة تسلم المبالغ المحتوية على ١٠٠ قرش فاكثر ٢٠ ـ
٣٥ـ الايصالات المتعلقة بقبض وتسلم الحوالات المسلمة
لاصحابها من قبل الدوائر الرسمية المحتوية على ١٠٠ قرش فما دونها ١٠ ـ
٣٦ـ الاعلانات العائدة للأفراد والمنشورة على الجرائد والرسائل ـ ١
٣٧ـ صور وخلاصات الاوراق التابعة للرسم المقطوع
او النسبي بنسبة ٥ قروش فاكثر ـ ٥
٣٨ـ نسخ خلاصات الاوراق والمتضمنة القيودات او
المقررات الرسمية التي تعطي للأفراد من قبل الدوائر الرسمية حسب طلبهم ٥ ـ
٣٩ـ الضرائب المتنوعة نوع الانشاءات المراد إجرائها والتي تقرها
الدوائر الرسمية ـ ٣
٤٠ـ الاوراق المتضمنة لتراجم احوال الموظفين ـ ٥
٤١ـ صور الاوراق المثبتة التي يجري ربطها بالتراجم المذكورة
اذا كان مدرجة على ورقة واحدة ـ ٥
٤٢ـ
(أ) المقررات النهائية المتضمنة احالة المزايدات او المناقصات الى ملتزميها.

الملحق رقم (٢)

مشروع المعاهدة الحجازية ـ البريطانية ١٩٢١

ـ المسودة الاولى ـ

بسم ا الرحمن الرحيم

ان صاحب الجلالة ملك المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا والممتلكات البريطانية وراء البحار، امبراطور الهند، وصاحب الجلالة الملك حسين ملك الحجاز، بالاصالة عن نفسهما واتباعهما وخلفائهما (ورثتهما) انطلاقا من رغبتهما المخلصة في توثيق وتعزيز القناعة الجيدة وعلاقات الصداقة التي توطدت بين بلديهما خلال الحرب التي شناها معاضد القوى الالمانية وتركيا، ومع الرغبة المتزايدة بترسيخ مصالحهما المتبادلة وتأمين السلام الدائم والانسحاب بين الشعوب العربية.

ولقد سمى صاحب الجلالة البريطانية... كممثل لجلالته لإبرام المعاهدة لهذه الاغراض مع صاحب الجلالة الملك حسين. ان المسمى (أي الممثل البريطاني)... وصاحب الجلالة الملك حسين قد اتفقا على، وابرما المواد التالية:

المادة (١): تؤكد حكومة بريطانيا السامية هنا اعترافها بسيادة صـاحب الجلالـة الملـك حسين وورثته وخلفائه على مناطق الحجاز بشرط مراعاة ما هو وارد في المادة (٣) التي سيرد ذكرها.

المـادة (٢): سيكون السلام والمودة دائمين بين صاحب الجلالة الهاشمية وصاحب الجلالة البريطانية وورثائهما وخلفائهما. وقد اتفق كل من الفريقين العاليين المتعاقدين علـى اسـتعمال جميع الوسائل التي تبيحها قوانينه لمنع استخدام بلاده كقاعدة لحركات موجهة ضد مصالح الآخر الحالية او المستقبلة.

المادة (٣): ان حدود وتخوم الحجاز غير محددة حاليا وان حلها النهائي قضية تتطلب وقتا طويلا وان الطرفين الساميين المتعاقدين يتفقان بان هذه الحدود والتخوم يجب ان تناقش وتجـدد فيما بعد.

المادة (٤): تتعهد الحكومة البريطانية بأنها ستبذل جهودها الحسنة مـن اجـل التـشجيع والمساعدة في حل أي نزاع على الحدود قد يثار بين صاحب الجلالة الملـك حـسين واي مـن جيرانه الذين هم الآن او في المستقبل مرتبطون بمعاهـدات مـع حكومـة صـاحب الجلالـة

البريطانية، وسيكون صاحب الجلالة الملك حسين حرا في كل الاوقات ان يطلب وساطة صاحب الجلالة البريطانية في حالة حدوث مثل هذا النزاع.

المادة (٥): تتعهد الحكومة البريطانية وبكافة الوسائل السلمية المتحاة لديها فـي منـع أي اعتداء على الحجاز من الدول المجاورة والتي ترتبط الآن او في المستقبل بمعاهدة مع الحكومة البريطانية.

المادة (٦): بلغت لجلالة الملك حسين المعاهدات النافذة الآن بـين الحكومـة البريطانيـة السامية وبين السيد محمد بن علي الادريسي، وكذا بين الحكومة البريطانة السامية والسيد عبـد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود. وتتعهد الحكومة البريطانية السامية ايضا بأن تعرض عليه في وقت مناسب مضامين أي معاهدة قد تعقد بينها وبين أي واحد من جيران الملك حسين.

وهنا يعترف جلالة الملك حسين بالمعاهدات المذكورة والموجودة الآن بين الحكومة البريطانية السامية والسيد محمد بن علي الادريسي، وكذا بين الحكومة البريطانية السامية والسيد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود. ويتعهد بالامتناع عن أي عمل يعيق او يمكن ان يعيق تنفيذ هذه المعاهدات من قبل الاطراف السامية المتعاقدة.

المادة (٧): يتعهد جلالة الملك حسين بأن يعزز... بكل ما يتاح له من قـوة وفرصـة... السلام والعلاقات الودية مع جيرانه المرتبطين بمعاهدات مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية، ومع اولئك الذين سيرتبطون بمعاهدات مع بريطانيا في المستقبل، وان يمتنـع عـن أي عمـل عدائي... فعليا كان ام شكليا... ضد هذه البلدان المجاورة وان يوقف ويمنع بقـدر الامكـان أي مؤامرة او دسيسة داخل حدود الحجاز تكون موجهة ضدهذه الدول ومصالح حكامها.

وفي القضايا الهامة التي تحصل بين الحجاز والدول المجاورة فإن لصاحب الجلالة الملك حسين ان يحكم صاحب الجلالة البريطانية كما هو وارد في المادة (٤).

المادة (٨): يتفق ويتعهد كلا الطرفين الساميين على قبول معتمد الآخر والاعتراف به ويجوز لصاحب الجلالة الملك حسين ان يعين معتمدا للحكومة الهاشمية في لندن، ولصاحب الجلالة البريطانية ان يعين معتمدا بريطانيا في جدة او أي مدينة ساحلية من مدن الحجاز.

ويجوز لجلالة الملك حسين - اذا رغب ان يعين ممثلا قنصليا في مصر وفلسطين وبلاد ما بين النهرين والهند فيما يكون لصاحب الجلالة البريطانية صلاحية تعيين ممثلا قنصليا في جدة او في الموانئ الاخرى التي تراها الحكومة البريطانية من آن لآخر مناسبة. وسيتمتع المعتمدون والوكلاء القنصليون بالامتيازات الدبلوماسية والقنصلية المعتادة.

المادة (٩): يعترف جلالة الملك حسين بالاحتياطات المؤقتـة للكورنتينـا (أي المحجـر الصحي) التي اتخذتها الحكومة البريطانية العالية في القمران*، كما تقتضيه شروط الاحتياطـات الطبية المسنونة في الاتفاقية الدولية الصحية لعام ١٩١٢ او اية اتفاقيـة اخـرى يكـون مقيـدة للحكومة المذكورة.

كما ان الحكومة البريطانية السامية تتعهد من جانبها الاعتراف بالاحتياطات التكميلية التي يلزم اتخاذها في جدة وفي الموانئ الاخرى من الحجاز تطبيقا للنصوص الطبية الواردة في الاتفاق او الاتفاقيات المذكورة، وذلك بمقتضى لوائح يصدرها جلالة الملك حسين.

المادة (١٠): تتعهد الحكومة البريطانية - وبشرط مراعاة المادة (١٢) بعدم التدخل باي شكل من الاشكال في الاجراءات التي يتخذها صاحب الجلالة الملك حسين ضمن حدوده من اجل راحة الحجاج.

ويتعهد صاحب الجلالة الملك حسين من جانبه بأن لا يضع أي عقبة بوجه الجهود المبذولة من قبل الرعايا البريطانيون المسلمون،والاشخاص او الجميعات المشمولة بحماية صاحب الجلالة البرطيانية للأشتراك في سبيل راحة الحجاج، وصحتهم وتموينهم في الحجاز.

المادة (١١): يتفق الطرفان الساميان المتعاقدات على ان يحدد مبلغ معيّن على كل حـاج بشكل رسوم، وان يعين مقداره لغاية اول يوم من جمادي الاولى من كل سنة وذلك الاحتياطات الصحية التي يتخذها كل منهما. وستكون هذه الرسوم شاملة لمـصروفات جميـع الاحتياطـات الصحية لحين يوم نزول الحجاج الى البر. وتكون داخلة في ثمن تذكره السفر التي تصرف من شركات الملاحقة المختلفة.

المادة (١٢): وافقت الحكومة البريطانية على الاعتراف بالتبعية الهاشمية لجميـع رعايـا جلالة الملك حسين الذين يوجدون في أي وقت كان داخل بلاد صاحب الجلالـة البريطانيـة او البلاد المشمولة بالحماية البريطانية او الواقعة تحت الانتداب البريطاني شريطة ان يكون هؤلاء الرعايا الهاشميون حائزين على اوراق صادرة من جلالة الملك حسين تثبت التابعيـة الهاشـمية لحاملها.

ووافق جلالة الملك حسين من جهته الاعتراف بالتبعية البريطانية لجميع الرعايا البريطانيين والاشخاص - من مسلمين وغيرهم - المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يوجدون في أي وقت داخل بلاد صاحب الجلالة الهاشمية ما دامت اسماء هؤلاء

* إحدى الجزر القريبة من سواحل مدينة جدة.

البريطانيين ـ او الاشخاص المشمولين بحماية بريطانيا العظمى ـ مسجلة في قنصلية بريطانية في البلاد الهاشمية.

ولا تسري احكام هذه المادة على الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة وغيرها من الموانئ التي يمكن ان يعين فيها صاحب الجلالة البريطانية وكيلا قنصليا فيها.

المادة (١٣): يوافق صاحب الجلالة الملك حسين على ان ممتلكات الرعايا البريطانيون او الاشخاص ـ من المسلمين وغير المسلمين ـ المشمولين بالحماية البريطانية، تسلم في حالة موتهم في الحجاز الى الممثل البريطاني فيه او الى أي شخص تعينه الحكومة البريطانية لهذا الغرض ليتصرف بها حسب القوانين التي تنطبق على الحالة، ويراعي ممثل بريطانيا في البلاد المذكورة مسألة تسديد الرسوم والضرائب الواجبة على تلك الممتلكات في حينها وبمقتضى القوانين الهاشمية.

المادة (١٤): يوافق صاحب الجلالة الملك حسين على اناطة الحكم ـ في جميع القضايا التي تنشأ في الحجاز، والتي يتهم فيها احد الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بالحماية البريطانية بجريمة أو مدعى عليه في قضية مدنية او قضايا اخرى ـ بالممثل البريطاني او أي سلطة تسمى من قبله لأجل هذا الغرض. ولا تسري احكام هذه المادة على الرعايا البرطانيين او الاشخاص المشمولين بالحماية البريطانية الذين يقيمون عادة خارج جدة وغيرها من الموانئ التي تعين الحكومة البريطانية وكيلا قنصليا فيها.

المادة (١٥): على الملك حسين ان يعترف هنا وبناء على رغبة وطلب حكومة صاحب الجلالة البريطانية الوديين وإيمانا منه بأن عمله سيكون في صالح سكان بلاد ما بين النهرين وفلسطين وكذلك ذو فائدة عامة لمملكته ايضا ـ بالانتداب البريطاني على بلاد ما بين النهرين وفلطسين تنفيذا لشروط معاهدة (فرساي). ويتعهدالحسين ايضا وضمن القضايا التي تخضع لنفوذه بإستخدام جهوده الخيرة وتسهيلاته قدر الامكان لتنفيذ بنود الانتدابات من قبل الحكومة البريطانية.

ويتعهد صاحب الجلالة البريطانية من جانبه بضمان عدم حدوث أي شيء في هذه البلدان من شأنه ان يؤدي الى خرق الحقوق المدنية والدينية لسكانها، ويتعهد صاحب الجلالة البريطانية ايضا باستخدام جهوده الطيبة للحفاظ على العلاقات الودية بين بلاد ما بين النهرين وفلسطين، وبلاد الملك حسين.

المادة (١٦): تؤكد الحكومة البريطانية السامية هنا اعترافها بعلم الحجاز على شـرط أن المراكب التي هي غير مراكب الحكومة الهاشمية التي ترفع العلم المذكور تكون مسجلة في جدة او ينبع او في أي ميناء محدد معلوم يقع ضمن الحدود الحجازية التي اشير اليها في المـادة (٣) من المعاهدة الحالية. كما يجب ان تكون حائزة على اوراق صادرة من قبل صـاحب الجلالـة الملك حسين وتنطبق بشكل عام مع الشهادات والاوراق الرسمية الصادرة اعتياديا من قبل الدول البحرية الرئيسة لمراكبها.

ويؤكد صاحب الجلالة الملك حسين من جانبه، اعترافه بالأعلام المرفوعة من قبل السفن التجارية التابعة لاي قسم من املاك صاحب الجلالة البريطانية او المناطق المشمولة بالحماية البريطانية، او الواقعة تحت الانتداب البريطاني، شريطة ان تكون المراكب التي ترفع هذه الاعلام حائزة على الشهادات والاوراق الرسمية الصادرة من الدول البحرية الرئيسية الى مراكبها.

المادة (١٧): لن تجبى أيةُ ضرائب من موانئ فلطسين على البضائع الواردة على حساب الحكومة الهاشمية لنقلها المبشر الى الحجاز بواسطة سكة حديد الحجاز، على شـرط ان تقـدم شهادة موقعة من قبل سلطة هاشمية او ممثل هاشمي كما يقرر ذلك بين الطـرفين بـين فتـرة واخرى - خلال وقت الاستيراد الى رئيس دائرة الكمارك في ميناء الاستيراد تبين بأن البضاعة المذكورة هي ملك الحكومة الهاشمية وهي مرسلة طبقا لاوامرها الى الحجاز، وتبين اوصـافها وعددها وقيمة البضاعة المطلوب استثنائها من الضريبة، وشريطة ان تكون البضاعة مـستوردة لاجل المصلحة العامة للحجاز وليست الغرض احتكار الدولة او تجارتها، كما يشترط ايـضا ان تنقل البضائع - التي لم تكن ذات طبيعة مميزة او واضحة - عبر فلسطين في صناديق ممهورة ولا يمكن فتحها او تجزئتها قبل تصديرها من فلسطين.

المادة (١٨): يصرح كل من الطرفين الساميين المتعاقدين، عدم دخول احـدهما - اثنـاء مدة المعاهدة - بأية معاهدة او اتفاق او تفاهم مع طرف ثالث يكون الغرض منه موجهـا ضـد مصالح الفريق الآخر المتعاقد العالي.

المادة (١٩): ان اية عبارة متضمنة في هذه المعاهدة لا يمكن ان تتجاوز (او تلغي) أيـة التزامات ترتبت او قد تترتب في المستقبل على أي من الطرفين المتعاقدين الـساميين بموجـب معاهدة عصبة الامم او بموجب اية معاهدة تتم المصادقة عليها في عصبة الامم ويدخل فيها ايـا من الطرفين المتعاقدين [١].

[1] انظر المعاهدة بنصها الانكليزي في الملف .F.O.686174. Hijaz. P. 314-323, 330-333

ملحق رقم (٣)

نص مشروع المعاهدة الحجازية ـ الانكليزية عام ١٩٢١

(المسودة الثانية)

بسم ا الرحمن الرحيم

لما كان صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين الناهض بأقوامه العرب، مؤسس الدولة العربية الهاشمية ومليكها حامي حمى بلاد ا الامين ومدينة جده سيد المرسلين. وجلالة ملك البلاد المتحدة لبريطانيا العظمى وارلندة والاملاك البريطانية فيها وراء البحار وامبراطور الهند بالاصالة في نفسيهما، وبالنيابة عن ورثائهما وخلفائهما مدفوعين بالرغبة الخالصة للتوطيد، وتقوية عرى الصداقة والولاء المؤسسة بين بلاديهما اثناء الحرب التي اقتحماها معا على الدولة الجرمانية وتركيا. محمولين أيضا برغبة تمكن مصالحها وتاييد السلام الدائم والاتحاد بين الشعوب العربية.

ولما كان صاحب الجلالة الهاشمية قد سمى وعين صاحب السمو الملكي الامير زيد وحضرة صاحب الاقبال الشيخ فؤاد الخطيب وكيل خارجية جلالته الهاشمية مفوضين من قبل جلالته لعقد معاهدة مع صاحب الجلالة البريطانية للوصول الى هذه الاغراض.

ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد سمى وعين جناب الميجر و. أ. مرشال معتمد قنصل جلالته بجدة مفوضا من قبل جلالته لعقد معاهدة للوصول الى هذه الاغراض مع صاحب الجلالة الملك حسين.

قد اتفق صاحب السمو الملكي الامير زيد، والشيخ فؤاد الخطيب، وجناب الميجر مارشال على المواد الآتية وتعاقدوا عليها:

المادة الاولى: سيكون السلام والمودة دائميين بين صاحب الجلالـة الهاشـمية وصـاحب الجلالة البريطانية وورثائهما، وقد اتفق كل من الفريقين العاليين، المتعاقدين على استعمال جميع الوسائل التي تبيحها قوانينه لمنع استخدام بلاده قاعدة لحركات موجهة ضد مصالح الآخر الحالية المستقبلة، وقد وعدوا بذلك.

المادة الثانية: تتعهد الحكومة البريطانية العالية بأن تستعمل نفوذها في المـساعدة علـى تسوية أي خلاف على الحدود يحدث من صاحب الجلالة الملك حسين واحد جيرانه الذين بيـنهم وبين صاحب الجلالة البريطانية صلاة معاهدة، وسيكون صاحب الجلالة الهاشمية الملك حـسين

حرا في كل الاوقات ان يطلب وساطة صاحب الجلالة البريطانية في حال حدوث مثل هذا الخلاف.

المادة الثالثة: تتعهد الحكومة البريطانية العالية بأن تمنع بجميع الوسائل السلمية المتيسرة لديها - خصوصا بإيقاف الاعانات المالية من أي نوع كان كل تعد على صاحب الجلالة الهاشمية من المقاطعات المجاورة التي بينها وبين صاحب الجلالة البريطانية صلات معاهدة.

المادة الرابعة: قد بلغت لجلالة الملك حسين المعاهدات المعمول بها الآن بين الحكومة البريطانية العالية والسيد محمد بن علي الادريسي وكذا بين الحكومة البريطانية العالية والسيد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود.

يعترف بهذا جلالة الملك حسين بالمعاهدات المذكورة الآن بين الحكومة البريطانية العالية، والسيد محمد بن علي الادريسي، وكذا بين الحكومة البريطانية العالية والسيد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود ويتعهد جلالته بأن يمتنع عن الاتيان باي عمل يعرقل او يمكن ان يعرقل تنفيذ هذه المعاهدات الكلي بواسطة الطرفين المتعاقدين.

المادة الخامسة: يتعهد جلالة الملك حسين ان يحافظ بكل ما في وسعه وقوته على السلام والصلات الودية مع جيران جلالته. الذين بينهم وبين صاحب الجلالة البريطانية صلات معاهدة، وان يمتنع عن التعدي بدون موجب فعلا او شكلا على هذه البلدان المجاورة، وان يعارض ويمنع بقدر استطاعته أي مؤامرة او دسيسة داخل بلاد جلالته الهاشمية تكون موجهة ضد هذه البلدان او ضد مصالح حلفائها في المسائل الهامة التي تحدث بين الحكومة صاحب الجلالة الهاشمية والمقاطعات المجاورة يكون لصاحب الجلالة الملك حسين الخيار في طلب وساطة صاحب الجلالة البريطانية كماذكر في المادة الثانية.

المادة السادسة: اتفق وتواعد كل من الفريقين المتعاقدين العاليين على قبلو معتمد الآخر والاعتراف به، فيجوز لجلالة الملك حسين ان يعين معتمد للحكومة - العربية الهاشمية في لندن، ولصاحب الجلالة البريطانية ان يعين معتمدا بريطانيا يقيم في جدة او أي مدينة اخرى على ساحل بلاد صاحب الجلالة الهاشمية.

ولا يعين صاحب الجلالة البريطانية معتمدا بريطانيا بمكة المكرمة والمدينة المنورة احتراما لصفتهما المأثورة.

وكذا سيكون لجلالة الملك حسين اذا اراد ذلك ان يعين وكيلا قنصليا في انكلترا والقطر المصري والهند، ولصاحب الجلالة البريطانية ان يعين وكيلا قنصليا في جدة، وفي موانئ

اخرى لصاحب الجلالة الهاشمية التي تراها الحكومة البريطانية من آن لآخر مناسبة، وسيتمتع هؤلاء المعتمدون والوكلاء القنصليون بالامتيازات السياسية والقنصلية المعتادة.

المادة السابعة: يعترف بهذا جلالة الملك حسين بالاحتياطات المؤقتة للكرنتينا التي اتخذتها الحكومة البريطانية العالية في (القمران) كما تقتضيه شروط الاحتياطات الطبية المـسنونة فـي العقدالدولي الصحي لعام ١٩١٢ واي عقد صحي آخر يكون مفيدا للحكومة المذكورة.

ومن جهة اخرى فأن بريطانيا توافق على الاعتراف بالاحتياطات التكميلية التي يلزم اتخاذها في جدة، وفي موانئ اخرى من بلاد صاحب الجلالة الهاشمية تطبيقا للنصوص الطبية الواردة في الاتفاق والاتفاقيات المذكورة، وذلك بمقتضى لوائح يصدرها جلالة الملك حسين.

المادة الثامنة: تتعهد الحكومة البريطانية العالية بان لا تتدخل بأي حالة من الاحوال فـي الاجراءات التي يتخذها جلالة الملك حسين لراحة الحجاج، والاعتناء بهم داخـل بـلاد جلالتـه الهاشمية مع مراعة ما جاء في المادة العاشرة.

ويتعهد جلالة الملك حسين من جهته بأن يساعد كل مجهود يبذله الرعايا البريطانيون المسلمون، والاشخاص او الجمعيات المشمولة بحماية جلالته صاحب الجلالة البرطيانية للأشتراك في سبيل رفاهية الحجاج في الحجاز، وصحتهم وتموينهم كما يفعل جلالته فيما يختص ـ بعين (زبيدة).

المادة التاسعة: قد اتفق كل من الفريقين العاليين المتعاقدين على ان يحدد مبلغ معين على كل حاج وبصفة رسوم، وان يعين مقداره لغاية اول من جمادي الاولى من كـل سـنة وذلـك لإحتياطات الصحية التي يتخذها كل منهما وستكون هذه الرسـوم شـاملة لمـصروفات جميـع الاحتياطات الصحية لحين يوم نزول الحجاج الى البر وتكون داخلة في ثمن تذكرة السفر التـي تصرف من شركات الملاحة المختلفة.

ويستولي الحسين على الرسوم المفروضة للإحتياطات التي تتخذ في موانئ جلالته الهاشمية وبالمثل تستولي الحكومة البريطانية العالية عل الرسوم المفروضة للإحتياطات التي تتخذ في القمران.

المادة العاشرة: ووافقت الحكومة العالية على ان يعترف بالتبعة الهاشمية لجميـع رعايـا جلالة الملك حسين الذين يوجدون في أي وقت كان داخل بلاد صاحب الجلالـة البريطانيـة او البلاد المشمولة بالحماية البريطانية او الواقعة تحت الانتداب البريطـاني ـ شـرطا ان يكـون هؤلاء الرعايا الهاشميون حائزين على اوراق صادرة من جلالة الملك حـسين تثبـت التابعيـة الهاشمية لحاملها.

ووافق جلالة الملك حسين من جهته على ان يعترف بالتبعية البريطانية لجميع رعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يوجدون في أي وقت داخل بلاد صاحب الجلالة الهاشمية ما دامت أسماء هؤلاء البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية بريطانيا العظمى مسجلة في قنصلية بريطانية في البلاد الهاشمية.

ومع ذلك فإن احكام هذه المادة لا تسري على الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية وكيلا قنصليا فيها.

المادة الحادية عشرة: وافق جلالة الملك حسين على ان ممتلكات الرعايا البريطانيين او الاشخاص المتعتمين بحماية صاحب الجلالة البريطانية تسلم في حالة موتهم في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية الى الممثل البريطاني فيها، او أي سلطة يعينها لهذا الغرض للتصرف فيها حسب القوانين التي تنطبق على الحالة ويراعي ممثل بريطانيا في البلاد المذكورة ان الرسوم والضرائب الواجبة على تلك الممتلكات بمقتضى الشرائع الهاشمية تسدد في حينها.

المادة الثانية عشر: وافق بهذا صاحب الجلالة الملك حسين على انه في جميع القضايا التي تنشأ في البلاد الهاشمية ويكون احد الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية مدعِياً او مُدّعي عليه يحضر ممثل قنصلي بريطاني في المحاكم الهاشمية اثناء سماع القضايا، وفي الاحوال التي يظهر فيها المعتمد البريطاني رغبته في إجراء مخابرات سياسية مع صاحب الجلالة الهاشمية فلا تذاع الاحكام، ولا تنفذ خلال هذه المخابرات المذكورة، ولا تسري احكام هذه المادة على الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة وغيرها من الموانئ التي يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلا قنصليا فيها.

المادة الثالثة عشر: وافق جلالة الملك حسين على ان يأمر بتسليم الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية المقبوض عليهم بامر من الحكومة الهاشمية، الى السلطة القنصلية البريطانية في الاحوال التي تضمن فيها السلطة المذكورة استحضارهم متى طلبتهم منها الحكومة الهاشمية.

ولا تسري احكام هذه المادة على الرعيا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارجة جدة وغيرها من الموانئ التي يمكن ان يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلا قنصليا فيها.



المادة الرابعة عشر: وافق جلالة الملك حسين على ان تنظر السلطة القنصلية البريطانية في القضايا التي تقع بين الرعايا البريطانيين والاشخاص المشمولين بحماية حضرة صاحب الجلالة البريطانية والتي لا تمس مصالح الرعايا الهاشميين.

ولا تسري أحكام هذه المادة في الأحوال التي يرغب فيها الفريقان المتقاضيان او يرفعا القضية الى المحاكم الهاشمية كالمنصوص في المادة الثانية عشرة، وكذا لا تسري احكام هذه المادة على الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في البلاد الهاشمية خارج جدة، او الموانئ التي يمكن ان يعين فيها صاحب الجلالة البريطانية وكيلا قنصليا.

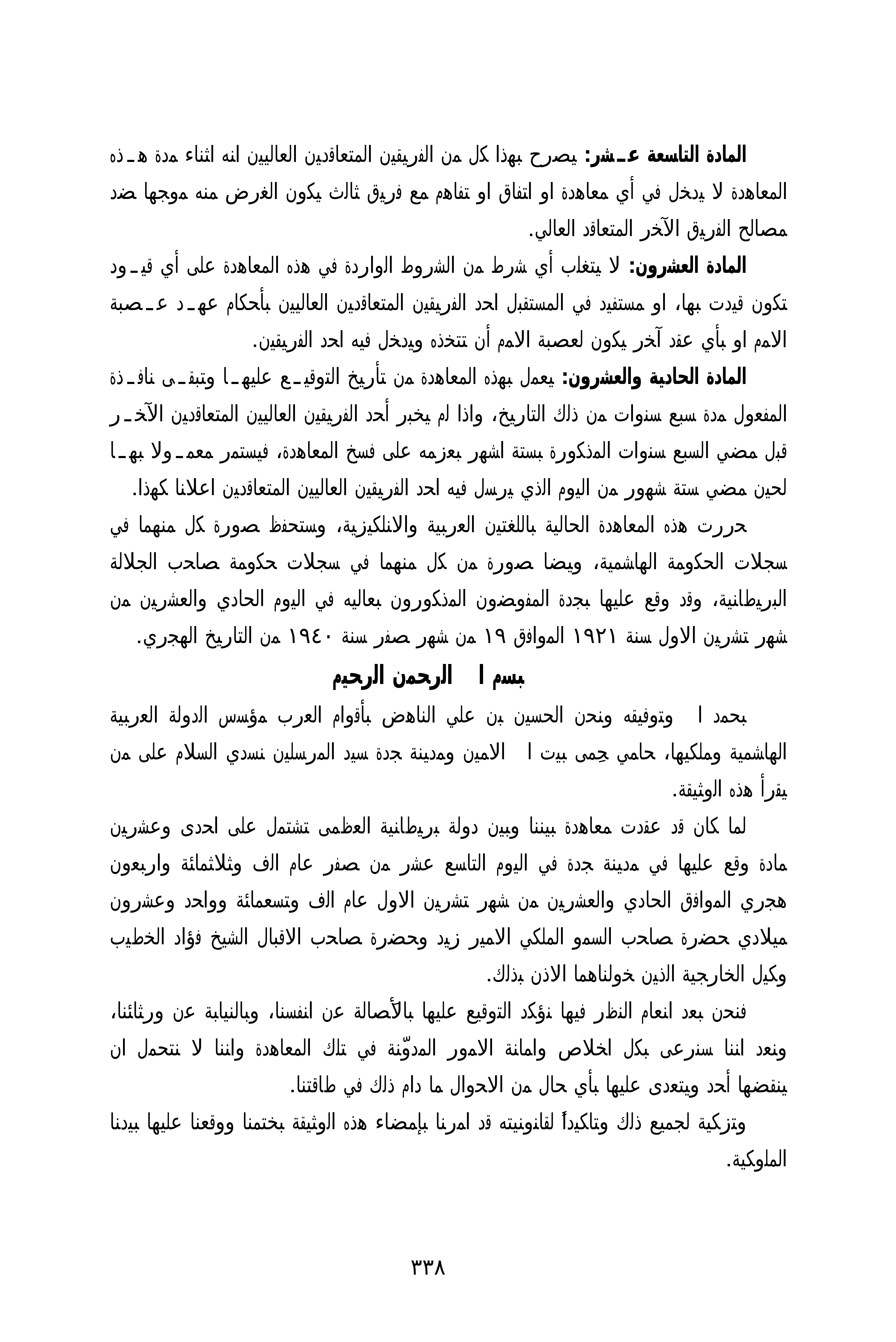
المادة الخامسة عشر: وافق جلالة الملك حسين على ان يشعر المعتمد البريطاني في جميع الأحوال التي يحتاج فيها الى نفي احد الرعايا البريطانيين، او شخص متمـع بحمايـة صـاحب الجلالة البريطانية من بلاد جلالته البريطانية، وان المعتمد البريطاني يكون مسؤولا عـن نفـي الشخص المعين في مدة معقولة.

المادة السادسة عشر: وافق صاحب الجلالة البريطانية الى ان يتنازل في بـلاد صـاحب الجلالة الهاشمية عن جميع الامتيازات والاستنثناءات التي يتمتع بها الرعايـا البريطـانيون او الاشخاص المشمولون بحماية صاحب الجلالة البريطانية بمقتضى الامتيـازات بـين بريطانيـا العظمى والحكومة العثمانية الا ما ذكر في هذه المعاهدة.

المادة السابعة عشر: يعترف جلالة الملك حسين بموقف صـاحب الجلالـة البريطانيـة الخصوصي في العراق وفلسطين، ويتعهد انه في المسائل الواقعة تحت نفوذ جلالته الهاشمية في تلك البلاد ويفرغ استطاعته لمساعدة صاحب الجلالة البريطانية.

المادة الثامنة عشر: تثبت بهذا الحكومة البريطانية العالية اعترافها بعلم صاحب الجلالـة الهاشمية شرطاً أن المراكب غير مراكب الحكومة الهاشمية التي ترفع العلم المذكور - تكـون مسجلة في جدة او ينبع أو في أي ميناء محدد معلوم من بلاد صـاحب الجلالـة الهاشـمية وان تكون حائزة على اوراق صادرة عن جلالة الملك حسين وتنطبق بصفة عامة علـى الـشهادات والاوراق الرسمية التي تعطيها عادة الممالك البحرية الرئيسة لمراكبها.

ويثبت جلالة الملك حسين من جهته بهذا اعترافه بالاعلام التي ترفعها المراكب البحرية التابعة لأي قسم من املاك صاحب الجلالة البريطانية، او البلاد المشمولة بالحماية البريطانية والواقعة تحت الانتداب البريطاني بشرط المراكب التي ترفع هذه الأعلام تكون حائزة على الشهادات والاوراق الرسمية التي تعطيها عادة الدول البحرية الرئيسية الى مراكبها.



المادة التاسعة عشر: يصرح بهذا كل من الفريقين المتعاقدين العاليين انه اثناء مدة هذه المعاهدة لا يدخل في أي معاهدة او اتفاق او تفاهم مع فريق ثالث يكون الغرض منه موجها ضد مصالح الفريق الآخر المتعاقد العالي.

المادة العشرون: لا يتغلب أي شرط من الشروط الواردة في هذه المعاهدة على أي قيود تكون قيدت بها، او مستفيد في المستقبل احد الفريقين المتعاقدين العاليين بأحكام عهد عصبة الامم او بأي عقد آخر يكون لعصبة الامم أن تتخذه ويدخل فيه احد الفريقين.

المادة الحادية والعشرون: يعمل بهذه المعاهدة من تأريخ التوقيع عليها وتبقى نافذة المفعول مدة سبع سنوات من ذلك التاريخ، واذا لم يخبر أحد الفريقين العاليين المتعاقدين الآخر قبل مضي السبع سنوات المذكورة بستة اشهر بعزمه على فسخ المعاهدة، فيستمر معمولا بها لحين مضي ستة شهور من اليوم الذي يرسل فيه احد الفريقين العاليين المتعاقدين اعلانا كهذا.

حررت هذه المعاهدة الحالية باللغتين العربية والانكليزية، وستحفظ صورة كل منهما في سجلات الحكومة الهاشمية، ويضا صورة من كل منهما في سجلات حكومة صاحب الجلالة البريطانية، وقد وقع عليها بجدة المفوضون المذكورون بعاليه في اليوم الحادي والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢١ الموافق ١٩ من شهر صفر سنة ١٩٤٠ من التاريخ الهجري.

بسم ا الرحمن الرحيم

بحمد ا وتوفيقه ونحن الحسين بن علي الناهض بأقوام العرب مؤسس الدولة العربية الهاشمية وملكيها، حامي حِمى بيت ا الامين ومدينة جدة سيد المرسلين نسدي السلام على من يقرأ هذه الوثيقة.

لما كان قد عقدت معاهدة بيننا وبين دولة بريطانية العظمى تشتمل على احدى وعشرين مادة وقع عليها في مدينة جدة في اليوم التاسع عشر من صفر عام الف وثلاثمائة واربعون هجري الموافق الحادي والعشرين من شهر تشرين الاول عام الف وتسعمائة وواحد وعشرون ميلادي حضرة صاحب السمو الملكي الامير زيد وحضرة صاحب الاقبال الشيخ فؤاد الخطيب وكيل الخارجية الذين خولناهما الاذن بذلك.

فنحن بعد انعام النظر فيها نؤكد التوقيع عليها بالأصالة عن انفسنا، وبالنيابة عن ورثائنا، ونعد اننا سنرعى بكل اخلاص وامانة الامور المدوّنة في تلك المعاهدة واننا لا نتحمل ان ينقضها أحد ويتعدى عليها بأي حال من الاحوال ما دام ذلك في طاقتنا.

وتزكية لجميع ذلك وتاكيداً لقانونيته قد امرنا بإمضاء هذه الوثيقة بختمنا ووقعنا عليها بيدنا الملوكية.

حرر في ديواننا الملكي في جدة في اليوم التاسع عشر من شهر صفر الف وتسعماية وواحد وعشرين ميلادية [1].

ملحق رقم (٤)

نص مشروع المعاهدة الحجازية البريطانية عام ١٩٢٣

لما كان صاحب الجلالة ملك المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وايرلندا والممالك البريطانية ما وراء البحار وامبراطور الهند وصاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين زعيم نهضة العرب ومؤسس الدولة العربية الهاشمية وملكها وحامي المواطن المقدسة الحرم الشريف ومدينة جدة سيد المرسلين بالاصالة عن نفسيهما وورثيهما وخلفائهما مدفوعين بالرغبة الخالصة الى تثبيت وتقوية الامانة والروابط الودية المؤسسة بينهما اثناء الحرب التي انشبوها معاً ضد الممالك الالمانية وتركيا بغية تمكين مصالحها وتامين السلام الدائم والائتلاف بين الشعوب العربية عقدا النية على عقد معاهدة لهذه الأغراض رسمياً وعينا مفوضين منهما.

عن صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والممالك البريطانية وما وراء البحار وامبراطورية الهند. صاحب الوجاهة المركيز كرزون اوف كدلستون ـ فارس ربطة الساق وزير خارجية جلالته:

وعن صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين زعيم نهضة العرب ومؤسس الدولة العربية الهاشمية وملكها حامي المواطن المقدسة الحرم الشريف ومدينة جدة سيد المرسلين، السيد ناجي الاصيل. اللذين بعد ان بلغ كل منهما الآخر ما فوض اليه من الاعتمادات الكافية ووجداها كافية وافية وقد اتفقا على ما يأتي:

اولا:

يكون سلام دائم ومودة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين وورثيهما وخلفائهما وكل من الفريقين المتعاقدين يرضى ويعد بأن يتخذ كل الوسائط التي تخولها إياه قوانينه لمنع استخدام أقطاره مراكزاً للسباعي الموجهة ضد مصالح الآخر الحاضرة أم المستقبلة.

[1] اعتمدنا في نقل هذه المعاهدة على:

حافظ وهبة. جزيرة العرب في القرن العشرين. ص ٣٧٦-٣٨٣. وجيه علم الدين ـ العهود المتعلقة بالوطن العربي ـ دار الكاتب الجديد بيروت. الطبعة الاولى. ١٩٦٥، ص ٢٦٥-٢٧٣.

ثانيا:

صاحب الجلالة البريطانية أخذ على نفسه بهذه الوثيقة بأنه يعترف باستقلال العرب في العراق وما وراء الأردن وفي الدول العربية في جزيرة العرب (ماخلا عدن) وان يعضده. أما فلسطين لصاحب الجلالة البريطانية قد سبق فأخذ على نفسه لا يعمل في تلك البلاد شيء ما يضر بحقوق سكانها العرب المدنية والدينية وإذا رغبت حكومة ما من حكومات هذه الأقطار أو كلها (شاملا ذلك فلسطين) للاشتراك في الجمارك او غرض آخر بقصد تأليف حلف بعدئذ، فصاحب الجلالة البريطانية يبذل جاداً مساعيه الجميلة لإتمام تلك الرغبة إذا طلبت الأقطار الراغبة في ذلك منه.

وصاحب الجلالة الهاشمية يعترف بمركز جلالة ملك بريطانية الخاص في العراق وما وراء الأردن وفلسطين ويأخذ على نفسه بأن يعضد جلالة ملك بريطانيا لإتمام عهوده في الأمور التي يحيط بها نفوذ جلالته الهاشمية في هذه الأقطار.

ثالثا:

يأخذ صاحب الجلالة الهاشمية على نفسه ان يؤيد الروابط الودية الموجودة بينه وبين حاكم عسير وبينه وبين حاكم نجد (ابن سعود) قبل نهضة العرب ويحترم العقود الموجودة قبلاً بينه وبين هذين الحاكمين على شرط ان لا يكون في هذا العقود شيء ما مخالف لمواد المعاهدات الموجودة بين جلالته ملك بريطانيا وهذين الحاكمين وان يعمل جهده في أقطاره وكل الأنحاء الداخلة في سلطته ليمنع ما يضر مادة ومعنى في هاتين الدولتين أو حاكميها.

رابعا:

يأخذ صاحب الجلالة الهاشمية على نفسه ببذل أحسن جهوده لتسوية الخلاف ـ الموجود بينه وبين هذين الحاكمين على الحدود بين أقطاره وأقطارهما بالمداولات الودية المشار اليها في المادة الثالثة. ويأخذ جلالة ملك بريطانيا على نفسه ان يبذل مساعيه الجميلة إذا رغب اليه ذلك في يساعد ويعين على حسم الخلاف من هذا الشكل ـ خاصة فيما له علاقة بتغيير حدث منذ تاريخ نهضة العرب.

خامسا:

يأخذ جلالة ملك بريطانيا على نفسه بأن يوقف بالوسائط السلمية أو العملية التي يتمكن منها كل تعد على أقطار صاحب الجلالة الهاشمية ضمن تلك الحدود التي ستعين بموجب نص المادة الرابعة من هذه المعاهدة أو غير ذلك من قبل الدول المجاورة التي لها علاقات عهدية مع جلالة ملك بريطانية.



سادسا:

يرضى ويعد كل من الفريقين المتعاهدين الساميين بقبول وكيل الآخر والاعتراف به ولصاحب الجلالة الهاشمية ان يعين وكيلاً في لندن، ولصاحب الجلالة البريطانية ان يعين وكيلاً يقيم في جدة أو فرضه أخرى من فرض صاحب الجلالة الهاشمية واحتراماً لصفة مكة والمدينة الخاصة لا يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلاً فيها. ولصاحب الجلالة الهاشمية إذا شاء وكلاء قنصليين في إنكلترا والهند، ولصاحب الجلالة البريطانية ان يعين وكيلاً قنصليا في جدة وغيرها من الفرض التابعة لصاحب الجلالة الهاشمية كما يرى صاحب الجلالة البريطانية موافقة ذلك وقتا بعد آخر. يتمتع هؤلاء الوكلاء القنصليون كل من جهته بالامتيازات السياسية والقنصلية الاعتيادية.

سابعا:

يعترف بهذه الوثيقة صاحب الجلالة الهاشمية بالتدابير الحجرية الموقعة التي أقامها صاحب الجلالة البريطانية في قمران (Kamaran) لإتمام الشروط الطبية الصادرة عن الاتفاق الصحي الدولي في ١٩١٢ أو أي اتفاق آخر صحي مفروض على صاحب الجلالة البريطانية. وصاحب الجلالة البريطانية يتفق من قبله على الاعتراف بالتدابير المتممة لذلك الذي يتخذها صاحب الجلالة الهاشمية في جدة أو غيرها من بين أقطاره منطبقة على الشروط الطبية المنصوص عليها في الاتفاق المذكور أو الاتفاقات بموجب الأحكام التي ينشرها صاحب الجلالة الهاشمية.

ثامنا:

يأخذ صاحب الجلالة البريطانية على نفسه وذلك ضمن حدود المادة العاشرة بأن لا يتدخل أبداً في التدابير التي يتخذها صاحب الجلالة الهاشمية ضمن أقطاره للاعتناء بالحجاج وطمأنينتهم.

وصاحب الجلالة الهاشمية يأخذ على نفسه من قبله بأن يساعد مساعي الرعايا المسلمين البريطانيين او الأشخاص أو الجمعيات المتمتعة بحماية جلالته البريطانية التي تؤدي الى طمأنينة وصحة وتموين الحجاج كما يفعل صاحب الجلالة الهاشمية في عين زبيدة.

تاسعاً:

يتفق الطرفان المتعاهدان الساميان على وضع قيمة معينة رسمياً على كل حاج لقاء الخدمات الصحية التي يقومان بها وان تنشر مبلغ ذلك في اليوم الأول من جمادي الأول كل سنة. وهذه الرسوم تشتمل كل الخدمات الصحية الى وقت نزول الحجاج الى البر وتدخل في ثمن تذاكر السفر التي تصدرها شركات البواخر.

صاحب الجلالة الهاشمية يتقاضي الرسوم عن التدابير في ـ مينة ـ وصاحب الجلالة البريطانية يقتضي الرسوم عن التدابير في كاماران.

عاشراً:

يوافق صاحب الجلالة البريطانية على ان يعترف بموقف الهاشميين رعايا صاحب الجلالة الهاشمية الذين يكونون في وقت ما ضمن أقطار صاحب الجلالة البريطانية أو ضمن الأقطار تحت الحماية البريطانية او الأقطار في الانتداب البريطاني على شرط ان يكون الرعايا الهاشميون حاملين أوراقاً صادرة عن صاحب الجلالة الهاشمية تظهر موقف الحامل الهاشمي.

وصاحب الجلالة الهاشمية يوافق من قبله على ان يعترف بموقف كل الرعايا البريطانيين أو الأشخاص الحائزين الحماية البريطانية الذين يكونون في وقت ما ضمن أقطار جلالته الهاشمية على شرط ان يكون الرعايا البريطانيون أو المحميون البريطانيون مسجلة أسماؤهم في القنصلية ضمن الأقطار الهاشمية وفضلا عن ذلك فلا زالت (ولإزالة) كل المشاكل ينبغي لأولئك الأشخاص ان يكونوا حاملين وثائق تبرهن جنسيتهم كما سبق ذكر عن الحالة للرعايا الهاشميين ومع ذلك فلا تطبق شروط هذه المادة على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المتمتعين بالحماية البريطانية الذين يقيمون عادة في أقطار صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة أو غيرها من المين (يقصد الموانئ) التي قد يعين فيها جلالة ملك بريطانيا (وكلاء) قنصليين[1].

حادي عشر:

يوافق صاحب الجلالة الهاشمية على ان أموال الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المتمعين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يتوفون في أقطار صاحب الجلالة الهاشمية تسلم إلى الممثلين البريطانيين في تلك الأقطار او إلى سلطة ما تعين لذلك الغرض للتصرف بها حسبما تقتضي حالة كل قضية. وعلى الممثلين البريطانيين في تلك الأقطار ان يؤدوا الرسوم أو الضرائب التي تقتضي القوانين الهاشمية بتأديتها في تلك الأموال.

ثاني عشر:

يوافق صاحب الجلالة الهاشمية على انه في القضايا التي تحدث في الأقطار الهاشمية التي يكون المدعي والمدعي عليه رعية بريطانيا أو شخصا متمتعا بحماية جلالته البريطانية يحضر المحاكم الهاشمية عند سماع الدعوى ممثل قنصلي بريطاني، وحينما يرغب الممثل البريطاني ان يخاطب صاحب الجلالة الهاشمية رسميا بخصوص العدالة في هذه الدعاوي فيؤجل الحكم ولا

[1] سقطت كلمة (وكلاء) كما نرى من مطالعتنا لهذه المعاهدات وارتأينا وضعها لإتمام معنى الجملة.

ينفذ مدة المخاطبات وكيف كان الأمر فلا ينفض حكم ما إلا بعد استئذان صاحب الجلالة الهاشمية.

ولكن شروط هذه المادة لا تطبق على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المتمتعين بحماية جلالته البريطانية الذين يقيمون عادة في الأقطار الهاشمية خارج جدة أو غيرها من المين التي قد يعين فيها صاحب الجلالة البريطانية وكلاء قنصليين.

ثالث عشر:

يوافق صاحب الجلالة الهاشمية على ان يأمر بتسليم الرعايا البريطانيين والأشخاص المتمتعين بحماية جلالته البريطانية الى السلطات القنصلية البريطانية هذا إذا ألقي القبض عليهم من قبل السلطة الهاشمية إذا قدم السلطات القنصلية ضماناً بحضورهم عندما تطلبهم السلطات الهاشمية ولكن شروط هذه المادة لا تطبق على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المتمتعين بحماية جلالته البريطانية الذين يقيمون عادة في الأقطار الهاشمية خارج جدة وغيرها من المين التي قد يعين صاحب الجلالة البريطانية وكلاء قنصليين فيها.

رابع عشر:

يوافق صاحب الجلالة الهاشمية على ان الدعاوي بين الرعايا البريطانيين او الأشخاص المتمتعين بحماية جلالته البريطانية التي لا دخل فيها للرعايا الهاشميين تسمع امام السلطات القنصلية البريطانية.

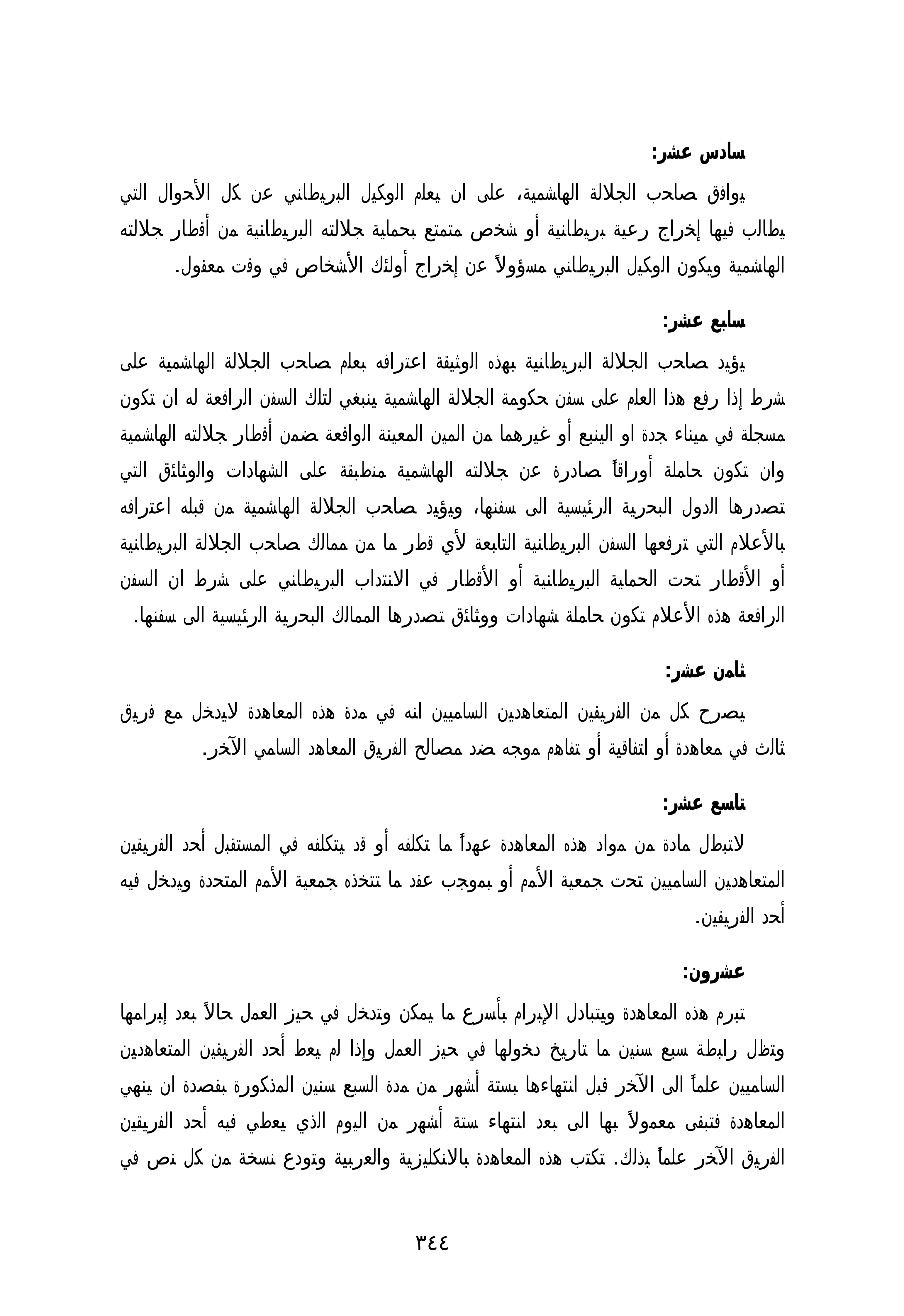
لا تطبق شروط هذه المادة حين يرغب الفريقين في استماعها في المحاكم الهاشمية بموجب نص المادة ١٢ ولا[1] إذا كان الرعايا البريطانيون أو الأشخاص المتمتعون بحماية جلالته البريطانية يقيمون عادة في الأقطار الهاشمية خارج جدة أو غيرها من المين التي قد يعين صاحب الجلالة البريطانية وكلاء قنصليين فيها.

خامس عشر:

يوافق صاحب الجلالة البريطانية على ان يتنازل عن كل الامتيازات والصيانات التي كان يتمتع بها الى الآن الرعايا البريطانيون أو الأشخاص المتمتعون بحماية جلالته البريطانية بموجب اتفاق الامتيازات بين بريطانيا العظمى وتركيا ما عدا ما هو مشروط في هذه المعاهدة.

---

[1] ويقصد بلا أي لا تسرى او لا تطبق شروط هذه المادة...



سادس عشر:

يوافق صاحب الجلالة الهاشمية، على ان يعلم الوكيل البريطاني عن كل الأحوال التي يطالب فيها إخراج رعية بريطانية أو شخص متمتع بحماية جلالته البريطانية من أقطار جلالته الهاشمية ويكون الوكيل البريطاني مسؤولاً عن إخراج أولئك الأشخاص في وقت معقول.

سابع عشر:

يؤيد صاحب الجلالة البريطانية بهذه الوثيقة اعترافه بعلم صاحب الجلالة الهاشمية على شرط إذا رفع هذا العلم على سفن حكومة الجلالة الهاشمية ينبغي لتلك السفن الرافعة له ان تكون مسجلة في ميناء جدة او الينبع أو غيرهما من المين المعينة الواقعة ضمن أقطار جلالته الهاشمية وان تكون حاملة أوراقاً صادرة عن جلالته الهاشمية منطبقة على الشهادات والوثائق التي تصدرها الدول البحرية الرئيسية الى سفنها، ويؤيد صاحب الجلالة الهاشمية من قبله اعترافه بالأعلام التي ترفعها السفن البريطانية التابعة لأي قطر ما من ممالك صاحب الجلالة البريطانية أو الأقطار تحت الحماية البريطانية أو الأقطار في الانتداب البريطاني على شرط ان السفن الرافعة هذه الأعلام تكون حاملة شهادات ووثائق تصدرها الممالك البحرية الرئيسية الى سفنها.

ثامن عشر:

يصرح كل من الفريقين المتعاهدين الساميين انه في مدة هذه المعاهدة لايدخل مع فريق ثالث في معاهدة أو اتفاقية أو تفاهم موجه ضد مصالح الفريق المعاهد السامي الآخر.

تاسع عشر:

لاتبطل مادة من مواد هذه المعاهدة عهداً ما تكلفه أو قد يتكلفه في المستقبل أحد الفريقين المتعاهدين الساميين تحت جمعية الأمم أو بموجب عقد ما تتخذه جمعية الأمم المتحدة ويدخل فيه أحد الفريقين.

عشرون:

تبرم هذه المعاهدة ويتبادل الإبرام بأسرع ما يمكن وتدخل في حيز العمل حالاً بعد إبرامها وتظل رابطة سبع سنين ما تاريخ دخولها في حيز العمل وإذا لم يعط أحد الفريقين المتعاهدين الساميين علماً الى الآخر قبل انتهاءها بستة أشهر من مدة السبع سنين المذكورة بقصدة ان ينهي المعاهدة فتبقى معمولاً بها الى بعد انتهاء ستة أشهر من اليوم الذي يعطي فيه أحد الفريقين الفريق الآخر علماً بذلك. تكتب هذه المعاهدة بالانكليزية والعربية وتودع نسخة من كل نص في

خزانة حكومة صاحب الجلالة الهاشمية ونسخة من كل نص في خزانة حكومة صاحب الجلالة البريطانية وشهادة على ذلك فقد وقع المفوض إليها في هذه المعاهدة.

ـ كتب بنسختين ـ

نص المعاهدة نقلاً عن (م. و. ح). ملفات وزارة الخارجية. الملف ة/١٢.

القضية العربية. النص الانكليزية للمعاهدة الانكليزية الهاشمية التي علم عليها وزير الخارجية والدكتور ناجي الأصيل في ١٦نيسان ١٩٢٣. الورقة ٣١ ـ ٢٤.

وأنظر خلاصة هذه المعاهدة في سعيد. أسرار. ص٣٤٥ ـ ٣٤٩. وكما يبدو ان المصادر المتوفرة تفتقر إلى نص هذه المعاهدة.

ملحق رقم (5)

إتفاقية تسليم جدة

١ ـ بالنظ لتنازل الملك علي، ومبارحته للحجاز، وتسليم بلدة جدة، يضمن السلطان عبد العزيز لكل الموظفين الملكيين والحربيين والاشراف وأهالي جدة عموماً والعرب والسكان والقبائل سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم.

٢ ـ يتعهد الملك علي ان يسلم في الحال أسرى الحرب الموجودين بجدة ان وجد.

٣ ـ يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يمنح العفو العام لكل المذكورين أعلاه.

٤ ـ يجب على جميع الضباط والعساكر أن يسلموا في الحال إلى السلطان عبد العزيز بن سعود بجميع أسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطيارات وخلافه وجميع المهمات الحربية.

٥ ـ يتعهد الملك علي وجميع الضباط والعساكر بأن لا يخربوا أي شيء من الأسلحة والمهمات الحربية جميعها أو يتصرفوا بها.

٦ ـ يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يرحل كافة الضباط والعساكر الذين يرغبون في العودة إلى اوطانهم ويتعهد بإعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم.

٧ ـ يتعهد السلطان عبد العزيز أن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والعساكر الموجودين بجدة مبلغ خمسة آلاف جنيه.

٨ ـ يتعهد السلطان عبد العزيز أن يبقى جميع موظفي الحكومة الملكيين الذين يجد فيهم الكفاية في تأدية واجباتهم بأمانة في مراكزهم.

٩ ـ يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح الملك عليا الحق ان يأخذ معه الأمتعة الشخصية التي في حوزته بما في ذلك سيارته وسجاجيده وخيوله.

١٠ ـ يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح عائلة آل الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز بشرط ان تكون هذه الممتلكات من الموروثة فعلاً، ولا تشتمل على الأملاك الثابتة المحولة من الأوقاف بمعرفة الحسين الى شخصه، ولا على المباني التي يكون الحسين قد بناها في أثناء ملكه لما كان ملكاً على الحجاز.

١١ ـ يتعهد الملك علي أن يبارح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساء.

١٢ ـ فجميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي (الطويل ورشدي والرقمتين ورضوي) تصير ملكاً للسلطان عبد العزيز، ولكن السلطان يسمح ان لزم الأمر للباخرة رقمتين ان تستعمل لنقل الأمتعة الشخصية التابعة للملك علي المتنازل ثم ترجع.

١٣ ـ يتعهد الملك ورجال وسكان جدة بأن لا يبيعوا أو يخرجوا أي شيء من أملاك الحكومة مثل اللنشات والسنابيك وخلافه.

١٤ ـ يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح جميع السكان والضباط والعساكر الموجودين بينبع الحقوق والامتيازات المذكورة سابقاً إلا فيما يختص بتوزيع النقود.

١٥ ـ يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح العفو للأشخاص المذكورة أسماؤهم أدناه أيضاً ضمن العفو العام، وهم عبد الوهاب ومحسن وبكري أبناء يحيى القزاز، وعبد الحي بن عابد قزاز، وأحمد وصالح أبناء عبد الرحمن قزاز، وإسماعيل ابن يحيى قزاز، والشيخ محمد علي صالح بتاوي وإخوانه ابراهيم وعبد الرحمن بتاوي أبناء محمد علي صالح بتاوي وأبنائهم وابناء عمهم حسن وزين بتاوي وأبناء محمد نور الشيخ يوسف خشيرم والشيخ عباس ولد يوسف خشيرم والشيخ ياسين بسيوني والسيد أحمد السقاف وعائلات وأموال جميع المذكورين آنفاً.

١٦ ـ إن كان الملك علي أو رجاله في حال من الأحوال يخالفون أو يقصرون في تنفيذ أي مادة المواد التي تقدم ذكرها فإن السلطان عبد العزيز لا يعتبر نفسه في تلك الحالة مسؤولاً عن تأدية ما عليه من هذه الاتفاقية.

١٧ ـ يتعهد الطرفان السلطان عبد العزيز والملك علي ان يكفا عن أي حركة عدائية أثناء سير هذه المفاوضات[١].

الخميس في ١ جمادي الثانية سنة ١٣٤٤ الموافق ١٧ ديسمبر ١٩٢٥.

[1] المعاهدة نقلا عن الريحاني. تاريخ نجد، ص ٤٥١ ـ ٤٥٣.

فهرس الكتاب